مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

15

العدد

الخامس عشر

سبتمبر 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آيه41)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الانسانية.

– كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤلية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .أحمد)– أو (00218926308360 د. أنور)

البريد الالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gma

قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الإسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً– عنوان الكتاب– مكان وتاريخ النشر– عدد صفحات الكتاب–اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه– تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط اذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

–لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية ، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

–تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن ان يرسل الى محكم اخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

–تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

–ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

–الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم

الثلاثي للباحث ودرجته العلمية ونخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

–تقدم البحوث الى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

–اذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الالكتروني او صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة او المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

–أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته،

وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف

بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

-يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي- مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:- تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

صلحا ، بالقانون رقم 74 لسنة 1975م المعدل بالقانون رقم 4 لسنة 1979م [1]، الذى يتضمن التوفيق والتحكيم بين المتنازعين ، أمام لجان المحلات بالمناطق ، حتى أصبح عرض الصلح شرط أساسى ، فى قبول الدعاوى المدنية ، والتجارية ، والأحوال الشخصية ، ولكنه حاليا لم يفعل ، وهذا يعتبر تقصير

[1] – الطعن المدني رقم ، 35/47ق، مجلة المحكمة العليا ، السنة السادسة والعشرون ، العددان الثالث والرابع 1990مص134

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- قصيدة (هل ما مضى راجع) لابن الفارض دراسة فنية.
د. فرج ميلاد عاشور.....12
2- أهمية القوى العاملة ودورها في نمو الإنتاج وتطويره في المجتمع الليبي.
د. محمد سعيد الثعبان.....39
3-ملامح ثقافة الفقر في المجتمع الليبي : دراسة امبيريقية.
د.عثمان علي أميمن/ د. ليلى محمد اكتيبي.....58
4-الوجود الطبيعي في فلسفة أبي البركات ابن ملكا.
د. أحمد مريحيل حريبش.....90
5-العلم في الفكر الإسلامي.
د.آمنة عبدالسلام الزائدي.....104
6- مستوى الروح المعنوية والعوامل المؤثرة فيها لدي عينة من طلبة كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب (دراسة ميدانية في مجال العلوم السلوكية).
أ. سميرة حسين اوصيلة. أ. سمية معمر مسلم.....124
7- من وجوه دلالة الفعل الماضي (التعبير القرآني أنموذجًا).
أ. حنان علي بالنور.....169
8- الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في مملكة تدمر القرن الأول ق . م -273م.
د. عبد الكريم علي محمد نامو.....200
9- (صفة من تقبل روايته وطرق ثبوت الجرح والتعديل) دراسة نظرية تطبيقية.
د. محمد عبد السلام العالم.....224
10- دور الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال.
أ. آمنة سالم قدورة.....252

11- هرمية جانييه ودورها في علاج صعوبات التعلّم.
د. فاطمة الهدار بن طالب.....265
12- فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية القدرة على تأكيد الذات دراسة شبه تجريبية على عينة من طلبة السنة الثانية بقسم علم النفس.
د. أحمد محمد معوال/ د. ربيعة عمر الحضيري.....279

13-" محاسبة النفس عند الصوفية...المحاسبي " أنموذجا".
د. آمنة العربي العرقوبي.....295
14- استخدام التقنيات الحديثة في مراقبة الغابات كأساس للتنمية المستدامة منطقة شرق تاجوراء (نموذجاً).
د. عمر رمضان طريش.....313
15- قلـق الموت وعلاقتـه بضعف الوازع الديني.
أ. زهرة عثمان البرق.....337
16- الرؤية السوسيولوجية لثقافة الاستهلاك.
د.ونيس محمد الكراتي.....360
17- إدارة الأزمات (دراسة في الأسباب واستراتيجيات المواجهة)).
د.على محمد مصطفى /د خالد إبراهيم ابورقيقة 382

18-The Challenges Faced in Student-Centered Learning Implementation by Teachers at English Department at Al-Mergib University

.Asma Aburawi 413

19 - An Error Analysis in Passive Voice Sentences Made by EFL Fourth Year Students at Almergib University

. Rabea Mansur Milad/Abobaker Ali Brakhw.....431

قصيدةُ (هَلْ ما مَضَى راجِعٌ) لابن الفارضِ دراسةٌ فنيةٌ

إعداد: د. فرج ميلاد عاشور

المقدِّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد صاحب المعجزات، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى الممات.

وبعد ...

فإن شعر ابن الفارض قد حاز على إعجاب كثير من الباحثين والنقّاد سواء أكانوا عرباً أم أعاجم، فتعددت شروحه، وأثنى العديد منهم على جمال أسلوبه، وعذوبة موسيقاه، وجزالة ألفاظه، واقتفائه لآثار أسلافه من القدماء، فلهذه الأسباب اختار الباحث إحدى قصائده، والتي هي موسومة بـ (هل ما مضى راجع)؛ لدراستها دراسة فنية بُغية الوقوف على مواطن الإبداع في أشعاره من خلالها، وللوصول إلى النتائج المبتغاة من هذه الدراسة رأى الباحث تقسيم بحثه ـ بعد درسٍ تمهيدي تحدث فيه عن اسم الشاعر، ونشأته، وآراء العلماء والنقاد في شعره ـــ إلى ثلاثة مباحث: خُصِّص الأول إلى مظاهر القديم في شعره، وكان الثاني لدراسة موسيقى الشعر في القصيدة، أما الثالث فعرض للظواهر الأسلوبية التي برزت في هذه القصيدة، ثم ختم بحثه بخاتمة تلخّص أهم نتائج هذه الدراسة، وأخيراً سجّل ثبت بالمصادر والمراجع المستفاد منها في إنجاز هذا البحث، وقد اعتمد في منهجيته على الاستقراء والتحليل لتحقيق المطلوب.

قصيدة (هل ما مَضى راجِعٌ) لابن الفارض

دراسة فنية

دراسة تمهيدية : نبذة موجزة عن الشاعر ابن الفارض :

ابن الفارض هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن بن علي بن مرشد بن علي، الحموي الأصل المصري المولد، والدار، والوفاة ... ت 632 هـ[1] وهو " سيّد شعراء عصره على الإطلاق، له النظم الذي يستخف أهل الحلوم، والنثر الذي تغار منه النثرة بل سائر النجوم، قدم أبوه من حماة إلى مصر فقطنها، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم وُلّي نيابة الحكم، فغلب عليه التلقيب بالفارض، ثم وُلِد له عمر في ذي الحجة سنة 566 هـ، فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف، وصيانة، وعبادة، وديانة ... فلما شبّ، وترعرع اشتغل بفقه الشافعية " [2] .أما لقبه سلطان العاشقين، فقد قال عنه ابن العماد:" وليس سماع الفُسّاق كسماع سلطان العاشقين"[3]، وروى المناوي أنه قال: " الملقب في جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق "[4] .

(1) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق علي شبرى، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م : 13/ 167

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق، بيروت ط1، 1986م : 262/7 .

(3) المرجع السابق : 266/7 .

(4) المرجع السابق : 262/7 .

ومن المعلوم أن أول من أطلق هذا اللقب هو ابن الفارض نفسه حين فال: [1]

ومُلْكُ مَعالي العِشقِ مُلكي، وجُنديَ الـ ـمَعالي، وكُلُّ العاشِقينَ رَعيَّتي

وكذلك قوله:[2]

يُحشَرُ العاشِقُونَ تَحْتَ لِوائي، وجميعُ المِلاحِ تَحْتَ لِواكا

وقوله: [3]

نَسَخْتُ بِحُبي آيةَ العِشْقِ مِن قَبْلي فأهلُ الهوى جُندي وحُكْمي على الكُلِّ

وكُلُّ فَتىً يَهوى، فإنّي إمامُهُ، وإنّي بريءٌ مِن فتىً سامعِ العَذْلِ

وابن الفارض شاعر رقيق الحس، مرهف الشعور، أخذ عليه الحب كل سبيل، وملك عليه الجمال كل جوارحه، حتى وكأنما خُلق محباً بطبيعته، ويبدو أنه كان حسن السيرة محمود السلوك؛ هذا ما نلحظه في وصف ابن خلّكان له بقوله: " كان حسن الصُحبة محمود العِشرة "[4]، وقال عنه المناوي: " كان جميلاً نبيلاً، حسن الهيئة والملبس، حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع "[5].

(1) ديوان ابن الفارض شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د . عمر فاروق الطبّاع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ص: 52 .

(2) الديوان ، ص : 132 .

(3) المصدر السابق، ص : 143 .

(4) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ط1، 1994م : 455/3.

(5) شذرات الذهب : 263/7 .

أما عن آراء العلماء حول شعره، فقد أثنى عليه الكثير منهم، فهذا ابن خلّكان يقول: " له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف ... "[1]، وقال السيوطي إنه: " كان حسن النظم متوقد الخاطرة "[2]، وقال عنه اليافعي: " صاحب الديوان المشتمل على اللطائف، والسلوك، والمحبة، والمعارف، والشوق، والوصل "[3]، وقد قال آخر: " شعره في الذروة لا يلحق شأوه "[4] .

وبعد هذه النبذة الموجزة عن هذا الشاعر صاحب القصيدة، سيتناول الباحث دراسة قصيدته الموسومة بـ (هل ما مضى راجع)، والبالغة خمسة وعشرين بيتاً دراسة فنية مقتصراً في هذه الدراسة على ظاهر الألفاظ، دون التعرض إلى كون ألفاظه، يرمز من خلالها إلى معاني أخرى، أي بمعنى بعيداً عن ظاهرة الانزياح والعدول عن المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي، أي الرمزية .

المبحث الأول ــ مظاهر القديم في شعره :

عاش ابن الفارض في العصر الأيوبي، ومن المعروف أن شعراء هذا العصر قد حافظوا على الألفاظ العربية الخالصة؛ بسبب اهتمام الشعراء، والأدباء، والمثقفين بالعلوم الدينية، خاصة القرآن الكريم، وكذلك اطّلاعهم على الموروث الشعري للعصور السابقة،

(1) وفيات الأعيان: 454/3 .

(2) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1967م : 518/1.

(3) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبدالله اليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997م : 60/4 .

(4) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، 369/22 .

فالمعجم الشعري لهذا الشاعر قد غلبت عليه الألفاظ العربية الفصيحة، حيث الألفاظ الواضحة، والمألوفة الاستعمال.

وقد انتهج ابن الفارض في شعره الطابع القديم، والذي من مظاهره:

أسماء الأعلام :

اكتظت أشعاره عموماً بأسماء الأعلام، وقد كان لهذه الأسماء حضوراً كبيراً في قصيدته موضوع البحث، ومن خلال الاطّلاع على هذه الأسماء يبدو أن أكثرها مألوف ذو وقع حسن في النفوس، كما أن أغلبها قد ورد في التراث الذي ثقفه الشاعر ووعاه، فهذا اسم (ليلى) يرد في مفتتح قصيدته، وربما قصد (ليلى العامرية)، أو غيرها ممن ورد ذكرهن في أشعار العرب، حيث قال: (1)

أَبَرْقٌ بـدا مِن جانِبِ الغَـوْرِ لامِـعُ أمِ ارْتْفَعَتْ عَنْ وَجْهِ **ليلى** البَراقِعُ

وعلى التوالي في أبياته يأتي بذكر (سلمى، وعزة، وسُليمى)، في قوله:

أنارُ الغَضا ضاءتْ، و**سَلْمى** بِذي الغَضا أَمِ ابْتَسَمَتْ عمّا حَكَتْهُ المَدامِعُ

أَنَشْرُ خُـــزامى فاحَ، أَمْ عَـرْفُ حاجِـرٍ بِأُمِّ القُرى، أَم عِطْرُ **عَزَّةَ** ضائِعُ(2)

أَلا لَيتَ شِعْـري: هَلْ **سُلَيْمى** مُقيمَـــةٌ بِوادي الحِمى حَيْثُ المُتَيَّمُ والِعُ

ولا يغفل اسم (نُعْم) بالذكر في قوله:

وهَلْ فَتَيـاتٌ بِالغُـوَيْـرِ يُـرِينَنـي مَرابِـعُ **نُعْمٍ**؛ نِعْمَ تِلْكَ المَـرابِـعُ

(1) القصيدة كاملة في ديوان الشاعر ، الصفحات : 118 ، 119 ، 120 .

(2) النشر : الرائحة الطيبة، (لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ط1، مادة : نشر)، والعرف: الرائحة العطرة، (لسان العرب ، مادة : عرف)، وضائع : منتشر ، (لسان العرب، مادة : ضيع) .

وذكر (أم مالك)، وربما كناية عن المرأة المحبوبة، فقال:

وهَـلْ أَمَّ بَيْتَ اللهِ يـا **أُمَ مـالِكٍ** عُرَيْبٌ لَهُمْ عندي جَميعاً صَنائعُ

وقد كرر سلمى حيناً، وسُليمى ربما على سبيل التصغير حيناً آخر في أكثر من موضع في قصيدته، وهكذا كانت رحلته مع أسماء الإناث، وكل هذا مع سهولة الألفاظ، ورقتها، وعذوبتها، فالأبيات تكاد تذوب رقةً، وخفةً، ولِيناً، وانسجاماً حيث تجد: وجه ليلى، وعطر عزة، وابتسمت سلمى، والمتيّم والع، والشوق، والنَّور الذي هو الزهر، وقاصرات الطرف، وعِين أي جميلات، ظبيات، ومرابع نُعم أي منازلها، والمحبين، ورقصت، وجمع الشمل، وسلّمت سلمى، ويفرح، ويأنس، ومشتاق، ويلتذ، ألفاظ في غاية الرقة والعذوبة .

أسماء الأماكن :

المكان وثيقة الصلة بالشعر والشعراء، فهو يشكل بالنسبة للشاعر عاملاً مهماً؛ لتحريك شاعريته من خلال الذكريات، وللمكان أهمية كبرى في حياة الإنسان، فمنه ينطلق، وإليه ينتهي، وقد برز المكان في الشعر العربي، سيما في شعر المعلقات، فورود المكان في الشعر يُسهم في أن تتسم التجربة بالواقعية، والصدق الفني، والأصالة، وبهذا قد شملت هذه القصيدة ذكر العديد من الأماكن التي سبق ذكرها لدى الشعراء القدامى، و تواصل الشاعر مع التراث يعتبر تحقيقاً للجانب الفني، وربما تكون هذه الأماكن رموزاً لأشياء راسخة في ذهن الشاعر و لا يستطيع نسيانها، فلجأ لاستعمالها لتحقيق مراده، وفي كل الأحوال إن دلّت على شيء فإنما تدل على ارتباطه بالموروث القديم بيئةً وشعراً.

ومن الأماكن التي وردت في أبيات متوالية من هذه القصيدة (الغَور، وذي الغضا، وحاجر، وأم القرى، ووادي الحمى، ولعلع، والعذيب، وقاعة الوعساء، ونجد، وتوضح، والنقا، وسلع، وكاظمة، والحجاز، و الجزع، و الرقمتين، وضارج، وشِعب عامر، وبيت الله)، وذلك في قوله:

أَبَرْقٌ بـدا مِـن جانِبِ **الغَــوْرِ** لامِـــعُ أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ ليلى البَراقِعُ[1]

أنارُ الغَضا ضاءتْ، وسَلْمى **بِذي الغَضا**، أَمِ ابْتَسَمَتْ عمّا حَكَتْهُ المَدامِعُ[2]

أَنَشْـرُ خُزامـى فاحَ، أَمْ عَرْفُ **حاجِرٍ** **بِأُمِّ القُرى**، أَم عِطْـرُ عَـزَّةَ ضائِـعُ[3]

أَلا لَيـتَ شِعْـري: هَـلْ سُلَيْمى مُقيمةٌ **بِوادي الحِمى** حَيْـثُ المُتَيَّمُ والِــعُ [4]

وهَـلْ لَعْلَـعَ الرَّعْــدُ الهَتـونُ **بِلَعْلَعٍ** وهَلْ جادَها صَوْبٌ من المُزْنِ هامـعُ [5]

وهَلْ أَرِدَنْ مـاءَ **الغُـذَيـبِ وحـاجِــرٍ** جِهاراً، وسِرُّ اللّيلِ بالصُّبْـحِ شائـعُ [6]

---

(1) الغور : تهامة وما يلي اليمن، والعرب تقول : ما أدري أغار فلان أم أنجد؟ أي ما أدري أتى الغور أم أتى نجداً، والغور: غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق، فيه نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة، وعلى طرفه طبرية وبحيراتها (معجم البلدان ياقوت الحموي، دار الفكر بيروت: 217/4) .

(2) ذو الغضا : أرض في ديار بني كلاب كانت بها وقعة لهم، والغضا أيضاً وادي بنجد (معجم البلدان : 205/4) .

(3) حاجر : موضع (معجم البلدان: 204/2)، وأم القرى: من أسماء مكة ، وقيل : سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب، وقيل: لأنها توسطت الأرض، بل قيل: لأنها وسط الدنيا، وقيل: لأنها تقصد من كل أرض وقرية (معجم البلدان: 254،255/1)، ضائع : منتشر، تضيّعت الرائحة فاحت وانتشرت (لسان العرب، مادة: ضيع).

(4) وادي الحمى : موضع .

(5) لعلع : صوت الرعد، و لعلع : بالفتح ثم السكون جبل، وقيل: منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان : 18/5) الهتون : هنت السماء صبّت، ومطر هتون: هطول (لسان العرب، مادة ك هتن)، صوب : نزول المطر(لسان العرب، مادة : صوب)، المزن : السحاب عامة واحدته مزنة، وقيل: السحاب ذو الماء (لسان العرب، مادة: مزن)، ، هامع : سائل (لسان العرب، مادة : همع)

(6) العذيب : تصغير العذب، وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية و المغيثة، وقيل: هو وادي لبني تميم ، وقيل: ماء في أرض مصر، وقيل: موضع بالبصرة (معجم البلدان : 92/4) .

وهَلْ قاعَـةُ **الوَعْسـاءِ** مُخْضَرَّةُ الرُّبَـى وهَلْ ما مَضـى مـن العَيْشِ راجِـعُ [1]

وهَلْ بِرُبَـى **نَجْـدٍ، فَتَـوضِـحَ** مُسْـنِدٌ أُهَيْلَ **النَّـقا** عمّا حَوَتْـهُ الأضالِـعُ [2]

وهَلْ بِلِـوَى **سَلْـعٍ** يُسَـلْ عَـن مُتَيَّـمٍ **بِكاظِمَةٍ** : ماذا بِـهِ الشَّـوْقُ صانِـعُ [3]

وهَلْ عَذَباتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَـوْرَهـا، وهَلْ سَلَمـاتٌ **بِالحِجـازِ** أيـانِـعُ [4]

وهَلْ أَثَـلاتُ **الجِـزْعِ** مُثْمِـرَةٌ، وهَـلْ عُيـونُ عَـوادي الدَّهْـرِ عَنْـها هَواجِـعُ [5]

وهَلْ قاصِراتُ الطَّـرْفِ عِينٌ **بِعالِجٍ** على عَهْدِيَ المَعْهُودِ، أَم دونَ ذلكَ مانِـعُ [6]

وهَلْ ظَبَـياتُ **الرَّقْمَتَيْـنِ** بُعَيْدَنا أَقَمْـنا بِـها أم دونَ ذـلكَ مانِـعُ [7]

---

(1) الوعساء : موقع بين الثعلبية والخريمة (معجم البلدان : 379/5)،

(2) نجد : هو اسم للأرض العريضة، والتي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام (معجم البلدان : 262/5) . و توضح : قرية من قرى اليمامة (معجم البلدان : 59/2) ، والنقا: جبيل من الرمل الأبيض (معجم البلدان: 439/2) .

(3) سلع : موضع بقرب المدينة، وقيل: جبل بسوق المدينة، وقيل : حصن بوادي موسى بقرب البيت المقدس (معجم البلدان 236/3)، وكاظمة : موضع في طريق البحرين من البصرة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان:: 431/4) .

(4) الحجاز: جبل ممتد حال بين غور تهامة ونجد، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، وقال الخليل: سمي الحجاز حجازاً لأنه يفصل بين الغور والشام وبين البادية (معجم البلدان: 219/2) .

(5) الجزع : موضع ، هواجع : الهجوع نوم الليل دون النهار (لسان العرب، مادة : هجع) .

(6) عالج: رمال بالبادية ينزلها بني بحتر من طي على طريق مكة (معجم البلدان: 70/4) ، عين : جمع عيناء، وهي المرأة الواسعة العين (لسان العرب، مادة: عين) .

(7) الرقمتان : روضتان إحداهما قريبة من البصرة، والأخرى بنجد، وقال الأصمعي: الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة (معجم البلدان: 58/3) .

وهَلْ فَتَيـاتٌ **بِالغُـوَيْـرِ** يُـرِينَنـي مَـرابِـعُ نُعْمٍ؛ نِعْـمَ تِـلْكَ المَـرابِـعُ [1]

وهَلْ ظِلُّ ذاكَ الضَّالُ شَرْقِيَّ **ضارجٍ** ظَليلٍ، فقَدْ رَوَّتْـهُ مِنِّي المَـدامِـعُ [2]

وهَلْ عامِرٌ مِن بَعْدِنا **شِعبُ عامِرٍ** وهَلْ هوَ يَـومـاً للمُحِبّيـنَ جامِـعُ [3]

وهَلْ أَمَّ **بَيْـتَ اللهِ** يـا أُمّ مـالِـكٍ عُرَيْبٌ لَهُـمْ عِنْـدي جَميـعاً صَنائِـعُ [4]

وبعد بيت واحد لم يذكر فيه موضع، يعود وفي عدة أبيات متتالية، ويأتي بذكر أماكن أخرى، وهي: (المأزمين، وجمع، والخيف، والحجر، وزمزم، ومكة)، وهو ما جاء في قوله:

وهَلْ رَقَصَـتْ **بِالمـأزِمَيْـنِ** قَـلائِـصٌ وهَلْ للقِبابِ البيضِ فيها تَدَفُّـعُ [5]

وهَلْ لي بِجَمْعِ الشَّمْلِ في **جَمْعَ**، مُسْعِد وهَلْ لليالي **الخَيْفِ** بالعُمرِ بائـعُ [6]

وهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمى على **الحَجَرِ** الـذي بِهِ العَهْدُ والتَفَّت عليهِ الأصابِـعُ [1]

---

(1) الغوير: تصغير غور، وهو ماء بأرض السماوة بين العراق والشام، وقيل موضع على الفرات (معجم البلدان: 220/2) .

(2) ضارج: أرض سبخة قرب الكوفة (معجم ابلدان: 450/3) .

(3) شعب عامر: جبل بمكة (معجم البلدان: 71/4) .

(4) أمّ : أمّ القوم تقدمهم (لسان العرب، مادة : أمم)، بيت الله : الكعبة

(5) المأزمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين (معجم البلدان: 40/5)، قلائص : القلوص الفتيّة من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، وسُمّيت الناقة الطويلة القوائم قلوصاً (لسان العرب ، مادة: قلص) ، القباب : الهوادج (لسان العرب، مادة: هدج) .

(6) جمع : هو المزدلفة، وسمي جمعاً لاجتماع الناس به، وقيل: قلعة بوادي موسى عليه السلام (معجم البلدان: 163/2) ، والخيف: هو ما غلظ من الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف بمنى، وقيل : الخيف الوادي (معجم البلدان: 412/2) .

وهَلْ رَضَعَتْ من ثَدْي **زَمْزَم** رَضْعَـةً فلا حُرِمَتْ يَوماً عليها المَرَاضِـعُ [2]

لَعَـلَ أُصَيْحـابـي **بِمَكْـــةَ** يُبْـــرِدُوا بِذِكْرِ سُلَيْمَى ما تُجِنُّ الأضالِـعُ [3]

أسماء النباتات :

إن البيئـة بمكوناتها المختلفـة تعتبـر رافداً مهمـاً للشـعراء، ملهمـة لكلمـاتهم، ومنطلقاً لتشـبيهاتهم، واسـتعاراتهم، وكافـة جوانـب الجمـال فـي أشـعارهم، ومنـذ الشـعر الجـاهلي إلـى الشـعر فـي كافـة العصـور اللاحقـة حتـى يومنـا هـذا كـان الحضـور الكثيـر لـذكر النباتـات بأنواعها المختلفة في الشعر العربي؛ لأن الطبيعة من أهم مصادر الإبداع الفني، فقد اهتم الشعراء بسحرها وجمالها، حتى صارت مصدراً أساسياً لإبداعاتهم الشعرية.

وابن الفارض ليس استثناءً من ذلك، فها هو ذا يذكر بعضاً من هذه النباتات في قصيدته هذه، ويركّز على نباتات البادية ربما في إطار اقتفائه لآثار القدماء من الشعراء، فمن هذه النباتات: (الخزامى، والغضا، والرّند، والسَّلم، والأثل، والضال)، وهو ما جاء في أبياته :

أنارُ **الغَضا** ضاءتْ، وسَلْمى بِذي الغَضا، أَمِ ابْتَسَمَتْ عمّا حَكَتْهُ المَـدامِـــعُ [4]

أنَشْـرُ **خُزامـى** فاحَ، أَمْ عَـــرْفُ حاجِـــرٍ بِأُمِّ القُرى، أَم عِطْـرُ عَـزَّةَ ضائِـعُ [1]

---

(1) الحجر : يقصد به الحجر الأسود بالكعبة .

(2) زمزم: البئر المباركة المشهورة (معجم البلدان: 147/3) .

(3) مكة : بيت الله الحرام، وسميت مكة لأنها تمك الجبّارين أي تذهب نخوتهم، وقيل : سميت مكة لازدحام الناس بها، وقيل: سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول: لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصفّر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، والمكاء طائر (معجم البلدان: 181/3) .

(4) الغضا : من نبات الرمل (لسان العرب ، مادة غضا) .

وهَلْ عَذَباتُ **الرَّنْـــدِ** يُقْطَـفُ نَـــوْرَهـا، وهَلْ **سَلَمـــاتٌ** بِالحِجــازِ أيـانِـــعُ [2]

وهَلْ **أَثْـلاثُ** الجِـــزْعِ مُثْمِـــرَةٌ، وهَـــلْ عُيـونُ عَوادي الدَّهْرِ عَنْها هَواجعُ [3]

وهَلْ ظِلُّ ذاكَ **الضَّـــالِ** شَــرْقيَّ ضــارجٍ ظَلَيـلٍ، فقدْ رَوَّتْــهُ مِنِّــي المَـدامِـعُ [4]

هكذا نهج ابن الفارض في لغته نهج القدماء، من حيث الجزالة في ألفاظه، والتي تتميز بالرقة والسلاسة بما حملته من مضامين غزلية .

المبحث الثاني ـــ موسيقى شعره :

بما أن الموسيقى عنصراً مهماً وأساسياً في صياغة الشعر، وخاصية جوهرية من خصائص هذا الفن، فـ " الشعر العربي القديم عني أولاً بالموسيقى، وشغلته الأنغام والأوزان عن المعاني والعمق فيها " [5] ، فالموسيقى تريح النفس، وتشد الانتباه، وتجعل الشعر قريباً من القلوب؛ لأن " الموسيقى مع الأوزان تقوم على التأليف بين الأصوات، ومحاكاة الحالات المتعددة للنفس في آن "[6] .

---

(1) الخزامى : نبت طيّب الرائحة، واحدته: خزاماة (لسان العرب، مادة: خزم).

(2) الرّند : الآس، وقيل: هو العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية طيّب الرائحة (لسان العرب، مادة : رند)، نورها : النور الزهر (لسان العرب، مادة: نور)، سلمات : السلم والسلمة: شجرة ذات شوك، يُدبغ بورقها (لسان العرب، مادة: سلم) .

(3) أثلاث : نوع من الشجر .

(4) الضال : السدر البرّي، قال أبو حنيفة: الضال ينبت في السهول والوعور (لسان العرب، مادة: ضيل).

(5) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط4، 1980م، ص: 197 .

(6) النقد الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الكتاب المصري القاهلرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 1 ، 2003م ،ص: 327

فإذا كان الأدب عموماً تعلو قيمته بقدر ما يحمله من موسيقى، وتتدنى وتنخفض بقدر ضعف موسيقاه فإن الشعر أشد ارتباطاً بهذه الموسيقى، حيث إنها عنصر أساسي في التشكيل الجمالي له، وهي أيضاً من أبرز مظاهره.

والشعر له خصوصية في التعامل مع اللغة، فهي التي تطبع الشعر بطابع موسيقي يشد انتباه المتلقي، والموسيقى تعتبر نصف مفهوم ابن قدامة للشعر، حيث عرّفه بأنه " قول موزون مقفّى يدل على معنى "[1]، أي أن الشعر مؤلف من أربعة عناصر، هي: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية، فالموسيقى تمثّل عنصرين من هذه العناصر، هما: الوزن والقافية .

وبما أن الشعر يحدث الطرب، ويهز النفوس، ويحرّك المشاعر الإنسانية، ويلفت الانتباه، فقد تطوّرت موسيقاه على مرّ العصور من حيث الإيقاع واللحن.

والشاعر ابن الفارض حرص حرصاً شديداً على جمال موسيقى شعره، وسلامتها وتأثيرها في السامعين، فجاء شعره مستقيم الأوزان، تبرز من خلاله النغمات الموسيقية العذبة، وذلك بسلامة الوزن والقافية، ورد الأعجاز على الصدور، والتصريع، وجمال الجناس، وحسن التقسيم، والتكرار، والتضاد، الأمر الذي تبيّن من خلاله اهتمامه الواضح بالجرس الموسيقي، إذ إن الشعر المؤثر ما كان له " توقيع موسيقي، ووحدة في النظم تشد من أزر المعنى، وتجعله ينفذ إلى قلوب مستمعيه، ومنشديه، وتوحي بما لا يستطيع القول أن يشرحه "[2] .

وللوقوف على أهمية الموسيقى لدى ابن الفارض يجدر بالباحث تتبعها، واستقصائها، من خلال قصيدته موضوع هذه الدراسة.

(1) نقد الشعر، لأبي فرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة3، 1978م، ص: 17 .

(2) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة بيروت، 1973م، ص: 461 .

الموسيقى الخارجية:

لقد اشترط النقّاد العرب لجودة الشعر التحام أجزائه والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن؛ لأن في لذيذ الوزن الإطراب، وسرعة الفهم، وفي هذا قال حسان بن ثابت: [1]

تَغَنَّ في كُلِّ شِعْرٍ أنتَ قائلهُ إنَّ الغِناءَ لِهذا الشِعْرِ مِضْمارُ

وكذلك يعتبر الوزن حدّاً من حدود الشعر، ومن أعظم أركانه[2]، وهو الإطار العام للموسيقى التي تتشكل وفقاً لها القصيدة، وهو لا يعطي الشعر الإيقاع فحسب، بل يجعله أكثر إثارةً وفنيةً .

والقافية التي هي شريكة الوزن من حيث خصوصيتهما بالشعر، وهي تعتبر " حواف الشعر إن صحّت استقام الوزن، وحسنت مواقفه ونهاياته "[3]، أي أنها تمثّل نوعاً من الختام لأبيات القصيدة، ولها دور هام في بنية الإيقاع الشعري، وهي العامل الأساسي في تقسيم القصيدة إلى أبيات متعددة؛ ولذا أدرك الشعراء والنقّاد أهميتها، واعتبروها من حوافر الشعر، كم " اشترطوا أن تكون عذبة الحروف سهلة المخرج "[4]

ومما يدل على مقدرة الشاعر الفنية أنْ جاءت قصيدته على حرف الروي العين، وهو من الأحرف نادرة الاستخدام، والشاعر الناجح يستطيع أن يوفّق بين الوزن والموضوع، ويختار القافية المناسبة التي تتفق وموضوع القصيدة، وقد استخدم في قصيدته القافية ذات الروي المتحرك، وفي هذا دليل حرصه على جعل إيقاع النهاية

(1) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسين، دار المعارف القاهرة، ط1، 1973م، ص: 280 .

(2) ينظر العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق، حققه وعلّق عليه وصنع حواشيه النبوي عبدالواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 2000م :218/1 .

(3) النقد الأدبي، جابر عصفور، ص: 326 .

(4) نقد الشعر، ص:51 .

واضحاً، وهو ما يتفق مع طبيعة الشعر العربي الذي يكون فيه الروي المتحرك أكثر شيوعاً .

نظم الشاعر قصيدته على البحر الطويل، وهو البحر الذي يتطلب نفساً طويلاً، ثم إن فيه من توالي الحركات ما يحدث الطرب، ويحرك النفوس، ويجذب الانتباه.

ومن أبرز علامات جودة القافية التصدير، أو ردّ العجُز على الصدر، فهو يكسب المعنى قوة، واللفظ جمالاً، ويمهّد بالصدر للقافية، ومفاده " أن يُرَدّ أعجاز الكلام على صدورها، فيدل بعضه على بعض، ويسهّل استخراج قوافي الشعر... ويُكسب البيت الذي هو فيه أُبّهة، ويكسوه رونقاً، ويزيده مائية وطلاوة "[1].

ومما جاء منه في هذه القصيدة، قوله:

وهَلْ فَتَيَاتٌ بِالغُوَيْرِ يُرِينَنِي **مَرابِعُ** نُعْمٍ؛ نِعْمَ تِلْكَ **المَرابِعُ**

حيث تكررت كلمة المرابع في آخر البيت، وفي أول عجزه، وهو ما نتج عنه جمال الإيقاع الموسيقي بسبب هذا التناسب بين اللفظين.

وكذلك قوله:

وهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِراقي مُعَرِّفاً وهَلْ **شُرِعَتْ** نَحْوَ الخِيامِ **شَرائِعُ**[2]

فتكررت آخر كلمة في البيت، وهي شرائع مع كلمة شرعت التي هي إحدى الألفاظ بالبيت.

ومن ردّ العجُز على الصدر (رضعت، والمراضع)، والذي ورد في بيته:

(1) العمدة: 560/1 .

(2) معرّفاً : الواقف بعرفات (لسان العرب، مادة: عرف) .

وهَلْ **رَضَعَتْ** من ثَدْي زَمْزَم رَضْعَــةً فلا حُرِمَتْ يَوماً عليها **المَرَاضِعُ**

الموسيقى الداخلية:

حفلت قصيدة ابن الفارض بالعديد من المحسنات البديعية، والتي أضفت عليها نغماً موسيقياً عذباً، ولعلها من مميزات شعره، ولا غرو في ذلك من شاعر عاش في عصر تسابق فيه الشعراء في هذا المضمار، مضمار البديع، وللوقوف على هذه الموسيقى الناتجة عن هذه الأصباغ البديعية يستعرض الباحث أمثلة عليها.

التصريع:

التصريع من أهم المحسنات البديعية التي أُستحسنت، واستخدمها الشعراء، لاسيما في البيت الأول من القصيدة، وهو " أن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها "[1]، فتقوم على توافق الحرف الأخير من شطري البيت، وقد عرّفه ابن رشيق بأنه " ما كانت عروض البيت تابعةً لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته " [2].

وبالتصريع تسهل معرفة قافية القصيدة، حيث " يكون عجز النصف من البيت مؤذناً بقافيتها، فمتى عرفتَ تصريعه عرفتَ قافيتها "[3] ، وفي التصريع دليل على مقدرة الشاعر اللغوية، وفصاحته، وتمكّنه من البلاغة، وهو لا يقع أساساً إلاّ في مفتتح القصائد، فالشعراء والنقّاد يهتمون بهذه المطالع؛ لأن المطلع أول ما يقرع السمع، ويكون تام الحسن

(1) نقد الشعر : 51 .

(2) العمدة : 277/1 .

(3) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق د. الشريبني شريدة، دار الحديث القاهرة، 2010م: 26/3 .

إذا كان مصرّعاً، كما قال ابن حِجة في خزانته بأنه " استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب"[1] ، هو ما ورد في مفتتح القصيدة:

أبَرْقٌ بــدا مِـن جانِبِ الغَـوْرِ لامِـــعُ أمِ ارْتْفَعَتْ عَنْ وَجْهِ ليلى البَراقِعُ

حسن التقسيم:

حسن التقسيم من المكوّنات الإيقاعية في الشعر، " وهو أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها، ولا يغادر قسماً منها[2]، فتكون كل لفظة من الشطر الأول تناسب ما يقابلها من الشطر الثاني تناسباً تامّاً أو شبه تام في الوزن والحركات والسكنات، وينبعث الانسجام فيه من الانسجام والتوازن اللفظي الذي يتم بالاختيار الملائم للألفاظ، وهو " تجزئة الوزن على مواقف، أو مواضع يسكن فيها اللسان، أو يستريح إثناء الأداء الإلقائي [3]"

وابن الفارض، وهو الحريص على جمال موسيقى شعره، قد وظّفه في إثراء هذه الموسيقى، وهو ما جاء في ختام قصيدته بقوله:

ويَفـرَحُ مَحْـزُونٌ، ويَحْيا مُتَيَّــمٌ ويأنَــسُ مُشْـتاقٌ، ويَلْتَذُّ سامِـعُ

الجناس:

هو من المحسنات البديعية اللفظية التي تسهم، وبشكل كبير في إثراء الموسيقى الداخلية للقصيدة؛ نتيجة تشابه اللفظتين في الحروف، وتقاربهما مع اختلافهما في المعنى، وهو من ألوان الإيقاع العذب إذا جاء عفواً غير متكلف، وهو " ما سُمي جناساً

(1) خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال بيروت، ط3، 1991م: 2/ 278 .

(2) نقد الشعر: 131 .

(3) المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيّب، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1970م : 696/2 .

إلاّ لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد، ومادة واحدة، ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف "[1] ، ويجب أن يكون الجناس مكمّلاً للمعنى، " فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلاّ إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعاً جميلاً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيداً "[2]، وهو من وسائل التأثير الشامل " يجتمع فيه من قوى التأثير على الوزن من طريق الجرس، وعلى الجرس من طريق تشابه الحروف، وعلى الخط من طريق الرسم، وعلى العقل من طريق الإيهام والتورية التي تتبع تشابه الكلمات والحروف "[3].

وباعتبار أن الموسيقى من أساسيات الشعر، فإن الجناس يطرب الأسماع، وتميل إليه النفس، وتتشوّق إلى سماع الكلمة الواحدة إذا كان لها معنيان، وتتوق إلى معرفة المعنيين المشتمل عليها ذلك اللفظ، وفي الجناس إثبات لمقدرة الشاعر اللغوية، وإن كان " في الواقع ليس إلاّ إتماماً للموسيقى، وإكمالاً لها "[4] .

وابن الفارض الذي هو أحد شعراء العصر الأيوبي، عصر التنافس في ميدان البديع لاسيما الجناس لم يكن بمعزل عن ذلك العصر، وتلك البيئة، فقد طرّز أشعاره بالجناس بحيث يطالعك أنّى نقّلت بصرك في ديوانه، ولعل هذه القصيدة خير شاهد على ذلك .

وللوقف على مدى اهتمامه بهذا الصبغ البديعي في قصيدته موضوع البحث يجب استعراض ما جاء منه في أبياتها، ففي البيت الأول قد جانس بين (الغضا)، وهو نوع من الشجر يوقد وتبقى ناره مدة طويلة، وبين (الغضا)، وهو الموضع، حين قال:

أنارُ **الغَضا** ضاعتْ، وسَلْمى بِذي **الغَضا** أَمِ ابْتَسَمَتْ عمّا حَكَتْهُ المَدامِـــعُ

(1) خزانة الأدب: 57/1 .

(2) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، علّق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م : 187 .

(3) المرشد في فهم أشعار العرب : 605/2 .

(4) في الأدب والنقد، د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1999م، ص: 39 .

وكذلك في البيت الخامس قد جانس بين لفظي (لعلع)، فالأول بمعنى شدة الصوت، والثاني اسم موضع بالحجاز، في قوله:

وهَـلْ **لَعْلَـعَ** الرَّعْـدُ الهَتـونُ **بِلَعْلَـعٍ** وهَلْ جادَها صَوْبٌ من المُزْنِ هامعُ

وبغض النظر عن جمال الإيقاع الموسيقي في هذا البيت إلاّ أن الباحث يرى إطلاق لفظ (اللّعلعة) على صوت الرعد تسمية غير مألوفة، وهي إلى العامية أقرب، وربما أتى بها الشاعر طلباً للجناس ليس إلاّ.

وإليك هذه اللوحة الفنية التي صاغها كثرة الجناس في عدة أبيات متتالية بحيث أحدث من خلالها موسيقى تطرب الأسماع، وتأسر القلوب، حين قال:

وهَلْ فَتَيـاتٌ بِالغُوَيْـرِ يُـرِينَنـي مَـرابِـعُ **نُعْمٍ؛ نِعْـمَ** تِـلْكَ المَـرابِـعُ

وهَلْ **ظِلُّ** ذاكَ **الضَّالِ** شَرْقيَّ ضارجٍ ظَليلٍ، فقدْ رَوَّثْـهُ مِنِّـي المَـدامِـعُ

وهَلْ **عامِرٌ** مِن بَعْدِنا شِعَبُ **عامِرٍ** وهَـلْ هوَ يَـومـاً للمُحِبّيـنَ جامِـعُ

وهَـلْ **أَمَّ** بَيْـتَ اللهِ يـا **أُمّ** مـالِـكٍ عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْـدي جَميـعاً صَنائِـعُ

فالجناس وقع بين (نُعَمْ) التي هو اسم امرأة، وبين (نِعْمَ)، وهو فعل لإنشاء المدح، وكذلك الجناس بين (ظل)، وبين (الضال)، الذي هو اسم شجر شبيه بالسدر، وأيضاً بين لفظ (عامر) اسم فاعل من الإعمار، وبين (عامر) الذي هو اسم قبيلة، وفي البيت الأخير كان الجناس بين (أمَّ) فعل ماض من الإمامة، وبين (أُم) من كنية المرأة أُم مالك.

ومن الجناس كلمة (جمع) الأولى بمعنى الالتئام، و(جمع) الثانية، والتي هي اسم موضع، وهو ما جاء في البيت:

وهَلْ لي **بِجَمْعِ** الشَّمْلِ في **جمْعَ**، مُسْعِد وهَلْ لليالي الخَيْفِ بالعُمرِ بائـعُ

وكذلك الجناس في قوله:

وهَلْ **سَلَّمَتْ سَلْمى** على الحَجَرِ الـذي بِهِ العَهْدُ والتَفَّت عليهِ الأصابِعُ

حيث جانس بين الفعل (سلّمت)، والاسم (سلمى).

وبهذا يكون الشاعر قد وظّف هذا المحسن البديعي في إثراء الجانب الموسيقي في قصيدته بكل براعة.

الطِّباق:

هو من المحسنات البديعية التي اهتم بها ابن الفارض في أشعاره عموماً، إلاّ أنه في هذه القصيدة لم يكن بالكثرة التي كانت في غيره، وهو " الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة "[1]، وقيل: "هو مساواة في المقدار من غير زيادة ولا نقصان" [2] وفي حرص الشاعر على استغلال هذه الظاهرة الفنية ــ ولو بنسبة أقل مقارنة بالمحسنات البديعية الأخرى ــ ما يؤكد شغفه بالإيقاع الموسيقي، والذي بدوره يثير المتلقي، ويحفّزه على قبول النص، والإعجاب به من خلال التباين الواقع بين هذه الألفاظ المتضادة، وقد جاء في هذه القصيدة في عدة مواضع منها قوله:

وهَلْ أَرِدَنْ مـاءَ العُذَيبِ وحاجِـرٍ **جِهاراً**، وسِـرُّ اللّيلِ بالصُّبْحِ شائـعُ

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 2004م، ص : 255 .

(2) جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق وتقديم ودراسة د. محمد زغلول سلاّم، منشأة المعارف الإسكندرية، 2009م : 1/ 75 .

فطابق بين اللفظين المتضادين (الجهر والسر)، وقد طابق بين لفظي (مضى وراجع) حين قال:

وهَلْ قاعَةُ الوَعْساءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى وهَلْ ما **مَضى** من العَيْشِ **راجِعُ**

ونجد الطباق بين (تصرّمت) التي بمعنى ولّت ورجعت، وبين (تعود)، وكذلك الطباق بين (الفرح والحزن) في قوله:

وعَلّ اللُّيَيْلاتِ التي قد **تَصَرَّمَتْ** **تَعودُ** لَنا يَوْماً، فيَظْفَرُ طامِعُ

ويَفْرَحُ مَحْزُونٌ، ويَحْيا مُتَيَّمٌ ويأنَسُ مُشْتاقٌ، ويَلْتَذُّ سامِعُ

التكرار:

إن التكرار من الظواهر المعروفة في التراث العربي، وهو أحد الأدوات الجمالية عندما لا يكون حشواً، فهو يُسهم وبشكل كبير في إحداث جرس موسيقي داخل البيت أو القصيدة، ويتضح التكرار من تعامل الشاعر مع الألفاظ والحروف التي تشيع الموسيقى في النص الشعري، ويعتبر الجناس، وردّ الأعجاز على الصدور من ضمن التكرار، وقد تآزر هذه التكرار مع تكرار الشاعر لبعض الحروف، والتي ساهمت في إثراء النص بالموسيقى الشعرية العذبة، إذ لا يخفى الإيقاع الجميل الذي نتج عن تكرار حرف الراء أربع مرات، وحرف العين أربع مرات كذلك في مطلع قصيدته:

أبَرْقٌ بدا مِن جانِبِ الغَوْرِ لامِعُ أمِ ارْتْفَعتْ عَنْ وَجْهِ ليلى البَراقِعُ

وكذلك تكرار هذان الحرفان في البيت الثالث:

أنَشْرُ خُزامى فاحَ، أَمْ عَرْفُ حاجِرٍ بِأُمِّ القُرى، أَم عِطْرُ عَزَّةَ ضائِعُ

حيث تكرر حرف (الراء) خمس مرات، وحرف (العين) أربع مرات مما ساهم إحداث

وقع موسيقي عذب.

وأيضاً يتكرر حرف (الراء) ست مرات، وحرف (العين) أربع مرات، في قوله:

وهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِراقي مُعَـرِّفاً وهَلْ شُـرِعَتْ نَحْـوَ الخِيامِ شَرائِـعُ

ويستمر في تكرار حرف (العين) عدة مرات، وفي عدة أبيات، وكأنه وجد فيه ضالّته الإيقاعية، فقال:

وهَلْ أَثَـلاثُ الجِـزْعِ مُثْمِـرَةٌ، وهَـلْ عُيـونُ عَـوادي الدَّهْـرِ عَنْـها هَواجِـعُ

وهَلْ قاصِراتُ الطَّـرْفِ عِينٌ بِعالِجٍ على عَهْدِيَ المَعْهُودِ، أَم دونَ ذلكَ مانِـعُ

وهَلْ لي بِجَمْعِ الشَّمْلِ في جَمْعَ، مُسْعِد وهَلْ لليـالي الخَيْفِ بالعُمـرِ بائـعُ

حيث تكرر هذا الحرف في الأبيات الثلاثة إحدى عشرة مرة تاركاً بذلك جرساً موسيقياً عذباً، يطرب الأسماع، ويأسر القلوب.

وفي لوحة إيقاعية جميلة متشكلة من تكرار مجموعة الحروف وهي : الراء، والميم، والضاد، يأتي هذا البيت:

وهَلْ رَضَعَتْ من ثَدْي زَمْزَم رَضْعَـةٌ فلا حُرِمَتْ يَوماً عليها المَرَاضِعُ

وقد كرّر (الضاد، والظاء) أيضاً طلباً للنغمة الموسيقي، في قوله:

وهَلْ ظِلُّ ذاكَ الضَّالِ شَرْقيَّ ضارجٍ ظَليلٍ، فقدْ رَوَّثْـهُ مِنِّـي المَـدامِـعُ

وهكذا لم يدّخر ابن الفارض جهداً في استعمال كل ما من شأنه الإسهام في إثراء الجانب الموسيقي العذب في قصيدته، من : تصريع، وحسن تقسيم، وجناس، وطباق، وتكرار، وغيرها .

المبحث الثالث ــ الظواهر الأسلوبية:

من الأساليب التي بدت واضحة في قصيدته أسلوب الإنشاء، " وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب "[1]، والذي من بين أساليبه، **أسلوب الاستفهام**، حيث استطاع الشاعر توظيفه في هذه القصيدة، وبصورة متكررة، سيما بالأداتين (هل، والهمزة)، فمن استعماله للأداة (هل)، والتي لا تستعمل إلاّ لطلب التصديق تكررت ستاً وعشرين مرة موزعة على أكثر أبيات القصيدة، متصدرة للأبيات في الغالب، وبعضها في صدور الأعجاز، مصحوبة بحرف العطف الواو، والذي ساهم في الربط بين أبيات القصيدة، واستفهم بالأداة (الهمزة) بضع مرات، وهذا الأسلوب ظاهر بجلاء، ولا داعي لإعادة كتابة الأبيات التي ورد فيها، فبالرجوع إلى الصفحات السابقة ما يغني عن الإعادة.

ومن الصيغ الصرفية التي كثر دورانها في قصيدته، والتي تدخل في إطار الاشتقاق الذي هو وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها، فلهذه الصيغ دور كبير في إثراء النص الأدبي، والإبانة عن مقدرة منشئه.

والشاعر ابن الفارض استعمل بعضاً من هذه الصيغ، واستطاع توظيفها في قصيدته، وربما من أكثر هذه الصيغ حضوراً هي صيغة **اسم الفاعل**، والتي تكررت ست عشرة مرة، توزّعت داخل هذه القصيدة، وتمثّلت في: لامع، ضائع، هامع، شائع، راجع، صانع، ... إلخ .

ومن الأساليب التي برزت لدى الشاعر في قصيدته ظاهرة **التصغير**، والتي هي ظاهرة لغوية، وصيغة صرفية، تميّزت بها اللغة العربية أكثر من غيرها، والتصغير له أغراض متعددة، منها: التحقير، والتعظيم، والتقليل، والتقريب، والتحبيب،... وربما أن

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، ص : 62 .

الأغراض التي أرادها هذا الشاعر من التصغير في قصيدته هي: التعظيم، والتحبيب، والتقريب وقد وردت في قوله:

أَلا لَيتَ شِعْري: هَلْ **سُلَيْمى** مُقيةٌ بِوادي الحِمى حَيْثُ المُتَيَّمُ والِعُ

فصغّر (سلمى) وربما يكون هذا من باب التحبيب.

وصغّر العذب في قوله العُذيب، وربما من باب التقريب، وهو ما جاء في قوله:

وهَلْ أَرِدَنْ ماءَ **العُذَيبِ** وحاجِرٍ جِهاراً، وسِرُّ اللّيلِ بالصُّبْحِ شائعُ

وكذلك من التصغير لفظ أُهيل مصغّر أهل، في قوله:

وهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ، فَتَوضِحَ مُسْنِدٌ **أُهَيْلَ** النَّقا عمّا حَوَتْهُ الأضالِعُ

وصغّر بعد في بُعيد، والغور في الغُوير،حين فال:

وهَلْ ظَبَياتُ الرَّقْمَتَيْنِ **بُعَيْدَنا** أَقَمْنا بِها أم دونَ ذلكَ مانِعُ

وهَلْ فَتَياتٌ **بِالغُوَيْرِ** يُرِينَني مَرابِعُ نُعْمٍ؛ نِعْمَ تِلْكَ المَرابِعُ

وصغّر عرب في عُريب، في قوله:

وهَلْ أَمَّ بَيْتَ اللهِ يا أُمّ مالِكٍ **عُرَيْبٌ** لَهُمْ عِنْدي جَميعاً صَنائِعُ

وهكذا التصغير في أُصيحاب، و اللُّييلات،

لَعَلَ أُصَيْحابي بِمَكّةَ يُبْرِدُوا بِذِكْرِ سُلَيْمَى ما تُجِنُّ الأضالِعُ

وعَلّ اللُّيَيْلاتِ التي قد تَصَرَّمَتْ تَعودُ لَنا يَوْماً، فيَظْفَرُ طامِعُ

خاتمة البحث:

هكذا كان ابن الفارض في قصيدته، رقيق الحس مرهف الشعور لطيف الأسلوب، سار على منهج القدماء في ألفاظه، فجاءت أشعاره حبلى بذكر أسماء الإناث من معشوقات العرب واللاتي وردت في أشعار سابقيه، واكتظت كذلك بأسماء الأماكن، والمواضع، والتي تنم أيضاً عن ارتباطه بالموروث الشعري القديم، وباعتبار أن الطبيعة من أهم عناصر الإبداع الفني في الشعر، فهي تستهوي الشعراء، وتحرك مشاعرهم بجمالها الخلاّب، فهو لم يغفل ذكر نباتاتها سيما نباتات البادية، وفي سيره على هذا المنهج منهج سابقيه ربما يأتي في سياق تأثره بالموروث القديم، وربما يكون لإثبات مقدرته على اقتفاء أثرهم والسير على منوالهم ولاسيما أنه عاش في عصر اتّهم ـ ظلماً ـ بأنه عصر انحطاط وتخلّف.

كما حرص ابن الفارض حرصاً كبيراً على إشباع أشعاره بالجرس الموسيقي العذبة، فجاء شعره مستقيم الوزن والقافية، مليء بالمحسنات البديعية، والتي شكّلت في قصيدته فسيفساء فنية رائعة، توزّعت على كامل أبيات القصيدة، بل على الصدور والأعجاز في كل الأبيات، والتي تمثّلت في: التصدير، والتصريع، وحسن التقسيم، والجناس، والطباق، والتكرار للأحرف والكلمات بحيث أسهمت جميعها في إحداث إيقاع عذب وجميل يطرب الأسماع، ويأسر العقول، كما تميزت قصيدته باهتمامه ببعض الظواهر الأسلوبية كأسلوب الاستفهام، والذي كثُر عنده كثرة لفتت الانتباه، وكذلك ورود بعض الصيغ الصرفية كاسم الفاعل، والتصغير.

قائمة المصادر والمراجع

1ــ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، علّق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م.

2ــ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2004م.

3ــ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق علي شبرى، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.

4ــ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية.

5ــ جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق وتقديم ودراسة د. محمد زغلول سلاّم، منشأة المعارف الإسكندرية 2009م.

6ــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1967م.

7ــ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال بيروت، ط3، 1991م.

8ـ دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط4، 1980م.

9ــ ديوان ابن الفارض، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له عمر فاروق الطبّاع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

10ــ ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسين، دار المعارف القاهرة،

ط1، 1973م.

11ـــ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

12ـــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1986م.

13ـــ الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، 2010م.

14ـــ العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق، حقّقه وقدّم له وضع حواشيه النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 2000م.

15ـ في الأدب والنقد، د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1999م.

16ـ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط.1

17ـــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله اليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997م.

18ـــ المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيّب، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1970م.

19ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر بيروت.

20ـــ النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة بيروت، 1973م.

21ـــ النقد الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 2003م.

22ـــ نقد الشعر، لأبي فرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1978م.

23ـــ وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ط1، 1994م.

أهمية القوى العاملة ودورها في نمو الإنتاج وتطويره في المجتمع الليبي

إعداد :د. محمد سعيد الثعبان•

المقدمة

تبرز أهمية القوة العاملة من خلال حقيقة قائمة هي أن أية منظمة أو مشروع يتكون من جانبين أساسيين هما: الجانب المادي الذي يشمل المثال المنظم، واللوائح والقوانين، ومجموعة الوظائف والمفاهيم العلمية وغيرها، والتي تمثل الجانب الرسمي في العمل، أما الجانب الثاني الذي يساهم في تحقيق الفاعلية للمنظمة والمتمثل بالقوى العاملة والتي تتطلع إدارة الإفراد إلى استثماره جهودهم بالأسلوب العلمي الذي يتفق مع رغبات وتطلعات الإفراد والجماعات ضمن الوظائف والمستويات الإدارية والمهنية المختلفة نحو أداء مرغوب لتحقيق استمرار المنظمة في البيئة، وبعكسه يؤدي إلى انهيارها وخروجها من ميدان الأعمال في حالة فشلها في استثمار القوى البشرية.

ويهدف تحليل مفهوم القوى العاملة إلى محاولة تنمية القدرات البشرية وزيادة الانتفاع من هذه القدرات في مجالات العمل والإنتاج، كما في المجالات المتعلقة بالتمتع بمباهج الحياة، والاستفادة من أوقات الفراغ، واتخاذ القرارات، والمشاركة الفعالة في الشؤون الاجتماعية والثقافية والبيئية على صعيد المشروع المشمول بالدراسة.

هذا يعني أن محاولة الباحث التركيز على مفهوم القوى العاملة باعتباره رأس المال الاجتماعي المتمثل في الأعراف والشبكات والمنظمات، كما يشمل الاعتبارات البيئية المتمثلة في الحفاظ على الموارد الطبيعية من النفاذ من خلال شمولها بالدراسة والتحليل.

• محاضر بكلية التربية (بأبي عيسى) جامعة الزاوية

إن أحد أهم الأسباب الواقعية التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع هو أن غالبية النظريات التقليدية المتعلقة بالتنمية قد ركزت على النمو الاقتصادي بشكل أساسي باعتباره قاطرة التنمية والتقدم، لذا فقد منحت هذه النظريات الأولوية لزيادة الإنتاج وتحسين إنتاجة دون اعتبار كاف للجوانب الاجتماعية والإنسانية.

والنمو الاقتصادي وفقاً لهذا المفهوم هو "محصلة تراكم رأس المال (من تجهيزات ومواد تمويل) المقترن بتوسيع استخدام القوى العاملة"[1]، وينتظر إلى المهارات الإنسانية والتكنولوجيا والإطار التشريعي والمؤسسي، باعتبارها عناصر خارجية دون إن تعتبر هي نفسها رأسمالاً.

ومع بداية الثمانينات من القرن الماضي كانت ملامح القصور في نماذج التنمية والنمو التقليدية قد باتت واضحة، فقد انفجرت أزمة الديون العالمية عام 1982م، وهو ما كان أحد نقاط بداية حقبة التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي، وشهد عقد الثمانينات في القرن الماضي – عقد التكيف الهيكلي – توسع انتشار الفقر والتفاوت الاجتماعي على الصعيدين العالمي والوطني، كما تميز بشكل خاص بتدهور الأوضاع الصحية والتعليمية للفئات الضعيفة بسبب تقلص حجم الإنفاق على هذه الميادين، كما برزت ظاهرة تهميش بلدان بل قارات بأكملها (مثل أفريقيا على سبيل المثال). وفئات سكانية هامة بما فيها تهميش متزايد لدور المرأة.

"بعد كل هذه المشاكل وهذه التراكمات ظهرت نظريات جديدة للنمو، وركزت على إدماج البعد الإنساني في صلب تحليلها، حيث إن الدراسات الاستطلاعية التي جرت في عشرات البلدان أظهرت إن مساهمة الرأسمال البشري في النمو هو الأهم (64%) مقارنة بالرأسمال المادي (16%) والرأسمال الطبيعي (20%)"[2].

حسب هذه النظريات أصبحت المهارات البشرية والتكنولوجيا عنصراً مندمجاً في صلب العملية الإنتاجية وركزت بالتالي على ضرورة التوظيف في تنمية الموارد البشرية، أو

([1]) تقرير التنمية البشرية في دولة البحرين، مطبعة جامعة البحرين ص20.

([2]) المصدر نفسه ص20.

الرأسمال البشري، من خلال الاهتمام بالرعاية الصحية باعتبار ذلك عنصراً حاسماً في رفع الإنتاجية، وبشكل موازٍ جرى تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية والتقاليد الثقافية والسلوكية والأطر المؤسسية والتشريعات، وفعالية الإدارة في زيادة الإنتاج والإنتاجية، واعتبرت هذه العناصر نوعاً من رأس المال تسهم بدورها في النمو والتنمية وبناء على أهمية المؤشرات المذكورة أعلاه سيتم التركيز والاهتمام أيضاً على أثر العوامل البيئية الخارجية على سلوك العاملين، وعلاقة ذلك بمستوى زيادة أو انخفاض الإنتاجية للعاملين.

ومصطلح السلوك كما عرف في علم الاجتماع علم النفس والإرشاد والتوجيه المهني "هو الناشطات الفعلية والأدائية التي يقوم بها الفرد أثناء تعامله مع البيئة المحيطة به، سواء أكانت هذه النشاطات قابلة للمشاهدة أو غير ظاهرة"[1].

1- مشكلة البحث:

تمثل القوى العاملة إحدى العناصر الاقتصادية المهمة التي تستحوذ على اهتمام كبير من قبل دول العالم كافةً، والباحثين في ظل التغيرات الاقتصادية العالمية، وذلك بسبب دورها المحوري في الإنتاج والتشغيل وأدوار الدخل والابتكار والتقدم التكنولوجي علاوة على دورها في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لجميع الدول، ولكن من الملاحظ أن الوضع الحالي للتنمية الاقتصادية في الدول النامية ومنها ليبيا متردي ومعدلات النمو منخفضة وتمثل هذه طبيعة مشكلة الدراسة التي يهدف الباحث بحثها ومعالجتها، وذلك من خلال إلقاء الضوء على الدور الذي تقوم به القوى العاملة في تحقيق نمو الإنتاج وتطويره ومن تم تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة.

2- تساؤلات البحث:

تحاول هذه الدراسة الوصول إلى النتائج المرجوة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل هناك علاقة بين الإنتاج المحقق ومستوى أداء العاملين؟

([1]) تقرير التنمية البشرية في دولة البحرين، مطبعة جامعة البحرين ص20.

2. ماهي أهم المتغيرات ذات العلاقة التي تؤثر على العاملين داخل وحداتهم الصناعية؟
3. ماهي أهم المعوقات التي تواجه زيادة الإنتاجية ورأي العاملين في كيفية التغلب عليها؟
4. كيف يمكن تحسين أداء العاملين داخل وحداتهم الإنتاجية؟

3- أهداف البحث:

دراسة الوضع الراهن لأداء القوى العاملة وتحقيق الأثر التنموي منها وهو ما يعزز أهمية الاعتماد على هذه الفئة في الوقت الراهن في تحقيق معدلات التنمية المنشودة.

ويمكن أن يندرج تحت الهدف الرئيس بعض الأهداف الفرعية وهي:

أ- إلقاء الضوء على مفهوم القوى العاملة وأثره في زيادة الإنتاج وتطويره.

ب- توضيح مدى الارتباط بين نجاح القوى العاملة وتحقيق التنمية الاقتصادية.

ج- تقويم مجموعة من المقترحات والحلول الممكنة لتطوير وتفعيل القوى المحركة لعملية الإنتاج.

4- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الرؤية التي تشهدها كل المجتمعات والدول للتنمية الاقتصادية، فالتنمية الاقتصادية تقوم على بناء الامكانيات التي تعمل على زيادة الدخل القومي، وبالتالي زيادة نصيب دخل الفرد وهذا ينعكس على زيادة رفاهيته، والفائدة المرجوة منه من دعم لنمو الانتاج وتطويره، لذا فإن لهذا البحث أهمية من خلال النقاط الآتية:

1- أنه قد يمثل إضافة نظرية إلى ما هو مكتوب من أدبيات سابقة عن موضوع القوى العاملة ودورها في نمو الانتاج وتطويره.

2- أن هذا البحث يلقي الضوء على واحدة من أهم الموضوعات التي تشغل بال الاقتصاديين وأثرها على التنمية الاقتصادية.

3- الاستفادة من تجارب وخبرات الدول المتقدمة في تفعيل القوى العاملة وتحقيق الأثر التنموي منها، وهو ما يعزز أهمية الاعتماد على تنمية القوى العاملة وتحفيزها بما يعزز أدائها نحو تحسين الانتاج وتطويره وتزداد أهميته دعماً للاقتصاد الوطني.

أهمية تقييم الأداء في رفع مستوى كفاءة المنتجين:

"إن الغرض الأساسي من تقييم الأداء بشكل عام هو التعرف على مدى جودة الأداء لكل فرد وفي جميع المستويات التي يكون منها التنظيم، ووضع هذه المعلومات تحت نظر إدارة المشروع وكذلك شؤون الأفراد"[1]. ومن جهة أخرى فإن المقصود بقياس الأداء هو: "قياس الأعمال التي تمت أم لم تتم"، ويتم القياس بواسطة المعايير الرقابية التي قد اعتمدت مسبقاً، وتعتبر عملية قياس الأداء من أهم العمليات والأنشطة التي تقوم بها الادارة وخاصة العليا منها ولذلك يطلق البعض عليها تسمية "المتابعة" لأنها تشكل في الأساس جزء من العملية الإدارية ويقوم كل مسؤول بها حتى ولو كانت هناك إدارة اسمها "إدارة المتابعة"[2].

تحديداً فإن غالبية قرارات إدارة الأفراد تنطوي على تنبؤ ضمني بأداء الأفراد في العمل، فهي من ناحية تسعى لتحقيق أداء فعال للأفراد، ومن ناحية أخرى تفترض علاقة بين محتوى القرار والأداء الفعلي للأفراد في العمل، وعلى سبيل المثال قرار اختيار فرد وتعيينه في عمل معين يتخذ على أساس أن أداء المختار لهذا العمل أكثر فاعلية من أداء أولئك الذين لم يقع لهم الاختيار، وقرار ترشيح فرد لبرنامج تدريبي يصاغ على أساس أن يكون مستقبل المعنى أكثر فاعليته بعد التدريب عنه قبل التدريب، لهذا فإن قياس فاعلية الأداء تعتبر احد المهام الحرجة التي تقوم عليها الكثير من سياسات وقرارات القوى العاملة، على أساس معلومات فاعلية الأداء تصنع الكثير من السياسات والقرارات، وعلى أساسها أيضاً يتم تقييم فاعلية هذه السياسات والقرارات[3].

([1]) صلاح النشواني، إدارة الافراد والعلاقات الإنسانية مدخل الأهداف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997.

([2]) حمد صقر عاشور، إدارة القوى العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص258.

([3]) سيد الهواري، الادارة الأصول والأسس العلمية، مصدر سابق، ص429.

مفهوم تقييم الأداء:

يعد عامل تقييم الأداء في عالم العمل ضمن عوامل "الإدارة بالأهداف " وبالتأكيد كان التركيز على الإنتاجية في تحقيق الهدف يقاس عن طريق تقييم نسبة الربح، حيث إن وحدة العمل تضع مسألة زيادة ربحها في المقام الأول ضمن أولوياتها، هذا هو الهدف الرئيسي لأي وحدة، والربح هو سبيلها الوحيد لإيجاد مصادر مالية لدفع مرتبات العاملين فيها ودعم مركزها في المجتمع وفي داخل أي وحدة صناعية تعد زيادة الإنتاج وتحقيق الانجازات المربحة هو الهدف الرئيس، وتحقيق هذه الالتزامات يجلب المكافأة الشخصية التي تعني أرباحاً إضافية، وزيادة المرتبات جزء من الإنتاج للعاملين.

وعلى العكس تماماً إذا لم يتحقق ستحدث عدة أشياء منها توقيع العقوبات أو الاستغناء عن البعض، ومن هنا يتبين لنا أن روح المنافسة موجودة بشكل كبير من خلال ترقية القيمة الفائزة على المستوى الشخصي أو على المستوى الجماعي.

قطعاً إن هذا المفهوم الضيق لتقييم الأداء الشخصي أصبح ينتمي للماضي، حيث تم اكتشاف أن الدوافع الشخصية لا تزيد عن طريق تقديم المزايا المادية (زيادة المرتبات)، أو التحكم في الآخرين (ترقية – مسؤولية أكبر)، لأن الأشخاص أيضا يهتمون بتنميتهم وتقدمهم، إضافة إلى ما سبق ذكره يتضح أن التقدم الشخصي يعود بالنفع على الوحدة الصناعية، أو الخدمية عن طريق أعداد عامل على مستوى عال من الكفاءة، ومن هذا المنطلق فإن التقدم الشخصي يجب أن يتم تدعيمه وتشجيعه على الاستمرار، وفي ضوء هذه الحقائق فإن عملية تقييم الأداء تحتاج لمعايير جديدة، لأن المسألة لم تعد تقييم مدى إنجاز الأهداف ومنح المكافأة أو توقيع العقوبات، التي حققت بالفعل نجاحاً كبيراً كوسيلة رقابية، ولكن يجب تطبيق منظور شامل لتحقيق أهداف الجهة من خلال إدارة التطور لخطة العمل المستقبلية، ودورة حياة العامل في جهة العمل.

كما ينظر البعض إلى عملية تقييم الأداء على أنها " العملية التي يتم بموجبها قياس أداء الأفراد العاملين طبقاً لمهام وواجبات الوظيفة في ضوء الانجاز الفعلي للفرد وسلوكه وأدائه ومدى استعداده لتحسين وتطوير الانجاز الذي يقدمه، بما يساعد على معرفة جوانب

الضعف والقوة في طريقة أدائه ومستوى الانجاز الذي يقدمه لغرض معالجة جوانب الضعف والخلل وتدعيم القوة"[1].

المفهوم الإداري لتقييم الأداء:

الغرض من تقييم الأداء عامة هو:" التعرف على مدى جودة الأداء لكل فرد وفي جميع المستويات التي يتكون منها التنظيم ووضع هذه المعلومات تحت نظر إدارة المشروع وكذلك إدارة شؤون الأفراد"[2].

وقد تطور مفهوم تحسين الأداء مع تطور الفكر الإداري تجاه المجتمع والاعتبارات البيئية والعنصر الإنساني، من حيث أهميته ونوعية الدافع الذي يحرك سلوكياته وإنتاجيته، "وتطور الفكر الإداري نتيجة للثورات التي قامت على البيروقراطية والإقطاع، ويسعى إلى تحرير الفرد والتعايش المناسب بين أفراد المجتمع، عن طريق تبني الأساليب العلمية والحديثة، حيث انبثقت عدة مدارس أهمها"[3].

حركة الإدارة العلمية:

إن حركة الإدارة العلمية قد بدأت مع المبادئ التي عرضها " فريدريك تايلور" عام 1911 وهو تاريخ شهادته أمام (الكونجرس الأمريكي) عن طريقته الجديدة في الإدارة خلافاً للإدارة التقليدية"[4] وحركة الإدارة العلمية في مجملها ركزت على العمل. فالاهتمام كان منصباً على تخطيط العمل وذلك بفضل عملية التخطيط عن عملية التنفيذ (تايلور) وعلى قياس العمل ودراسة الزمن والحركة (جلبرت) وعمل جداول زمنية (جانت). والاهتمام

([1]) صالح عودة سعيد، إدارة الافراد، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1994، ص369

([2]) صلاح النشواني، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية مدخل الأهداف، مصدر سابق، ص183.

([3]) محمد أحمد بلوق، تقييم الأداء الصناعي لمجمع محمد الزياني للنسيج والتجهيز، مصدر سابق، ص56.

([4]) سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، مصدر سابق، ص583.

بمعدلات أداء نمطية (تايلور وجلبرت) وتحفيز الأفراد مادياً لبلوغ تلك المعدلات النمطية والاهتمام بالرقابة في ضوء المعايير بحيث تكون الإدارة علمية بدلاً من تقليدية.

أهمية تقييم الأداء على مستوى المشروع:

تمثل دراسة تقييم الأداء على مستوى المشروع الجوانب الفنية والاقتصادية والاجتماعية، فالمقصود هنا تقييم الأداء تحليل الأنشطة المختلفة داخل المشروع ومقارنتها بمعايير الأداء المطلوبة لغرض تشخيص الجوانب الايجابية وتطويرها وتشخيص الجوانب السلبية ومحاولة إزالتها، ولكون المشروع عبارة عن نشاط استثماري تستخدم فيه موارد رأسمالية لخلق أصول إنتاجية من المتوقع أن تحقق فوائد على مدى زمن معين. لذا يعرف المشروع بأنه "اقتراح خاص باستثمار يهدف إلى إنشاء أو توسيع أو تطوير ما هو قائم فعلا بهدف زيادة إنتاج السلع أو الخدمات في مكان ما خلال فترة زمنية معينة، ولكون كلمة مشروع من مصطلحات الاستثمار وهي تعني (الوحدة الاستثمارية) المقترحة والتي يمكن تميزها فنياً وتجارياً واقتصادياً عن باقي الوحدات"[1].

من هنا تجدر الإشارة إلى أهمية استخدام أسلوب تقييم الأداء لتوفر المؤشرات والقياسات الكمية لتحديد مدى وحجم تنفيذ المشروع لبرامجه المعدة مسبقاً وعلى مختلف الأصعدة وتشمل عادة مرحلة الأداء على مستوى المشروع مراجعة شاملة تستند على دراسة الجدوى الفنية والاجتماعية والقانونية والتنظيمية المرتبطة بالمشروع. وهنا يشترط مراعاة ما يلي:

أولاً: مدى توافق أهداف المشروع مع الأولويات الوطنية.

ثانياً: مدى واقعية الفروض التي استندت إليها الدراسة مع المعدلات الفنية النمطية وكذلك مع نفس المعدلات في المشروعات المماثلة.

ثالثاً: محاولة تقييم نتائج الجدوى المالية والاقتصادية للمشروع، لتقرير مدى قبولها على المستويين المالي والاقتصادي.

([1]) علي محمد خضر، أسس دراسة الجدوى للمشروعات الاستثمارية الزراعية، جامعة عمر المختار، البيضاء 1996، ص32.

وعموماً فإن استخدام الأساليب الحديثة والكمية في تقييم المشروع، وذلك بتسليط الضوء على أنشطته الفنية والإنتاجية والتسويقية والإدارية والمالية، وبيان أوجه النجاح والإخفاق، وتحديد العوامل المؤدية إلى ذلك تمثل مرحلة أساسية وحاسمة في نجاح أو فشل المشروع.

وفي الواقع المعاش يتطلب وجود شبكة متكاملة من المعلومات والبيانات تختص بنشاط وعمل المشروع، والاعتماد بشكل مستمر ودائم على عناصر كفؤة ومتخصصة في دراسة الجدوى وتقييم المشاريع للاستعانة بهم في تحديد وتقييم الموقف المحقق للمشروع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية للمشروع من خلال أجوبة الأسئلة الآتية:

1- إلى أي مدى حققت الإدارة الاستخدام الأمثل لكل العناصر المادية والبشرية المتوفرة؟

2- إلى أي مدى حققت الإدارة الإشباع الأمثل للحاجات والرغبات الإنسانية داخل المشروع وخارجه.

وبمعنى أخر ضرورة التأكيد من خلال تطبيق الأساليب الحديثة في تقييم أداء المشاريع على درجة جودة الصورة الذهنية للمشروع عند:

أ- العاملين فيه من عمال وموظفين.

ب- عملائه والمستهلكين لسلعه وخدماته.

ج- مورديه والمتعاملين معه.

د- أصحاب رأس المال.

هـ- الدولة وأجهزتها المختلفة.

و- المجتمع بصفة عامة.

ولهذا فإن عملية تقييم الأداء تسعى إلى التمييز بين الأفراد على أساس الفروق التي توجد بينهم وتتعلق بالعمل والسلوك تمهيداً لربط الترقية والحوافز المادية والمعنوية بما يكشف عنه التقييم من نتائج وتجد تلك العملية مبرراتها من الاختلافات الكبيرة التي توجد بين الأفراد من ناحية العمل والخصائص والصفات الشخصية.

عناصر تقييم الأداء:

يتكون أي نظام من عناصر تفسره وتعبر عنه، وتأخذ في العموم هذه العناصر شكل التابع والذي يبدأ بتحديد الغرض إلى أن يصل إلى كيفية استخدام النتائج في تحسين ظروف العمل والعاملين. والشكل التالي يحدد عناصر تقييم الأداء والتي يمكن استخدامها في الوحدات الإنتاجية والخدمية على حد السواء. وسيتم استعراض هذه العناصر بشي من الإيجاز.

عناصر نظام تقييم الأداء

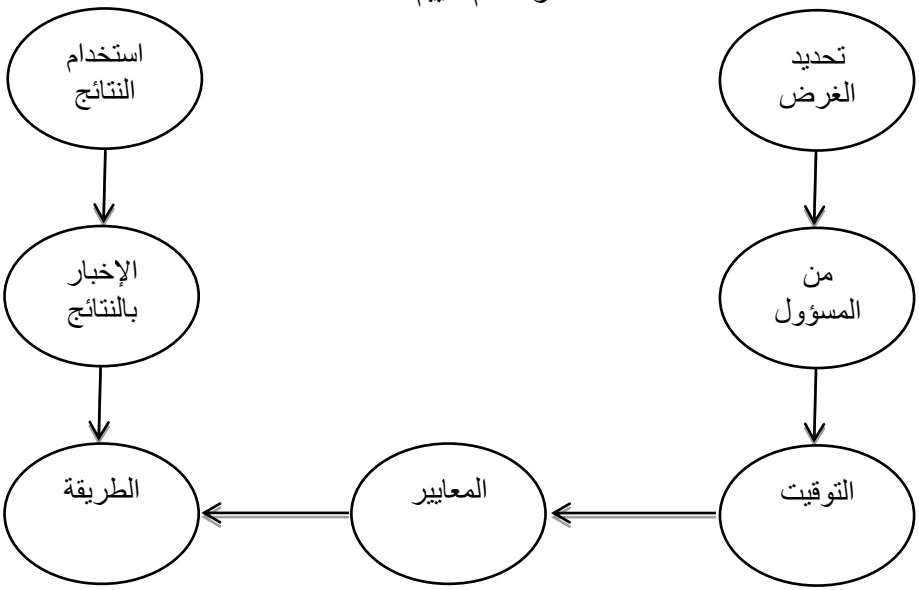

شكل رقم (1)[1]

1- تحديد الغرض:

"تعطي الجهات المسئولة عن إدارة الأفراد والموارد البشرية أهمية بالغة للتقييم ويمكن لها أن تستخدم النتائج الحاصلة في عملية التقييم لعدة أغراض أهمها"[2].

([1]) احمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، مركز التنمية البشرية، الطبعة الخامسة، الإسكندرية، 1998، ص286.

([2]) أحمد ماهر، مصدر سابق، ص289.

أ- تقديم المعلومات والنتائج إلى المشاركين في عملية التقييم وذلك لمعرفة نتائج أعمالهم والعمل على تحسين مستوى الأداء للوصول إلى تحقيق نتائج أفضل.

ب- يترتب على عملية التقييم الإبقاء على الفرد في وظيفته الحالية، أو نقله إلى وظيفة أخرى، أو الاستغناء عنه في حالة عدم كفاءته.

ج- قد ينتج عن عملية التقييم الزيادة في المرتبات والمكافآت والعلاوات، والتي تعتبر حافزاً لأداء أفضل.

د- تحديد أوجه القصور في الأداء والتي قد ينتج عنها التعديل في السياسات التدريبية، او إتاحة فرص تدريبية جديدة للأفراد المحتاجين لذلك.

و- تحديد أمكانية ترقية الفرد نظير عمله المتميز.

2- من المسؤول عن تقييم الأداء:

أ- الرئيس يقيم مرؤوسيه.

ب- المرؤوسون يقيمون رئيسهم.

ج- الزملاء يقيمون بعضهم البعض.

د- مجموعة من المقيمين يقومون بالتقييم[1].

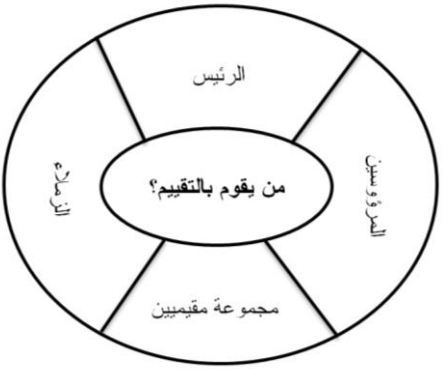

([1]) المصدر السابق، ص290.

3- التوقيت:

العنصر الأساسي في عملية تقييم الأداء هو عنصر الزمن، وبالتالي يجب تحديد الفترة الزمنية الخاصة للتقييم، ويجب أن تكون مغطية لعملية إنتاجية متكاملة، يفضل أن تكون الفترة بين الأداء الفعلي وقياسه وتقييمه فترة بسيطة جداً، وذلك لسهولة وضمان ونجاح عملية التقييم والاستفادة من الانحرافات عند معرفتها.

4- معايير تقييم الأداء:

"يقصد بمعايير تقييم الأداء تلك العناصر التي تستخدم كعناصر لعملية التقييم"[1] وينصح هنا بضرورة التركيز على استخدام "المعيار الكمي لوضوحه، وأيضاً لسهولة القياس والتقييم. كما يجب أن تتصف أدوات تقييم الأداء بمجموعة من العناصر الأساسية، وذلك للوصول الى الغاية الكاملة من تقييم الأداء وأهمها"[2]:

1- يجب استخدام عدد كبير من معايير التقييم وليس الاقتصار على عدد قليل لان العاملين يقومون بعدة أنشطة، وهنا يمكن تغطية الجوانب المختلفة لأداء الفرد.

2- يجب أن تكون معايير موضوعية وأكثرها هي: معايير نواتج الأداء، ويليها معايير السلوك، وأقلها موضوعية هي الصفات الشخصية!!.

3- يجب أن تغطي معدلات ومؤشرات ومعايير تقييم الأداء جميع الأهداف والبرامج لعملية تقييم الأداء، وان تكون محددة ودقيقة وموزعة على مواقع المسؤولية المختلفة.

5- الطريقة:

"من المسائل الهامة في عملية تقييم أداء الأفراد هي عملية قياس الأداء في حد ذاته، والحقيقة إن هذه المسألة تمثل مشكلة معقدة للغاية في الواقع الفعلي لأن عملية القياس تتطلب الاعتماد على معايير واضحة وبسيطة وموضوعية وترتبط بالوظيفة وتحقق العدالة، وتتعلق بالأداء أكثر من الحكم على الفرد بما لا يؤدي إلى التحيز عند تطبيق

([1]) المصدر السابق، ص293.

([2]) محمد البلوق، تقييم الأداء الصناعي لمجمع محمد الزياني للنسيج والتجهيز، مصدر سابق، ص65.

هذه المعايير، وهذه الجوانب يصعب توفيرها مجتمعة عند القيام بعملية القياس. وعموماً هناك عدة أساليب شائعة الاستخدام في هذا المجال سنتناول بعضا منها على النحو التالي"[1].

أ – طريق الصفات أو الخصائص.

ب – طريقة الاختيار الإلزامي.

ج – طريقة المقياس المتدرج.

د – طريقة الأحداث الهامة .

هـ – طريقة الدرجات (النقط).

أ – طريق الصفات أو الخصائص:

تعتبر هذه الطريقة من الطرق الشائعة في تقييم العاملين، ويتم عادة تحديد عدد من الصفات التي ترتبط بأداء العمل مثل : الذكاء والقدرة على الابتكار، والانتظام في العمل، والمواظبة والتعاون مع الزملاء، سرعة الأداء، والالتزام بالتعليمات، وغالباً من الصفات ما يوضع تحت مسمى رئيسي مثل: الإنتاجية والانتظام والحضور والاتجاهات...الخ يتم قياس كل صفة على أساس مقياس متدرج من خمس أو سبع نقاط.

ب – طريقة الاختيار الإلزامي:

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الشائعة في عملية تقييم أداء الأفراد ويعتمد على تحديد معايير ملموسة لكل خاصية من خصائص التقييم، وفي ضوء هذه المعايير، أو الأسس يستطيع المشرف أن يحدد توفر الخاصية أم لا، ويعتبر هذا الأسلوب أكثر موضوعية نسبيا من الأسلوب السابق، ولكن يؤخذ عليه ضرورة إجابة المشرف على كل خاصية (بنعم أو لا) لعل ذلك يكون أمراً معقداً عند الممارسة في الواقع الفعلي.

(1) جمعية إدارة الأعمال العربية، تنمية وتخطيط الموارد البشرية، القاهرة، 1998، ص158.

ج – طريقة المقياس المتدرج:

تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي تجمع بين خصائص الأسلوبين السابقين بما يعطي مرونة أفضل للمشرف عند التقييم وفي نفس الوقت تحقيق قدر معقول من الموضوعية. وفي هذه الطريقة يكون أمام المشرف مقياس متدرج من ضعيف إلى ممتاز، ولكن هذا المقياس متعارف عليه بأنه محدد بثلاثة مستويات فقط وهي (ضعيف، متوسط، ممتاز)، ويقوم المشرف عند بوضع علامة (✓) عند المستوى الذي يرى انه ممثل لدرجة توافر الخاصية في العامل.

د – طريقة الأحداث الهامة:

يعتبر هذا الأسلوب تطوراً للأسلوبين السابقين مباشرة، حيث يقوم المشرف طبقاً لهذا الأسلوب بتسجيل الأحداث الهامة في أداء العامل سواء أكانت النتيجة إيجابية أم سلبية خلال مدة التقييم، ثم يضع التقدير المناسب لها، ومن الطبيعي أن هذا الأسلوب من الصعب تطبيقه ارتكازاً على ذاكرة المشرف فقط، لذلك يعتبر فقط من المقومات الضرورية لفاعليته وجود سجلات لأداء العاملين يعتمد عليها المشرف اعتماداً كلياً عند إجراء عملية التقييم.

هـ- طريقة الدرجات (النقط).

تعتبر هذه الطريقة من الطرق الشائعة في عملية التقييم ويمكن استخدامها لتقييم كل عامل على حدة مقارنة مع باقي زملائه في القسم، وفي هذه الطريقة يتم تحديد رقم معين، لكل عضو من عناصر التقييم. بحيث يمثل الحد الأقصى للدرجة المقررة لهذا العنصر، ويقوم المشرف عند التقييم بوضع الرقم طبقاً لدرجة توافره في العامل.

6- الأخبار بالنتائج:

من الأشياء الضرورية في عملية الأداء ضرورة إخبار المشارك فيها بالنتائج التي تم التوصل إليها سواء أكانت إيجاباً أم سلباً، وبما أن تقييم الأداء هو في الواقع قياساً للسلوك وبالتالي مسألة تحديد معايير دقيقة ليست بالأمر السهل، في هذه الحالة يجوز للعامل

الاعتراض في حالة عدم الرضا، وللإدارة العليا واجب الاستماع إلى ذلك، ويمكن للرئيس إحالة الموضوع إلى لجنة تشكل لهذا الغرض، وللجنة أن تستدعي العامل للاستماع إلى وجهة نظره، ثم يكون بعدها رأي اللجنة نهائياً.

7- استخدام النتائج:

من الممكن الاستفادة من نتائج التقييم في مجالات كثيرة وبصورة خاصة في المجالات الآتية[1]:

أ) التثبيت والترفيع والترقية:

يلزم التثبيت والترفيع والترقية عندما تكون نتائج التقييم خلال المدة وما سبقها بمستوى لايقل عن جيد، بحسب التشريعات النافذة والصادرة في هذا الخصوص.

ب) المساعدة والتوجيه:

يقوم الرئيس المباشر بتوجيه العاملين إلى نقاط الضعف المبينة، ومساعدته، وتوجيهه، ومتابعته لغرض معالجتها، ولا تهمل في هذه الحالة نقاط القوة التي يمتلكها العامل للاستفادة منها.

ج) التدريب والتطوير:

يعتبر تقييم الأداء من الوسائل المهمة والفعالة لتحديد الاحتياجات التدريبية ويتم مناقشة ذلك بين الرئيس المباشر والعامل والجهة المسؤولة عن التدريب والتطوير بغية سد النواقص أو الاحتياجات عن طريق التدريب.

د) التحفيز:

وسائل التحفيز المعنوية والمادية متعددة وكلاً لها تأثير في نفسية المستحق لها، ونري بأن الحوافز المعنوية وخاصة عند إعلام الآخرين، أي زملاء العامل بالنتائج الايجابية

(1) رضا عبدالرزاق وهيب، وآخرون، إدارة الأفراد، المكتبة الوطنية، بغداد، 1987، ص190.

سواء برسائل الشكر، أو إعلان أسماء المتحصلين على تقديرات عالية، أو حتى ذكر الأسماء في مناسبة ما يكون التأثير أقوى مما يبعث في نفس العامل الرضا، والسعي دائماً إلى الأفضل.

الخاتمة

تشير التوجهات الحديثة بأنها قد سلطت الضوء على حقيقة مضمونها، هو أن مشكلة التنمية والإنتاج الآن ليست في حاجة إلى آلات أحسن من الآلات التي توصل الإنسان إلى اختراعها أو في حاجة دائمة إلى تنظيم أمثل أو تبسيط الإجراءات، أو أي خبرة أكبر لاستغلال رأس المال، بقدر ماهي في حاجة ماسة إلى معرفة كيفية استخدام القوى الإنسانية التي تدير الآلات أو تقوم بالإدارة في المصانع والمؤسسات، ففي مجال إدارة الأعمال تقل أهمية رأس المال والآلات بعد إنشاء الوحدات الصناعية أو التجارية ويصبح الفضل في تقدم المؤسسة لعوامل أخرى، ذلك أن مستقبل المؤسسة من حيث كمية الإنتاج، وروح الابتكار والمهارة الفنية، والعلاقات العامة، والعلاقات الصناعية، يتوقف بدرجة كبيرة على العوامل الأخرى، وفي مقدمتها العوامل السلوكية إذ بدونها لا تصبح المؤسسة (أو المشروع) قادرة على المنافسة والتكيف وفقاً لمطالب وحاجات الاقتصاد القومي، وأذواق الناس، خاصة ونحن نعلم بأنها حاجات وأذواق متغيرة، إضافة إلى ذلك فإن نجاح أي مصلحة أو إدارة أي مشروع يعتمد بعد إنشائه على مواقع العاملين فيه وقيمتهم الاجتماعية واتجاهاتهم السلوكية وأسلوب تعاملهم مع المواطنين، كما يعتمد أيضاً على درجة ثقافة وقيم البيئة التي تعمل في مجالها الإدارة أو المصنع.

إن العلوم الإنسانية ومن أهمها علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان قد أحرزت نجاحاً كبيراً في فهم السلوك الإنساني في الإدارة، خصوصاً في استخدام القوى البشرية والتحكم فيها لصالح المؤسسة والفرد والمجتمع معاً، سواء كان من حيث زيادة الإنتاج وخفض نفقاته، أم من حيث تكيف الفرد نفسياً واجتماعيا ومهنياً.

التوصيات:

لتشجيع العنصر البشري وتحسين أدائه يجب علينا مراعاة التوصيات التالية:

1. اعتماد مبدأ الثواب والعقاب في تشخيص مستوى التزام ودوام العاملين في مقرات عملهم، من جراء إجراءات تشرف عليها الإدارة العليا، تفرز من خلالها المتغيبين والمتقاعسين ومحاولة فهم الأسباب الرئيسية التي تكمن وراء هذا السلوك.
2. تعيين العمالة الكفؤة والمدربة وتشجيع العاملين وتأهيلهم وجعلهم في مستوى الواجبات المطلوبة منهم.
3. ضرورة ربط الحوافز بالأرباح المحققة، أي كلما زادت الأرباح منح العاملين فيها مكافآت مالية.
4. ضرورة شمول أبناء العاملين بالرعاية من قبل الإدارة وذلك بتنظيم معسكرات ومصائف، وتسيير رحلات داخلية وخارجية قصد استثمار أوقات فراغهم.
5. استحداثات قاعدة وشبكة بيانات تجهز على أحدث النظم التقنية وذلك للاستفادة منها في إنجاز أعمالهم.
6. ضرورة استحداث برامج للعاملين في المواقع الإنتاجية تهتم بهم وتحقق رغباتهم المتعددة الاجتماعية والثقافية بصدد استثمار وقت الفراغ لديهم.
7. العمل على وضع ضوابط لا تختلف مع التشريعات النافذة والتي تجيز لذوي العلاقة ووفق المستويات المعلومة بالحصول على الإجازات الاضطرارية في المناسبات الاجتماعية، وعدم السماح لمن تنطبق عليه فقرات هذه اللائحة باستغلال المناسبات للتغيب عن العمل.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية:

1. أحمد صقر عاشور، إدارة القوى العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
2. أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، مركز التنمية البشرية، الطبعة الخامسة، الإسكندرية 1998.
3. سيد الهواري، الإدارة والأصول العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1976.
4. صالح عودة سعيد، إدارة الأفراد، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1994
5. صلاح النشواني، أدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، مدخل الأهداف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997
6. علي محمد خضر أخرون، أسس دراسة الجدوى للمشروعات الاستثمارية الزراعية، جامعة عمر المختار، البيضاء، 1996.
7. محمد سعيد الثعبان، العوامل المؤثرة في إنتاجية العاملين بالمؤسسات الصناعية، رسالة ماجستير "غير منشورة ".كلية الآداب ،جامعة طرابلس،2001
8. محمود احمد البلوق، تقيم الأداء الصناعي لمجمع محمد الزياني للنسيج والتجهيز، رسالة ماجستير "غير منشورة" معهد التخطيط للدراسات العليا، طرابلس، 1999.
9. منعم جلوب زمزير، إدارة العمليات الإنتاجية، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس 1992
10. هدى سيد لطيف، الأسس العلمية للإدارة، الشركة العربية للنشر والتوزيع القاهرة 1995
11. رضا عبدالرزاق وهيب وآخرون، الأفراد، المكتبة الوطنية، بغداد، 1987.

الكتب المترجمة:

1. والتر اليكات، مقدمة في التنمية الاقتصادية، ترجمة محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1983.

التقارير:

1. تقرير التنمية البشرية في دولة البحرين، مطبعة جامعة البحرين لعام 1998.
2. جمعية إدارة الأعمال العربية، تنمية وتخطيط الموارد البشرية، القاهرة، 1998.

ملامح ثقافة الفقر في المجتمع الليبي: دراسة امبيريقية.

إعداد: د. عثمان علي أميمن•
د. ليلى محمد اكتيبي•

المقدمة:

قال "أرسطو" قديماً "إن الفقر هو مولد الثورات والجريمة"، وقال على بن أبي طالب "لو كان الفقر رجلاً لقتلته"(1) (الأحمدي، 2013 :222). ذلك لأن الفقر يذل الإنسان ويحطم كبرياءه، ويشعره بالعجز والدونية والهامشية ويطمس إبداعاته، ويجعله غريباً حتى عن ذويه ووطنه. ويتمثل الفقر في "عدم قدرة الفرد على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة وغياب أو عدم ملكيته الأصول أو حيازة الموارد أو الثروة المتاحة المادية منها وغير المادية" (سارة، د.ت).

عرفت المجتمعات البشرية كافة ألوان الفقر في حقب مختلفة، وإن اختلفت هذه المجتمعات في كمية معاناتها منه. بيد أن الفقر أصبح أكثر المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤرق المجتمعات البشرية حالياً؛ إذ هناك مثلاً ثلاثة مليارات من البشر يعيشون بأقل من دولارين في اليوم، وهناك حوالي مليار شخص يعيشون بأقل من دولار واحد، وأن 40% من سكان العالم فقراء، وأن خمس الدخل العالمي يذهب للفقراء، في حين أن ثلاثة أرباع دخل العالم من نصيب 20% من سكانه فقط، وهناك مليار شخص يعيشون حول المدن، ويوجد (72) مليون طفل في الدول النامية خارج المدرسة، وهناك حوالي (140) مليون عربي فقراء، منهم (65) مليون يقعون تحت خط الفقر (سارة، د.ت).

• أستاذ علم النفس الاجتماعي بكلية آداب الخمس.
• محاضر بكلية آداب الخمس.

تختلف أشكال الفقر؛ فهناك الفقر المطلق والفقر النسبي وفقر الموارد، والفقر المعرفي، وقد اعتبرت ليبيا من بين أفقر بلدان العالم قبل اكتشاف النفط. حيث قدرت الأمم المتحدة أن ليبيا تعد من أكثر دول العالم فقراً، فقد "أجمع الاقتصاديون الذين كتبوا عن ليبيا قبل اكتشاف البترول على استحالة قيام اقتصاد سليم في هذه البقعة من العالم، كما أكدوا بأن الليبيين يظلون معتمدين باستمرار على العون الخارجي"، (التير، 1992: 128)، ما عرض معظم الليبيين للجوع والعراء والجهل والمرض، والعمل بالزراعة البعلية والقزمية، وتربية الماشية، وحرموا من التمتع بكافة مقومات التحديث الاجتماعي. لكن وباكتشاف النفط وتصديره مع بداية ستينيات القرن الماضي، أعدت ونفذت خطط تنموية خماسية وثلاثية طموحة طالت كافة القطاعات، وارتفع مستوى دخل الأفراد وانتشر التعليم ومدت خطوط الكهرباء، وشقت الطرق وأنشئت المشاريع الإسكانية، وشيدت المستشفيات والمستوصفات. وبارتفاع كميات النفط المصدرة، ازداد الدخل القومي، فارتفع دخل الفرد بالمحصلة. وقد اعتمد تنفيذ مشروعات التنمية الاجتماعية في ليبيا على الخبرات الأجنبية والعمالة العربية والأفريقية التي يعد أصحابها بالملايين.

لقد قامت الدولة الليبية بدور المحسن؛ حيث وفرت للمواطن كلما يحلم به، ونتج عن ذلك اعتماد الليبيين على عناصر غير ليبية لتلبية خدماتهم على كافة الصعد. لكن مبالغة الدولة في القيام بدور المحسن أدى إلى "خلق جيل من الكسالة يفضل الاعتماد على الغير عن الاعتماد على النفس، ويختار أن يأخذ بدلاً من أن يعطي، جيل يفضل الراحة على الجد، ولا يتوق إلى المغامرة والإبداع والمساهمة في حركة التطور التي تسود العالم اليوم"، (التير، 1992: 183-184). وبالمقابل التحق أغلب الليبيين بالوظائف التي تعرضها الدولة، ونتج عن ذلك جيل يحرص على بلوغ الأهداف بأسهل الطرق واستهلاك الجاهز والمتاح. لذلك انتشرت تلك الثقافة التي تنفر الفرد من العمل المهني أو اليدوي الذي ينظر البعض إلى صاحبه على أنه صاحب الأيدي المتسخة والدخل المنخفض، كما نظر للتعليم المهني على أنه تعليم وضيع لارتباطه بالعمل اليومي والجهد الجسمي، وأنه لا يلتحق به سوى الطلاب الفقراء والضعفاء وذوي الطموحات المحدودة، (بن طالب،

.(63-60 :2004

على الرغم من تكفل الدولة الوطنية بتوفير مقومات العيش لليبيين، إلا أن هناك تبايناً واضحاً في أحجام استفادتهم من عائدات النفط؛ فالحضر مثلاً أوفر حظاً من الريف في الاستفادة من برامج التنمية الاجتماعية، ودخول الرجال تفوق دخول النساء، وثمة وظائف كانت حكراً على الرجال دون النساء، والشيء نفسه يقال على التعليم العالي الذي لم تلتحق به النساء بشكل كبير إلا في مراحل تالية. ذلك لأن ثقافة المجتمع الليبي ثقافة ذكرية تبجل الذكر وتهمش الأنثى. كما انحصر إسهام المرأة الليبية في التنمية الاجتماعية في مهنة التدريس بالدرجة الأولى ما يعني أن المجتمع الليبي حرم من نصف طاقته البشرية في مجالات تنميته الاجتماعية بالقطاعات الأخرى. ويلاحظ بالفعل أن مشاركة المرأة الليبية في الأعمال التي تتطلب البقاء خارج البيت فترات طويلة وفي أوقات متأخرة من الليل أو النهار جد متواضعة، وأن إسهامات المرأة الليبية في مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية محدودة جداً. والشيء نفسه يقال على تواضع مشاركتها السياسية.

خبر الليبيون كافة ألوان الفقر وبخاصة الأجداد والآباء، ما رسخ في عقول بعضهم تلك القيم التي تنظر للمال كقيمة في حد ذاته؛ حيث لا ينفق المال إلا على إشباع الحاجات الأساسية، فضلا عن التراجع الكيفي في إشباع تلك الحاجات؛ فنوعية الطعام المتناول مثلاً لا تحتوي على السعرات الحرارية والفيتامينات والبروتينات التي يحتاجها الجسم. لذلك يلاحظ اليوم أن مصاريف العلاج الطبي مرتفعة وتثقل كاهل الأسرة الليبية اقتصادياً بسبب سوء التغذية، كما يلاحظ قلة الاهتمام بالثقافة وسبل قضاء وقت الفراغ، وقلة الاهتمام بالرياضة البدنية ونحو ذلك. لقد أدى هذا كله إلى ترسخ ثقافة اعتمادية أهمها اعتياد الفرد على أن يعيش عالة على الدولة، وأن يعتمد على استهلاك الجاهز والمتاح، وأن يعتمد على غيره في إنجاز خدماته المتعلقة بكل مرفق في حياته. لقد أثقل قيام الدولة بدور المدبر لشؤون الفرد كاهلها، فقصرت في توفير أشياء كثيرة له بسبب تراجع عائدات النفط مثلاُ، وتزايد حجم السكن، وغياب دور الفرد الليبي في العمل المنتج،

والاعتماد المستمر على الاستيراد وقلة تصدير موارد أخرى عدا النفط، وبسبب الاعتماد المستمر على العمالة الأجنبية في تنفيذ كافة الخدمات للفرد والدولة. لقد نتج عن ذلك وبتتالي السنين تراجعاً في الدخل الأسري، ذلك لأن الأسرة الليبية كبيرة الحجم، ما يعني أن الدخل الذي يتقاضاه المسئولون عن إعالتها لا يكفي في العادة لإشباع حاجات أفرادها المختلفة، فانتشر الفقر بكافة صوره بطريقة غير مباشرة، وإن لم يكن فقراً مطلقاً، لأن الدولة كما ذكر سابقاً مثلاً توفر خدمات التعليم والعلاج المجانين وتدعم السلع الأساسية، وتوفر السكن للمحتاجين.

اختلف الليبيون في دخولهم وفي فرص إشباع حاجاتهم المختلفة ما دفع بعض الباحثين لدراسة العوامل التي تتسبب في تدني دخل الفرد الليبي. فعلى الرغم من ارتفاع عائدات النفط وقيام الدولة الليبية بدور المحسن، إلا هناك أسراً تعاني الشح والفقر، فانتشرت الجريمة وكافة مظاهر السلوك المنحرف.

وهكذا يمكننا أن نفترض أن الفقر الذي يكابده معظم الليبيين تقريباً هو فقر له أساس ثقافي في المقام الأول. فمعظم الليبيين مثلاً يعافون العمل اليدوي أو الفني على الرغم من توافر مقوماتهما وارتفاع مردودهما الاقتصادي في مجال أعمال البناء والصيانة والورش والمخابز، والزراعة والصيد البحري والنقل مثلاً، ما جعل ممارسة تلك الأعمال اليدوية والفنية حكراً على العمالة الأجنبية. لذلك يلاحظ اعتماد أغلب الليبيين على العمالة الأجنبية في الحصول على خدماتهم في كافة المجالات الخدمية والمعيشية في الوقت الذي تؤكد فيه البحوث العلمية أن ارتفاع نسبة البطالة بين الليبيين في تصاعد مستمر. كما يتسم بعض الليبيين بثقافة الاستهلاك البذخي في كافة الأمور، ويلاحظ ذلك في كثرة الصيانات المستمرة للبيوت وكثرة بناء البيوت، وتغيير الأثاث المنزلي والثياب بين الحين والآخر بدون مبرر، والتباهي بحجم الإسراف في الأفراح والمآتم، والاستبدال المستمر للهواتف النقالة والعربات دون الحاجة لذلك، كما يلاحظ أن أكثر الأفراد يوظفون دخولهم في مشروعات غير منتجة؛ حيث توظف مثلاً في بناء المباني لأجل الإيجار، كما يلاحظ كثرة انتشار المقاهي التي تبيع المشروبات والأكلات الخفيفة، فضلاً عن انتشار أعمال

السمسرة والنقل الخاص والاتجار بالسلع المدعومة في السوق السوداء والاتجار في العملة، بل ويسمع المرء عن أن بعض القروض الاقتصادية الممنوحة من الدولة يتم استغلالها لتنفيذ مشروعات خدمية غير منتجة لأنها ذات مردود مادي سريع. في مقابل ذلك يلاحظ أن هناك فقراً مدقعا في الإقبال على الثقافة والتثقف، وسبل تمضية وقت الفراغ في الهوايات المفيدة كالرياضة، وممارسة الخدمات التطوعية والإسهام في مشروعات حماية البيئة، وتعلم مهن وخبرات جديدة ترفع من مستوى دخل الفرد، وممارسة سياسة الادخار، والحد من الإنفاق الزائد عن الحاجة، والاستفادة من المعرفة التقنية في حل المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع اليوم.

لقد حدث هذا التشريط الثقافي وما يزال يحدث عبر عشرات السنين، ما ولد ثقافة يمكن أن نطلق عليها أنها ثقافة ترسخ الفقر والعوز والحاجة والاعتمادية والعجز والقدرية المفرطة. وبناء على ذلك فإننا نفترض أن الفقر في ليبيا ليس فقر الجوع والعراء وقلة المأوى ولكنه فقر معرفي أو ثقافي، وهو فقر غدت تظهر مثالبه بوضوح هذه الأيام، حيث يلاحظ وبعد تراجع موارد النفط وهبوط الدينار الليبي في مقابل ارتفاع أسعار الدولار الذهب، والتضخم الاقتصادي، وعجز الدولة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه المواطن وتأخر المرتبات، وارتفاع معدلات البطالة الناجمة عن عدم اعتماد الليبيين على أنفسهم مثلاً في أداء خدماتهم المختلفة في قطاعات الفلاحة والصناعة وأعمال البناء والورش والصيد البحري والمخابز. على هذا النحو أسهم النسق الثقافي المتخلف في توصيل الوضع الاقتصادي الليبي إلى ما هو عليه، وبناءً على ذلك فقد تحددت مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما أكثر مظاهر ثقافة الفقر حدة في المجتمع الليبي من وجهة نظر عينة البحث؟

وتتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1) ما نوع الفروق بين متوسطات درجات المبحوثين على مقياس البحث وأبعاده وفق متغير الجنس؟

2) ما نوع العلاقة بين إدراك مظاهر الانحراف الاجتماعي وثقافة الفقر؟

3) ما نوع العلاقة بين الاتسام بالجمود والنمطية وثقافة الفقر؟
4) ما نوع العلاقة بين الاتسام بالعجز والقدرية والدونية وثقافة الفقر؟
5) ما نوع العلاقة بين إدراك التهميش الاجتماعي وثقافة الفقر؟
6) ما نوع العلاقة بين الاتجاه السلبي نحو الأنثى وثقافة الفقر؟

أهداف البحث:

استهدف هذا البحث التعرف على أكثر ملامح ثقافة الفقر حدة وفق رأي المبحوثين، والتعرف على نوعية الفروق بين متوسطات درجات الجنسين على مقياس ثقافة الفقر، وعلى نوعية العلاقة بين أبعاد: إدراك الانحراف الاجتماعي، والاتجاه السلبي نحو الأنثى، والاتسام بالجمود والنمطية، والاتسام بالعجز والدونية والتواكل، والشعور بالتهميش الاجتماعي وبين ثقافة الفقر.

أهمية البحث:

انحصرت أهمية هذا البحث في إعادة اختبار بعض فروض نظرية ثقافة الفقر على عينة في المجتمع الليبي، ومحاولة سد النقص في تلك الدراسات التي لم تختبر فروض هذه النظرية، ولفت اهتمام المسئولين لمدى انتشار ملامح هذه الثقافة في منطقة البحث، وإشعار المبحوثين بأنهم محل اهتمام المسؤولين، والخروج بتوصيات للحد من انتشار ملامح هذه الثقافة.

محددات البحث:

أجري هذا البحث على (105) مبحوثاً من الجنسين، خلال شهر ديسمبر 2016، بمنطقة أبوسليم بمدينة طرابلس.

مفاهيم البحث:

من هذه المفاهيم:

1) الفقر:

ويعرف بأنه عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"(صليحة، 2004).

2) ثقافة الفقر:

وتعرف بأنها عبارة عن طريقة للحياة يتوارثها كل جيل من الجيل السابق عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.

3) إدراك الانحراف الاجتماعي:

ويتمثل في ملاحظة مظاهر العنف الاجتماعي، وانتشار الجرائم المختلفة كالسرقة وتعاطي المؤثرات العقلية ونحوها.

4) الاتسام بالجمود والنمطية:

ويتمثل في العيش وفق نمط ثابت لا يتغير ومقاومة التغيير، وإهمال المحيط، وعدم الانفتاح على المعرفة وعلى الآخر بسبب ضيق الوقت واجترار المشاكل الشخصية.

5) الاتجاه السلبي نحو الأنثى:

ويتمثل في تحقير الأنثى واعتبارها رمز العيب وأنها أقل مرتبة من الذكر والتشاؤم منها، وتبرير استعمال العنف ضدها لتربيتها.

6) الاتسام بالعجز والتواكل والقدرية والدونية:

ويتمثل في العجز عن التحكم في مجريات الأمور، والاعتقاد بالحظ، والاعتمادية والاستسلام للواقع دون محاولة لتغييره.

7) إدراك التهميش الاجتماعي:

ويتمثل في شعور المواطن بعدم تقديم الدولة خدمات له، وإرجاع كل مصائبه للمجتمع الذي يحيا فيه، وبأنه مهمش.

التصور النظري للبحث:

مفهوم الفقر:

الفقر ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة بدأت تهدد مجتمعات العالم اليوم بشكل غير مسبوق، وبخاصة في ظل انتشار البطالة وشح موارد الأرض والحروب الأهلية، وتفاقم الأمية والانفجار السكاني بين دول العالم الثالث تحديداً، وانتشار ظاهرة التصحر وتراجع المساحات الخضراء الصالحة للزراعة، والجفاف، والتلوث البيئي،

والتفاوت الكبير بين الشمال والجنوب على كافة الصعد، وانتشار الأمراض والأوبئة، وانتشار ظواهر تعاطي المخدرات والفساد والرشوة والجريمة، وغياب مؤسسات المجتمع المدني وقيم ترشيد الاستهلاك وعولمة الفقر، وغياب الطبقات الوسطى في المجتمعات وسوء توزيع الدخل، وانتشار الاقتصاد الخدمي على حساب الاقتصاد الإنتاجي، وسوء استعمال التقنية وما إلى ذلك. لقد صار الفقر ظاهرة لها مؤشراتها الخطيرة وصارت له ثقافة تسمى بثقافة الفقر. وقد عرف محمد الجوهري (1991) ثقافة الفقر بأنها "طريقة حياة لجماعة أو فئة من الأفراد في مجتمع معين ويتضمن ذلك وصفاً لمجموعة من الأنماط السلوكية والقيم الاجتماعية والأشكال التنظيمية وصوراً للتفاعل بين أعضاء هذه الجماعة يطلق عليها ثقافة الفقر" (عبدالله، 2004: 7-14).

ويعرف الفقر بافتقار الأفراد إلى المصادر الاقتصادية كالدخل النقدي لاستهلاك السلع والخدمات كالغذاء والمأوى والملبس والمواصلات. كما يعرف الفقر بأنه "عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة" (صليحة، 2008).

ويعني الفقر العجز عن تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما في فترة زمنية". هذا ويأخذ الفقر أشكال أخرى كالحرمان النفسي والاجتماعي مثل ضعف الثقة بالنفس والمعاناة والضعف أو العزلة الاجتماعية،(العثمان، 2005).

كما يعني الفقر عجز الإنسان عن توفير حاجاته الأساسية من أكل وشرب وتعليم وصحة ما يدفع الفقراء إلى الانخراط في شبكات الدعارة وتجارة المخدرات" (سارة، د.ت).

والفقر أنواع؛ فالفقر المطلق مثلاً يعني"حالة الحرمان الشديد من الاحتياجات الإنسانية الأساسية ويشمل ذلك: الطعام والشرب العادي والتسهيلات الصحية والصحة والمأوى والتعليم والحصول على الأخبار، ويدخل الدخل والخدمات كمعيارين للفقر"(رشوان، 2007: 24).

وهناك الفقر النسبي وهو يتغير بتغير الظروف الاجتماعية وبتغير المكان والزمان، وهو يرتبط بمستوى الدخل القومي ارتفاعاً وهبوطاً، وهو ما يعني أن هناك حداً أدنى

ينبغي توفيره للمواطن لكي يعيش، وأن لا تقتصر معيشته على توافر مقومات أساسية كالطعام مثلا، وإنما يمتد ذلك إلى توافر بعض المنافع المادية التي يقدمها المجتمع. و هكذا فـ "إن الرأي الذي يسود اليوم هو أن المجتمع كلما أصبح مزدهراً أصبح فهمه للفقر لا يعني فقط قلة العناصر الضرورية للوجود، بل يعني أيضاً النقص في إمكانات الاستفادة من صفة الحياة التي يتمتع بها أولئك الذين يملكون الوسائل"، (ميلاني، 1995: 59).

أما الفقر المدقع فيتمثل في الصحة المعتلة ونقص الدخول، والقصور في التعليم والخدمات الأساسية الأخرى، ووجود المساكن غير المناسبة والبيئات التي تفتقر إلى الأمن والخدمات الاجتماعية" (رشوان، 2007: 25)

أما الفقر البيئي فيعبر عن ما فوق مستوى الفقر، حيث تعيش الأسر في بيوت متخلفة، وتكون الخدمات المحلية التي تقدم لأفرادها مثل مواقف السيارات والمدارس والمستشفيات ووسائل النقل العامة غير مناسبة أو دون المستوى، وهم يعيشون حياة سيئة وفي بيئات فقيرة. وقد أجرى "تاونسند" مسحاً في المملكة المتحدة 1969/1968، وتبين منه أن 34% لا يوجد عندهم مكان آمن يلعب فيه أولادهم وأن 27% يعانون من القذارة، أما الهواء فهو ملوث، ويتخلله الدخان والروائح الكريهة، وأن 22% أو (13) مليون يعيشون في منازل آيلة للسقوط"(رشوان، 2007: 27).

مؤشرات الفقر:

من هذه المؤشرات:

- الشعور بالحرمان والضعف معاً.
- الشعور بالحرمان المتطرف.
- انعدام الإمكانيات الأساسية.
- الشعور بمفهوم ذات سلبي ما يدفع الفقير لممارسة سلوكات منحرفة، فقد وجد أن الفقر يحط من مفهوم الذات لدى الفرد ما يدفعه للانحراف، (الحوات، 2012: 222).
- الشعور بالعجز، ونقص المهارات، والضعف القيمي والأخلاقي، وهبوط الهمة، وتدني

القدرات، والشعور بالدونية، والقدرية والتواكل واللامبالاة، والسلبية، والجمود والنمطية في السلوك والتفكير، وقلة الثقة بالنفس، انخفاض مستوى الدخل، انتشار الأمية، انخفاض المستوى التعليمي والصحي، تقبل الوضع المتدني، التعرض للاستغلال المستمر، الصبر، الشعور بالاضطهاد والخضوع، غياب المشاركة في الأنشطة الاجتماعية. وثمة من لخص مؤشرات الفقر في الصراع المستمر من أجل الحياة، نقص الاستخدام، البطالة، تدني مستوى الأجور، تنوع الوظائف غير المتخصصة، عمالة الأولاد، غياب الادخار، نقص مزمن في المال السائل، نقص احتياط الغذاء في البيوت، عادة شراء كميات صغيرة من الطعام عدة مرات في اليوم حسب الحاجات، وضع الممتلكات الشخصية تحت الرهن، الاستلاف من المرابين، استعمال الثياب الرثة والأثاث البالي، العيش في الأحياء المكتظة بالسكان، نقص الصداقة الحميمة، تعاطي المسكرات، اللجوء المتكرر للعنف لتسوية الخلافات، العقوبات الجسدية للأولاد، ضرب الزوجة، المبادرة المبكرة بالحياة الجنسية، الزواج الحر، الزواج من الأقارب، هجر الزوجة والأولاد نسبياً، سيطرة العائلة الأصلية، الاستعداد القوي للسيطرة والتشديد العائلي،(الغريري، 2007: 27).

تجعل"عقدة النقص الخوف يتحكم بالإنسان المقهور: الخوف من السلطة، الخوف من قوى الطبيعة، الخوف من فقدان القدرة على المجابهة، الخوف من شرور الآخرين، مما يلقي به في ما يمكن تسميته بانعدام الكفاءة الاجتماعية والمعرفية. فهو يتجنب كل جديد، ويتجنب الوضعيات غير المألوفة. إذا خرج من دائرة حياته الضيقة يحس بالغربة الشديدة وبانحسار الذات، يجمد في الزاوية التي هو فيها في نوع من الشلل الوجودي. كل جديد يثير فيه القلق، وإحساسه الجذري بانعدام الأمن، ولذلك فهو يخشى التجريب، ويتشبث بالقديم والتقليدي والمألوف. مما يجعل عملية التحديث تجابه في معظم الأحيان بمقاومة شديدة تحبط البرنامج التنموي" (حجازي، 1989: 43-44).

وهناك من حصر مؤشرات الفقر في: قلة الغذاء، سوء التغذية، عدم توافر مياه صالحة للشرب، افتقاد المسكن الصحي، ضعف الخدمات الصحية، انعدام التعليم، وارتفاع معدلات وفيات الأطفال (سارة، د.ت: 4).

ثقافة الفقر:

ثمة فرق بين معنى الفقر ومعنى ثقافة الفقر، فالفقر يعني ببساطة الحرمان والحاجة أو العوز الذي ينتج عنه عدم إشباع الحاجات الأساسية للإنسان من طعام ومأوى وملبس. أما مفهوم ثقافة الفقر فلا يتضمن معنى الحرمان المادي أو المعنوي من امتلاك الأشياء أو المقومات، ولكنه يعني أسلوب الفقراء في العيش في الحياة، هذا الأسلوب الذي يتوارثه الخلف عن السلف عن طريق الأسرة التي تعيش في نطاق جماعات من الأفراد ذات مستويات معيشية دنيا. فـ "الفقر ظاهرة معقدة ولا ترتبط بالجانب المادي فقط، بل لها جوانبها النفسية المدمرة، والمرتبطة باهتزاز الشخصية، والتي هي مزيج من الشعور بالهشاشة، وبالتهديد وبالصدمات والضغوط الحياتية، كذلك الشعور الداخلي بالعدمية، والتسليم بالظروف الحالية واعتبارها قاهرة، وتدني مستوى الطموح، والدافعية وعد القدرة على مواجهة ظروف الحياة"، (التير، 2013: 262-263).

ولذلك تعد ثقافة الفقر أعمق من الحرمان من وفرة المأكل وسعة المسكن وحسن الثياب أو العجز عن توفير الاحتياجات الأساسية، لأنها تمتد إلى كافة إسهامات الإنسان الفقير ونتاجه مهنياً أو ثقافياً أو اجتماعياً. وإذا كان بمقدور الإنسان الخروج من دائرة فقره، فإنه قد يظل متأثراً بثقافة الفقر في كل ما يفعل لأن هذه الثقافة تجعله يرضى بالحد الأدنى ويعتاد عليه، ويعتقد أن هذا الأصل في كل الأمور، فيكون هو السمة الغالبة على ما يقدمه لمجتمعه. تفرض ثقافة الفقر على الفرد استهلاك ما يجنيه في حينه دون تقدير لما يترتب عن ذلك من تبعات اقتصادية خطيرة. ذلك لأن نظرة الفقير للواقع تحت ضغط ثقافة الفقر للأمور مادية بحتة تتركز في إشباع الطموحات والحاجات المادية من مأكل وملبس ومشرب، فيغيب عن باله كل ما هو غير مادي مثل الاهتمام بالفنون والآداب واكتساب المعرفة والتثقف، والمشاركة في الأعمال الخيرية والانضمام لمؤسسات المجتمع المدني، والمشاركة الاجتماعية والسياسية. على هذا النحو لا تدفع ثقافة الفقر الفقير للتذوق الفني والحسي لسعيه المستمر وراء لقمة العيش. ذلك لأن المستغرق في الكدح لا وقت لديه لإشباع الجانب الروحي والحسي، حتى ينساه تماماً ويستغربه لدى الآخرين.

ليست ثقافة الفقر مجرد تكيف لمجموعة من الظروف الموضوعية للمجتمع الأكبر؛ لأنه ما أن تظهر هذه الثقافة إلى حيز الوجود حتى تميل إلى إدامة نفسها والانتقال من جيل إلى جيل بسبب تأثيرها في الأطفال. ومع مرور الوقت، يصبح أطفال الأكواخ البالغين من العمر السادسة أو السابعة مستوعبين القيم والمواقف الأساسية لثقافتهم الفرعية وغير معدين نفسياً للاستفادة الكلية من الظروف المتغيرة أو الفرص التي تتاح لهم في حياتهم (صليحة، 2004).

عندما تتغلغل ثقافة الفقر في مجتمع ما، فإنه يصعب اجتثاثها، ما يعني إن إلغاء الفقر أسهل من إلغاء ثقافة الفقر على حد تعبير "أوسكار لويس". ذلك لأن ثقافة الفقر ليست حرماناً اقتصادياً فقط، ولكنها وسيلة تقوم الحكومات من خلالها بإيجاد تنظيمات وقوانين تفرض على الفقراء الاستمرار في الحياة بواسطتها أو من خلالها. هذا وتسود ثقافة الفقر في تلك المجتمعات التي تتسم بانخفاض مستوى الأجور، ووجود العمالة غير الماهرة، وذات الاقتصاد النقدي ، والعمل المأجور، ووجود إنتاج من أجل الربح فقط، وارتفاع مستوى البطالة، ووجود الأثرياء الذين يحرصون فقط على تراكم ثرواتهم. ثقافة الفقر طريقة للحياة وليست افتقاراً للدخل فقط. وعندما يعتاد الفقير على العيش وفق نصوص ثقافة الفقر، فإن هذه الثقافة تصبح بالنسبة له بمثابة طريقة للتكيف مع مجموعة الظروف الموضوعية في المجتمع.

تعتبر ثقافة الفقر ثقافة فرعية تترعرع في رحم الثقافة الاجتماعية الأم ولكنها ثقافة مختلفة عن ثقافة المجتمع، لأنها عبارة عن أنساق معيارية تميز بعض الجماعات التي تختلف عن المجتمع الأكبر. ولذا فهي تنتقل من جيل إلى جيل، فتؤثر على الأطفال حيث يتعلمون منذ الصغر القيم والاتجاهات الأساسية لثقافتهم، فلا يستفيدون من الفرص التي تظهر في حياتهم. يقاوم الفقراء القابعون تحت ثقافة الفقر التغيير في ثقافتهم بسبب القيم التي يعتقدونها وبسبب نظرة المجتمع إليهم، (الأحمدي، 2013: 213).

عندما يسود الفقر المستمر في مجتمع ما، تصبح ثقافة الفقر ابنته الشرعية، ذلك لأن مثل هذا اللون من الفقر يولد مجموعة من المواقف والمعتقدات والقيم والممارسات التي

تكرس نفسها عبر الزمن وتقاوم التغيير. وقد نظر "أوسكار لويس" لثقافة الفقر على أنها تكيف ورد فعل الفقراء على مكانتهم الهامشية في مجتمع طبقي رأسمالي، وهي تمثل جهداً للكفاح والتغلب على المشكلات مع شعور بفقدان الأمل واليأس الذي يتطور مع إدراك عدم احتمال النجاح بقيم وأهداف المجتمع الأكبر. وتترعرع ثقافة الفقر في حالة انهيار الدولة، وانتشار البطالة والاستخدام القليل للعمالة غير الماهرة، وتدني مستوى الأجور، والفشل في توفير منظمات اجتماعية وسياسية واقتصادية على المستويين التطوعي والحكومي وفي حالة تراكم الثروة في يد فئة محددة،(الأحمدي، 2013: 14).

مؤشرات وخصائص ثقافة الفقر:

من هذه السمات: العنف المتكرر، عدم الشعور بالزمن، إهمال التخطيط للمستقبل، الإحساس بالشك والريبة، الإكثار من شرب الخمور، نضوب المدخرات المادية، رهن الممتلكات، استخدام الأثاث والثياب المستعملة، تقبل الهبات، شيوع شراء كميات صغيرة من الطعام، انتشار الارتباطات غير الشرعية، الاعتماد على النساء في إعالة الأسرة، ضعف التقدير للعائدات التعليمية، ضعف إسهامات الآباء في تعليم الأبناء، ضعف المشاركة في الأنشطة المدرسية.

أما "أوسكار لويس" فحدد مؤشرات ثقافة الفقر الاجتماعية في: انتشار الأوبئة، عدم المشاركة في المنظمات الثقافية والسياسية، انخفاض الأجور، البطالة، ارتفاع معدلات التزاحم في المسكن، انخفاض المستوى التعليمي والمهني، غياب المشاركة في برامج الخدمة الاجتماعية، وجود مستوى أدنى من التنظيم، وجود جماعات مؤقتة. أما مؤشرات الفقر الفردية فقد حددها "اوسكار" في الشعور بالبؤس، الهامشية، الشعور بالانطواء، الاستسلام أو القدرية، ارتفاع معدلات الوفاة، الاضطرابات النفسية، الشعور بالطبقية والتمايز، عدم الاستجابة للضبط الاجتماعي، غياب الوعي الطبقي، (صليحة، 2008).

يشعر الشخص الذي يعيش في أسرة فقيرة تكرس التخلف عبر أسلوبها الحياتي والمعيشي اليومي باليأس والقنوط والإحباط والانحطاط، وبأنه عاجز عن تحقيق أي هدف أو نجاح في ضوء القيم والأهداف التي تسوده أسرته وتسود مجتمعه الكبير. تكون

محصلة هذا الشعور السلبي نحو الحياة والآمال والأهداف فقدان احترام الذات وعدم توقيرها والنظر إليها نظرة سلبية، والشعور بالذنب والدونية ونعت ذاته بكل الصفات غير الحميدة كاتهامها بالعجز والقصور. وبتكرار أو اجترار الأفكار المدمرة حول الذات يتعلم مثل هذا الفرد أن يصبح عاجزاً وقاصراً بالفعل. بيد أن من يسلم بعجزه وقصوره يعز عليه أن يغير من وضعه وثقافته. على هذا النحو تتشكل وتتكون ثقافة الفقر بين أبناء الطبقة المسحوقة اجتماعياً. يتبع أبناء الطبقة الاجتماعية أسلوباً ثقافياً لحل مشكلاتهم الحياتية، وهو أسلوب يختلف عن ذلك الذي يتبعه أبناء الطبقة الوسطى في تسيير أمورهم الحياتية. يحل أفراد الطبقة الفقيرة مشكلاتهم بالمهارات التي يتعلمونها من بيئتهم التي يعيشون فيها، أي وفق ثقافة الأحياء المتخلفة التي يتفاعلون معها، حيث إن ثقافة مثل هذه الأحياء تناسب الوضع الذي يعيشون فيه.

تظهر ثقافة الفقر بجلاء في فترات التغير الاجتماعي؛ فعندما يهاجر بعض الريفيين من قراهم بسبب فقر أرضهم وصغر حجمها وعجزها عن توفير المتطلبات الأساسية للعيش، فإنهم عادة ما يقيمون بأشد مناطق المدينة المهاجر إليها فقراً، حيث يقيمون بالأحياء الفاسدة أو الخربة أو المتخلفة، وهي عادة ما تكون عبارة عن عشوائيات تحيط بالمدينة الكبيرة، أو تقع في الأجزاء القديمة منها. تمثل الأحياء الفقيرة المكان الذي يأوي إليه الفقراء والأحداث للنوم ليلاً، وهي تتكون من حارات وأزقة ضيقة، ومن مبانٍ آيلة للسقوط، وهي تسمى أيضا بالشارع الخلفي للمدينة. الأحياء المتخلفة هي الوكر الذي يهجع إليه الفقراء لعوزهم، وعجزهم عن السكن في بيوت حديثة. بيد أن الفقر وحده لا يصنع المنطقة المتخلفة، إذ لا بد من توافر عوامل أخرى مثل سوء التغذية والمرض والجهل والجريمة وافتقاد الطموحات والآمال والشعور بالدونية واليأس والإحباط. وتتميز المناطق المتخلفة بالازدحام وبالمباني القديمة التي تفتقد الإضاءة الكهربائية والطبيعية والتهوية والصرف الصحي والمياه الصالحة للشرب، والمياه الساخنة ووسائل التدفئة، وغياب الأمن وانتشار الرذيلة وكافة الموبقات ومواد التعاطي، وانعدام الأخلاق، وافتقاد مقومات العيش الكريم، وهي مناطق لا يرتادها سوى المعوزين الذين يتسمون بأسلوب

عيش متقارب جداً.

هذا في الوقت الذي يعد فيه السكن بمثابة مكان لإشعار الفرد بالأمن والراحة والطمأنينة، ووسيلة لرفع إنتاجيته، وصحته النفسية، فالمنزل الضيق والرديء في تهويته والحافل بالضوضاء يبعث على الشعور بالضيق والتوتر، فيكون عاملاً في ممارسة السلوك العدواني أو العنيف، وعاملا في التشاجر وبخاصة في حالة كبر حجم الأسرة في شكل تعدد الزوجات وكثرة الأبناء، كما أن بعض الساكنين يتيحون لأقاربهم مشاركتهم البيت وبخاصة إذا كانوا من المهاجرين الجدد للمدينة، وهو ما قد يترتب عليه تدهور وتفكك في العلاقات الاجتماعية وانتشار الانحرافات السلوكية. تتسم الأحياء الفقيرة بفقدان النظافة التي هي شرط أساسي لاحترام الذات وأساس الأخلاق الحميدة، كما تتسم المناطق المتخلفة بعجزها عن تقديم خدمات صحية وتعليمية جيدة لعجز سكانها عن دفع رسوم التعليم والصحة الراقيين، وبخاصة في البلدان التي تقدم كل خدمة فيها بالمقابل. يتسبب الهواء الملوث في انتشار الأمراض المعدية بين ساكني الأحياء المتخلفة، كما يتسم الطفل الذي يسكن بيتاً تنعدم فيه المواصفات الصحية بالإضافة إلى نقص وسوء التغذية بالهزال ونقص الوزن، كما وجدت علاقة بين ارتفاع نسبة الوفيات وبخاصة المواليد وبين الكثافة السكانية في المنزل أو في الحي الفاسد بشكل عام.

تزدهر ثقافة الفقر في المجتمعات التي تتميز بانتشار البطالة وبخاصة بين العمال غير المهرة وتدني مستوى الأجور، وفشل النظم السياسية والاجتماعية، وعدم دعم المعوزين والفقراء وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية لهم، كما يتميز الفقراء بثقافة تحول دون مشاركتهم في ثقافة الطبقة الوسطى. كما يرتبط الوضع المتدني للفقراء بوضعهم في البناء الاجتماعي، حيث يقعون في أسفل السلم الاجتماعي ولا يمتلكون مقومات صعود سلمه، فهم يفتقدون التعليم المناسب والمهارات والخبرات التي تؤهلهم لممارسة مهنة ذات دخل رفيع، وهو ما يؤدي إلى تعميق الهوة بينهم وبين أبناء الطبقتين الوسطى والعليا، كما أن أبناء الطبقة العليا لا يلتفتون لأبناء الطبقة الدنيا أو المعوزة وذلك لانصرافهم لتحقيق مصالحهم فقط، يشجعهم على ذلك ما يتسمون به من جشع وطمع

وأنانية وعشق للذات ورغبة عارمة في تحقيق المزيد من الثراء على حساب تعاسة الفقراء وحرمانهم. وعندما يؤمن الفقراء بوضعهم الطبقي المتدني ويستسلمون، فإنهم عادة ما يطورون نظاماً من العيش أو أسلوباً في العيش يمكنهم من التعامل مع وضعهم البائس. حيث يحرصون فقط على إشباع حاجاتهم الأساسية فقط إن وجدت، وقد يوفرون البعض منها بعد يوم مليء بالمشقة والعمل المضني. وهذا يعني ضرورة إعادة هيكلة الأبنية الاجتماعية وتوزيع الثروة على كل فئات المجتمع، حتى تنحسر الهوة بين الفقراء والأغنياء، ويتم الحد من الفقر وثقافته. هذا وتسهم أساليب التنشئة الاجتماعية لدى الفقراء في ترسيخ ثقافة الفقر، حيث تساعد هذه الأساليب "على تخليد الأنماط الثقافية للجماعة وينشأ عنها ظروف سيكولوجية عند الفرد لا تساعده على التخلص من الفقر، وكذلك استمرار وبقاء الوضع السيئ للفقراء نتيجة سلوك الطبقة العليا نحو حرمانهم من إعادة توزيع المصادر، واهتمام أعضاء الطبقة العليا برغباتهم فقط"،(رشوان، 2007: 31).

تشكل "ثقافة الفقر" أسلوب حياة الفقراء حيث يميلون إلى العزلة وعدم المشاركة التطوعية، واتخاذ موقف من السلطة بجانب الشعور بالدونية، وهنا يرتبط الفقر بالمحددات البنائية ورأس المال الاجتماعي"، (عبدالله، 2004: 15).

وإذا كان الفقير هو المسئول عن فقره لضعف إمكاناته الجسدية والذهنية والأخلاقية، فإن ثقافة الفقر تسهم بدورها في تخليد الفقر؛ فقد قال أوسكار لويس (1961) بدور ثقافة الفقر في إرساء دعائم الفقر عندما طرح دور هذه الثقافة في تفسيره لظاهرة الفقر. ففي رأي "لويس"، "أن الفقر ليس نتيجة لنواحي القصور والعجز الفردية، بل هو محصلة لبيئة اجتماعية ثقافية واسعة تجري فيها التنشئة الاجتماعية للأطفال. وتنتقل ثقافة الفقر عبر الأجيال لأن الأطفال يدركون في سن مبكرة أنه لا معنى للطموح أو التطلع إلى حياة أفضل، ويستعيضون عن ذلك بالاستسلام والتواكل والرضا بأوضاع الفقر والعوز"(غدنز، 2005: 384).

ولقد قدم "لويس" سبعين خاصية أو سمة تظهر أو تعكس وجود ثقافة الفقر (1996، 1966، 1998)، والتي أوضح أنها ليست سمات مشتركة بين سائر الطبقات الأدنى.

فلدى الناس في ثقافة الفقر شعور قوي بالهامشية أو التهميش، والعجز المكتسب، والتواكل، وعدم الانتماء، والقدرية، وهم بمثابة غرباء في بلدهم، ومقتنعون بأن المؤسسات القائمة لا تخدم اهتماماتهم وحاجاتهم. وهذا الشعور بالضعف أو فقدان القوة يرتبط بشعور آخر أكثر عمقاً وهو الشعور بالدونية، والشعور بقلة القيمة الشخصية. وينسحب هذا على القاطنين بحي (مكسيكو سيتي) الذين لا يشكلون منطقة أثنية أو جماعة عرقية ولا يعانون من التمييز العنصري. وفي الولايات المتحدة فإن الزنوج وفق ثقافة الفقر يكابدون بالإضافة إلى السمات السابقة مساوئ جور التمييز العنصري. ولدى الناس في إطار ثقافة الفقر شعور أو حس ضئيل بالتاريخ، فهم أناس مهمشون ولا يعرفون سوى مشكلاتهم، وظروفهم المحلية الخاصة وحيهم الخاص وأسلوبهم الخاص في الحياة. وهم في العادة لا يمتلكون معرفة، أو رؤية أو عقيدة ليروا أوجه التطابق بين مشكلاتهم وبين مشكلات الذين يشابهونهم في أماكن أخرى من العالم. وبمعنى آخر ليس لديهم وعي طبقي على الرغم من أنهم حساسون جداً بالامتيازات التي تحظى بها الطبقة. لأنه عندما يكون للفقراء وعي بالطبقة أو يكونون أعضاء في اتحادات العمل، أو يتبنون نظرة شاملة دولية حول العالم الذي هم فيه، فإنهم لن يكونوا جزءاً من ثقافة الفقر على الرغم من أنهم – في رأيي– فقراء بشكل يبعث على اليأس (Lewis 1998) .

ميز "أوسكار لويس" بين الفقر وثقافة الفقر؛ فهو ينظر إلى الفقر لا باعتباره حالة اقتصادية وإنما كثقافة فرعية. وقد وضع "أوسكار لويس" تعريفاً لمفهوم ثقافة الفقر مؤداه أن" ثقافة الفقر هي طريقة للحياة يتوارثها كل جيل من الجيل السابق عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة". وفي ضوء هذا المفهوم فإن الفقر لا يعتبر فقط حالة من الحرمان الاقتصادي أو مظهراً من مظاهر التفكك أو عدم توافر بعض الثقافة المادية، وإنما يتضمن جوانب إيجابية تساعد الفقير على التكيف في ظروف الحرمان الاقتصادي، ومن غير هذه الجوانب يعاني الفقير من صعوبة في الاستمرار في الحياة. وتزدهر ثقافة الفقر في المجتمعات التي تتميز بالاقتصاد النقدي وارتفاع نسبة البطالة وخاصة بين العمال غير المهرة، وانخفاض مستوى الأجور، وفشل النظام الاجتماعي والاقتصادي

والسياسي في توفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية للسكان أصحاب الدخل المنخفض، وإن استمرار وجود ثقافة الفقر لا يرجع فقط إلى ضغوط المجتمع الأكبر على الفقراء، وإنما يرجع إلى نوع الطبقة السائدة في المجتمع، ويقترح "لويس" أن التخلص من ثقافة الفقر يقتضي وضع الجيل تحت ظروف اجتماعية واقتصادية تختلف تماماً عن الظروف التي يعيش فيها"(غامري، 1980: 96-97).

لثقافة الفقر سمات اجتماعية واقتصادية ونفسية يتم توارثها بين الأجيال الفقيرة، وهي أسلوب حياة. هذا وتسود ثقافة الفقر في الأحياء الحضرية الفقيرة أو الفاسدة التي تتسم بالازدحام الشديد وعدم توافر السرية أو الخصوصية الاجتماعية، وانتشار العلاقات الاجتماعية المباشرة، وافتقاد الأسرة الفقيرة الحد الأدنى من التنظيم، وانتشار الجماعات المؤقتة أو العابرة وغير الرسمية، ما يعكس قلة توافر الحد الأدنى من التنظيم الاجتماعي في الأحياء الخربة التي تقطنها الطبقة الفقيرة، وهو ما يعكس الهامشية التي تتصف بها الطبقة الفقيرة في المجتمع الحضري الذي يتميز بدرجة كبيرة من التعقيد والتخصص والتنظيم.

تعتبر الأسرة الفقيرة المصدر الرئيس لتوريث ثقافة الفقر لأفرادها؛ ففيها يشب الطفل مثلا حاملاً معه السمات الثقافية للفقر كالشعور بالحرمان الأبوي وضعف بناء الأنا وعدم الاستجابة للضبط الرسمي، والاستجابة السريعة للمواقف، وعدم القدرة على تأجيل إشباع الدوافع الفردية، وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل والإحساس بالاستسلام للجبرية. كما تتسم الأسرة الفقيرة بانتشار الأمية بين أفرادها، وبقلة مشاركتهم في الأنشطة السياسية، وعدم انصياعهم لآليات الضبط الاجتماعي، ووجود تعارض شديد بين سلوكهم الظاهري الحقيقي وبين ما ينبغي عليهم ممارسته من أنماط السلوك المثالي. ويرجع تحلل الأسرة الفقيرة من كل ما هو مقبول اجتماعياً إلى فقرها الشديد، وعزلتها الإيكولوجية وشعور أفرادها باللامبالاة، ولتدني أجورهم ومعاناتهم من البطالة وتدني مستوى تعليمهم وتخلفهم المهني ما يجعلهم يعانون من تدني في مستوى دخولهم ونقص ملكيتهم الشخصية ونضوب مدخراتهم المادية. "ويستجيب أعضاء الأسر الفقيرة لهذه الظروف الاقتصادية

برهن ممتلكاتهم الشخصية واقتراض النقود من المرابين، وإنشاء جمعيات محلية مع الجيران لمواجهة الأزمات الاقتصادية الطارئة، واستخدام الأثاث والملابس المستعملة، وتقبل الهبات وشيوع نمط شراء كميات صغيرة من الطعام"(الأحمدي، 2013).

الإجراءات المنهجية للبحث:

تركز الإطار النظري لهذا البحث على مناقشة ملامح ومظاهر ثقافة الفقر في ضوء بعض الأدبيات ذات العلاقة بتفسير ظاهرة الفقر، وفيما يلي نستعرض تلك الخطوات التي اتبعت لتنفيذ الدراسة الميدانية، وذلك على النحو الآتي:

1) مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث من السكان القاطنين بحي أبوسليم، وهو من أكبر الأحياء السكنية في مدينة طرابلس، ويتسم بصغر المساحات المخصصة لبيوته، والشوارع الضيقة، والبناء العشوائي، وهو حي مكتظ بالسكان، ويقطن به ساكنون ينتمون لمناطق ريفية وبدوية كثيرة بالغرب الليبي تحديداً، ونظراً لصعوبة حصر مفرداته، ومن ثم صعوبة الحصول على عينة احتمالية، فقد تقرر اختيار عينة البحث بالأسلوب غير الاحتمالي. حيث تعمد الباحث توزيع استمارة البحث على الذين تطوعوا للإجابة عن بياناتها عند مقابلتهم في أماكن مختلفة بالحي مثل الأسواق والمقاهي والمتاجر ونحوها، وقد بلغ حجم العينة (105) مبحوثاً بواقع (49) من الذكور و(56) أنثى، والجدول الآتي يوضح خصائص هذه العينة.

الجدول رقم (1) توزيع المبحوثين وفق المتغيرات المستقلة

الجنس / اسم المتغير	ذكور 46.7 %			إناث 53.3 %		
فئة العمرية	24 سنة فما دون 22.9%	25-35 سنة 33.3%	36-45 سنة 31.4%	46 سنة فأكثر 12.4%	–	–
الة الاجتماعية	متزوجون 54.3%	عزاب 40%	مرملون 5.7%	–	–	–
ستوى التعليمي	ابتدائي 10.5%	إعدادي 9.5%	ثانوي 11.4%	جامعي 55.2%	فوق الجامعي 5.7%	تعليم آخر 7.6%
نوع المهنة	موظفون 26.7%	أعمال حرة 16.2%	عاطلون عن العمل 11.4%	مهن عليا (طب، هندسة، محاماة) 5.7%	التدريس 30.5%	مهن أخرى 9.5%
دخل الشهري	غير مبين 35.2%	500 دينار فما دون 16.2%	501-600 دينار 8.6%	601-700 دينار 8.6%	701 دينار فأكثر 21%	–
نوع السكن	شقة في عمارة 21.9%	بيت عصري 50.5%	منزل عربي 27.6%		–	–
حجم البيت	مناسب إلى حد ما لحجم الأسرة 16.2%	مناسب لحجم الأسرة 53.3%	غير مناسب لحجم الأسرة 30.5%	–	–	–

2) وسيلة جمع البيانات:

استخدم الاستبيان المغلق أو المقنن لجمع بيانات هذا البحث، وقد تم إعداده في ضوء الأدبيات التي تفسر ثقافة الفقر، وقد تكون هذا الاستبيان من المجالات الآتية:

أ) مجال البيانات الخلفية الاجتماعية-الاقتصادية للمبحوثين وبلغ عدد فقراته (8) فقرات.

ب) مجال مقياس ثقافة الفقر وتكون من (45) عبارة توزعت على الأبعاد الآتية: بعد

أدراك الانحراف الاجتماعي وبلغ عدد عباراته (11) عبارة، بعد الاتجاه السلبي نحو المرأة وبلغ عدد عباراته (4) عبارات، بعد الاتسام بالجمود والنمطية وبلغ عدد عباراته (15) عبارة، بعد الشعور بالتهميش الاجتماعي وبلغ عدد عباراته (4) عبارات، وبعد الشعور بالدونية والعجز والتواكل وبلغ عدد عباراته (11) عبارة، ويجاب على هذا المقياس بالخيارات (نعم، إلى حد ما، لا).

1.2) صدق وسيلة جمع البيانات:

لقد روعي في أعدادها ضرورة أن تتمتع قدر الإمكان بصدق المحتوى، وذلك بأن تغطي أكثر العوامل التي تفسر ثقافة الفقر، وأن تتمتع بالصدق الظاهري، وذلك بعرض بيانات تجذب انتباه المبحوث وتدفعه للإدلاء بما يدركه في منطقته السكنية، وأن تتمتع بصدق التكوين، وقد وجد أن مقياس ثقافة الفقر يرتبط بجميع أبعاده وأن جميع أبعاده ترتبط ببعضها باستثناء عدم ارتباط بعد الاتجاه السلبي نحو الأنثى ببعد الشعور بالتهميش الاجتماعي، ما يعني صدق فروض النظرية المنطلق منها.

2.2) حساب ثبات وسيلة جمع البيانات:

حسب معامل ثبات استبيان هذا البحث بطريقتي كرونباخ ألفا، وطريقة التجزئة النصفية مصححة بمعادلة سبيرمان–براون، وقد بلغ معامل ثباتهما على التوالي (0.872)، و(0.75)، وهي معاملات ثبات مرتفعة وتدل على اتساق إجابات المبحوثين عند إجابتهم على بيانات البحث.

3) الوسائل الإحصائية المستخدمة:

استخدمت عدة وسائل لاختبار فروض البحث، وحساب صدق وثبات وسيلته، وهي: اختبار الكاي المربع، واختبار (ت)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط (ألفا)، والنسب المئوية، ومعامل التوافق الاسمي، ودرجة الحدة.

عرض وتحليل نتائج البحث ومناقشتها:

استهدف هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

أولاً) ما أهم مظاهر ثقافة الفقر من وجهة نظر المبحوثين؟

والجدول رقم (2) يوضح ترتيب درجات الحدة لعبارات المقياس حسب أهميتها

ر.م	العبارة	درجة الحدة
1	اشعر بأن المرء لا يستطيع تغيير ظروفه أو قدره	2.88
2	ألاحظ كثرة انتشار العنف في المجتمع هذه الأيام	2.87
3	ألاحظ كثرة انتشار الجرائم المختلفة هذه الأيام	2.83
4	أسمع عن كثرة انتشار السرقة هذه الأيام لأجل الحصول على المال	2.79
5	ألاحظ كثرة الشباب الذين يدورن في الشوارع بلا هدف	2.78
6	ألاحظ كثرة تعاطي الشباب للمخدرات وأسمع الكثير عن تعاطيهم	2.75
7	اشعر بقلة الأمن والأمان هذه الأيام	2.73
8	لا تقدم الدولة خدمات للفرد	2.70
9	يفتقد الحي الذي اسكن فيه للكثير من الخدمات التي يجب أن توفرها الدولة	2.67
10	ألاحظ كثرة انتشار البطالة لعدم وجود فرص عمل للشباب في منطقتي	2.65
11	ألاحظ أن الأغنياء يستغلون ضعاف الحال لأجل كسب الكثير من المال	2.55
12	يجب أن يلتحق المرء بالعمل في سن مبكرة ليوفر حاجاته	2.54
13	أتعب كثيراً لتوفير متطلبات العيش الكريم	2.48
14	كل مصائب المرء تأتي من إهمال المجتمع لإشباع حاجاته	2.48
15	أحرص على أن يسير أفراد أسرتي على النهج التي أسير عليه	2.46
16	أعرف الكثير من أقاربي العاطلين من العمل	2.44
17	أشعر بأن أهل منطقتي مهمشون من قبل الدولة	2.38
18	أعجز عن تغيير ظروفي الحالية لتحسين ظروفي المعيشية	2.37
19	أفصل دوماً تحقيق أهدافي بأسهل الوسائل وأسرعها	2.35
20	أشعر بأن حياتي تسير بشكل روتيني ممل	2.32
21	انفق إي مال أحصل عليه بسرعة لإشباع حاجاتي وأترك الغد لله سبحانه وتعالى	2.30
22	أتبع أسلوب أسرتي كأسلوب للحياة	2.30
23	أسلوبي في الحياة ثابت ولا يتغير	2.25
24	لا أجد الوقت الكافي للمشاركة في الأعمال التطوعية أو الخيرية	2.24
25	اشعر أنني لا أستطيع تحقيق طموحاتي	2.24
26	أشعر أحياناً وكأنني غريب عن هذا المجتمع	2.23

27	ألاحظ كثرة إتباع الآباء لأسلوب القسوة والعنف في تربية أولادهم	2.22
28	اعتبر الحظ ضروري لنجاح الفرد في حياته	2.19
29	أفضل مكان للأنثى هو بيتها	2.181
30	لا اهتم بما يدور حولي في المجتمع لأن كل فرد مهتم بحاله اليوم	2.18
31	لم أتمكن من تحقيق أهدافي	2.17
32	أحرص على أن يكون سكني دائماً بجوار معارفي وأقاربي	2.15
33	لا تصلح المرأة لأن تكون قائدة لمجموعة من الرجال	2.14
34	أجد راحتي في الابتعاد عن الناس	2.14
35	لا أجد الوقت الكافي لاستعمال شبكة الانترنت والحصول على معلومات منها	2.02
36	ضيق البيت الذي اسكن فيه يجعلني متوتراً باستمرار	2.02
37	أسلوب العقاب ضروري لتربية الأنثى في اعتقادي	2.009
38	اعتبر نفسي سريع الغضب	1.99
39	أفكر دوما في حالي وفي المشكلات التي تواجهني ولا اهتم بما يدور حولي	1.96
40	أخاف من تجريب كل ما هو جديد	1.93
41	اعتبر نفسي إنسان غير محظوظ في هذه الحياة	1.90
42	يجب أن ينجب المرء أكبر عدد من الأبناء	1.82
43	أفضل خلفة الأولاد الذكور عن البنات	1.77
44	اعتبر المستقبل مظلم ولا أمل فيه	1.73
45	اشعر بأنني أقل قيمة مقارنة بالذين يملكون أشياء كثيرة	1.70

توضح بيانات الجدول رقم (2) أن أهم عبارات مقياس ثقافة الفقر جاءت على النحو الآتي: عجز المرء عن تغيير قدره، وإدراك انتشار العنف والجريمة والسرقة، وكثرة تسكع بعض شباب غير الهادف في الشوارع، وإدراك تعاطي المخدرات، وغياب الأمن والأمان، وقصور خدمات الدولة تجاه الفرد، ونقص خدمات الدولة بالمنطقة، وكثرة انتشار البطالة، واستغلال الأغنياء لضعاف الحال، والاتجاه نحو العمل المبكر، والجهد المضني لتوفير العيش الكريم، وقلة إشباع المجتمع لحاجات الفرد، والحرص على سير أفراد ألأسرة على منوال المبحوث، وانتشار البطالة بين الأقارب، وتهميش الدولة لحي المبحوثين، والعجز عن تغيير الظروف الحالية، والسعي لتحقيق الأهداف بأسهل الطرق وأسرعها،

والشعور بروتين العيش الممل، أما أضعف العبارات حدة فجاءت على التوالي: الشعور بالدونية مقارنة بما يملكه الآخرون، الاتجاه المظلم نحو المستقبل، تفضيل خلفة الذكور عن البنات، الاتجاه نحو إنجاب أكبر عدد من الأبناء، الشعور بالحظ السيئ، الخوف من تجريب أي جديد، التفكير المستمر في المشكلات وإهمال المحيط الاجتماعي. ويلاحظ بشكل عام أن معظم العبارات حظيت بدرجة كبيرة أو متوسطة من حيث أهميتها في قياس ملامح الفقر.

ثانياً) إجابة السؤال الثاني للبحث الذي مؤداه:

ما نوع الفروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث على مقياس البحث وأبعاده؟

وبيانات الجدول رقم (3) توضح نوعية هذه الفروق

الإحصاء / المقياس وأبعاده	الغش في الامتحان النهائي	الحجم	المتوسط	الانحراف المعياري	د.ح	قيمة (ت)	دالة عند مستوى
إدراك الانحراف الاجتماعي	ذكور	49	28.7	4.71	103	-0.468	0.641
	إناث	56	29	2.08			
الاتجاه السلبي نحو الأنثى	ذكور	49	9.04	2.28	103	4.177	0.001
	إناث	56	7.28	2.024			
الاتسام بالجمود والنمطية	ذكور	49	33.81	5.55	103	1.946	0.054
	إناث	56	31.75	5.31			
الشعور بالدونية والعجز والقدرية	ذكور	49	22.83	4.98	103	2.591	0.011
	إناث	56	20.66	3.58			
الشعور بالتهميش الاجتماعي	ذكور	49	10.24	2.06	103	0.085	0.932
	إناث	56	10.21	1.60			
مقياس ثقافة الفقر	ذكور	49	106.63	15.86	103	2.261	0.026
	إناث	56	100.71	10.76			

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (3) يلاحظ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية على أبعاد: الاتجاه السلبي نحو الأنثى، والاتسام بالجمود والنمطية، والشعور بالدونية والعجز

والقدرية، وعلى مقياس ثقافة الفقر، وأن هذه الفروق جاءت لصالح الذكور حيث كانت قيم (ت) دالة بين مستوى(0.05)، و (0.001)، ما يعني أن الذكور أكثر إدراكاً لمشاعرهم السالبة تجاه الأنثى من الإناث، وأنهم أكثر جموداً ونمطية في سماتهم الشخصية من الإناث، وأكثر شعوراً بالدونية والعجز والقدرية منهن، وأكثر إدراكاً لمقومات ثقافة الفقر منهن أيضاً، وقد يرجع ذلك لكثرة احتكاكهم بالآخرين وبمؤسسات المجتمع المختلفة مقارنة بالإناث.

ثالثاً) إجابة السؤال الثالث للبحث الذي مؤداه:

ما نوع العلاقة بين متغيري ثقافة الفقر وإدراك الانحراف الاجتماعي؟

وبيانات الجدول رقم (4) توضح نوعية هذه العلاقة

ثقافة الفقر	إدراك الانحراف الاجتماعي		المجموع
	منخفض	مرتفع	
مرتفع	%25	%83.7	52.4
منخفض	%75	%16.3	47.6
المجموع	(%100) (56)	(%100) (49)	(%100) (105)
كا2 =36.068 د. ح = 1، دالة بمستوى= 0.000 درجة معامل التوافق الأسمى = 0.506			

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (4) يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001) بين ثقافة الفقر وإدراك الانحراف الاجتماعي، حيث بلغت قيمة الكاي المربع وبدرجة واحدة للحرية (36.068)، وبلغت درجة معامل التوافق الاسمي (0.506)، وهي دالة عند مستوى (0.001)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، ما يعني أن انتشار العنف والانحراف الاجتماعي بكافة صوره يمثل أحد روافد ثقافة الفقر في البيئات الاجتماعية المكتظة بالسكان والفقيرة.

رابعاً) إجابة السؤال الرابع للبحث الذي مؤداه:

ما نوع العلاقة بين متغيري ثقافة الفقر والاتجاه السلبي نحو الأنثى؟

وبيانات الجدول رقم (5) توضح نوع هذه العلاقة

ثقافة الفقر	الاتجاه السلبي نحو الأنثى		المجموع
	منخفض	مرتفع	
مرتفع	%41.9	%67.4	52.4
منخفض	%58.1	%32.6	47.6
المجموع	(%100) (62)	(%100) (43)	(%100) (105)
كا2 =6.622 د. ح = 1، دالة بمستوى= 0.010 درجة معامل التوافق الأسمى = 0.244			

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (5) يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.010) بين ثقافة الفقر والاتجاه السلبي نحو الأنثى، حيث بلغت قيمة الكاي المربع وبدرجة واحدة للحرية (6.622)، وبلغت درجة معامل التوافق الاسمي (0.244)، وهي دالة عند مستوى (0.010)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

خامساً) إجابة السؤال الخامس للبحث الذي مؤداه:

ما نوع العلاقة بين متغيري ثقافة الفقر والاتسام بالجمود والنمطية؟

وبيانات الجدول رقم (6) توضح نوعية هذه العلاقة

ثقافة الفقر	الاتسام بالجمود والنمطية		المجموع
	منخفض	مرتفع	
مرتفع	%24.1	%87.2	52.4
منخفض	%75.9	%12.8	47.6
المجموع	(%100) (62)	(%100) (43)	(%100) (105)
كا2 =41.437 د. ح = 1، دالة بمستوى= 0.000 درجة معامل التوافق الأسمى = 0.532			

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (6) يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001) بين ثقافة الفقر والاتسام بالجمود والنمطية، حيث بلغت قيمة الكاي المربع وبدرجة واحدة للحرية (41.437)، وبلغت درجة معامل التوافق الاسمي (0.532)، وهي دالة عند مستوى (0.001)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

سادساً) إجابة السؤال السادس للبحث الذي مؤداه:

ما نوع العلاقة بين متغيري ثقافة الفقر والاتسام بالعجز والتواكل والدونية؟

وبيانات الجدول رقم (7) توضح نوع العلاقة بين المتغيرين

ثقافة الفقر	الاتسام بالعجز والتواكل والدونية		المجموع
	منخفض	مرتفع	
مرتفع	%21.2	%83	52.4
منخفض	%78.8	% 17	47.6
المجموع	(%100) (52)	(%100) (53)	(%100) (105)
كا2 =40.274 د. ح = 1، دالة بمستوى= 0.000 درجة معامل التوافق الأسمى = 0.527			

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (7) يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001) بين ثقافة الفقر والشعور بالعجز والتواكل والدونية، حيث بلغت قيمة الكاي المربع وبدرجة واحدة للحرية (40.274)، وبلغت درجة معامل التوافق الاسمي (0.527)، وهي دالة عند مستوى (0.001)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

سابعاً) إجابة السؤال السابع للبحث الذي مؤداه:

ما نوع العلاقة بين متغيري ثقافة الفقر والشعور بالتهميش الاجتماعي؟

وبيانات الجدول رقم (8) توضح نوع العلاقة بين المتغيرين

ثقافة الفقر	الشعور بالتهميش الاجتماعي		المجموع
	منخفض	مرتفع	
مرتفع	%37.3	%66.7	52.4
منخفض	%62.7	% 33.3	47.6
المجموع	(%100) (51)	(%100) (54)	(%100) (105)
كا2 =9.096 د. ح = 1، دالة بمستوى= 0.003 درجة معامل التوافق الأسمى = 0.282			

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (8) يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.0033) بين ثقافة الفقر والشعور بالتهميش الاجتماعي، حيث بلغت قيمة الكاي المربع وبدرجة واحدة للحرية (9.096)، وبلغت درجة معامل التوافق الاسمي (0.282)، وهي دالة عند مستوى (0.003)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

ملخص وتقويم:

كشفت نتائج البحث عن أن 82.2% من عبارات مقياس ثقافة الفقر نالت الموافقة عليها بدرجة كبيرة أو متوسطة، وهي نسبة عالية وتدل على صلاحية المقياس لقياس ما يزعم قياسه، واتضح أن الذكور أكثر إدراكاً لانتشار مظاهر ثقافة الفقر من الإناث، وأن هذه الثقافة ترتبط بالنظرة أو الاتجاهات السلبية نحو الأنثى وإدراك الانحراف الاجتماعي والتهميش الاجتماعي لمجتمع البحث والاتسام بالنمطية والجمود والمقاومة للتغيير، والشعور بالعجز والتواكل والدونية والقدرية المفرطة. لقد تبين أن أقوى العبارات التي تجسد ثقافة الفقر تمثلت في الشعور بالاستسلام للقدر وتقبل الواقع بمرارته، وأن المجتمع

الموسوم بثقافة الفقر مجتمع ممزق ومفكك تنتشر فيه الجرائم والانحرافات بكل صورها، ويموج بالعنف، وممارسة سلوكات التشرد والضياع، وينشر فيه الفزع والخوف، ويكابد التهميش أو الإقصاء الاجتماعي، ما يجعله بيئة خصبة للأوبئة والأمراض الاجتماعية وحضانة تفرخ الجريمة والمجرمين، ويعاني البطالة، وتتواجد به فئة تسعى دوماً لجمع المال والثروة بأي وسيلة. كما يقضي الفرد الفقير معظم وقته في البحث عن لقمة العيش، ما يشغله عن اكتساب المعرفة والثقافة ومشاركة المجتمع في أنشطته المختلفة، ما يجعله يشعر بالغربة والوحدة. يتسم المتسمون بثقافة الفقر بالجمود والنمطية والسير على نهج ثقافة الآباء والأجداد ويتبنون العنف كوسيلة للتربية، والعجز عن تغيير الواقع المرير، وافتقاد النظرة الثاقبة والاندفاعية والبحث عن إشباع كل ما هو آني لعدم التخطيط للمستقبل، وتحقير المرأة، والبحث عن كل ما هو سهل التحقيق ما يعني افتقاد القدرة على النضال والكفاح، والأيمان بدور الحظ والصدفة كوسائل للنجاح، والشعور بالإحباط، والتمسك القوي بالمحيط، ما يعني عدم الانفتاح على الآخر والاستفادة من خبراته، وإيثار العزلة.

تبين أن ثقافة الفقر تتغذى على مقومات كثيرة أهمها القدرية والتواكل والجمود الفكري والتقوقع داخل الذات واحتقار الأنثى وتبني العنف، والشعور بالدونية وقلة القيمة، والاستسلام وعدم الرغبة في التغيير لتغلغل اليأس في نفوس أصحابها، وأن الذي تحكمه ثقافة الفقر يستعمل الحيل الدفاعية الكثيرة كإسقاط عيوبه على المجتمع الكبير، وعلى القدر وتبرير ما يكابده من يأس وشقاء. على الرغم من توصل البحث إلى نتائج تسير في ركب نظريات التخلف الاجتماعي وثقافة الفقر، إلا أن هناك قضايا ينبغي مراعاتها: مثل صعوبة تعميم نتائجه على مجتمع البحث الكبير لأن عينته صغيرة الحجم وغير احتمالية على الرغم من وجود أدلة تؤكد على أن الظاهرة المقاسة توزعت توزيعاً اعتدالياً. كما خلت استمارة البحث من متغيرات مثل قياس: عدد الأولاد، ونوع الأكل وكميته، ونوع وحجم المنزل وأثاثه وسبل قضاء وقت الفراغ، ومدة الإقامة بالحي، وكمية التحصيل الدراسي، ونوعية الأعمال الحرة، ونوع الأسرة.

كشفت نتائج البحث أن عدداً من المبحوثين تعلموا تعليماً عالياً ويشغلون وظائف، ولهم دخول شهرية، ما يؤكد أنه لا يوجد فقر مطلق في ليبيا، وذلك لقلة سكانها ولأنها دولة نفطية. لكن مع ذلك تتشكل في المجتمع الليبي ثقافة فقر تأخذ شكل الحرص على استهلاك الجاهز والمتاح، ونبذ العمل اليدوي أو المهني ووضع قيود صارمة على وظائف وتحرك الأنثى، والميل للاستسلام، وعدم التزود بتقنية المعلومات، وعدم الاعتماد على الذات، وسوء استغلال وقت الفراغ، وتدني مستوى التغذية، والعزوف عن ممارسة الأنشطة الرياضية، وتواضع الإسهام في الأعمال الخيرية والتطوعية، وانتشار البطالة رغم توافر فرص العمل اليدوي في كافة القطاعات، والميل لممارسة العمل السهل، وهذه كلها نتيجة تشريط ثقافي طويل. وبناء على هذه النتائج يمكننا أن نوصي بإجراء دراسات معمقة حول ثقافة الفقر، ودراسة علاقة الفقر في ليبيا بنسق القيم الاجتماعية السائدة، وعلاقة ثقافة الفقر بنوع التعليم المتبع، وعلاقة عدم الاعتماد على الذات بترسيخ ثقافة الفقر والتخلف.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأحمدي، عائشة بنت سيف، أثر ثقافة الفقر على بعض القيم والمواقف التعليمية لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة
2. بمراكز التعليم المهني بشعبية المرقب، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الخمس: جامعة المرقب، 2004
3. بن طالب، فاطمة الهدار، مدخلات التعليم المهني واتجاهات الناس نحوه كما يدركها طلبة السنة الثالثة
4. التير، مصطفى عمر، مسيرة تحديث المجتمع الليبي: مواءمة بين القديم والجديد، بيروت: معهد الإنماء العربي: الدراسات الاجتماعية، 1992.
5. حجازي، مصطفى (1989)، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، ط (5)، بيروت:معهد الإنماء العربي_ الدراسات الإنسانية.
6. الحوات، سكينة الهادي، الانحراف الاجتماعي وعلاقته بتدني مستوى الدخل: دراسة امبيريقية على عينة من مرتفعي ومنخفضي مستوى الدخل بمدينة الخمس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الخمس: جامعة المرقب، 2012.
7. رشوان، حسين عبدالحميد أحمد (2007)، الفقر والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
8. سارة، فايزة، الفقر في سوريا: نحو تحول جذري في سياسة معالجة الفقر: مركز التواصل والأبحاث الإستراتيجية، د.ت
9. عبدالله، نادية جبر (2004)، الفقر وطرق قياسه: اتجاهات نظرية ومنهجية حدية (دراسة في علم اجتماع الحياة اليومية)، المنيا: درا فرحة للنشر والتوزيع.
10. العثمان، حسين محمد، معتقدات الأردنيين في محافظة الكرك في أسباب الفقر ومحدداته: دراسة ميدانية، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد لسابع(العدد الثاني)– يونيو، 2005.
11. غامري، محمد حسن (1980)، ثقافة الفقر: دراسة في أنثروبولوجيا التنمية

الحضرية، الإسكندرية: المركز العربي للنشر والتوزيع.
12.غدنز، أنتوني (2005)، علم الاجتماع، مع مدخلات عربية، ترجمة: فايز الصياغ، ط (4)، بيروت: توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.
13.الغريري، محمد جميل أحمد، ثقافة الفقر في المناطق المهمشة: دراسة أنثربولوجية في مدينة بغداد (منطقة سبع قصور أنموذجاً، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، 2007.
14.قسنطينة، 2008.
15.المدينة المنورة، دراسات العلوم التربوية، المجلد (40)، العدد (1)، 2013.
16.مقاوسي، صليحة، الفقر الحضري: أسبابه وأنماطه(دراسة ميدانية بمدينة باتنة، (رسالة دكتوراه)، جامعة منتوري:
17.ميلاني، سرج، الفقر في البلاد الغنية (1995)، تعريب: نخلة فريفر، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
18)Lewis, Oscar (1966, 1996). (July(January 1998). "The culture of poverty". *Society* **35** (2): 7. doi:10.1007/BF02838122.

الوجود الطبيعي في فلسفة أبى البركات ابن ملكا

إعداد: د. احمد مريحيل حريبش[1]

المقدمة

انتهج المتكلمون منهجا خاصا في تفسير القضايا الفلسفية، بحيث لا يتعارض هذا التفسير مع المعتقد الديني والإيماني، فكانت عقائدهم راسخة بحيث لم تتأثر بما يحيط بهم من مذاهب وفلسفات وديانات، وقد انتشر فكرهم في فترة كانت حافلة بظهور العديد من الفرق والمذاهب والفلسفات الأخرى، كما انتهج الفلاسفة مسلكا عقليا يعطي أولوية للعقل في تفسير الظواهر والعلل، وقد استخدم المتكلمون لفظ الوقت في طرح أفكارهم حول ما أسماه الفلاسفة الزمان، ولهذا نلمس الاختلاف بينهم وبين الفلاسفة المسلمين الآخرين، وقد وقع اختاري لشخصية مغيبة عن الدراسات والبحوث العلمية لفترة طويلة لما اكتنفها من غموض فلم تلق البحث والاهتمام بصورة كاملة وهذا ما دفعني للخوض في دراستها ووقع اختاري على تناول **الفلسفة الطبيعية عند ابن ملكا** لما لها من أهمية عنده.

كما أن دراسة فلسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو كانت مركز كافة الدراسات الفلسفية وخاصة عند مفكري العالم الاسلامي، إلا أن هذه المركزية لم تستمر أمام فلسفة نقدية عميقة كالتي قدمها أبو البركات ابن ملكا حول مسائل الطبيعة وهي ما غيرت نظرة مفكري الإسلام حولها فرفض الكثير منهم الخضوع للأفكار اليونانية، بل وعارضوها بشكل قطعي، وابن ملكا يعتبر من المفكرين القلائل الذين أسسوا منهجاً خاصاً، وتناولوا المسائل العلمية والفكرية والفلسفية بتصورات تدل على مدى أصالته ونبوغه وتميزه في الدراسات والأبحاث الفكرية الطبيعية والميتافيزيقية.

([1])– د. احمد مريحيل حريبش ، عضو هيئة تدريس بدرجة استاذ مساعد بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع كية الآداب الخمس

فأهمية الموضوع تكمن في تكوين فكرة عامة حول فلسفة ابن ملكا الطبيعية لمعرفة ردوده وانتقاداته للفلسفة المشائية المتمثلة في أرسطو ومن سار على نهجه من فلاسفة الإسلام كابن سينا.

وتهدف الدراسة الى إدراك تصور ابن ملكا للفلسفة الطبيعية، وفهم خطواته المميزة وحججه العميقة التي استخدمها في كتابه المعتبر .

وقد تطلبت الدراسة استخدام **الباحث للمنهج التحليلي** المقارن من خلال تحليل المفاهيم المتصلة بالفلسفة الطبيعية مع المقارنة بما كان من تصورات عند أرسطو وابن سينا في بعض الأحيان.

وقد تمثلت **إشكالية الدراسة** في محاولة الاجابة عن شبكة التساؤلات المتعلقة بتحديد مفاهيم الفلسفة الطبيعية، مثل ما الزمان والمكان والحركة وما علاقتها بالعالم والمادة؟ وهل لها وجود حقيقي ام وهمى؟ وما مدي ارتباطها بالميتافيزيقا عند ابن ملكا؟ أما عن تقسمات البحث فقد تكون البحث من خمس مباحث ومقدمة وخاتمة.

المبحث الاول: نبذة مختصرة عن حياته:

هو هبة الله أبو البركات على ابن ملكا المتوفي سنة 547هـ كان يهوديا ثم أسلم قبل تأليفه كتابه الشهير المعتبر في الحكمة والذي تميز بنظرة نقدية فاحصة للفكر

السينوى بوجه خاص والمشائي بوجه عام[1]ومن أشهر مؤلفاته: المعتبر في الحكمة

(1)- على محمد أبوريان تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ج3، ص462 وأيضا ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء وطبقات الأطباء ج2 ص259

المبحث الثاني المكان:

لقد حد ابن ملكا **مفهوم المكان لغة** بأنه الموضع الذي يستقر عليه المتمكن ويتحرك منه وإليه، فالطائر في الهواء يقال له في مكان وله موضع يتحرك فيه وعنه وإليه.

واعتبر أن **المكان في اصطلاح** العلماء والجمهور هو الجسم الذي يستقر عليه المتمكن ويحيط به ومنه، وليس هو عمق ذلك الجسم الذي قيل إنه مكان حتى لو كان في موضع دقيق[1].

وقد اختلف عن مفهوم أرسطو وابن سينا للمكان اللذين اعتبرا أنه ((السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسح الظاهر من الجسم المحوي))[2].

وبهذا يكون ابن ملكا قد خالف المفهوم الأرسطي حول المكان واعتبر أنه يرتبط بالموضع الذي يقل الشيء الذي يقال له متمكن حتى لو وضع سطح كالدرقة على رأس قبة[3] ومكان الانسان في فلسفة ابن ملكا هو الموضع من الارض الذي

يجلس فيه وكذلك الأرض والسماء والأشياء جميعا لها مكان تتحرك فيه .

علاقة المكان بالجسم: اعتبر ابن ملكا ان المكان لا يكون واحدا لكل الأجسام بل هو مكان متعدد ولكل جسم طبيعي مكانه الخاص ولا يمكن أن يحل في مكان واحد متمكنان في زمان واحد ولا يكون المتمكن الواحد في زمان واحد في مكانين وبهذا يكون المكان ما يلى المتمكن من الجسم الذي قبل مكانه.[4]

(1)- ابن ملكا المعتبر في الحكمة ج2 جامعة أصفهان إيران، 1215هـ ص44

(2)- ابن سينا السماع الطبيعي، تحقيق عبدالرحمن بدوى الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م ص112

(3)- ابن ملكا المعتبر في الحكمة ج2، ص42

(4)- نفس المصدر السابق ج2، ص42

المبحث الثالث : الخلاء:

هو البعد المفطور عند أفلاطون والفضاء الموهوم عند المتكلمين الى الفضاء الذي يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر كالفضاء بالماء وهذا الفراغ الموهوم هو الشيء الذي من شأنه أن يحصل فيه الجسم وأن يكون طرفا له عندهم وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزا للجسم[1].

فابن ملكا يوافق المتكلمين الذين يثبتون إمكان وجود الخلاء ويرفض ما ذهب اليه الفلاسفة من امتناع وجوده، لأنه يعتبر أنه لا حركة إلا في خلاء، حيث إن المتحركات تتحرك فيما لا يمنعها ملاقاته، كالفضاء والهواء والماء، وأن الأذهان بفطرتها اقتضت خلاء بلا ملاء، أو ملاء بعد ملاء أما انتهاء الملاء الى ما ليس بخلاء ولا ملاء فلم تتصوره الأذهان[2]

فقد رفض ابن ملكا حجج مبطلي الخلاء؛ ليثبت وجوده لأنه اعتبر أن هؤلاء الحكماء أتو بمغالطه عندما فرضو دائرة في خلاء تتحرك لا يتناهى أو خلاء وملاء وقالوا إن المتحرك لا يصح أن يتحرك على هذه الدائرة من أولها إلي آخرها في خلاء لا يتناهى وأخرجوا من مركز الدائرة إلى محيطها خطأ وفرضوه يذهب بلا نهاية فيما لا يتناهى وفرضوا خطا آخر خارج الدائرة موازيا له لا يتناهى أيضا واعتبروا أنه إذا تحركت هذه الدائرة تحرك الخط الخارج عنها من مركزها إلى محيطها فلقي الخط الذي كان موازيا له خارجا عنها لأنه في أول حركته عن الموازاة انتقل إلى المقاطعة ويلقي كل ما هو أبعد منه قبل ما هو أقرب منه، ولأنه لا يتناهي[3]

(1)- الجرجاني التعريفات بيروت، لبنان، مكتبة بيروت، 1985 ص205

(2)- ابن ملكا المعتبر في الحكمة ج2 ص 42

(3)- المصدر نفسه ج2، ص61

وجود الخلاء وأدلته عند ابن ملكا:

استدل أبو البركات على وجود الخلاء بحجتين هما : **الحجة الأولى** تتمثل في خلو الأمكنة وامتلاءها مما يجعلها من المتمكنات ويفارقها كالدِّن للشراب والبيت للساكن، وهو ما يؤكد وجود خلاء سابق الوصول لكل متمكن وكل الموجودات من الأجسام في ذلك الخلاء ساكنة ومتحركة وأن هذا الخلاء غير ممتلئ بالأجسام الوجودية ولو امتلأ امتلاءا مزدحما لبطلت حركاتها لأن المتحرك إنما يتحرك في الخلاء.[1]

وبهذا يكون ابن ملكا قد رفض موقف الفلاسفة الذين قالوا بخلو الأمكنة عما يخرج منها وبقائها خلاء صرفا واستدل في قوله بدليل السرقات والأزقات المنفوخة والأواني التي يشعر بخروج الهواء منها مع دخول الماء.

الحجة الثانية: هي الاستدلال بالحركة من حيث إنه لولا الخلاء لما تحرك متحرك وإنما تتحرك الأجسام في الفضاء الخالي.

الحجة الثالثة: خاصية الجذب في الجسام الطبيعية حيث تفترض ضرورة وجود الخلاء فإنه يحرك الأشياء يمتلئ بها مثل جذب الأشجار للماء لضرورة الخلاء وأنه إذا خلا اشتاق إلي ما يملأه [2]

الحجة الرابعة: التخلخل والتكاثف حيث جعل الأجسام تحصل لها حركتين مختلفتين هما حركة التكاثف وحركة التخلخل واللتان ينتج عنهما اجتماع وافتراق وقلة وكثرة حيث إن الماء يسخن في الإناء ويفيض عنها ويصدعها ويملا الإناء رمادا ثم إنه يسع مع الرماد ملأه ماء فلولا الخلاء لما وسع ملأه مرتين .

(1)- المصدر نفسه، ج2، ص45

(2)- ابن ملكاء المعتبر في الحكمة ج2، ص47

ومن خلال هذه الحجج كلها نستنتج أن ابن ملكا لا يتفق مع ابن سينا ولا مع أرسطو طاليس فيما يتعلق بقولهما حول الخلاء بل انحاز إلى موقف المتكلمين الذي يثبت وجوده وجعل المتمكنات تحل فيه.

واعتبره شيء موجود ولكنه ليس الجسم الذي له خصائص الجسمانية كالطول والعرض والعمق بل هو لا متمكن فيه .

المبحث الرابع: الحركة والزمان والعالم:

أولا الزمان: عند تتبع معاني الزمان يتبين أن المفكرين استعملوا مفردات ودلالات مختلفة تعبر عن هذا المصطلح، كالوقت، والدهر، والحين، والقدم، والأزل، وكلها تتداخل فيما بينها، بحيث يصعب التمييز بينها، وتحري معانيها دون الرجوع إلى الموسوعات ومعاجم اللغة، والوصول إلى الدلالة اللغوية والفلسفية لكل من هذه المفردات.

فالزمان في المفهوم العامي يتضح بما ورد في لسان العرب لابن منظور[1] أن الزمان اسم يطلق على قليل الوقت أو كثيره، وجمع زمان أزمن، أزمان، أزمنة، وعند القول: أزمن الشيء يقصد به طال عليه الزمن، والقول أزمن بالمكان، أي أقام به زماناً، والاسم من ذلك الزمّن، والزمّنة[2]ونفهم من ابن منظور أن الزمان لا يخرج عن مفهوم الوقت .

(1)- ابن منظور: هو محمد بن مكرم الأنصارى، ولد في طرابلس الغرب سنة 1332هـ، وتوفي في القاهرة سنة 1311 للهجرة، وهو لغوى ومؤرخ، خدم بديوان الإنشاء بالقاهرة وولي قضاء طرابلس ، كف بصره في آخر أيامه، له رسائل وقصائد من الشعر، اختصر العديد من الكتب المطولة مثل الأغاني والعقد والذخيرة، وتاريخ دمشق، وتاريخ بغداد للسمعاني، الحيوان للجاحظ، جمع مختارات من الشعر والطرائف منها : نثار الأزهار في الليل والنهار، ومن أشهر كتبه المعجم المعروف بلسان العرب. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، القاهرة، مصر، ج1، (د. ت) ص48

(2)- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ج21، ط1، القاهرة، دار المعارف (دت) ص1867

ويستخدم اللغويون لفظ الزمان بمعنى العصر، وهو ما يطلق في الغالب للدلالة على الأحقاب الطويلة، والقرون أو مدة حكم الدول، أو بداية العصور التاريخية، كما أن كلمة الزمان تستعمل في اللغة بمعنى مدة للدلالة على الأزمنة القصيرة مثل مدة النهار أو مدة الليل.[1]

كما تستعمل كلمة زمان في اللغة أيضا بعدة مرادفات منها: الوقت الذي يطلق في كثير من الأحيان عند العرب للتعبير عن الزمان ليقصد به فترة الزمان الذي تعود فيه الشمس إلى الجزء الذي كانت فيه في وقت الابتداء[2]ونستخلص من هذا أن الوقت هو الشيء الذي تكون فيه الحركات وتفق وتختلف بالمعية والقبلية والبعدية والسرعة والبطء ويقسمونه الي ماضي وحاضر ومستقبل واجزائه الايام والساعات والسنين والشهور، ويحدون اقسامه بالحركات كالأيام بطلوع الشمس وغروبها والشهور بدورات القمر والسنين بدورات الشمس[3].

فقد ذكر التهانوى في (كشافه) أن الزمان عند قدماء الفلاسفة جوهر مجرد عن المادة، لا جسم مقارن لها، ولا يقبل العدم لذاته، فيكون واجباً بالذات، إذ لو عدم لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا يجامع فيها البعد القبل وذلك هو البعدية بالزمان، فمع عدم الزمان زمان، فيكون محالاً لذاته ويكون واجباً، ثم إذا حصلت الحركة فيه ووجدت لأجزائها نسبة إليه يسمى زماناً، وإن لم توجد الحركة يسمى سرمداً. [4]

كما اعتبر التهانوي أن بعض الحكماء ربط مفهوم الزمان بحركة الفلك، فيكون مفهوم الزمان بذلك محيطاً بكل الأجسام المتحركة، وذكر المرزوقي الأصفهانى في كتابه

---

(1)- المصدر نفسه، ج21 ص1867

(2)- مجموعة من المؤلفين المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق محمد الشنتاوى وآخرين، مراجعة محمد مهدي علام، ج10 (دت)(دم) ص374

(3)- ابن ملكا المعتبر في الحكمة ج2، ص70

(4)- التهانوى، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، مجلس ادارة المعارف الكائنة بالهند حيدر اباد الدكن 1322هـ، ص909

الشهير الأزمنة والأمكنة مفهوماً للزمان أسنده إلى الاسكندر الافروديسى[1]عدّ فيه الزمان مدة يعدّها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر، وقد ميز بهذا العدد بين الزمان وغيره، بأن جعل العدد على قسمين: قسم هو عدد يعدّ غيره، وهو ما يوجد في النفس، وقسم هو عدد يعدّ بغيره، والزمان مما يعدّ بغيره، وقد رفض المرزوقي أن يكون الزمان هو حركة الفلك، أو الفلك بعينه كما زعم هؤلاء، واعتبر أن من قال ذلك فقد أخطأ، وحجته في ذلك الرفض أن الأفلاك كبيرة، بخلاف الأزمنة، والزمان منقسم إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، والفلك غير منقسم[2] ويبدو لي أن الكثير من الفلاسفة المسلمين يتفقون مع هذا المفهوم الذي يجعل الزمان مرتبطاً بحركة الفلك، ليس ذلك فحسب بل يؤيدونه، كما أضاف المرزوقي أيضاً قول أبى الهذيل[3] من أن الزمان مدى ما بين الأفعال، وإن الليل والنهار هما الأوقات، وهو ما يتضمن في معناه المفهوم السابق الذي ذكرناه من أن الزمان مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر، كما ذكر بأن قوماً زعموا بأن الزمان شيء غير الليل والنهار، وغير دوران الفلك، وليس بجسم، ولا عَرَضَ، وقالوا لا يجوز أن يخلق الله شيئاً، لا في وقت، ولا يفنى بالوقت، فيقع أفعالاً لا في أوقات، لأنه لو فني الوقت، لا يصح تقدم بعض الأشياء على بعض، ولا تأخر بعضها على بعض.[4]

(1)- الاسكندر الافروديسى: هو من ملوك الطوائف بعد الاسكندر بن فيلبس، عاصر جالينوس الطبيب وأقام معه عدة مناظرات، شرح العديد من كتب أرسطو طاليس، أهم كتبه: كتاب النفس، الرد على جالينوس، الفرق بين الهيولى والجنس، كتاب الكون. القفطى، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي القاهرة، (د. ت)ص41.

(2)- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص141

(3)-أبى الهذيل: هو محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبيدي المعروف بالعلاف، هو متكلم من شيوخ البصريين في الاعتزال، ولد بالبصرة عام 131هـ-749م، اشتهر برده على المجوس واليهود والنصارى والملحدين والسوفسطائية، وعمى في آخر أيامه، وتوفي بسامراء عام 235هـ-849م، ومن أهم كتبه كتاب ميلاس.. (كحالة) عمر رضا، معجم المؤلفين، ج3، ص 760

(4)- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ، ص144

إن هذا القول يتفق إلى حد بعيد مع قول الرازي ابن زكريا الذي يقول بالزمان والمكان المطلقين ويسميهما الدهر والخلاء، أما الجرجاني[1] فقد ذكر مفهوم الزمان عند الحكماء الذى مّر معنا، وأضاف مفهوم المتكلمين بأن الزمان عبارة عن متجدد معلوم، يقدر به متجدد آخر موهوم، فيقال آتيك عند طلوع الشمس فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام.[2]

ويمكن القول أن مسالة الزمان تعد من الموضوعات الغامضة عند الفلاسفة والمتكلمين على السواء ولهذا نالت اهتمام اغلب المفكرين على مر العصور لارتباطها عند اغلبهم بمسائل الازلية والحدوث .

لقد عرض ابن ملكا موقف الحكماء حول الزمان فبين ما وصل اليه ارسطو من ان الزمان عدد الحركة وان الحركة قابلة للعد فيكون الزمان بهذا المعنى ((عدد الحركة من جهة المتقدم والمتأخر))[3]، فهو بهذا المفهوم يربط الزمان بالحركة ومن ثم بالمكان ليجعل من هذا المفهوم ارتباطه بالعالم والمادة.

ويمكننا القول أن مسألة الزمان قد شكلت جدلا واسعا بين افلاطون وارسطو من حيث قول أفلاطون بالمادة الأزلية والزمان الأزلي وقول أرسطو بارتباطه بالحركة ولا يتصف بالثبات بل هو في تغير مستمر وليس له وجود إلا بالعقل.

ومعالجة أرسطو للزمان من خلال الحركة، يعود إلى سبب رئيس، وهو أن الحركة تستلزم مكاناً تتحرك من خلاله، وتستلزم زماناً تتم فيه، فلا حركة من دون زمان، ولا زمان بدون حركة، وهذا الترابط الأرسطي بين الزمان والحركة يقابله ترابط آخر عند

---

(1)-الجرجاني: هو على بن محمد بن علي الجرجاني 740-816هـ/ 1339-1413، عالم مسلم، نهض بعب التدريس في شيراز حتى إذ احتلها تيمورلنك عام 1387 انتقل إلى سمرقند عاصمة المغول، ولم يعد إلى شيراز إلا بعد وفاة تيمورلنك عام 1405، اشتهر بعدة كتب منها: كتاب التعريفات، شرح المواقف للإيجي.(البعلبكي) منير، معجم أعلام المورد، ص157.

(2)- الجرجاني، التعريفات، ص130

(3)- أرسطو طاليس، الطبيعة،ج1، ص420

أستاذه أفلاطون وهو ارتباط الزمان بالكون[1] فيحاول أرسطو جاهداً من خلال هذا الارتباط بين الحركة والزمان أن يثبت وجود الزمان، فتكمن الصعوبة هنا عند تناول أرسطو لهذه المسالة من خلال جعل الزمان مرتبطاً بالحركة من جهة، وأنه مقداراً لها من جهة ثانية.[2]

أما أبا البركات ابن ملكا فإنه اهتم بمسالة الزمان في كتابه المعتبر المتصل بفلسفته الطبيعية وإن كان يغلب عليه الطابع النقدي لفلسفة المشائين .

فيذهب ابن ملكا إلى أن الزمان أظهر من أن يختلف عليه العقلاء في وجوده فهو ليس كما ذهب اليه أرسطو وابن سينا نحو ربطه بالحركة، إنما الحركة في الزمان لأن الزمان شيء يدخل تحت التقدير فهو كمية[3].

فابن ملكا جعل أجزاء الزمان هى ما يقدره ويعده وهي أقسامه التي ينقسم إليها من الساعات والأيام والشهور والأعوام ، ولكنه يعتبر الزمان غير متصل في الوجود لأن ما انقضي منه قد عدم، وما يأتي لم يوجد بعد، ولا يكون من المعدوم والموجود شيء واحد في الوجود.

ثانيا الحركة:

تعد الحركة من أعم أعراض الجسم الطبيعي وأخصها به، وهي على عدة أنواع عند ابن ملكا:

1: الحركة المكانية: وهي التي ينتقل بها المتحرك من مكان الى مكان آخر .

2: الحركة الوضعية: وهي التي تبدل بها أوضاع المتحرك وتنتقل أجزاؤه في أجزاء مكانه ولا تخرجه عن جملة مكانة.

3: حركة النمو والنقص يعظم بها المتحرك ويصغر .

4: حركة الاستحالة والتى من شأنها الخروج من القوة إلى الفعل.

---

(1)- (الصديقى)عبد اللطيف، الزمان، أبعاده وبنيته، ط1، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1995،ص24

(2)- L. NATHAN, The ontology of time , aklander bublished,2004, library of congress, p14

(3)- ابن ملكا المعتبر في الحكمة ج2، ص140

ونستطيع القول أن الوجود من الحركة المكانية إما أن تكون مماسة الجسم للجسم الذي تحرك عنه أو زواله عن مماسته أو حصول المماسة الأخرى للجسم الذي تحرك إليه أو مجموع الحصول والزوال والمماسة الأولي، وجعل أن كل واحدة من الحركة بانفرادها لا تكون حركة وإلا لم يكن بين الحركة والسكون فرق ولم تكن الحركة مقابلة للسكون .[1]

وقد ربط ابن ملكا بين الحركة والحدوث واعتبر أن كل حركة من متحرك هو غيره وكل شيء من الحركة حادث وتوجد الحركة الواحدة لحدوث حال وانقضائها.[2]

ثالثا: العالم والمادة:

استعرض ابن ملكا آراء الفلاسفة المشائين الذين جعلوا العالم قديما وعرضها بشكل يتسم بالوضوح والبساطة، فكان موقفه منهم الرفض والنقد لحججهم القائلة بالقدم والأزلية للعالم والمادة والزمان فيقول في المعتبر((فهذه هي المذاهب المقولة والحجج المنقولة والمعقولة لا يحتاج المقلد الي شيء منها فان الذي يقلد في الحجة يتعب نفسه بسماع الحجة، وتقليد المذهب دون الحجة يكفيه))[3] فهذا المبدأ الذي يستخدمه لرفض الفلسفة المشائية وبخاصة فلسفة ابن سينا.[4]

فالهيولي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية، ويصفها ابن ملكا في موضع اخر من المعتبر في الحكمة بانها لا مقدار لها ولا شكل ولا صفة ولا موضع بل هي مجردة لا يتعين لها مقدار معين.[5].

(1)- نفس المصدر السابق ج2 ص30

(2)- نفسه ج2، ص34

(3)- نفسه ج2، ص11

(4)- محمد جلال شرف، الله والعالم والانسان، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ص91

(5)- ابن ملكا، المعتبر في الحكمة ، ج2، ص32

الخاتمة

ظهرت العديد من الفلسفات ذات الطابع النقدي في الفكر الإسلامي ضد تيار الفكر المشائي والسينوى مثل حملة الغزالي والسهر وردي وابن الفارض والباقلاني إلا أن أهمها جميعا كان ما قدمه ابن ملكا ولهذا استحق أن يكون محط أنظار الباحثين والدارسين الغربيين والعرب لما تميزت به فلسفته من عناصر الابتكار والجدة والأصالة.

كما استعرض ابن ملكا اختلافات الفلاسفة والحكماء والمتكلمين حول مفهوم الزمان والمكان والعالم، فذكر أن منهم من اعتبر أنها ترتبط الحركة ومنهم من اعتبر أنها ليست لها علاقة بالحركة، ثم خلص بعد ذلك إلى تحديد ماهية تلك المصطلحات في كتابه المعتبر، وثبت أنها تتفق كلها على مفهوم واحد هو ربطها بالوقائع لتكون كامل تفسيرات ابن ملكا حول الفلسفة الطبيعية المتعلقة بمسائل الزمان والمكان والحركة والعالم من أكثر النظريات تطوراً في عصره، لما اتسمت به من إلمام لنظريات السابقين وجمعها في قالب فكرى نقدي عميق ومتطور ولا يزال يلقى رواجاً إلى وقتنا هذا، بل إن تفسيراته الشاملة اختلفت عن تفسيرات المشائين من المسلمين كثيراً من حيث ربط الزمان والمكان بالعالم الواقعي الحسي، متجها نحو العالم الحسي ، ونصل من خلال ما سبق إلى أن التصورات التي أوردها ابي البركات بالنسبة للزمان والمكان والحركة كان لها صدى واسع في الأوساط الفلسفية العربية الإسلامية الحديثة .

قائمة المصادر والمراجع

1: ابن ملكا، المعتبر في الحكمة ، ج2، مطبوعات جامعة أصفهان إيران، ط2، 1215هـ

2: محمد جلال شرف، الله والعالم والإنسان دار النهضة العربية، بيروت لبنان (د.ت)

3: عبد اللطيف الصديقي ، الزمان، أبعاده وبنيته، ط1، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، .1995

4: عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة النهضة العربية القاهرة 1986م

5: أرسطو طاليس، الطبيعة،ج1 تحقيق عبدالرحمن بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1984م

6: الجرجاني، التعريفات، بيروت، لبنان، مكتبة بيروت، 1985

7: .منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم لبنان 1986

8: المرزوقي، الأزمنة والأمكنة مطبعة حيدر أباد الداكن الهند.

9: القفطى، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي القاهرة، (د. ت)

10: التهانوى، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1 مجلس دائرة المعارف الكائنة في الهند حيدر اباد الدكن 1322هـ

11: مجموعة من المؤلفين المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق محمد الشنتاوى وآخرين، مراجعة محمد مهدي علام، ج10 (دت)(دم)

12: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ج21، ط1، القاهرة، دار

المعارف

13: على محمد أبو ريان تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، ج3،دار المعرفة الجامعية القاهرة 2000م

14: L. NATHAN, The ontology of time , aklander bublished,2004, library of congress

العلم في الفكر الإسلامي

إعداد: د. آمنة عبدالسلام الزائدي

المقدمة

عرف العرب قبل الإسلام الكثير من الظواهر الكونية والفلكية، وعرفوا علوم الطبيعة والحياة، والإنسان من ناحية علم الفراسة والوراثة، وقد توصل العرب إلى هذه المعرفة بفضل التجربة. لكن ذلك كله كان جملة معارف متفرقة لم تصل إلى النظرية أو الحكم العام؛ أي: "إنهم وصلوا إلى هذه المعارف بطول التجربة، وبحكم حاجاتهم في أمور المعيشة، لا على طريق الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم"([1]).

وقد شهد التاريخ صراعاً مستمراً بين الفلسفة والدين، ظهر بصورة واضحة في العصور الوسطى، من خلال ما حدث فيها من انهيار في جميع نواحي الحياة، ويشهد عليها العصر المدرسي([2]) ومحاكم التفتيش([3]) وغير ذلك مما يؤكد حدوث هذا الصراع.

فعندما سيطر الرومان على بلاد الإغريق خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، لم تكن روما راغبة في حماية العلم، أو الفلسفة، أو عاملة على ازدهارهما كما فعل

---

[1]. صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، مطبعة السعادة، بمصر، الفصل الخاص بالعلوم عند العرب، ص134.

[2]- العصور الوسطى المسيحية مصطلح المدرسية (من اللاتينية schola ، "المدرسة") تشير بشكل صحيح الى كل مذهب وطريقة التدريس في المدارس الأوروبية في القرون الوسطى، وبصفة عامة تسمى "الدراسيه الاولي" لانه قدم الترجمات اللاتينية الاولى من منطق ارسطو وغيرها من الأعمال الأساسية المستخدمة في المدارس في وقت مبكر من العصور الوسطى ، كشرط اساسي لفهم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة اللاتينية. جاكلين مارتان باجنوديز: محاكم التفتيش، الاسطورة والحقيقة، باريس.1992 ص97 وما بعدها

[3]- محاكم التفتيش: ديوان أو محكمة كاثوليكية نشطت خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، مهمتها اكتشاف مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم، في جميع أنحاء العالم المسيحي، على جرائم البدع والردة، وأعمال السحر، من القرن الثالث عشر إلى السادس عشر. المرجع نفسه، ص67.

المسلمون من بعدهم وابتداء من القرن الرابع الميلادي بدأت الكنيسة تسيطرعلى شؤون الحياة الفكرية والعلمية في العالم الروماني، ورأت في الكتاب المقدس كل ما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة، واعتبرت مايخالفه كفراً وإلحادًا، وحاربت العلم والعلماء، وأعدمت الكنيسة بعض كتب الطب والرياضة والفلك، وألقت بالبعض في مغارات لايطلع عليها أحد حتى يأكلها الزمان([1]).

فكان موقف الأديان قبل الإسلام يدور على القول: "أطفئ مصباح عقلك، واعتقد وأنت أعمى"([2]). فينصب على الارتياب من الطبيعة، وخضوع العقل للكتاب المقدس وللفلسفة الأرسطية، وكان ذلك سبباً للركود العلمي في أوروبا المسيحية في العصور الوسطى المظلمة.

أما عن الإشكالية الأساسية التي تدور حولها هذه الدراسة هي محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما المكانة التي أعطاها الإسلام للعلم؟ وهل كان للقرآن الكريم والسنة النبوية دورُ في اعتماد المسلمين على منهج علمي يحتدى به؟ وهل ساعدت الحضارة إسلامية في زدهار العلم؟ أم كان هناك صراع وتعارض بين ما يتطلبه العلم وما يدعو إليه الإسلام؟

أما الهدف من هذه الدراسة فهي محاولة التأصيل للفكر الإسلامي لوضع منهجية علمية ساعدت في تطور المنهج العلمي الحديث.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي والوصفي في تجميع المادة العلمية لمحاولة الإجابة عن تساؤلات البحث.

[1]. ابن النديم، الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م، ص112.

[2]. محمد فريد وجدي، الإسلام دين الهداية والإصلاح، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، 1966م، ص29.

المبحث الأول: المنهج العلمي في الإسلام

يمكننا القول إن الصراع أو التعارض بين الدين والعلم هو مجرد فكرة أوروبية مسيحية في نشأتها الأولى الحقيقية، ولا صلة لها بالإسلام بالمطلق، لإن الإسلام هو الذي يتوافق فيه العلم والدين، والنقل والعقل، وهو الذي كرم العلم والعلماء وأوصلهم إلى أن يشهدوا التوحيد مع الله ومع ملائكته، وهو بريء تماماً من مسألة التعارض بين العلم والدين، والتي لا تعدو في حقيقتها أن تكون إلا مسألة وهمية.

فقد جاء الإسلام داعيًا إلى البحث العلمي والدراسة والتمحيص والتنقيب والمعرفة؛ فالحكمة ضالة المؤمن، وطلب العلم فريضة على المسلمين، وهو في ذلك لا يميز بين علم وآخر، بل اعتبَر العلوم النافعة هي تلك التي تحقق مصلحة دينية، أو توصل إلى منفعة دنيوية، وقد دعا الإسلام إلى دور العقل، وتحصيل العلم، حتى إنه قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾(1) .بل اعتبر إيمان الإنسان وعبادة الله غير كاملة ما لَم تصدر عن علم وإدراك وبصيرة([2]): ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾(3) .

فالإسلام يعظم من شأن العلم والنظر، ويعتبر العلم قيمة من قيمه الأساسية ومعياراً للتفاضل بين الناس؛ لأنه أساس كل عمل ناجح، وسلوك خير، وتقدم حضاري منشود. ويقول الإمام الغزالي في ذلك: ((إن الإيمان التقليدي الموروث عن الآباء والأجداد لا قيمة له إذا لم يقترن بالعلم اليقيني وهو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم))([4]).

---

[1]. سورة آل عمران، الأية18.

[2]. محمد شفيق، الحضارة الإسلامية وأخلاقيات المنهج العلمي، القاهرة، 2003، ص1.

[3]. سورة العنكبوت، الأية43.

[4]. الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

هكذا قدم الإسلام حضارته الأصيلة في شتى الميادين والمجالات، واتجه المسلمون إلى المنهج التجريبي، الذي يستند إلى الملاحظة الحسية في دراسة الظواهر الجزئية ابتغاء الكشف عن قوانينها، ومعنى هذا أن الإسلام قد وضع العرب على الطريق للمعرفة على منهج يؤدي إلى المعرفة العلمية بمعناها الصحيح، وهو ما يخالف ما كان عليه اليونان الذين اهتموا بالعلوم النظرية الاستنباطية، واستخفوا بالتفكير العلمي التجريبي([1]).

والعلم الذي يدعو إليه الإسلام هو علم شامل، يطلب على إطلاقه دون تقيد، فالعلم في القرآن هو العلم بالشرائع، والأحكام من الحلال والحرام، وكذلك العلم بإدراك يساعد الإنسان توفيقاً في القيام بمهمته العظمى، التي ألقيت على كاهله منذ قدر خلقه، وجعل خليفة في الأرض، وهي عمارتها، واستخراج كنوزها، وإظهار أسرار الله فيها([2]).

ومعنى هذا أن العلم في الإسلام يشمل العلوم الدينية والعلوم المادية الكونية على اختلاف موضوعاتها من طبيعة وفلك ورياضة وطب وصيدلة وغيرها مما يفيد في بناء المجتمع ويعين على سعادة الأمم والأفراد([3]).

فقد أمر الإسلام بفرضية العلم وجعله ضرورة واجبة على كل مسلم ومسلمة وليس مجرد حق من حقوق الإنسان، وبهذا يختلف موقف الإسلام فقد قامت تعاليمه على أسس تدعو إلى تحرير العقول من الأوهام والخرافات([4]).

فالإسلام ينادي في حقيقته للعلم، وقد وردت كلمة علم كمصطلح على الدين نفسه، بل إن القرآن الكريم هو في الجوهر والأساس كتاب يخاطب العلماء الذين أوتوا العلم،

---

[1]. صلاح الدين رسلان، لعلم في منظوره الإسلامي، 2007،2008م، ص35.

[2]. محمود شلتوت، منهج القرآن في بناء المجتمع، كتاب الهلال، العدد370، 1981م، القاهرة، ص55.

[3]. صلاح الدين رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، ص20.

[4]. المرجع نفسه، ص20، 21.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيات بَيّنات في صُدُور الَّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ وَما يَجْحَدُ بآياتنا إلاَّ الظَّالمُونَ﴾ ([1]).

ويتميز الإسلام عن غيره من الاديان الأخرى بالعلم الذي هو سبب الإيمان وسبيل التصديق بالدين، لإن الإيمان التقليدي الموروث عن الآباء والأجداد غير مقبول، فيجب على كل مؤمن قوي العقيدة أن يمتلك الدليل لكل ما يأخذ به.

وهكذا فمعيار وجود الإنسان، ورقي البشر، ونهضة المجتمعات، هو العلم والإنسان المؤمن في نظر الإسلام، هو الإنسان العالم الحكيم، والإنسان غير المؤمن هو الإنسان الجاهل بالشرائع، فكل مايحقق للإنسان الخير والسعادة هو طلب العلم. وبالتالي فإن الإسلام اهتم بالعلم ورفع من شأنه وقيمته، والدليل على ذلك من الآية الأولى التي نزلت من القرآن الكريم حيث، بدأ الوحي بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ([2]).

فالعلم لا يقف عند حد معين، ويجب على المؤمن أن يستزيد منه، وعلم رسوله أن يدعوه فيقول: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾([3])، وهذا دليل قوي على ما للعلم من شأن عند الله العلي العظيم، بالنظر إلى أنه لم يأمُر رسوله بالاستزاده من شيء إلا من العلم. وهكذا كان رفض المسلمين للفلسفة اليونانية في كل ميدان من ميادين الفكر، بل إن المفكرين المسلمين كانوا أسبق من المفكرين الغربيين المحدثين إلى نقد المنطق اليوناني الصوري، الذي لايقيم وزناً للوقائع الخارجية، فكان ابن تيمية([4]) من أوائل من هاجموا علم المنطق،

---

[1]. سورة العنكبوت، الأية49.

[2]. سورة العلق، الأية1.

[3]. سورة طه، الأية114.

[4]. ابن تيمية، وهو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس النميري ولقبه «شيخ الإسلام» ولد يوم الإثنين 10 ربيع الأول 661 هـ أحد علماء الحنابلة[3] أشتهر في مجالات عدّة أهمها : الفقه و الحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك و كما أنّه كان بارعًا في شرح الحساب والجبر، وهو القائل بأن العلوم الطبيعية أفضل من العلوم الرياضية وذلك ردًّا على فلسفة المشائين والذين تبنّوا رأي أرسطو القائل بأن أجلّ الفلسفة هي الفلسفة الإلهية ثم الفلسفة الرياضية ثم الفلسفة الطبيعية. كما أنّه نقض

حيث أفرد لنقد هذا المنطق الصوري كتاباً سماه "نقض المنطق" دعا فيه إلى الاستقراء الحسي باعتباره طريقاً أوحد للوصول إلى اليقين([1]).

كما أن القرآن الكريم يدعو إلى استخدام الحواس والعقل لاكتشاف حقائق الأشياء وهو ما يسهم في إقامة حضارة الإسلام العلمية التجريبية البعيدة عن الخيال والأوهام، فالفكر الإسلامي بهذا كان فكراً تجريبياً بدافع روح القرآن التي حثت على طلب العلم وتطويره، والسير في إرجاء الأرض لاكتشاف بداية الأشياء([2])، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ([3]).

ومن هنا يتبين أن علماء الإسلام نظروا إلى التجربة والملاحظة في حقول العلم على أنها أمور نافعة من حيث انسجامها أو تلاؤمها مع العلم كله، أو من حيث إنها أساس يقوم عليه نظام شامل. وهكذا فقد اندفع المسلمون وفقاً لتعاليم القرآن، إلى البحث في مختلف ميادين المعرفة في الكون، ونشأ عن ذلك الحضارة الإسلامية الزاهرة التي قدمت للإنسانية مجموعة كبيرة من أعظم العلماء.

وقد انطلق العلم في تقدمه في العصور الحديثة، أن أصحاب العلم الأصليون هم أولى الناس بالتقدم، ولم يحدث ذلك، بل إن الغرب نفسه، لم تكن تعوزه اللغة في قراءة التراث اليوناني، ولم يكن في حاجة إلى مَن يترجم إلى لغة أخرى، فالعربية أشق عليه من لغة اليونان والرومان، والواقع أن العلم القديم كان في حاجة إلى حاضِنة ثقافية جديدة،

الفلسفة الإلهية واستحسن الفلسفة الطبيعية (كالفيزياء وغيرها) و الفلسفة الرياضية وكل هذه الأمور تتجلّى معرفتها من خلال قراءة كتبه: الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل و الرسالة العرشية. ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ص123.

[1] . ابن تيمية، نقض المنطق، تحقيق: محمد عبد الرزاق، السنة المحمدية، القاهرة، ص206.

[2]. صلاح الدين رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، ص83.

[3]. سورة العنكبوت، الأية20.

يفرخ من خلالها في ظل أوضاع مختلفة، ولم يكن العرب مجرد هاضمين لهذا العلم، بل لقد استطاعوا أن يَنقلوا عن غيرهم، ثم أبدعوا شيئًا جديدًا.[1].

فخلال الفترة الذهبيَّة من تاريخ الإسلام حتَّى القرن الثَّامن عشر، أُنشِئَت المدارس في مُختلِف البلاد الإسلاميَّة شرقًا وغربًا، وكثرت المكتبات، وامتلأَتْ بالمؤلَّفات في مختلِف العلوم، حتَّى إنَّ مكتبة خلفاء الأندلس، اشتملَتْ وحدها على سِتِّمائة ألف مجلَّد، وقد كان بالأندلس سبعون مكتبة عامَّة إلى جانبِ الكثير والكثير مِن المكتبات الخاصَّة، وقد اجتذبت هذه المكتباتُ الباحثين عن المعرفة من مَنابع العالَم المختلِفة ينهلون من علوم العرب ومؤلَّفاتهم[2].

كما أن المنهج العلمي الذي ينسب عادة إلى فرنسيس بيكون[3]، والذي يهدف إلى إقامة العلم على أساس التجربة والاستقراء، واعتبار التجربة الركيزة الأساسية في اكتشاف أسرار الطبيعة لم يكن شيئاً جديداً؛ فقد أكدت حقائق التاريخ سبق علماء الإسلام إلى ممارسة المنهج التجريبي قبل بيكون وجون استيوارت مل بعدة قرون[4].

فتحولت الكيمياء، على يد "جابر بن حيان"[5] علم له أسسه النظرية، واعتبر مؤسِّسَ هذا العلم، وظلَّت أبحاثُه وما تَوصَّل إليه من معلوماتٍ ومعارف هي المرجِعَ الأوَّلَ

---

1. صلاح قنصوة، فلسفة العلم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2003م، ص120.

2. المصدر نفسه، ص123.

3. فرانسيس بيكون (22يناير 1561م – 9 أبريل 1626م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس.

4. صلاح الدين رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، ص128.

5- جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي عالم مسلم عربي ولد سنة 737م. برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة وعلم المعادن والفلسفة والطب والصيدلة، ويعد جابر بن حيان أول من استخدم الكيمياء عمليًا في التاريخ.

في أوروبا، حتى القرن الثامن عشَر، وفي الطِّب كان لكتاب "القانون" لـ"ابن سِينا"[1]، و"الموجز في الطب"، لـ"ابن النفيس"[2])، تُعد من أهم المراجع العلميَّة الأساسية[3].

أما في علم البصريات فكان "ابن الهيثم"[4] في المقدمة؛ عن طريق تطبيق عمليات هندسية معقدة، بالإضافة إلى القياسات المضبوطة في علم البحث البصري، نقلَ ابن الهيثم الدراسات الإغريقية في انعكاسٍ وانكسارٍ بالضوء إلى نقطةٍ ظلت غير قابلة للتجاوز، أو بتعبيرٍ آخَر: مقبولة؛ باعتبارها دقيقة علميًّا حتى مقدم البصريَّات الحديثة[5].

---

[1]- ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم من بخارى، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى (في أوزبكستان حالياً) من أب من مدينة بلخ (في أفغانستان حالياً) وأم قروية. ولد سنة 370 هـ (980م) وتوفي في مدينة همدان (في إيران حاليا) سنة 427 هـ (1037م). عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى. وقد ألّف 200 كتاب في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب. ويعد ابن سينا من أول من كتب عن الطبّ في العالم ولقد اتبع نهج أو أسلوب أبقراط وجالينوس. وأشهر أعماله كتاب القانون في الطب الذي ظل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيسي في علم الطب، وبقي كتابه (القانون في الطب) العمدة في تعليم هذا الفنِّ حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوربا، وكتابه الشفاء وغيرها. الباقلاني، ص234.

[2] أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرشي الدمشقي الملقب بابن النفيس (1213-1288م) ويعرف أحياناً بالقَرَشي بفتح القاف والراء نسبة إلى بلدة التي تقع بقرب دمشق، مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وصاحب كتاب الرسالة الكاملية، وكتاب عيون الأنباء. الزركلي، الأعلام، ص233.

[3]. محمد شفيق، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م، ص294-295.

[4]- هو أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (354 هـ/965م-430 هـ/1040م) عالم موسوعي، مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب المناظر، رؤية العالم، ميزان الحكمة وغيرها.مصطفى النشار، تاريخ العلوم عند العرب، مكتبة المسيرة، عمان، ص651. الزركلي، الأعلام، ص345.

[5]. توماس جولد شتاين، المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ترجمة: أحمد حسان عبدالواحد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2004م، ص132.

فجمع ابن الهيثم في هذا بين الاستقراء والقياس، وقدم الأول على الثاني، وحدد الشرط الأساسي للبحث العلمي، وهو الموضوعية في طلب الحق دون تأثر برأي أو عاطفةٍ سابقة".وقد أسمى التجربة بـ"الاعتبار"، وأسمى من يقوم بها بـ"المعتبر"([1]).

كذلك ليس مجافياً للحقيقة ولا مبالغاً فيها القول إن الفضل يرجع للمسلمين في الطرق الحسابية المستعملة في الحياة اليومية، وهم الذين جعلوا من الجبر علمًا حقيقياً، وتقدموا به تقدمًا كبيرًا، حتَى اعتبروا أنهم هم الذين أسسوه، فالخوارزمي([2]) مؤسس علم الجبر، وكتابه الشهير بعنوان "الجبر والمقابلة"، فيه طرق حل المسائل بالوسائل المختلفة، والخوارزمي الذي أطلق على هذا العلم اسم الجبر، فانتقل إلى اللغات الأجنبية بلقطة العربي Algebra، مما يؤكد عروبةَ هذا العلم، كما أسس علماء العرب الهندسةَ التحليلية، وحساب المثلّثات الذي لم يكن معروفًا عند اليونان، وفي علم طبقات الأرض يعتبر ما كتبَه الرئيس "ابن سينا" في كيفية تكوين الجِبال والأحجار، والمواد المعدنية، وما إلى ذلك، من المراجع التي اعتمَدَت عليها أوروبا إبان نهضتها العلمية. وفي علم الاجتماع يعتبر "ابن خلدون"([3]) أول مفكر اجتماعي استخدم المنهج العلمي، فهو أول من صاغ قوانين تقدم الأمم وانهيارها([1]).

---

[1]. علي سامي النشار، مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ص374.

[2]. أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي عالم مسلم يكنى باسم الخوارزمي وأبو جعفر قيل أنه ولد حوالي 164هـ 781م (وهو غير مؤكد) وقيل أنه توفي بعد 232 هـ أي (بعد 847م) وقيل توفي سنة 236 هـ. يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره. اتصل بالخليفة العباسي المأمون وعمل في بيت الحكمة في بغداد وكسب ثقة الخليفة إذ ولاه المأمون بيت الحكمة كما عهد إليه برسم خارطة للأرض عمل فيها أكثر من 70 جغرافيا، وقبل وفاته في 850 م/232 هـ كان الخوارزمي قد ترك العديد من المؤلفات في علوم الفلك والجغرافيا من أهمها *كتاب الجبر والمقابلة* الذي يعد أهم كتبه وقد ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية في سنة 1135م وقد دخلت على إثر ذلك كلمات مثل الجبر *Algebra* والصفر *Zero* إلى اللغات اللاتينية. الزركلي، الأعلام، ص348.

[3]- هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 – 1406م) مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد أندلسي الأصل، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق،

ويمكن القول إن إخفاق الحضارات القديمة وفشلها يرجع في الأساس إلى إهمال جانب النظر والمشاهدة وتجاهل عالم المرئيات، وفي ذلك يقول محمد إقبال: <<ولقد أخفقت ثقافات آسيا بل ثقافات العالم القديم كله، لأنها تناولت الحقيقة بالنظر العقلي ثم اتجهت منه إلى العالم الخارجي، فأمدها هذا المسلك بالتفكير النظري المجرد من القوة، وليس من الممكن أن تقام على النظر المجر وحده حضارة يكتب لها البقاء>>([2]).

وبالتالي يمكننا القول إن علماء الحضارة الإسلامية قد استندوا على اختلاف تخصصاتهم في ممارستهم للمنهج العلمي إلى مبادئ أساسية استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف، ويمكن إيجازها فيما يلي:

التوحيد الإسلامي هو نقطة الانطلاق في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود، قال تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ، فالله سبحانه وتعالى هوالحق المطلق، وهو مصدر كل علم ومعرفة.

كما أن الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق الحكيم، الذي أوجد هذا العالم بإرداته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ تناسقه وترابطه في توازن وترابط محكم بين عوالم الكائنات، وقد شاءت إرادته تعالى أن تبين لنا من خلال نظام الكون ووحدته اطراد الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها وندركها، وننتفع بها في الحياة الواقعية بعد أن نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته، والانطلاق في التفكير العلمي في إطار المفهوم الإيماني

ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن (784–808هـ)، حيث تُوُفِّيَ عام 1406 عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا ودُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم' ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث. ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ص156.

[1]. توماس جولدن شتاين، المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ص295.

[2]. محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، مطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1968م، ص21.22.

يجعل الطريق مفتوحًا دائمًا أمام تجدد المنهج العلمي وتطوره بما يناسب مع مراحل تطور العلوم المختلفة، كما أنّه يضفي على النفس الاطمئنان والثقة اللازمين لمواصلة البحث والتأمل[1].

المبحث الثاني:العلم في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: العلم في القرآن الكريم:

الجهل بمثابة العمى، والعلم بمثابة البصر، والجهل كالظلمة، والعلم كالنور، والجهل حرارة قاتلة، والعلم ظل ظليل، والجهل موت، والعلم حياة، ولا يمكن أن يستوي الضدان في هذا كله.وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]"

أي لا يخشى الله إلا العلماء الذين يعرفون مقامه، ويقدرونه حق قدره، والعلم الحقيقي هو الذي يورث الخشية.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3]

فالقوم الذين يعلمون هنا: هم علماء الفلك والطبيعة الجوية، فهم أقدر الناس على معرفة أسرار كون الله تعالى واكتشاف سننه في جعل النجوم للاهتداء.

ومن هنا نرى أن العلم الذي أشاد به القرآن ليس مقصورًا على علم الدين وحده، وإن كان علم الدين له الصدارة والأولوية، لأنه العلم الذي يتعلق بالمقاصد والغايات، وعلوم الدنيا تتعلق بالوسائل والآلات، ولكنها مهمة أيضا لنماء الحياة وبقائها كما يريد

[1]. صلاح رسلان العلم في منظوره الإسلامي، ص23.

[2]. سورة فاطر، الأية18.

[3]. سورة الأنعام، الأية97.

الله تعالى[1].وبالتالي يمكن أن نجمل مصادر المعرفة القرآنية في مصدرين اثنين هامين هما: الحواس والملاحظة العلمية والتجربة من ناحية، والعقل من ناحية أخرى. إن الحقيقة لايمكن أن نصل إليها عن طريق الأسلوب العقلي البعيد عن الملاحظة والتجربة، ومن هنا كان الربط بين المنهج التجريبي والعقلي. ومن ثم لاتقوم المعرفة القرآنية على القياس العقلي وحده الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ ([2]). بل تكون الملاحظة العلمية أسلوباً مقرراً للبحث، والفضل في هذا للقرآن وحده[3].

كما أن المعرفة تبدأ أول ما تبدأ بالملاحظة للمحسوس واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة؛ بهدف الوصول إلى معرفة القوانين العامة التي تسير هذه الطبيعة بمقتضاها، وقد وجه القرآن العقول إلى النظر في الطبيعة بأوسع معانيها، وبأخص وأعم ظاهراتها، وهو بهذا يريد منا أن نبدأ بدراسة الوقائع والمشاهدات التي تعمل على إيقاظ التفكير، ولا نبدأ بمجردات الذهن وأوهامه([4]). فالقرآن الكريم يدعو إلى النظر في هيئة خلق الإبل، وارتفاع السماء، وانتصاب الجبال، وانبساط الأرض، في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ *

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ ([5]).

وتعبر كلمة كيف في هذه الآيات عن روح العلم الحديث كله ومنهجه. ذلك أن العلم في مفهوم علماء مناهج البحث المحدثين هو إجابة عن السؤال كيف وليس إجابة

---

[11]. محمد اقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص27.

[2]. سورة الحشر، الأية2.

[3]. المرجع نفسه، ص25.

[4]. صلاح الدين رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، ص21.

[5]. سورة الغاشية، الأية17.20.

عن السؤال لماذا، بعبارة أخرى العلم يعنى ببيان كيف تتركب الظاهرة، ولايعنى بالبحث عن الغاية منها([1]).

إذاً فالقرآن حين يدعونا إلى البحث في كيفية خلق الحيوان والسماء والأرض والجبال والكواكب وتعاقب الليل والنهار والسحب، إنما يمدنا بالمنهج الصحيح للبحث الاستقرائي في علوم شتى، كعلوم الحياة، والفلك، والجيولوجيا، والجغرافيا وغيرها.

ولاشك أن أول ما يستهدفه القرآن من هذه الملاحظة التأملية للطبيعة هو أنها تبعث في نفس الإنسان الشعور بمن تعد هذه الطبيعة آية عليه، ولكن ما ينبغي الالتفات إليه هو الاتجاه التجريبي العام للقرآن، مما كون في أتباعه شعوراً بتقدير الواقع، وجعل منهم آخر الأمر واضعي أساس العلم الحديث، وأنه لأمر عظيم حقاً أن يوقظ القرآن تلك الروح التجريبية في عصر كان يرفض عالم المرئيات بوصفه قليل الغناء في بحث الإنسان وراء الخالق[2].

كما توجد الكثير من الحقائق العلمية التي تم اكتشافها حديثاً وذكرت في القران الكريم منذ الألف السنينن ونذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر[3]:

أولاً: قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاْ مِنَ المَاْءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ أَفَلاَ يُؤْمِنُوْنَ ﴾([4])

و قد أثبت العلم الحديث أن أي كائن حي يتكون من نسبة عالية من ا لماء و إذا فقد 25 بالمائة من مائه فإنه سيقضي نحبه لا محالة لأن جميع التفاعلات الكيماوية داخل خلايا أي كائن حي لا تتم إلا في وسط مائي.

الثاني: قال الله تعالى: ﴿وَ السَّمَاْءَ بَنَيْنَاْهَاْ بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ ﴾([1])

---

[1]. أبو الوفا التفتازاني، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للتقافة للطباعة والنشر، 1975م، ص36.

[2]. المرجع نفسه، 39.

[3]. المرجع نفسه، ص5554.

[4]. سورة الأنبياء، الآية30.

و قد أثبت العلم الحديث أن السماء تزداد سعة باستمرار فمن أخبرسيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم بهذه الحقيقة في تلك العصور المتخلفة؟ هل كان يملك تليسكوبات و أقماراً اصطناعية؟ أم أنه وحي من عند الله خالق هذا الكون العظيم؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً على أن هذا القرآن حق من الله.

الثالث: قال الله عز وجل: ﴿ وَ الشَّمْسُ تَجْرِيْ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَاْ ذَلِكَ تَقْدِيْرٌ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ﴾([2])

و قد أثبت العلم الحديث أن الشمس تسير بسرعة 43200 ميل في الساعة و بما

أن المسافة بيننا وبين الشمس 92مليون ميل فإننا نراها ثابتة لا تتحرك.

الرابع: قال الله عز وجل: ﴿ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَاْ يَصَّعَّدُ فِيْ السَّمَاْءِ﴾([3])

و الآن عندما تركب طائرة و تطير بك و تصعد في السماء بماذا تشعر؟ ألا تشعر بضيق في الصدر؟ فبرأيك من الذي أخبر سيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم بذلك قبل 1400 سنة؟

الخامس: قال الله عز وجل: ﴿ وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَاْرَ فَإِذَاْ هُمْ مُظْلِمُوْنَ﴾([4]) و قال عز وجل: ﴿ وَ لَقَدْ زَيَّنَّاْ السَّمَاْءَ الدُّنْيَاْ بِمَصَاْبِيْحَ ﴾([5]).

حسبما تشير إليه الآيتان الكريمتان فإن الكون غارق في الظلام الداكن و إن كنا في وضح النهار على سطح الأرض ، و لقد شاهد العلماء الأرض و باقي الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية مضاءة في وضح النهار بينما السموات من حولها غارقة في الظلام

---

[1]. سورة الذاريات، الآية47.

[2]. سورة يس، الآية38.

[3]. سورة الأنعام، الآية125.

[4]. سورة يس، الآية37.

[5]. سورة الملك، الآية5.

فمن كان يدري أيام سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أن الظلام هو الحالة المهيمنة على الكون ؟ و أن هذه المجرات و النجوم ليست إلا مصابيح صغيرة واهنة لا تكاد تبدد ظلام الكون الدامس المحيط بها فبدت كالزينة و المصابيح لا أكثر؟

). السادس: قال تعالى: ﴿وَ جَعَلْنَاْ السَّمَاْءَ سَقْفَاً مَحْفُوْظَا﴾[1](

قد أثبت العلم الحديث وجود الغلاف الجوي المحيط بالأرض و الذي يحميها من الأشعة الشمسية الضارة و النيازك المدمرة فعندما تلامس هذه النيازك الغلاف الجوي للأرض فإنها تستعر بفعل احتكاكها به فتبدو لنا ليلاً على شكل كتل صغيرة مضيئة تهبط من السماء بسرعة كبيرة قدرت بحوالي 150 ميل في الثانية ثم تنطفئ بسرعة و تختفي و هذا ما نسميه بالشهب فمن أخبرسيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم بأن السماء كالسقف تحفظ الأرض من النيازك و الأشعة الشمسية الضارة؟ أليس هذا من الأدلة القطعية على أن هذا القرآن من عند خالق هذا الكون العظيم؟

السابع: قال الله عز وجل: ﴿ وَ أَرْسَلْنَاْ الرِّيَاْحَ لَوَاْقِحَ ﴾([2])

و هذا ما أثبته العلم الحديث إذ أن من فوائد الرياح أنها تحمل حبات الطلع لتلقيح الأزهار التي ستصبح فيما بعد ثماراً، فمن أخبرسيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم بأن الرياح تقوم بتلقيح الأزهار؟ أليس هذا من الأدلة التي تؤكد أن هذا القرآن كلام الله ؟

ثانياً: العلم في السنة النبوية:

أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان هو الأسوة الحسنة للمسلمين جميعاً، فقد دعا . عليه السلام . إلى ضرورة العلم لكل مسلم ومسلمة، وإلى طلب العلم من أي مكان ومن أي كائن وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: <<من سلك طريقاً يلتمس فيه

[1]. سورة الانبياء، الآية32.

[2]. سورة الحجر، الآية22.

علماً سهل الله له بـه طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما صنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في المـاء! وفضـل العـالم على العـابد كفضـل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.>>([1]). كما أن النبي . عليه الصلاة والسلام . جعل فداء أسرى بدر ممن يقرأون ويكتبون، أن يتولى كل واحد منهم تعليم القراءة والكتابة عشرة من أبناء المسلمين في المدينة.

فقد جاءت الأحاديث النبوية فأكدت ما جاء في القرآن من فضل العلم، ومنزلة العلماء، من ذلك ما رواه معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: <<من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين>>([2]). وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <<إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له>>([3]). فمن خصائص العلم: أن نفعه مستمر، وأن أجره دائم، وأنه باق للإنسان حتى بعد موته. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: <<من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع>>([4]) والمراد بسبيل الله: هو الجهاد. وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <<من جاء إلى مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله>>([5])، لأن كلاً من المتعلم والمجاهد يعمل لتكون كلمة الله هي العليا، هذا بقلمه، وهذا بسيفه. كما حثت الأحاديث النبوية على إكرام أهل العلم وإعطائهم حقهم من الإجلال والتوقير، وحذرت من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم.

فعن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد . يعني: في القبر . ثم يقول: <<أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في

---

[1]. أخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الإيمان، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، الجزء الأول، ص28.

[2]. سنن الترمذي، كتاب العلم، باب من أراد الله به خيراً فقهه في الدين. ص28

[3]. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص276.

[4]. صحيح البخاري، ص29/ 2647.

[5]. سنن ابن ماجة بشرح السندي، كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. ص227.

اللحد>>([1]).

وعن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <<ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه>>([2]).

الخاتمة

يتبين لنا من خلال هذا البحث العديد من النتائج، من أهمها:

الإسلام في حقيقته هو تـآخ بين العلم والدين، والدنيـا والآخرة، والنقل والعقل. فلا يوجد تعـارض بين العلم والدين في الإسلام، فقد كرم الإسلام العلم والعلماء وأوصلهم إلى أن يشهدوا التوحيد مع الله وملائكته، فمسألة التعارض ليست سوى أكذوبة والإسلام بريء منها.

كما انتهت الدراسة إلى أن القرآن هو منهج علمي تجريبي وتدين له الحضارة الغربية الحديثة فيما وصلت إليه من مناهج علمية واكتشافات واختراعات، تختلف عن المناهج العلمية للثقافات القديمة وخاصة اليونانية، التي اتصل المسلمون بها أكثر من غيرها، فلقد جهلت الثقافات القديمة العلم، واحتقرت الطريقة التجريبية، ووجهت عنايتها إلى النظري المجرد دون الواقع المحسوس.

وأثبتت الدراسـة أن منهـج البحث والتفكير يقوم في المفهوم الإسـلامي على التوفيق بين العـقل والواقع، ويعوَّل في اكتساب المعرفة على العقل والحواس وباقي الملكات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان.

[1]. سنن أبي داود، كتاب الجنائز، ص3138.

[2]. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص353.

أثبت البحث الأهمية العظيمة للعلم والمكانة الرفيعة للعلماء في الدين الإسلامي من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تشيد بفضل العلم والعلماء، وذلك بالحث على طلب العلم واعتباره ضروره لكل مسلم.

ونستنتج من خلال هذه الدراسة أن تقدم البحث العلمي رهين بالمنهج. يدور معه وجوداً وعدماً خصباً وعقماً. ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج للبحث العلمي. ويمكن أن نفسر تطورات العلم والمعرفة العلمية بأدوارها المتفاوتة عن طريق بيان دور المنهج العلمي في تحصيلها. فما انتكس العلم إلا بسب النقص في تطبيق المناهج العلمية أو في تحديدها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن النديم، الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م.

ابن تيمية، نقض المنطق، تحقيق: محمد عبد الرزاق، السنة المحمدية، القاهرة.

ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أخرجه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

أبو الوفا التفتازاني، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للتقافة للطباعة والنشر، 1975م.

الترمذي، سنن الترمذي، أخرجه: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

توماس جولد شتاين، المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ترجمة: أحمد حسان عبدالواحد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2004م.

رينيه ديبو، رؤى العقل، ترجمة: فؤاد صروف، بيروت، 1962م.

صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، مطبعة السعادة، بمصر، الفصل الخاص بالعلوم عند العرب.

صلاح الدين رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، 2007.2008م.

صلاح قنصوة، فلسفة العلم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.

علي سامي النشار، مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1996م.

محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، مطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1968م.

محمد شفيق، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م.

محمود شلتوت، منهج القرآن في بناء المجتمع، كتاب الهلال، العدد370، القاهرة، 1981م.

محمد فريد وجدي، الإسلام دين الهداية والإصلاح، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، 1966م.

مستوى الروح المعنوية والعوامل المؤثرة فيها لدي عينة من طلبة كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب (دراسة ميدانية في مجال العلوم السلوكية)

إعداد: أ. سميرة حسين اوصيلة –أ سمية معمر امسلم

المقدمة

تعد الجامعات من أهم المقومات الحضارية، للدور الذي توليه في تطور المجتمع وتقدمه، فهي القناة الرئيسية لإنتاج الكوادر المؤهلة علميا وعمليا، لتحقيق الازدهار الاقتصادي والتطور الحضاري والتكنولوجي.

ومن خلال عمل الباحثة في التدريس الجامعي ومواجهتها بالواقع المؤلم لحياة الطلبة في الجامعات الذي يتناقض مع التوقعات، والمتمثل في التحصيل الأكاديمي المتدني لكثير من الطلبة وعدم تحملهم المسؤولية الملقاة علي عاتقهم، وهدفهم في الحصول علي العلامات العالية وتحقيق النجاح المزيف دون بذل أي مجهود يذكر، وبعد اطلاع الباحثين ومراجعتهما لأدبيات الموضوع حول الروح المعنوية التي قد تستثير الدافعية للتعلم، ولما للروح المعنوية للطلاب من أثر بالغ الأهمية على رغبتهم في الدراسة وتحصيلهم العلمي مما دفع الباحثتين لإجراء هدا البحث للتعرف من خلاله علي مستوي الروح المعنوية لدي طلبة الجامعات ومعرفة فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية للروح المعنوية لدى طلبه الجامعات تبعا للمتغيرات المتمثلة في بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية الأمنية، والبيئة الداخلية للمنظمة.

ظواهر المشكلة:

حيث تمثلت ظواهر المشكلة في الآتي:

1/ مستوى الحضور للطلاب: فنجد أن بعض الطلبة لا يحضرون المحاضرات نهائياً إلا

في الامتحانات فقط والبعض الأخر كثير التغيب، والبعض يتأخرون عن مواعيد المحاضرات، وإن حضروا لا يبقون إلى وقت انتهاء المحاضرة وإنما ينصرفون في منتصف المحاضرة.

2/ تدني مستوى التحصيل العلمي للطلاب والمنعكس في درجاتهم العلمية للامتحانات النصفية والنهائية.

3/ رسوب الطلبة في المقرر الواحد أكثر من مره وحصولهم على إنذارات.

4/ عدم التركيز والفهم السريع للمقررات الدراسية التي يدرسونها.

5/ عدم الاستيعاب والسرحان وعدم المشاركة بآرائهم مع أساتذتهم في المحاضرات الدراسية.

6/ عدم القدرة على الربط بين الواقع العلمي مع الواقع العملي وإعطاء أمثلة من الحياة العملية لما يدرسونه.

مشكلة البحث:

لقد جاء هدا البحث للإجابة علي التساؤلات التالية:

ـ هل توجد فروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية والمتمثلة في الجنس والإقامة ومكان السكن؟

ـ هل توجد علاقة بين درجات المبحوثين على مقياس الروح المعنوية، وبين مقاييس التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق؟

ـ ما نوع إسهام التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق بالكلية، وتقيم المرافق بالكلية علي الروح المعنوية للطلبة؟

فرضيات البحث:

إن هدا البحث يسعي إلى اختبار الفرضيتين التاليتين:-

1/ يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة 0.05) في مستوى الروح المعنوية لدى طلبة كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب والعوامل المؤثرة فيها.

ومنها تنبثق الفرضيات الفرعية التالية:-

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة 0.05) في مستوى الروح المعنوية لدى الطلبة قيد الدراسة يعزي إلى العوامل الاقتصادية.

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة 0.05) في مستوى الروح المعنوية لدى الطلبة قيد الدراسة يعزي إلى العوامل الاجتماعية.

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة 0.05) في مستوى الروح المعنوية لدى الطلبة قيد الدراسة يعزى إلى العوامل السياسية والأمنية.

- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة 0.05) في مستوى الروح المعنوية لدى الطلبة قيد الدراسة يعزى إلى عوامل البيئة الداخلية للمنظمة.

2/ يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية والمتمثلة في الجنس والإقامة ومكان السكن والدخل.

أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى:

1. ما إذا ما كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية والمتمثلة في الجنس والإقامة ومكان السكن .

2. قوة العلاقة بين الروح المعنوية للطلبة ومقاييس التفكك الأسري، بعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق، ومعرفة أكثر المقاييس تأثيرا في الروح المعنوية.

3. التعرف علي مدي إسهام التغير الحاصل في التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق بالكلية، وتقيم المرافق بالكلية علي التغير فالروح المعنوية للطلبة، ومدي قدرة هذه العوامل في التنبؤ بالتغير فالروح المعنوية.

4. التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي من شأنها التغلب على المشكلات التي يواجهها الطلاب بكلية الاقتصاد والتجارة.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث في النقاط التالية:-

1/ يعد هذا البحث الأول الذي يهتم بمستوى الروح المعنوية والعوامل المؤثرة فيها لطلبة كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب وعدم وجود دراسات مشابهة بهذا الخصوص.

2/ تزويد المسئولين في إدارة الكلية بدراسة مسحية وصفية حول الأسباب المؤثرة على مستوى الروح المعنوية لدى الطلاب لمعالجة هذه المشكلة وإيجاد ما يلزم من حلول في التعامل معها.

3/ تزويد المكتبة والباحثين والدارسين بدراسة مرجعية وصفية لواقع هؤلاء الفئة من الطلبة وما يؤثر على مستوى معنوياتهم مما يؤثر على مستواهم العلمي.

4/ عدم وجود دراسات بحثت العوامل المؤثرة في الروح المعنوية لطلبة الجامعات وعلاقتها بتحصيلهم العلمي، بحيث تمثلت الدراسات السابقة بدراسة العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي بشكل عام.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** قياس مستوى الروح المعنوية والعوامل المؤثرة فيها.

- **الحدود المكانية:** كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب.

- **الحدود البشرية:** طلبة كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب.

- **الحدود الزمنية:** حيث اجري هذا البحث خلال الفترة الزمنية الممتدة من20/ 12/ 2015 إلي 18/ 1/ 2016.

منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الكمي التحليلي في إجراءات البحث وذلك لكونه المنهج المناسب وأكثر المناهج المستخدمة في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث واختبار فرضياته، تم الاعتماد على المصادر التالية:-

1/ المصادر الأولية: تم تصميم استبانة احتوت على مجموعة من الأسئلة وتم توزيعها على عينة البحث.

2/ المصادر الثانوية: وهي مصادر المعلومات المكتوبة مثل: الكتب والدوريات والمجلات العلمية والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع حيث غطت الجانب الأدبي للبحث.

مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلبة كلية الاقتصاد والتجارة جامعة المرقب والبالغ عددهم (2500) طالبا حسب إحصائية مسجل الكلية.

عينة البحث: تكونت عينة البحث من (300) طالبا، اختبرت عينة البحث بالطريقة

العشوائية البسيطة.

متغيرات البحث:

المتغيرات المستقلة وتتمثل في:

1/ العوامل الاقتصادية والتي تم قياسها ببعدي (دخل الأسرة ـ المنحة الدراسية).

2/ العوامل الاجتماعية والتي تم قياسها ببعدي (التفكك الأسري ـ الأصدقاء).

3/ العوامل السياسية والأمنية.

4/ عوامل البيئة الداخلية للمنظمة والتي تم قياسها بالأبعاد (وسائل الترفيه، المناهج الدراسية، المرافق والتجهيزات بالكلية، تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية).

المتغير التابع:

والمتمثل في الروح المعنوية والتي تم قياسها ببعدي (الحماس والتركيز).

مصطلحات البحث:

هناك مصطلحات ومفاهيم تحتاج إلي تعريف ومن بينها:

ـ الروح المعنوية:

يعرفها بريجز وريتشارد دسون (هي طبيعة المشاعر التي يحملها أي فرد في مؤسسته، والتي تحدد مدي شعوره بالتقبل والانتماء لمجموعة العاملين والتشارك معهم في الأهداف والرؤى)[1].

[1] هاني وشاح؛ رمزي هارون، " مستوي الروح المعنوية لدي المعلمين في المدارس الأردنية والعوامل المؤثرة فيها"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد السادس، العدد الثاني، 2008، ص 24.

كما تعرفها الباحثة بأنها المشاعر والاتجاهات والمعتقدات التي يحملها الطالب نحو مؤسسته العلمية والتي تؤثر علي مستوي تحصيله الأكاديمي ومستوي الدافعية للتعلم لديه.

ـ الأسرة:

هي الدرع الحصينة التي يحتمي بها الإنسان عند الحاجة ويتقوي بها[1].

(هي الجماعة الإنسانية الأولي التي يتعامل معها الفرد والتي يعيش فيها السنوات الأولي من عمره، والعلاقة بين أفرادها تقوم علي التعاون والمودة والالتزام)،[2] والتي تتكون من الوالدين والأبناء وتشبع حاجات نفسية وبيولوجية واجتماعية لأفرادها وتقرها ثقافة المجتمع.

ـ التفكك الأسري:

يقصد به انحلال روابط الأسرة واضمحلال المحبة والمودة بين أفرادها، وهو التفرقة الجاهلية الظالمة في المعاملة بين الذكور والإناث[3].

ـ الأصدقاء:

هي الجماعة الإنسانية الثانية التي يتعامل معها الفرد والتي يشاركها لحظات حياته مند طفولته وخلال مراحل عمره المختلفة ويتعلم منها السلوك والعادات وهي جزء مهم في حياة الفرد ومؤثر فيها.

---

[1] تاريخ الزيارة 15/ 2016/6 www.Islam web.net

[2] عايدة سلامة السوداني العربي، بعض مشكلات المراهقين السلوكية وعلاقتها باغترابهم الأسري لدي عينة من طلبة السنتين الأولي والثانية بالثانويات التخصصية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مصراتة، كلية الآداب والعلوم، الخمس، 2010، ص 9.

[3] تاريخ الزيارة 15/ 2016/6 www.Islam web.net

ـ الدخل:

هو العائد الذي يحصل عليه الفرد مقابل تأديته لعمل معين سواء كان هذا العمل يدويا أم ذهنيا[1].

ـ المنحة الدراسية:

هي مبلغ من المال يتحصل عليه الطالب شهريا للإنفاق علي متطلباته الدراسية.

ـ الظروف السياسية والأمنية: ويتمثل في كل من:

البعد السياسي: هو المحافظة علي سيادة الدولة علي أراضيها وحمايتها من أية تدخلات خارجية قد تؤدي للسيطرة علي أمنها الداخلي[2].

البعد الأيديولوجي: هو تعزيز انتماء المواطنين لوطنهم من خلال توفير الحماية الاجتماعية لهم لأية اعتداءات أو جرائم داخل البيئة التي يعيشون فيها.

ـ البيئة الداخلية للمنظمة وتتمثل في وسائل الترفيه والمناهج الدراسية والمرافق والتجهيزات بالكلية.

المناهج الدراسية: هي المقررات المنهجية التي تدرس في الكلية وفق التخصصات الموجودة بها.

وسائل الترفيه: وتتمثل في الرحلات والمسابقات المنهجية والفكرية والرياضية وحفلات التكريم للطلبة والمؤتمرات والندوات العلمية.

[1] تاريخ الزيارة 15/ 2016/6 www.Islam web.net

[2] تاريخ الزيارة 15/ 2016/6 www.Islam web.net

المرافق والتجهيزات في الكلية: وتتمثل في الإمكانيات والوسائل داخل الكلية المتمثلة في القاعات والمعامل ودورات المياه والمقاهي والساحات والحدائق و المقاعد وكل التجهيزات المتعلقة بالعملية التعليمية.

الدراسات السابقة:

حيث قامت الباحثتان باستعراض الدراسات السابقة التي تمكنتا من الحصول عليها وفيما يلي عرض موجز لهده الدراسات حسب متغيرات البحث:

أولا: الدراسات العربية:

1. دراسة محمد إبراهيم مقداد؛ سالم عبد الله حلس (2007)، العوامل المؤثرة في أداء الطلبة في الجامعات الفلسطينية.

هدفت الدراسة إلي التعرف علي واقع أداء الطلبة في الجامعات الفلسطينية والعوامل المؤثرة في أدائهم وكذلك إلي التعرف علي أثر الاختلاط في الجامعات المختلفة علي الأداء بالنسبة للطلبة، وقد اشتملت عينة الدراسة علي 500 طالب وطالبة وكانت نسبة الاستجابة 326 أي بنسبة 65% وهي نسبة استجابة عالية جدا، وقد تم تحليل البيانات باستخدام التحليل الوصفي المقارن وكذلك نموذج قياسي لتحديد العوامل المؤثرة في أداء الطلبة معتمدة نموذج العلاقة الخطية وقد تم التوصل إلي أهم النتائج التالية:

- يفيد اختبار T للفروق بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في معدلات الطلبة من سكان غزة عن معدلات الطلبة خارجها عند مستوي معنوية 0.001 وله مبرر منطقي يرجع إلي أن معدل طلبة سكان غزة يفوق معدل طلبة خارجها بحوالي 2% ولعل السبب في ذلك يرجع إلي ضياع الكثير من الوقت والجهد للطلبة خارج غزة في المواصلات الأمر الذي يدعم موقف الطالب من سكان غزة، كما أن بعض الطلاب لا يتمكنون من دفع أجور المواصلات مما يجعلهم يتغيبون عن المحاضرات مما يقلل من مستوي تحصيلهم العلمي ومن ثم معدلاتهم الأكاديمية ، في حين وجد الفرق في

المعدل بين سكان المعسكرات وسكان المدن غير جوهري ويمكن إهماله وذلك لانتشار المدن والمعسكرات داخل غزة وخارجها.

2. دراسة هاني وشاح؛ رمزي هارون (2008)، مستوي الروح المعنوية لدي المعلمين في المدارس الأردنية والعوامل المؤثرة فيها.

حيث هدفت الدراسة إلي التعرف علي مستوى الروح المعنوية لدي معلمي المدارس الأردنية، وقد اشتملت عينة الدراسة علي (621) معلم ومعلمة، (310) معلمين، و(311) معلمات، واستخدمت الاستبانة التي طورها الباحثة والتي اشتملت علي (30) فقرة تقيس مستوي الروح المعنوية عند المعلمين، وتم التحقق من دلالات الصدق والثبات للأداة، واستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقام الباحثة بتحليل التباين الأحادي (ANOVA) لفحص الفروق وفق متغيرات الدراسة، وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

ـ إن معلمي الدراسة ومعلماتها يتمتعون بمستوى روح معنوية متوسط

ـ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الروح المعنوية للمعلمين تعزي إلي متغير الجنس، والمؤهل العلمي والتخصص، وسنوات الخبرة.

ـ لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الروح المعنوية للمعلمين تعزي إلي متغيري مستوي المدرسة وموقعها.

3. دراسة نياف الرشيدي الجابري (2009)، محددات الأداء الأكاديمي لطلاب وطالبات جامعة طيبة في المملكة العربية السعودية.

هدفت الدراسة إلي التعرف علي محددات أداء الطالب الجامعي في المملكة العربية السعودية، وكانت عينة الدراسة مكونة من طلاب وطالبات جامعة طيبة بالمدينة المنورة، والتي شملت (2312) حالة أكثر من نصفها وبنسبة 61% من الطالبات، وذلك بسبب

زيادة عددهن في المقررات التي اختيرت، وقد مثلت الدراسة حوالي ربع المجتمع الأصلي، واستخدمت الاستبانه كأداة لجمع البيانات، وقد اتبعت هذه الدراسة الأساليب الإحصائية الاقتصادية باستخدام دوال الإنتاج، $O=F(x_1,x_2,x_3,....x_n)$، وقد توصلت الدراسة إلي أن الوضع الاقتصادي الأفضل يؤدي إلي تحسين الأداء الأكاديمي.

4. دراسة زياد بركات؛ حسام حرز الله (2010)، أسباب تدني مستوي التحصيل في مادة الرياضيات لدي المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر المعلمين في محافظة طولكرم.

حيث هدفت هده الدراسة للتعرف علي أسباب تدني التحصيل العلمي في مادة الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر المعلمين، وقد تكونت عينة الدراسة من (150) معلما ومعلمة من معلمي مادة الرياضيات لصفوف المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الحكومية بمحافظة طولكرم، وهم يمثلون ما نسبته (65%) من المجتمع الأصلي للدراسة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية تبعا لمتغيرات: الجنس، والتخصص الدراسي، والمؤهل العلمي، والخبرة، وقد تمثلت أداة الدراسة في صحيفة الاستبيان وتم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss)، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية المتمثلة في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، واختبار T وتحليل التباين الأحادي، وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

أظهرت تقديرات المعلمين أن الأسباب الخمسة الأكثر أهمية لتدني التحصيل في مادة الرياضيات كانت علي الترتيب التنازلي الآتي:

ـ الضعف الصحي، المشاكل السلوكية، عدم الرغبة الذاتية، عدم الشعور بالانتماء، عدم إلمام المعلمين بالنظريات التربوية والنفسية الحديثة يؤدي إلي ضعف أداء الطلبة.

بينما أظهرت تقديرات المعلمين أن الأسباب الخمسة الأقل أهمية لتدني التحصيل في مادة

الرياضيات لدى الطلبة كانت علي الترتيب التصاعدي الآتي:

ـ ازدحام الصفوف بالطلبة، عدم توفر الأجهزة الحديثة والوسائل، الوضع الاجتماعي المتدني للأسرة، ارتفاع نصاب المعلم من الحصص، عدم تخصص المعلم في مادة الرياضيات يؤثر في تدني مستوي الطالب.

5. دراسة سلطانة إبراهيم الدمياطي (2011)، المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة وعلاقتها بمستوي الأداء.

حيث هدفت هده الدراسة إلي الوقوف علي واقع المشكلات الأكاديمية التي تواجهها طالبات جامعة طيبة وأسبابها، والتعرف علي ترتيب المشكلات الأكاديمية للطالبات وعلاقتها ببعض المتغيرات (المستوي الدراسي، الكلية)، والوقوف علي طبيعة العلاقة بين المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة ومستوي الأداء، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لتحديد أهم المشكلات الأكاديمية التي تعاني منها الطالبات وترتيبها من حيث الأهمية من وجهة نظرهن، وكذلك بالأداء الأكاديمي لهن، وقد طبقت الدراسة استبانه تم تصميمها من قبل الباحثة علي عينة عشوائية من طالبات جامعة طيبة بلغ عددهن (384) طالبة، وقد تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل نتائج الدراسة الميدانية والمتمثلة في (المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، تحليل التباين في اتجاه واحد، تحليل الارتباط، تحليل الانحدار المتعدد)، وقد أظهرت هده الدراسة أن المشكلات الأكاديمية المتعلقة بالمقررات الدراسية احتلت المرتبة الأولي بالنسبة للطالبات، وتليها المشكلات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس، ثم المشكلات المتعلقة بالمكتبة الجامعية، واحتلت المشكلات المتعلقة بالجداول الدراسية المرتبة الأخيرة، وأوضحت نتائج الدراسة أيضا أن أهم المتغيرات المؤثرة علي الأداء الأكاديمي للطالبات تتمثل في الدائرة التلفزيونية، وأعضاء هيئة التدريس، والمقررات الدراسية.

6. دراسة بندر العوفي (2013)، ضعف التحصيل الدراسي لدي الصفوف الأولية في المرحلة الابتدائية.

تهدف هذه الدراسة للمساهمة في حل مشكلة ضعف التحصيل الدراسي من خلال توضيح مفهوم ضعف التحصيل الدراسي لدي الصفوف الأولية في المرحلة الابتدائية وتحديد أسباب ضعف التحصيل الدراسي حتى تتمكن من تقديم الحلول المقترحة، وقد وقفت الدراسة علي حدها الموضوعي المتمثل في (ضعف التحصيل الدراسي لدي الصفوف الأولية في المرحلة الابتدائية)، وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت الدراسة النتائج التي تعزو أسباب تدني التحصيل المدرسي في التالي:

ـ إن الأسرة هي السبب المباشر في ضعف التحصيل بسبب ضغطها علي الابن لبذل جهده خاصة لرفع مستوي الانجاز دون الأخذ بالاعتبار قدراته العقلية وميوله الشخصية مما يؤدي إلي نتيجة عكسية لديه.

ـ الظروف الاجتماعية والمادية التي تمر بها الأسرة أو تعاني منها وتؤثر علي تحصيل الطالب بحيث يبدأالتغيب عن المدرسة لكي يساعد أهله لتحسين وضعهم الاقتصادي أو يوفر المصروف الذي يأخذه.

ـ المناهج المتبعة والنظام التعليمي والأساليب أو المعلم وشخصيته وإعداده وقدرته والأسلوب التدريسي الذي يستعمله وطريقة تعامله مع الطلاب تسبب في تدني تحصيل الطالب الدراسي.

ـ المواد التعليمية التي تدرس في المدرسة مستواها وصعوبتها وعدم التعامل معها يؤدي إلي عدم تفاعل الطلاب مع المادة والمعلم.

ـ الظروف السياسية والأسباب الأمنية تلعب دوراً في تدني التحصيل بسبب الخوف والقلق والتوتر الذي يمر بها الطالب وعدم الاستقرار النفسي نتيجة للأوضاع السياسية التي تمر بها المنطقة والتي تؤدي إلي عدم الإحساس بالأمن الذي يعتبر من الحاجات الأساسية

حتى يستطيع الطالب انجاز ما يطلب منه بأفضل مستوي ممكن.

ـ علاقة الطالب مع الطلاب الآخرين التي تؤدي إلي انشغاله والانصراف عن الانجاز المدرسي لكونها علاقة سلبية في جوهرها فتؤدي إلي ترك المدرسة.
ـ الحالة الاقتصادية وما يترتب عليها من نوع الملبس ونوعية التغذية وتوافر وسائل الراحة، الدخل البسيط للأسرة.

7. دراسة مروان زايد بطانيه (2013)، العوامل المؤثرة في تدني التحصيل الأكاديمي في مقرر علم النفس التربوي لطلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

هدفت هده الدراسة إلي التعرف علي العوامل المنبئة (عدد مرات زيارة المكتبة، الوقت الذي يقضيه الطلاب في الدراسة، أسلوب التعلم السطحي، الغياب، وعادات الدراسة علي الاختبارات بالتحصيل الأكاديمي) لطلبة مقرر علم النفس التربوي من وجهة نظر الطلاب أنفسهم، وقد أجريت الدراسة علي عينة مقصودة من جميع طلبة كلية التربية الذين درسوا مقرر علم النفس التربوي في الفصل الثاني البالغ عددهم (140) طالب من ستة شعب مختلفة وتخصصات مختلفة، ومدرسين مختلفين، وقد اعتمدت صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد استخدمت الدراسة البرنامج الإحصائي (Spss 17) من خلال الاختبارات الإحصائية المتمثلة في: التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل الانحدار المتعدد، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، واختبار تمهاني (Tamhane) لدلالة الفروق بين المتوسطات، وقد نتج عنها التالي:

ـ إن هناك متغيرين من أصل خمسة متغيرات تنبأت بتدني التحصيل الأكاديمي للطلبة في مقرر علم النفس التربوي من وجهة نظر الطلاب وهي كما يلي (أسلوب الدراسة السطحي) يليه المتغير (عدد أيام الدراسة علي الاختبارات)، فيما جاءت ثلاثة من متغيرات الدراسة غير قادرة علي التنبؤ بتدني التحصيل الأكاديمي للطلبة وهي متغير(عدد

مرات زيارة المكتبة) ومتغير (الغياب) ومتغير (الوقت الذي يقضيه الطالب في الدراسة علي مقرر علم النفس التربوي بالساعات).

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طبيعة المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلاب كلية المعلمين في المملكة السعودية تعزي لمتغير التخصص.

- إن العوامل المؤثرة في تدني التحصيل الأكاديمي لطلبة مقرر علم النفس التربوي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مرتبة حسب المتوسطات الحسابية لكل فقرة علي المقياس ، حيث احتلت فقرة (ضعف الدافعية للدراسة) المرتبة الأولي، يليها في المرتبة الثانية من العوامل فقرة (أسلوب الدراسة السطحي من قبل الطلبة)، وفي المرتبة الثالثة الفقرة (دراسة الطلاب قبل يوم الاختبار بيوم).

ثانيا: الدراسات الأجنبية[1]:

8. دراسة دوزيرلا وآخرون (D'zurilla & Others) (1991) و التي هدفت إلي التعرف علي دور الأسرة في حل المشكلات التي تواجه طلاب الجامعات والتي تنتج عن تعدد أحداث الحياة الضاغطة، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطيه بين انخفاض قدرة الطلاب الجامعية علي حل مشكلاتهم الناتجة عن تعدد أحداث الحياة الضاغطة في حياتهم الجامعية وبين ضعف دور الأسرة.

9. دراسة برج ومكوين (Berg & McQuinn) (1989) هدفت الدراسة إلي الوقوف علي اثر مساعدة طلاب وطالبات الجامعة اجتماعيا من خلال أسرهم علي مواجهة مشكلاتهم والارتفاع بمعدل التحصيل الأكاديمي، وتوصلت الدراسة التي أجريت علي (150) طالبا وطالبة من جامعة ميزوري بأمريكا إلي أهمية وجود المساندة الاجتماعية من

[1] سلطانة إبراهيم الدمياطي، المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة وعلاقتها بمستوي الأداء، ورقة مقدمة في ندوة التعليم العالي للفتاة " الأبعاد والتطلعات"، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 114.

الأسرة لمساعدة الطلاب والطالبات علي التحصيل الأكاديمي، ومواجهة المشكلات، وتحقيق التوافق مع البيئة الخارجية.

10. دراسة جاجي وكيلي (Jaggia & Kelly) (1999) هدفت الدراسة إلي تحديد مجموعه العوامل التي تؤثر علي مستوي الأكاديمي لعينة من الطلاب الجامعيين باستخدام المعدل التراكمي كمقياس لمستوي الأداء الأكاديمي للطالب، وقد توصلت الدراسة إلي أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر علي الأداء الأكاديمي للطالب، بعض هده العوامل يرتبط بالمناهج الدراسية وطريقة التدريس، وعضو هيئة التدريس، وخصائص الطالب. كما أوضحت الدراسة أن خصائص أسرة الطالب والمستوي التعليمي بها واستقرار المجتمع الأسري الذي يعيش فيه الطالب يمثل أهم العوامل التي تؤثر علي أداء الطالب الأكاديمي. كما توصلت الدراسة إلي أن الفترة التي يقضيها الطالب في الجامعة يوميا ومستوي دخله ليس لها علاقة بمستواه الأكاديمي.

11. دراسة ماهون واخرون (Mahon & Others) (1999) هدفت الدراسة إلي الوقوف علي درجة المساندة الاجتماعية في مواجهة الكثير من المشكلات النفسية والسلوكية التي يواجهها طلاب جامعة " روتجرز" بولاية نيوجرسي الأمريكية، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن إحساس طلاب الجامعة بانخفاض درجة المساندة الاجتماعية خاصة من الأسرة، تؤدي إلي الكثير من المشكلات النفسية والسلوكية ومن أهمها: انخفاض مستوي التوافق النفسي والاجتماعي مع الحياة الجامعية وعدم الانتظام في الدراسة وانخفاض مستوي التحصيل الدراسي.

12. دراسة دي قارسيا (Di Gresia) (2000) هدفت الدراسة إلي تحليل العوامل المؤثرة علي الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعات الأرجنتينية، وذلك بالتطبيق علي عينة من الجامعات الحكومية. واهم ما توصلت إليه الدراسة إن النظام الداخلي للجامعات بما فيها من مقررات تدريس، ومناهج تعليمية، ونظم امتحانات ومرافق وتجهيزات وغيرها من العوامل الداخلية للجامعات تعتبر من العوامل التي تؤثر علي مستوي الأداء الأكاديمي

للطالب.

من خلال استعراض الدراسات السابقة أعلاه فقد لاحظت الباحثة أن معظم الدراسات السابقة كانت تدرس أثر متغيرات معينه ممثلة في العوامل (الاجتماعية، الأمنية والسياسية، الاقتصادية، الداخلية الخ) علي مستوي التحصيل الأكاديمي للطلاب سواء في مرحلة التعليم المتوسط أو الجامعي، ولم توجد دراسة علي حد علم الباحثة تدرس الدافعية لدي الطلاب والمتمثلة في الروح المعنوية لديهم وأثرها في التحصيل العلمي لهم، مما جعل الباحثة تقوم بدراسة العوامل سالفة الذكر علي معنويات الطالب الجامعي لبيان أثرها علي تحصيله الأكاديمي.

الإجراءات المنهجية للبحث:

1) منهج البحث:

اتبعت الباحثة خطوات المنهج الإمبيريقي، الذي يعني الاحتكام إلي الواقع للحصول علي المعرفة، والذي هو جزء من المنهج الوصفي والذي تمكنتا من خلاله وصف المشكلة كما هي علي أرض الواقع، لأجل توضيح معرفة أهم خصائصها وكيفية انتشارها في المجتمع ومحاولة تفسير ذلك.

2) مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من الطلاب الذين يدرسون بجامعة المرقب خلال فصل الربيع 2016، وتحديدا من الطلاب الذين يدرسون في كلية الاقتصاد والتجارة في مدينة الخمس وضواحيها، وقد بلغ حجم المجتمع ككل (2500) طالباً وطالبة.

3) عينة البحث:

تمثلت عينة البحث في طلاب كلية الاقتصاد والتجارة بمدينة الخمس وضواحيها وبنسبة 12% من مجتمع البحث، وقد بلغ حجم العينة ككل (100) طالبة و(200) طالبا.

4) متغيرات البحث:

وتتكون من الآتي:

أ) المتغيرات المستقلة:

وتتمثل في البعد الاجتماعي، والبعد الاقتصادي، والسياسي، وبعد البيئة الداخلية للمنظمة.

ب) المتغير التابع:

ويتمثل في مقياس الروح المعنوية، ويتكون من (18) عبارة.

5) وسيلة جمع البيانات:

استخدمت الباحثة الاستبيان المغلق كوسيلة لجمع بيانات هذا البحث، إضافة إلي الدراسات السابقة وملاحظة الباحثة لهذه الظاهرة، حيث تم بناء استمارة الاستبيان لهما والتي تكونت من الأقسام التالية:

أ) القسم الأول: وتألف من بيانات تتعلق بالخلفية الشخصية للمبحوثين والمتمثلة في العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، محل الإقامة، مكان السكن، سنوات الدراسة، صفة القيد و التخصص.

ب) القسم الثاني: وتألف من متغيرات البحث والتي تمثلت في الآتي:

- **البعد الاجتماعي:** وقد تم قياسه ببعد التفكك الأسري ويتكون من (9) عبارات، وبعد الأصدقاء ويتكون من (10) عبارات، ويجاب عليه بالخيارات (نعم، إلى حد ما، لا).
- **البعد الاقتصادي والسياسي:** ويتكون من (8) عبارات، ويجاب على البعد الاقتصادي بالخيارات (منخفض، متوسط، عالي)، والبعد السياسي يجاب عليه بالخيارات (نعم، إلى حد ما، لا).
- **بعد البيئة الداخلية للمنظمة: ويتكون من وسائل الترفيه بالكلية،** ويتكون من (6) عبارات، ويجاب عليه بالخيارات (نعم، إلى حد ما، لا).
- **بعد المناهج الدراسية:** ويتكون من (6) عبارات، ويجاب عليه بالخيارات (نعم، إلى حد ما، لا).
- **بعد المرافق والتجهيزات بالكلية:** ويتكون من (24) عبارة، ويجاب عليه بالخيارات

(يوجد، لا يوجد).

- **بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية:** ويتكون من (24) عبارة، ويجاب عليه بالخيارات (مناسبة، غير مناسبة).

ج) حساب صدق وسيلة جمع البيانات:

تعد وسيلة جمع البيانات صادقة متى ما نجحت في قياس ما تود قياسه، علي اعتبار أن الاختبار الصادق اختبار يقيس السمة التي يزعم انه يقيسها، ولا يقيس شيئا آخر بدلا منها أو بالإضافة إليها[1].

وقد تحققت الباحثتان من صدق الأداة باستخدام أنواع الصدق التالية:

- **صدق المحتوى:**

وهو يعتمد علي مدي تمثيل مفردات المقياس تمثيلا سليما للمجال الذي يراد قياسه، ويتمثل صدق المحتوي في ضرورة احتواء المقياس علي جوانب السمة المقاسه[2].

وللتحقق من مدى تمتع وسيلة جمع البيانات بصدق المحتوى، أعدت الباحثتان عبارات كثيرة تغطي الظاهرة المراد قياسها، وقد تم عرض عبارات وسيلة جمع البيانات على بعض المحكمين الذين أدلوا باتسام هذه الوسيلة بالشمول، وتغطيتها للمجالات التي تستهدف قياسها.

- **الصدق الظاهري:**

وهو يعتمد علي التحليل المبدئي لفقرات الاختبار لمعرفة ما إذا كانت هذه الفقرات تتعلق بالجانب المقاس، ومثل هذا اللون من الصدق يتأثر بذاتية الباحث وتقديره.[3]

- **الصدق التكويني:**

ويقصد به مدى قياس الاختبار لتكوين فرض معين أو سمة معينة.[4]

---

[1] عثمان علي أميمن؛ بدرية علي السامرائي، الاختبار النفسي أسسه ومعالجته الإحصائية، بنغازي، مطابع عصر الجماهير، 2001، ص 74.

[2] عائدة سلامة السوداني العربي، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[3] عثمان علي أميمن؛ بدرية علي السامرائي، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[4] فؤاد أبو حطب؛ سيد احمد عثمان، التقويم النفسي، ط3، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1979، ص 108.

وللتحقق من مدى تمتع وسيلة جمع البيانات الحالية بالصدق التركيبي، تقرر حساب معاملات الارتباط بين مقاييس البحث الرتبية، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول رقم (1)

مصفوفة معاملات ارتباطات مقاييس البحث

المقاييس	الروح المعنوية	التفكك الأسري	الأصدقاء	السياسي	وسائل الترفيه	المناهج الدراسية	المرافق والتجهيزات	تقييم المرافق
الروح المعنوية	1	0.016	**0.466	**0.254	**0.179	0.056	*0.122	**0.225
التفكك الأسري	0.016	1	0.032	*0.130	**0.178	−0.023	−0.009	0.044
الأصدقاء	**0.466	0.032	1	**0.216	*0.143	0.028	**0.222	**0.191
السياسي	**0.254	*0.130	**0.216	1	0.040	−0.061	0.045	0.008
وسائل الترفيه	**0.179	**0.178	*0.143	0.040	1	**0.205	**0.352	**0.275
المناهج الدراسية	0.056	−0.023	0.028	−0.061	**0.205	1	0.106	0.017
المرافق والتجهيزات	*0.122	−0.009	**0.222	0.045	**0.352	0.106	1	**0.484
تقييم المرافق	*0.225	0.044	**0.191	0.008	**0.275	0.017	**0.484	1

**دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (1) يلاحظ أن المقاييس التي أمام معاملات ارتباطاتها (نجمة أو نجمتين) ترتبط ببعضها ارتباطاً له دلالته الإحصائية عند مستوى 0.05 أو 0.01، ما يعني أن هناك عاملاً عاماً أو مشتركاً يربط بينها، في حين لا ترتبط بعض المقاييس ببعضها البعض، ويلحظ أن الروح المعنوية ترتبط ارتباطاً دالاً إحصائياً ببقية المقاييس ما عدا مقياسي التفكك الأسري والمناهج الدراسية.

د) حساب ثبات مقاييس البحث:

حسب ثبات مقاييس البحث بمعامل ثبات ألفا كرونباخ وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (2)

حساب ثبات مقاييس البحث

المقاييس	معاملات الارتباط
الروح المعنوية	**0.719**
التفكك الأسري	**0.702**
الأصدقاء	**0.599**
وسائل الترفيه	**0.735**
المناهج الدراسية	**0.418**
المرافق والتجهيزات	**0.689**
تقييم المرافق والتجهيزات	**0.891**

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (2) يلاحظ أن مقاييس البحث الرتبية تتمتع بالثبات ما يعني ثبات واستقرار إجابات المبحوثين عند إجابتهم على بيانات البحث، ما يقوي صحة النتائج ويرفع الثقة بها.

6) إجراء الدراسة ومراجعة استماراتها:

بعد أن أعد الاستبيان في شكله النهائي وتحكيمه من قبل مجموعة من المحكمين، قامت الباحثتان أثناء توزيعه بإعطاء بعض الملاحظات حول الالتزام بتعليمات تعبئته، وبخاصة من ناحية التأكيد للمبحوثين بأن إجاباتهم ستحظي بالسرية التامة، وأنه لا توجد إجابة صحيحة وآخري خاطئة، وإشعارهم بأنهم عنصر مهم في هذا البحث، وأن صدق نتائج هذا البحث يتوقف علي صدق إجاباتهم علي عبارات الاستبيان، وأن نتائج هذا البحث سوف تستخدم فقط في شكل نسب مئوية لأغراض البحث العلمي.

و يجدر بالذكر أن الباحثة لاحظت حماس معظم المبحوثين للإجابة علي بيانات هذا الاستبيان، وإصرارهم على معرفة الأهمية التي ستجني لو أنهم أجابوا علي هذه الفقرات، وكيف سيعرفون نتائجه. وبالطبع قامت الباحثتان بالإجابة عن تساؤلات المبحوثين حتى تكون الرؤية واضحة لديهم. وقد قامت الباحثتان بتوزيع 300 استمارة

خلال فترة امتدت إلى ثلاثة أسابيع بفصل الربيع 2016، وقد لوحظ أن هناك تعاوناً من قبل الطلبة في تعبئة نماذج الاستمارات. وبعد جمع البيانات قامت الباحثتان بفرز جميع الاستمارات للتأكد من صلاحيتها للتفريغ، وقد حرصت الباحثتان على أن تحصلا على العدد المقرر دون ترك عبارات دون الإجابة عليها. وأخيرا أعدت الباحثتان دليلاً للترميز، وتم بموجبه تحويل البيانات الكيفية إلى كمية، وتم تفريغ البيانات على بطاقات خاصة، وبعد ذلك أدخلت في الحاسب الآلي لإجراء العمليات الحسابية عليها، وقد استخدم برنامج (SPSS) لتحليل بيانات هذا البحث.

7) الوسائل الإحصائية المستخدمة:

أ) النسب المئوية: واستخدم لحساب نسبة تكرارات خصائص العينة مثل توزيع المبحوثين وفق متغير العمر، مكان الإقامة، التخصص الدراسي الخ...

ب) اختبار مربع كاي: واستخدم لحساب العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.

ج) اختبار مان وتني: واستخدم لحساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية الاجتماعية والثقافية للمبحوثين التي تتطلب الإجابة عليها عن طريق الاختيار من بين خيارين.

د) اختبار كروسكال واليس: واستخدم لحساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية الاجتماعية والثقافية للمبحوثين التي تتطلب الإجابة عليها عن طريق الاختيار من بين ثلاثة خيارات فأكثر.

هـ) معامل ارتباط بيرسون: واستخدم لحساب نوع الارتباطات بين مقاييس البحث الرتبية.

و) معامل ثبات الفا كرونباخ: واستخدم لحساب ثبات المقاييس الرتبية.

ز) الانحدار الخطي: واستخدم لمعرفة نوعية إسهام المستقلة الرتبية في المتغير التابع وهو الروح المعنوي'

ح) معامل التوافق الاسمي: واستخدم لمعرفة قوة العلاقة بين المتغيرين عندما تكون قيم الكاي المربع دالة إحصائيا.

عرض خصائص العينة:

تضمنت وسيلة جمع البيانات بعض المتغيرات التي تتعلق بخصائص العينة، وقد تم عرضها على النحو الآتي:

1) متغير الإقامة:

تضمنت عينة البحث طلابا يقيمون في مناطق جغرافية مختلفة، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (3)

توزيع المبحوثين وفق متغير مكان الإقامة

الإقامة	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
داخل الخمس	65	80	70
خارج الخمس	35	20	30
المجموع	(200) %100	(100) %100	(300) %100

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (3) يلحظ أن 70% من المبحوثين يقيمون في داخل مدينة الخمس، ويلحظ أن نسبة الإناث التي تقيم بمدينة الخمس أعلى من نسبة الذكور.

2) العمر:

تضمنت العينة طلابا من فئات عمرية مختلفة، وبيانات الجدول التالي توضح ذلك.

الجدول رقم (4)

توزيع أفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
اقل من 25 سنة	%84.5	%80	%83
25 – 30	%14	%20	%16
31 سنة فأكثر	%1.5	%0	%1.5
المجموع	200 % 100	100 %100	300 %100

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (4) يلحظ أن أعمار معظم الباحثين هي (25) سنة فأقل، ما يعني أن معظم المبحوثين هم في سن المرحلة الجامعية.

3) مكان السكن:

سئل أفراد العينة لمعرفة مكان سكنهم، وقد تقرر تصنيف هذا المتغير تحت فئتي الريف والمدينة، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (5)

توزيع أفراد العينة وفق متغير مكان السكن

مكان السكن	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
الريف	%59	%55	%57.7
المدينة	%41	%45	%42.3
المجموع	200 %100	100 %100	300 %100

وبالنظر إلي بيانات الجدول السابق يتضح أن 57.7% من المبحوثين يقيمون فالريف، وإن 42.3% منهم يقيمون بالمدينة، ويلحظ أن نسبة الذكور اللذين يقيمون بالريف أعلى من نسبة الإناث اللاتي يقمن بالمدينة.

4) صفة القيد:

سئل أفراد العينة لمعرفة صفة قيدهم، وقد تقرر تصنيف هذا المتغير تحت فئتي نظامي ومنتسب، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (6)

توزيع أفراد العينة وفق صفة القيد

صفة القيد	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
نظامي	%98	%99	%98.3
منتسب	%2	%1	%1.7
المجموع	200 %100	100 %100	300 %100

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (6) يلحظ أن 98.3% من المبحوثين كان صفة قيدهم نظامي، وان 1.7% منهم منتسبين.

5) سنوات الدراسة:

سئل أفراد العينة لمعرفة السنوات التي قضوها في الدراسة، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (7)

توزيع أفراد العينة وفق متغير سنوات الدراسة

سنوات الدراسة	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
4 سنوات	%67.5	%63	%66
1 –6 سنوات	%24	%29	%25.7
1 –7 سنوات	%5.5	%4	%5
8 سنوات فأكثر	%3	%4	%3.3
المجموع	200 %100	100 %100	300 %100

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (7) يلحظ أن أغلب المبحوثين كانت فترة دراستهم ضمن 4 سنوات وذلك بواقع 66%، كما يلحظ أن نسبة 25.7% منهم كانت فترة دراستهم ما بين 1 ـ 6 سنوات، في حين ما نسبته 5%، 3.3% منهم كانت فترة دراستهم أكثر من 4 سنوات وهم من الطلبة القدامى.

6) التخصص:

سئل أفراد العينة لمعرفة تخصصاتهم في الكلية، وقد تقرر تصنيف هذا المتغير تحت (8) فئات وهي محاسبة ، إدارة أعمال، تمويل ومصارف، اقتصاد، تسويق، علوم سياسية، عام، وتحليل بيانات، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (8)

توزيع أفراد العينة وفق التخصص

التخصص	الجنس		المجموع
	ذكور%	إناث%	
محاسبة	%36	%11	%27.7
إدارة أعمال	%9.5	%20	%13
تمويل ومصارف	%20.5	%23	%21.3
اقتصاد	%0.5	%3	%1.3
تسويق	%2.5	%4	%3
علوم سياسية	%1	%5	%2.3
عام	%30	%28	%29.3
تحليل بيانات	%0	%6	%2
المجموع	200 %100	100 %100	300 %100

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (8) يلحظ أن 27.7% من المبحوثين كانوا من قسم المحاسبة، وان 13% منهم من قسم إدارة الأعمال، في حين بلغت نسبة المبحوثين في قسم التمويل والمصارف 21.3% ، وما نسبتهم 29.3% كانوا من القسم العام، في حين بلغت نسب المبحوثين بالأقسام الأخرى نسب منخفضة كما هو موضح بالجدول أعلاه، وذلك بسبب التوزيع العشوائي للعينة.

نتائج البحث ومناقشتها:

أولاً) إجابة السؤال الأول للبحث الذي مؤداه:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق بعض متغيرات الخلفية؟

وقد تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال الآتي:

1) حساب دلالة الفروق في الرتب وفق متغير الجنس:

حسبت قيمة مربع كاي باختبار كروسكال واليس بهدف معرفة دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (9)

حساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس

الإحصاء / المقاييس	الجنس	الحجم	متوسط الرتبة	مستوى الدلالة
الروح المعنوية	ذكر	200	148.97	0.664
	أنثى	100	153.57	
التفكك الأسري	ذكر	200	138.00	0.001
	أنثى	100	175.50	
بعد الأصدقاء	ذكر	200	152.44	0.583
	أنثى	100	146.63	
البعد السياسي	ذكر	200	139.16	0.001
	أنثى	100	173.19	
وسائل الترفيه	ذكر	200	159.20	0.012
	أنثى	100	133.11	
المناهج الدراسية	ذكر	200	161.00	0.003
	أنثى	100	129.5	
المرافق والتجهيزات بالكلية	ذكر	200	149.75	0.009
	أنثى	100	132.00	
تقييم التجهيزات والمرافق بالكلية	ذكر	200	156.36	0.097
	أنثى	100	138.78	

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (9) يلاحظ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس: التفكك الأسري، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية وفق متغير الجنس، وأن هذه الفروق جاءت لصالح الذكور على مقاييس: وسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات

والتجهيزات بالكلية، في حين جاءت الفروق لصالح الإناث على مقاييس: البعد السياسي، والتفكك الأسري. ويلحظ أن الفروق جاءت لصالح الذكور على مقياس المناهج الدراسية لأن معظم مقررات كلية الاقتصاد تعتمد على لغة العمل والتجارة والرياضيات، وهذه متغيرات يفهمها الذكور أكثر من الإناث، لكن جاءت الفروق لصالح الإناث على مقياس التفكك الأسري والبعد السياسي، وذلك لارتباط هذين المتغيرين بالحاجة الأمنية، فالتفكك الأسري يقوض دعائم الأسرة ويكون تأثير ذلك أبلغ وأشد على الابنة مقارنة بالابن، كما تتوقف الروح المعنوية للطالبة على البعد السياسي الذي له تأثيره على الاستقرار الأمني بالكلية.

2) حساب دلالة الفروق في الرتب وفق متغير مكان الإقامة بالخمس:

حسبت قيمة مربع كاي باختبار كروسكال واليس بهدف معرفة دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الإقامة بالخمس، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (10)

يوضح حساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الإقامة

الإحصاء / المقاييس	الإقامة بالخمس	الحجم	متوسط الرتبة	مستوى الدلالة
الروح المعنوية	داخل الخمس	210	159.65	0.005
	خارج الخمس	90	129.15	
التفكك الأسري	داخل الخمس	210	151.41	0.780
	خارج الخمس	90	148.37	
بعد الأصدقاء	داخل الخمس	210	152.33	0.576
	خارج الخمس	90	146.24	
البعد السياسي	داخل الخمس	210	157.10	0.023
	خارج الخمس	90	135.09	
وسائل الترفيه	داخل الخمس	210	152.45	0.543

	خارج الخمس	90	145.94	
المناهج الدراسية	داخل الخمس	210	151.72	0.707
	خارج الخمس	90	147.66	
المرافق والتجهيزات بالكلية	داخل الخمس	210	146.01	0.169
	خارج الخمس	90	160.97	
تقييم التجهيزات والمرافق بالكلية	داخل الخمس	210	151.72	0.709
	خارج الخمس	**90**	**147.64**	

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (10) يلحظ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقياس: البعد السياسي وفق متغير الإقامة، وأن هذه الفروق جاءت لصالح المقيمين داخل مدينة الخمس، أما باقي المتغيرات والمتمثلة في: التفكك الأسري، والأصدقاء، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق، فيلحظ عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين وفق متغير الإقامة. وتفسر الباحثتان هذه النتيجة على أساس أنه من الطبيعي أن ترتفع الروح المعنوية للمقيمين داخل مدينة الخمس لأنهم بالقرب من ذويهم، ويحصلون على المساندة الاجتماعية في حينها مقارنة بالذين يقيمون خارج المدينة، حيث يشعرون بالغربة والعزلة وقلة الدعم الاجتماعي.

3) حساب دلالة الفروق في الرتب وفق متغير دخل الأسرة:

حسبت قيمة مربع كاي باختبار كروسكال واليس بهدف معرفة دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير دخل الأسرة، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (11)

حساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير دخل الأسرة

الإحصاء / المقاييس	دخل الأسرة	الحجم	متوسط الرتبة	مستوى الدلالة
الروح المعنوية	منخفض	37	116.04	0.016
	متوسط	234	152.96	
	عالي	29	174.60	
التفكك الأسري	منخفض	37	193.39	0.005
	متوسط	234	145.10	
	عالي	29	139.34	
بعد الأصدقاء	منخفض	37	120.39	0.018
	متوسط	234	151.55	
	عالي	29	180.47	
البعد السياسي	منخفض	37	154.38	0.937
	متوسط	234	150.21	
	عالي	29	147.90	
وسائل الترفيه	منخفض	37	140.42	0.693
	متوسط	234	151.23	
	عالي	29	157.50	
المناهج الدراسية	منخفض	37	158.36	0.472
	متوسط	234	151.39	
	عالي	29	133.28	
المرافق والتجهيزات بالكلية	منخفض	37	128.28	0.235
	متوسط	234	154.19	
	عالي	29	149.10	
تقييم التجهيزات والمرافق بالكلية	منخفض	37	121.04	0.074
	متوسط	234	153.56	
	عالي	29	163.36	

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (11) يلاحظ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية

بين رتب درجات المبحوثين على مقياس: التفكك الأسري وفق متغير دخل الأسرة وأن هذه الفروق جاءت لصالح ذوي الدخل الأسري المنخفض، في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية على بعدي الأصدقاء والروح المعنوية وأن هذه الفروق جاءت لصالح المبحوثين ذوي الدخل الأسري المرتفع وفق نفس المتغير، ما يعني أن الدخل الاقتصادي المريح يوفر للفرد متطلباته المختلفة، ولا يشعره بالعوز ما يرفع روحه المعنوية، ونفس الشيء يقال بالنسبة لتوافر الأصدقاء، حيث من يتمتع بدخل أسري مريح يستطيع تكوين أصدقاء ويتمكن من تقديم خدمات لهم تقوي ارتباطه بهم.

ثانياً) الإجابة على السؤال الثاني للبحث للبحث الذي مؤداه:

هل توجد علاقة بين مقاييس الروح المعنوية والتفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق؟

وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي وقد تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال الآتي:

1) اختبار نوع العلاقة بين التفكك الأسري والروح المعنوية:

افترضت الباحثتان وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري التفكك الأسري والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (12)

اختبار نوع العلاقة بين متغيري التفكك الأسري والروح المعنوية

الروح المعنوية	التفكك الأسري			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	37.4	36.6	36.1	39.3
متوسط	23.4	22.6	27.8	23,7
منخفض	39.2	40.9	36.1	37
المجموع	100 (171)	100 (93)	100 (36)	100 (300)
كأ^2 = 0.481 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.975 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.040				

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (12) يلحظ أنه لا علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري التفكك الأسري والروح المعنوية، حيث لم تكن قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية دالة على مستوى 0.05، ما يعني تقارب نسب المبحوثين عند إجابتهم على عبارات مقياسي التفكك الأسري والروح المعنوية.

2) اختبار نوع العلاقة بين بعد الأصدقاء والروح المعنوية:

افترضت الباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري بعد الأصدقاء والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (13) اختبار نوع العلاقة بين متغيري بعد الأصدقاء والروح المعنوية

الروح المعنوية	بعد الأصدقاء			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	18.3	31.7	58.5	37
متوسط	22.6	24.8	23.6	23,7
منخفض	59.1	43.6	17.9	39.3
المجموع	100 (93)	100 (101)	100 (106)	100 (300)
كأ^2 = 44.995 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.001 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.361				

وبالتأمل في بيانات الجدول رقم (13) يلحظ أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد الأصدقاء والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (44.995)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.361)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين. ويلحظ أن المبحوثين الذين لديهم أصدقاء كثيرون، يتمتعون بروح معنوية مرتفعة.

3) اختبار نوع العلاقة بين البعد السياسي والروح المعنوية:

افترضت الباحثتان وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري البعد السياسي والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (14)

اختبار نوع العلاقة بين متغيري البعد السياسي والروح المعنوية

الروح المعنوية	البعد السياسي				المجموع
	منخفض جداً	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	10.3	35.7	36.5	41.8	37
متوسط	24.1	11.9	26.9	25.4	23.7
منخفض	65.5	52.4	36.5	32.8	39.3
المجموع	100 (29)	100 (42)	100 (52)	100 (177)	100 (300)
كأ^2 = 18.533 د.ح = 6 دالة بمستوى 0.005 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.241					

ويلاحظ من بيانات الجدول رقم (14) أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري البعد السياسي والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وَبِستَّ درجات للحرية (18.533)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.241)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين. ويلحظ أن البعد السياسي المستقر يوفر الأمن والأمان ويغرس الطمأنينة في النفوس.

4) اختبار نوع العلاقة بين بعد وسائل الترفيه والروح المعنوية:

افترضت الباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري

بعد وسائل الترفيه والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (15)

اختبار نوع العلاقة بين متغيري بعد وسائل الترفيه والروح المعنوية

الروح المعنوية	بعد وسائل الترفيه			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	29.9	31.8	50.5	37
متوسط	21.4	26.1	24.2	23.7
منخفض	48.7	42	25.3	39.3
المجموع	100 (117)	100 (88)	100 (95)	100 (300)
كأ^2 = 14.99 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.001 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.218				

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (15) يلاحظ أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد وسائل الترفيه والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (14.99)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.218)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، ويلحظ أنه كلما ارتفع مستوى الترويح والترفيه لدى الفرد، كلما تحرر من الضغط النفسي وارتفعت روحه المعنوية.

5) اختبار نوع العلاقة بين بعد المناهج الدراسية والروح المعنوية:

افترضت الباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري بعد المناهج الدراسية والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الإمبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (16)

اختبار نوع العلاقة بين متغيري بعد المناهج الدراسية والروح المعنوية

الروح المعنوية	بعد المناهج الدراسية			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	32.1	28.6	47.1	37
متوسط	29.6	26.5	17.4	23.7
منخفض	38.3	44.9	35.5	39.3
المجموع	100 (81)	100 (98)	100 (121)	100 (300)
كأ^2 = 10.58 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.05 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.185				

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (16) يلاحظ أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد المناهج الدراسية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (10.58)، وهي دالة عند مستوى 0.05، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.185)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، كما تدل على أن المناهج الجاذبة للطالب والمفيدة له في حياته ترفع روحه المعنوية.

6) اختبار نوع العلاقة بين بعد المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية:

افترضت الباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري بعد المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الامبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (17) اختبار نوع العلاقة بين متغيري بعد المرافق والتجهيزات والروح المعنوية

الروح المعنوية	بعد المرافق والتجهيزات بالكلية			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	24.5	34.5	48.4	37
متوسط	31.9	25	16.4	23.7
منخفض	43.6	40.5	35.2	39.3
المجموع	100 (94)	100 (84)	100 (122)	100 (300)

كأ^2 = 14.862 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.001 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.217

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (17) يلاحظ أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (14.862)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.217)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

7)اختبار نوع العلاقة بين بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية:

افترضت الباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متغيري بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، وقد أخضع هذا الفرض للاختبار الإمبيريقي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (18)

اختبار نوع العلاقة بين متغيري بعد تقييم المرافق والتجهيزات والروح المعنوية

الروح المعنوية	بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية			المجموع
	منخفض	متوسط	مرتفع	
مرتفع	25.2	38.4	46.8	37
متوسط	22.3	30.2	19.8	23.7
منخفض	52.4	31.4	33.3	39.3
المجموع	100 (103)	100 (86)	100 (111)	100 (300)
كأ^2 = 16.022 د.ح = 4 دالة بمستوى 0.001 درجة معامل التوافق الاسمي = 0.225				

ويلحظ من بيانات الجدول رقم (18) أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (16.022)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.225)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، ما يعني أن توافر المعدات والأدوات والغرف الصالحة للتدريس تشرح نفسية الطالب للدراسة، وترفع من ثم روحه المعنوية.

ثالثاً) إجابة السؤال الثالث للبحث الذي مؤداه:

ما نوع إسهام التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق بالكلية، وتقيم المرافق بالكلية؟

وللإجابة على هذا السؤال استخدم الانحدار الخطي، وبيانات الجدول الآتي توضح نوع إسهامات هذه المتغيرات في الروح المعنوية.

الجدول رقم (19)

مدى إسهام التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق بالكلية، وتقييم المرافق بالكلية في الروح المعنوية

ثابت الروح المعنوية	المعلمة	قيمة (T)	مستوى الدلالة
	21.168	5.665	0.001
تقييم التجهيزات والمرافق	0.167	2.885	0.004
البعد السياسي	0.174	3.381	0.001
المناهج الدراسية	0.040	0.778	0.437
التفكك الأسري	0.045	-0.883	0.378
بعد الأصدقاء	0.404	7.688	0.001
وسائل الترفيه	0.103	1.844	0.066
المرافق والتجهيزات بالكلية	0.096	-1.616	0.107
القوة التفسيرية	0.278	-	-
القوة التنبؤية	0.261	-	-
الارتباط المتعدد	0.527	-	-
قيمة (ف)	16.071	-	0.001

توضح بيانات الجدول رقم (19) أن ثابت انحدار الروح المعنوية بلغ 21.168 ما يعني أن الروح المعنوية موجودة لدى المبحوثين حتى قبل إسهام التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق بالكلية، وتقييم المرافق بالكلية فيها، وأن هذا الإسهام دال معنوياً وذلك بالنظر إلى قيمة (T) المقابلة لذلك، وبلغت معلمة تقييم التجهيزات والمرافق 0.167، ما يعني أن تقييم التجهيزات والمرافق يسهم في الروح المعنوية بنسبة 16.7%، وأن هذا الإسهام دال عند مستوى

دلالة 0.004 وذلك بالنظر إلى قيمة (ت) المقابلة لذلك، وبلغت معلمة البعد السياسي 0.174 ما يعني أن البعد السياسي يسهم بنسبة 17.4% في الروح المعنوية وأن هذا الإسهام دال عند مستوى دلالة 0.001، وذلك بالنظر إلى قيمة (ت) المقابلة لذلك، وبلغت معلمة المناهج الدراسية 0.040، ما يعني أن نسبة إسهام المناهج الدراسية في الروح المعنوية بلغت 4%، بيد أن هذا الإسهام غير دال عند مستوى 0.05، وبلغت معلمة التفكك الأسري 0.045- ما يعني أن التفكك الأسري يسهم في الروح المعنوية بنسبة 4.5%، وأن هذا الإسهام غير دال عند مستوى 0.05، وبلغت معلمة بعد الأصدقاء 0.404 ما يعني أن بعد الأصدقاء يسهم بنسبة 40.4% في الروح المعنوية، وأن هذا الإسهام دال عند مستوى 0.001، وبلغت معلمة وسائل الترفيه 0.103 ما يعني أن بعد وسائل الترفيه يسهم في الروح المعنوية بنسبة 10.3%، ولكنه إسهام غير دال عند مستوى 0.05، وبلغت القوة التفسيرية 0.278، ما يعني أن المتغيرات السالفة الذكر تفسر بنسبة 27.8% التغير الحادث في الروح المعنوية، وبلغت القوة التنبؤية 0.261، ما يعني أن المتغيرات السالفة الذكر تتنبأ بنسبة 26.1% بالتغير الحادث في الروح المعنوية، وبلغت قيمة (F) (16.071) وهي دالة معنوياً عند مستوى 0.001، ما يعني قوة العلاقة بين متغيرات البحث.

النتائج والتوصيات:

أولا النتائج:

من خلال الاختبارات السابقة لفرضيات البحث فقد استنتجتا الباحثتان النتائج التالية:.

1. لقد كشف اختبار مان وثني للرتب عن الآتي:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس: التفكك الأسري، والبعد السياسي، وسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية وفق متغير الجنس، وأن هذه الفروق جاءت لصالح الذكور على مقاييس: وسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية، في حين جاءت الفروق لصالح الإناث

على مقاييس: البعد السياسي، التفكك الأسري كما هو مبين في الجدول رقم (9).

ـ وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقياس: البعد السياسي وفقاً لمتغير الإقامة، وأن هذه الفروق جاءت لصالح المقيمين داخل الخمس، أما باقي المتغيرات والمتمثلة في التفكك الأسري، الأصدقاء، وسائل الترفيه، المناهج الدراسية، المرافق والتجهيزات بالكلية، تقييم التجهيزات والمرافق فقد لوحظ انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين وفق لمتغير الإقامة كما هو مبين في الجدول رقم (10).

ـ أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس: التفكك الأسري، بعد الأصدقاء، البعد السياسي، وسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والقاعات والتجهيزات بالكلية، تقييم التجهيزات والمرافق وفق لمتغير مكان السكن.

ـ أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس: التفكك الأسري، بعد الأصدقاء، البعد السياسي، وسائل الترفيه، المناهج الدراسية، القاعات والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق وفق لمتغير المنحة الدراسية.

ـ وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس: التفكك الأسري وبعد الأصدقاء وفق متغير دخل الأسرة، وأن هذه الفروق جاءت لصالح ذوي الدخل المتوسط على مقاييس: التفكك الأسري وبعد الأصدقاء، في حين لم تلحظ الباحثتان وجود علاقة ذات دلاله إحصائية بين رتب المبحوثين علي مقاييس: البعد السياسي، ووسائل الترفيه، والمناهج الدراسية، والمرافق والتجهيزات بالكلية، وتقييم التجهيزات والمرافق بالكلية وفق متغير دخل الأسرة كما هو مبين في الجدول رقم (11).

2. لمعرفة مدي قوة العلاقة بين العوامل (الاجتماعية، السياسية، البيئة الداخلية للمنظمة) علي مستوي الروح المعنوية فقد تم استخدام الاختبار الامبيريقي والذي كشف عن الآتي:

ـ عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد التفكك الأسري والروح

المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (48.1)، وهي غير دالة عند مستوى (0.001)، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.040)، وهي درجة منخفضة وتدل على ضعف العلاقة بين المتغيرين كما هو مبين في الجدول رقم (12).

ـ وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد الأصدقاء والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (44.995)، وهي دالة عند مستوى (0.001)، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.361)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين كما هو مبين في الجدول رقم (13).

ـ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري البعد السياسي والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبستة درجات للحرية (18.533)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.241)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين كما هو موضح بالجدول رقم (14).

ـ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد وسائل الترفيه والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (14.99)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.218)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين وهو ما كشفت عنه بيانات الجدول رقم (15).

ـ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد المناهج الدراسية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (10.58)، وهي دالة عند مستوى 0.05، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.185)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين وهو ما كشفت عنه بيانات الجدول رقم (16).

ـ بالنسبة للمرافق والتجهيزات فقد لاحظت الباحثتان وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (14.862)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة

معامل التوافق الاسمي (0.217)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين، وهو ما كشفت عنه بيانات الجدول رقم (17).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري بعد تقييم المرافق والتجهيزات بالكلية والروح المعنوية، حيث بلغت قيمة مربع كاي وبأربع درجات للحرية (16.022)، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما بلغت قيمة معامل التوافق الاسمي (0.225)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرين كما هو موضح بالجدول رقم (18).

3. لمعرفة مدي إسهام العوامل (الاجتماعية، السياسية، البيئة الداخلية للمنظمة) علي مستوي الروح المعنوية والقوة التفسيرية والتنبؤية لها فقد تم استخدام اختبار الاختبار الخطي والذي كشف عن الآتي:

- عند إجراء اختبار الانحدار الخطي البسيط لكل متغير علي حده فقد اظهر أن كل العوامل المتمثلة في التفكك الأسري، وبعد الأصدقاء، والبعد السياسي، والمناهج الدراسية، ووسائل الترفيه، والمرافق والتجهيزات بالكلية، وتقييم المرافق والتجهيزات بالكلية توثر علي الروح المعنوية لطلبة الكلية وهي داله عند مستوي دلالة (0.001).

- عند إجراء اختبار الانحدار الخطي المتعدد فقد تبين أن البعد السياسي، وبعد الأصدقاء، ووسائل الترفيه أكثر العوامل إسهاما في الروح المعنوية، وأن هذا الإسهام دال معنوياً عند مستوى دلالة (0.001) وذلك بالنظر إلى قيمة (T) المقابلة لذلك، وقد كانت نسب إسهامها في الروح المعنوية علي التوالي 16%، 41.6%، 11.4، وبلغت القوة التفسيرية لها 0.255، ما يعني أن المتغيرات السالفة الذكر تفسر بنسبة 25.5% التغير الحادث في الروح المعنوية، وبلغت القوة التنبؤية 0.247، ما يعني أن المتغيرات السالفة الذكر تتنبأ بنسبة 24.7% بالتغير الحادث في الروح المعنوية، وبلغت قيمة (F) (33.711) وهي دالة معنوياً عند مستوى (0.001)، ما يعني قوة العلاقة بين متغيرات البحث كما هو موضح بالجدول رقم (19).

ثانيا/ التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها فإن الباحثة توصي بالآتي :.

1. توصي إدارة الجامعة الاهتمام بالطلبة من حيث توفير:

ـ المنح الدراسية في مواعيدها المقررة وعدم تأجيلها وتراكمها من فصل لآخر وذلك لما يمر به الطلبة من مشاكل بخصوص أسعار وسائل النقل و الإيجارات والرسوم الدراسية المتعلقة بدراستهم.

ـ كذلك توفير وسائل نقل (نقل طلابي) خاصة بالجامعة للطلبة والطالبات باشتراك شهري لمساعدة أولياء الأمور في مصاريف دراسة أبنائهم.

2. تقترح علي إدارة كلية الاقتصاد والتجارة أن تهتم بالطلبة من النواحي التالية:

ـ إجراء حفلات التكريم للخرجين في كل سنة والاهتمام بالطلبة الأوائل بإعطائهم الجوائز القيمة واختيارهم كمعيدين بالكلية لان هدا من شأنه أن يرفع المستوي العلمي والأداء لدي بقية الطلبة.

ـ تنظيم رحلات ترفيهية بين الحين و الآخر وإجراء الزيارات الميدانية للمؤسسات المالية موضوع التخصص لربط الواقع العلمي بالواقع العملي .

ـ الاهتمام بمرافق وتجهيزات الكلية والمتمثلة في الحدائق والساحات ودورات المياه والمصلي والمعامل والقاعات والمقاعد وكل ما تحتاجه العملية التعليمية وكذلك الاهتمام بالقاعات والمعامل من حيث النظافة والتهوية والتدفئة

ـ توفير الكتب العلمية التخصصية وخدمات التصوير الالكتروني بالمكتبة لمساعدة الطلبة في إعداد البحوث وزيادة تحصيلهم العلمي.

ـ توفير أجهزة العرض في المعامل والقاعات الدراسية وذلك لتوفير الجهد والوقت علي كل

من الطالب بشكل خاص وعلي عضو هيئة التدريس بشكل عام .

- إجراء محاضرات توعويه وتثقيفية لمقررات المناهج الدراسية بمختلف الأقسام وإجراء ورش العمل والندوات والمؤتمرات العلمية من حين للآخر كلما سنحت الفرصة لرفع المستوي العلمي للطلبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب.

1ـ رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي ـ أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، 2005.

2_ عثمان علي أميمن؛ بدرية علي السامرائي ، الاختبار النفسي أسسه ومعالجته الإحصائية، مطابع عصر الجماهير، بنغازي، 2001.

3_ فؤاد أبو حطب؛ سيد احمد عثمان، التقويم النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1979.

ثانيا: الدوريات والمجلات العلمية:

4ـ بندر العوفي، "ضعف التحصيل الدراسي لدي الصفوف الأولية في المرحلة الابتدائية"، مجلة دراسات عربية في علم النفس، 8/ مايو (مدونة الكترونية)، 2013.

5ـ زياد بركات؛ حسام حرز الله، أسباب تدني مستوي التحصيل في مادة الرياضيات لدي طلبة المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر المعلمين في محافظة طولكرم، ورقة مقدمة إلي المؤتمر التربوي الأول لمديرية التربية والتعليم في محافظة الخليل، " التعليم المدرسي في فلسطين: استجابة الحاضر واستشراف المستقبل" المنعقد في يوم 16. 17/ 5/ 2010م، الخليل، فلسطين، 2010.

6ـ سلطانة إبراهيم الدمياطي، المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة وعلاقتها بمستوي الأداء، ورقة مقدمة في ندوة التعليم العالي للفتاة بعنوان " الأبعاد والتطلعات"، (28)، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2011.

7ـ عايدة سلامة السوداني العربي، بعض مشكلات المراهقين السلوكية وعلاقتها باغترابهم

الأسري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، الخمس، 2010.

8- محمد إبراهيم مقداد؛ سالم عبد الله حلس، العوامل المؤثرة في أداء الطلبة في الجامعات الفلسطينية، بحث منشور، مؤسسة فلسطين للثقافة، فلسطين،.2007

9- مروان زايد بطانيه، العوامل المؤثرة في تدني التحصيل الأكاديمي في مقرر علم النفس التربوي لطلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، بحث منشور، جامعة الملك سعود، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 2013.

10- نياف الرشيدي الجابري، "محددات الأداء الأكاديمي لطلاب وطالبات جامعة طيبة في المملكة العربية السعودية"، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، العدد111، .2009

11- هاني وشاح؛ رمزي هارون، "مستوي الروح المعنوية لدي المعلمين في المدارس الأردنية والعوامل المؤثرة فيها"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد السادس، العدد الثاني، 2008.

ثانيا: المواقع الالكترونية:

http:ll www.bbbb11r.blogspot.com

http:ll www.seciauni.org

http:ll www.researchgate.net

http:ll www.qou.edu

http:ll www.repository.taibahu.edu.sa

من وجوه دلالة الفعل الماضي (التعبير القرآني أنموذجًا)

إعداد: أ. حنان علي بالنور

المقدمة

الحمد لله حمداً يفتح لنا به أبواب الفهم لأسرار الكلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجتبى من خلقه لتبليغ رسالته وبيانها، صلاةً وسلاماً ننال بفضلهما أعلى مراتب الفهم لمعاني الكتاب، ولطائفه، وأسراره.

أمَّا بعد، فالجملة في العربية متركبة– عادة– وفق قواعد ارتضتها العرب ودرجت على استعمالها، فصارت معتادة مألوفة لا تخرج عنها إلاَّ لغرض، أمَّا الجملة القرآنية المنزَّلة من عند الله ﷻ التي أعجزت الثقلين فصاحةً، ونظمًا، وبيانًا فلسانها عربي مبين، وقد يعتريها أحيانًا نقض للعادة، وخروج عن المعتاد والمألوف لقواعد اللغة، وأسلوب العرب في كلامهم، ولكن بقرينة دالة، وسياق متضمن لهذا الخروج، فيصبح للتركيب معنى آخر، وهو الأساس؛ تحقيقًا لوظيفة بلاغية، ولطيفة تؤكد الإعجاز القرآني فيه لا تفهم إلاَّ من السياق، والمقام، وقرائن الأحوال.

ولما كانت معرفة خواص التراكيب، وأسرار الأساليب تستدعي العقل، والفكر، والذوق، والدربة، وتراعي المقام والسياق لاسيما الخروج عن مقتضى الظاهر، أو العدول، أو الانزياح الذي يثير التساؤل، صار البحث فيه ضرورة؛ للوقوف على لطائفه الفنيَّة ، وأسراره البلاغية.

وأسلوب الخروج عن مقتضى الظاهر للفعل الماضي في القرآن الكريم، ليس تفننًا في القول من غير سرٍّ ولطيفة، وإنَّما هو أسلوب يحمل لطائف وأسراراً في كلّ وجه يتمثل فيه، وفي كلِّ صيغة يصاغ عليها.

و للبحث في هذا الموضوع دافعان، الأول: محاولة إبراز أثر مخالفة استعمال الفعل الماضي ، والوقوف على بعض أسرار ولطائف هذا التعبير في القرآن الكريم.

الثاني: محاولة جمع و إبراز بعض لطائف العلماء ونفائسهم وتعليقاتهم– في هذا الموضوع– من كتب التفسير، والبلاغة، والاستفادة منها، والإفادة بها، فكان البحث بعنوان: **من وجوه دلالة الفعل الماضي(التعبير القرآني أنموذجًا)**.

وتطلب منهجه أن يكون وصفيًا استقرائيًا، يقوم على تتبع استعمال الفعل الماضي ودلالاته وفق المقام والسياق في فلك القرينة الحالية أو المعنوية، مستمدًا مادته من مصادر ومراجع متنوعة منها: كتب النحو، والصرف، والبلاغة، وغريب القرآن، ومنها كتب تفسير القرآن وبلاغته وبيانه.

وفي هامش البحث راعيت اختصار توثيق البيانات المتعلقة بالمصادر والمراجع، تاركًا تفاصيلها في فِهرس المصادر والمراجع. واقتضى البحث بعد جمعي مادته أن يقسَّم على مقدمة، وموضوع، وخاتمة.

أمَّا المقدمة فأشرت فيها لدلالة الكلمة في القرآن الكريم، وما فيها لنقض العادة من كلام العرب، وذلك بوجود قرينة دالة، وسياق مسوغ لهذا النقض، وهذا الخروج، كما تضمنت الدوافع التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع، واسم عنوانه، ومنهجه، وتقسيماته التي كان عليها.

أمَّا عرض الموضوع فبيَّنْتُ فيه وجوه التعبير بالفعل الماضي لإفادته الحال، والاستمرار، وَلِمَا يتحقق في المستقبل القريب، كما بينتُ صورًا للتعبير بالفعل الماضي عن أحوال يوم القيامة.

أمَّا الخاتمة فحوت أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

الموضوع:

الأصل في استعمال الأسلوب الالتزام بالأصل سواء من حيث المبنى، أو المعنى « ولكن

العرب درجت على تصحيح حالات معينة من العدول عن الأصل، وأعطتها من الاعتداد بها ما رقي بها إلى مستوى الصواب المعتمد على قاعدة»[1].

والعدول لغة: « العدْل أن تعدل الشيء عن وجهه...وعدل عنه يعدل عدولاً إذا مال، كأنَّه يميل عن الواحد إلى الآخر... ويعدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضراب»[2].

أما العدول اصطلاحا: فقد عرَّفه الراغب بقوله: « أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله»[3]، وعرَّفه أحد الباحثين المحدثين أنَّه « الانحراف عن القاعدة، والخروج على قواعد النظم والتركيب»[4].أما اللطيفة فهي« كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة»[5].

أمَّا الفعل فهو ما دلَّ على اقتران حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول قد، وحرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة، نحو قولك: قد فعل يفعل وسيفعل وسوف يفعل، ولم يفعل، وفعلتَ، ويفعلن، وافعلي، وفعلتْ.

أما الماضي منه فهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك... أما الفعل المضارع فهو ما يعتقب في صدره الهمزة، والنون، والتاء، والياء... وتسمى الزوائد الأربع، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل[6].

والفعل في الجملة الفعلية هو الضابط في الكلام المخالف لمقتضى الحال، وقرينته حالية، غير أنَّ مخالفة مقتضى الظاهر في الأفعال تأتي على وجهين:

---

(1) البيان في روائع القرآن، تمام حسان: 10.

(2) لسان العرب، لابن منظور (عدل).

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح سيد كيلاني :156.

(4) صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: 154-155.

(5) التعريفات، الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري:246.

(6) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري 1: 319.

الأول: مخالفة في استعمال الفعل من حيث الصياغة؛ لأنّ للفعل صيغ ثلاث: الماضي، والمضارع، والأمر، ولصيغة المستقبل جانبان هما الأمر، والمضارع، وللحال صيغة المضارع المشتركة بينه وبين الاستقبال.

الثاني: أنَّ للفعل الماضي صيغة واحدة، غير أنَّ استعمال التعبير عن المستقبل، أو الماضي لم يقف عند الصيغ المحددة لكل فعل كما تتطلب القاعدة النحوية، بل قد يأتي الفعل الماضي دالاً على الزمن المستقبل، وقد يأتي فعل المستقبل دالاً على الماضي، فلا يعني العدول الإضراب عن الأصل، بل يعني أصل ما يدل عليه استعمال صيغة زمانية موضع أخرى[1]، ولكل استعمال لطيفة وسرّ، تظهر في إشارة دقيقة المعنى تلوح للمتأمل، قد لا تسعها العبارة، وللعدول في الفعل الماضي وجوه منها:

الوجه الأول: التعبير بالماضي عن الحال.

أثار كثرة التعبير بصيغة الفعل الماضي عن الأزمنة الأخرى في القرآن الكريم، ولاسيما في أمور الغيبيات اهتمام الباحثين؛ لأنَّ التعبير به صادر ممَّن لا شك في صدق خبره، وأنَّ ما يخبر به متحقق الوقوع؛ لأنَّ المستقبل في علمه ﷻ بمنزلة الماضي في تحقق وقوعه، قال ابن الأثير عن فائدته في الاستعمال: « فائدته أنَّ الفعل الماضي إذا أُخْبِرَ به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد، كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان ووجد، وإنَّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها»[2].

وتعرض النحاة لدلالة الفعل المضارع. أهي على الحال، أو الاستقبال؟[3].أمَّا عدول التعبير بالفعل الماضي إلى المضارع لإفادته الحال، أو الاستقبال فمرتبط بالسياق،

---

(1) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني :510.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 2: 15.

(3) ينظر: شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن مالك: 1 :18.

والقرائن اللفظية، والمعنوية فهي المحددة لدلالته غير أنَّ دلالة الحال فيه متحققة أكثر من الاستقبال؛ لأنَّ الأمر كلما كان قريبًا كان أحق بالوقوع والتحقق من البعيد.

وَلَمَّا كانت صيغة المضارع خالية من التأكيد التي في الماضي استعمل الفعل الماضي بدل الفعل المضارع الدال على الحال؛ لإفادة تحقق الوقوع، والحال في هذا المقام هو:« ما قارن التعبير عنه وجود جزء من معناه، نحو: زيد يكتب فقارنَ وجود لفظه لوجود بعض الكتابة لا كلها، وعبّر بلفظ يكتب لاتصال الكتابة بعضها ببعض »[1].

والإخبار في القرآن الكريم عن الأحداث المستقبلة صادر عمَّن لا يتخلف خبره وهو الله – ﷻ– لأنَّها واقعة لا محالة، ولذلك عبَّر عنها في كتابه العزيز بالفعل الماضي، وبذلك يكون زمن الإخبار عنها هو زمن أحداثها، أو جزء منه، قال السيوطي:« والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك هو مشترك بين الحال والاستقبال»[2] .

واستعمل القرآن هذه الصيغة لِمَا عُرِف عن العرب من استعمالها فيما بينهم من خطاب، قال تعالى: چ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ المائدة: ٩. وقوله تعالى: چ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ چ التوبة: ٦٨.

قال ابن عاشور عن استخدام الفعل الماضي في الآيتين:« وفعل المضي في قوله:(وعد الله)، إمَّا لأنَّه إخبار عن وَعْدٍ تَقَدَّمَ في آي القرآن قصد من الإخبار به التذكير به لتحقيقه؛ وإمَّا أن يكون قد صيغ هذا الوعد بلفظ المضي على طريقة صيغ العقود مثل: بعتُ وتصدقتُ؛ لتكون تلك الصيغة معهودة في الالتزام الذي لا يتخلف»[3].

---

(1) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تح: حسن هنداوي: 1: 80.

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها 1 : 297.

(3) تفسير التحرير والتنوير،10: 255.

والمستفاد من قول ابن عاشور أَنَّ للعدول في الآيتين تفسيرين، الأول: استعمل الفعل الماضي باعتبار وعد سابق في القرآن(للمنافقين وللمؤمنين)، وأَنَّ سورة التوبة موضع الشاهد آخر ما نزل من السور الطوال دفعة واحدة[1]. والثاني: أَنَّ فيه من التنبيه على أَنَّ وعد الله ووعيده متحققان لا يتخلفان.

أَمَّا قوله تعالى: چ ئح ئم ئى ئيبج بح بخ بم بى بيتج تح تخ تم تى چ المائدة: ٩٥. فقد جاء في تفسير الآية أَنَّ الله يعفو عن الذين قتلوا الصيد محرمين قبل نزول التحريم، أمَّا « من عاد إلى مثل هذا فينتقم الله منه»[2].

والعفو مُعَبَّرٌ عنه بالفعل(عفا) مع أَنَّ العفو لم يقع قبل أَنْ تبلغهم الآية، قال ابن عاشور في تفسيره:« وأعقب الله التهديد بما عود به المسلمين من الرأفة...أي: عفا عمَّا قتلتم من الصيد قبل هذا البيان ومن عاد إلى قتل الصيد وهو مُحْرِمٌ فالله ينتقم منه»[3]. ولكن الإخبار عن العفو حال نزول الآية يقتضي مقام التعبير بالفعل المضارع غير أَنَّه عدل به إلى الماضي لتحقق العفو وتوكيده، ولو عبّر بالمضارع الدال عن الحال لفات فهم تأخير العفو، وهذا لا يتناسب ومقام الرحمة والرأفة من الله – ﷻ – والله أعلم.

وللتعبير بلفظ (الآن) في سياق صيغة الفعل الماضي دلالة للحال على الماضي في حال النطق به ، فهو مصوّغ وقرينة يدل على الحال، قال ابن مالك: « مسمى الآن الوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به»[4]، وقال عنها ابن السَّراج « فلما كانت تدل على ما يدل عليه المضارع استغني عن المضارع فيها»[5] . وقال السيوطي

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 10: 95.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: 2: 144.

(3) تفسير التحرير والتنوير:7: 50.

(4) شرح التسهيل، 2: 218.

(5) الأصول في النحو، ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي1: 83.

هي :« اسم الزمان الحاضر، وقد تستعمل في غيره مجازًا»[1]، ولا يكون التجوز إلاَّ في الظرف نفسه إذا دلَّ الفعل على ماهيته الأصلية كما في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ البقرة: ٧١.

فكان التجوز مُقَرِبًا لزمن المضي من الحال، حتى كأنَّه حال واقع، وفي هذا التعبير لطيفة وسرّ ، ففي وصف البقرة بيان كامل لم ينقصه شيءٌ في كونها (لا ذلول، ولا تسقي الحرث، مُسَلَّمة، لا شية فيها) ولكنهم أعرضوا عنها، وهذا ظاهر من قولهم:(أتتخذنا هزؤاً). كما كان قولهم:(بالحقّ) المقابل للباطل دليلاً على أنَّ في نفوسهم أمرًا لا يتلقى به النبي[2].

أمَّا في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ النساء: ١٨ . فلفظ (الآن) مع الفعل الماضي(تُبْتُ) في السياق قرينة تُعِينُ على إظهار الخروج من صيغة المضي إلى الحال؛ لإثبات التوكيد والتحقيق في الفعل.

فالظرف(الآن) إثبات لحالية الفعل(تُبْتُ)، والإخبار به حكاية للتوبة دون التوبة نفسها، وهذا دليل على عدم قَبولها عند الله، قال أبو السعود في تفسيره للآية:« وقولهم حينئذٍ إني تبت الآن، وَذِكْرُ الآن لمزيد تعيين الوقت، وإيثار (قال) على (تاب) لإسقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتحاشي عن تسميته توبة»[3].

فصيغة الماضي تدل على فعل الفعل والعزم عليه، أمَّا صيغة المضارع فلا تناسب المقام؛ لأنَّها تفيد التراخي، وهذا لا يناسب التوبة التي تقتضي المبادرة وعدم التسويف، ومع هذا الظرف يدل الفعل الماضي على الحال فيكون مجازًا عن المضارع مع احتمال

---

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن 2: 60.

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي 1: 416.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 2: 157.

أن يكون الفعل دالاً على المضي، كما جاء في قصة يوسف وإقرار النسوة، وامرأة العزيز عند سؤالهنَّ عن مراودة يوسف _ عليه السلام_ قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح چ يوسف: ٥١.

فمن جواب النسوة(حاشا لله ما علمنا عليه من سوء) يثبت أن الفعل الماضي على حقيقته، وأنَّ التجوز إلى المضارع واقع في الظرف (الآن حصحص الحقّ) مع قول امرأة العزيز. قال ابن عاشور في هذا المقام:« والتعبير بالماضي مع أنَّه لم يثبت إلاَّ من إقرارها الذي لم يُسْبَق؛ لأنَّه قريب الوقوع فهو لتقريب زمن الحال من المضي، ويجوز أن يكون المراد ثبوت الحقّ بقول النسوة، ما علمنا عليه من سوء، فيكون الماضي على حقيقته، وتقديم اسم الزمان للدلالة على الاختصاص، أي الآن لا قبله للدلالة على أن ما قبل ذلك الزمان كان زمنًا باطلًا، وهو زمن تهمة يوسف _ عليه السلام_ بالمراودة.

فالقصر قصر تعيين، إذ كان الملك لا يدري أي الوقتين وقت الصدق، أ هو وقت اعتراف النسوة بنزاهة يوسف _ عليه السلام_ أم هو وقت رمي امرأة العزيز إيَّاه بالمراودة؟ »[1].

ومن العدول في الفعل الماضي الأمثال القرآنية المستعملة للاعتبار، والاتعاظ، المتصدرة بصيغة الفعل الماضي (ضَرَبَ)، قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ الزمر: ٢٧ .

وقال عنها ابن عاشور:« وخصّت أمثال القرآن بالذكر من بين مزايا القرآن لأجل لفت بصائرهم للتدبر في ناحية عظيمة من نواحي إعجازه وهي بلاغة أمثاله، فإن بُلغاءهم كانوا يتنافسون في جودة الأمثال وإصابتها المحزّ »[2].

(1) تفسير التحرير والتنوير 12: 291.

(2) المصدر نفسه 23: 397.

ولكون الأمثال مستهلة بالفعل (**ضَرَبَ**) فهي أدخلُ في تمكين معنى المثل، وأبقى لأثره في النفس؛ لأن المعنى العام للضرب إيقاع شيء على شيء، قال الراغب:« المضرب إيقاع شيء على شيء... وضَرْبُ المثل هو من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء وأثره يظهر في غيره»[1]، قال عنه أبو السعود:« مأخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق»[2].

ومن المفهومَين يتضح أن ضرب المثل في القرآن لا يخرج عن هذين المعنيين في كون جعل المثل معمولًا للضرب لإفادة تمكينه حتى يكون في هيأة لا تتغير، كما ضَرْب الدراهم، أو صبّ الخاتم.

واستهلت الآيات المتصدرة بالمثل بلفظ (ضرب) بصيغتي الخبر، والطلب، فأمَّا المستهلة بصيغة الخبر فكانت الأهم؛ لأهمية مقامها عن المستهلة بصيغة الطلب، قال ابن عاشور عنها:« وقد يتطلب وجه التفرقة بين ما صيغ بصيغة الخبر، وما صيغ بصيغة الطلب، فنفرق بين الصنفين، بأنَّ ما صيغ بصيغة الخبر كان في مقام أهم؛ لأنَّه إمَّا تمثيل لإبطال الإشراك، وإمَّا لوعيد المشركين، وإمَّا لنحو ذلك خلافًا لما صيغ بصيغة الخبر فإنَّه كائن في مقام العِبرة والموعظة للمسلمين، أو أهل الكتاب»[3].

أما أبو السعود فقد أشار إلى استخدام الأمثال الواردة في الكتاب العزيز وإنْ كان في مضاربها، وفي عين إنشائها غير أَنَّ التعبير عنها بالضرب من باب استعمال المثل في مضربه[4]. وكأنَّ ضرب المثل بلفظ الفعل(ضَرَبَ) مساعد لفهم الدلالة. أكَّد هذا المعنى

---

(1) المفردات في غريب القرآن: 294

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1: 72

(3) تفسير التحرير والتنوير23: 401.

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 1: 72.

أبو السعود عندما قال:« ضرب المثل استعماله في مضربه وتطبيقه به لا صنعه وإنشاؤه في نفسه، وإلاَّ لكان إنشاء الأمثال السائرة في مدارها ضربًا لها دون استعمالها»[1].

والأمثال المستعملة بلفظ (ضَرَبَ) خبرها مفيد لمعنى إنشائها وقت الإخبار بها؛ فدلالة الماضي فيها على الحال، قال تعالى: چ ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی چ الزمر: ٢٩

قال ابن عاشور عن التعبير بالضرب في المثل:« ومجيء فعل(ضَرَبَ) بصيغة الماضي مع أن ضَرْبَ هذا المثل ما حصل إلاَّ في زمن نزول هذه الآية لتقريب زمن الحال من زمن الماضي لتفيد التشويق إلى علم هذا المثل فيحصل كالإخبار عن أمر حصل؛ لأنَّ النفوس أرغب في علمه»[2].

أمَّا(**كان**) الناقصة فلها دلالة خاصة في القرآن الكريم باعتبارها أحد الأفعال الماضية في أصل الوضع على المعنى غير أنَّها منسلخة عن الحدث، والفعل حدث وزمن، وبهذا الانسلاخ صارت دلالتها على الزمن حسب السياق، وبهذا تكون كان الناقصة بمعنيين: « أحدهما ثبوت خبرها مقرونًا بالزمان الذي تدل عليه صيغة الفعل الناقص، إمَّا ماضيًا، أو حالاً، أو استقبالاً، وذهب بعضهم إلى أنَّ(كان) يدل على استمرار مضمون الخبر في جميع الزمن الماضي... والمعنى الثاني: أن يكون بمعنى (صار) وهو قليل بالنسبة إلى المعنى»[3]، قال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ چ العنكبوت: ٣٢.

قال ابن عاشور في تفسيره للآية:« فعل(كانت) مستعمل في معنى تكون، فعبَّر بصيغة الماضي تشبيهًا للفعل المحقق وقوعه بالفعل الذي مضى»[4].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا 1: 72.

(2) تفسير التحرير والتنوير، 23: 399.

(3) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، 4: 189.

(4) تفسير التحرير والتنوير، 20: 244.

ولـ(كان) دلالات متعددة منها« إخبار عن الحال فيما مضى من الدهر»[1]، وأنّها« للثبوت لا للمضي»[2]، وأنَّها« تفيد الحصول، والثبوت، والوجود»[3].

فالعدول في استعمال صيغة الفعل الماضي دالة على إفادته الاستقبال، واستلزم هذا أن يكون الحدث المفهوم هو خبر هذا الفعل، ولو اختصت(كان) بالدلالة على الماضي للزم انتفاء خبره فيما عدا الماضي. وهذا ممتنع من خلال قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ النساء: ٩٦. إذ أنَّ مغفرته- ﷻ- أمر أزلي لا يصح أن يتوقف على استمراره في المعنى بقرينة قوله : چ ڳ ڳ وچ البقرة: ٢١٨. فهي غير مقيدة بزمن بل هي حاصلة في كلِّ وقت وحين.[4].

جاء في الحديث عن دلالة كان (أنَّ النبي- ﷺ- علَّم عليًا دعوة يدعو بها عند كلِّ ما أهمَّه، فكان علي يعلمها ولده، يا كائنًا قبل كلّ شيء، و يا مكون كلِّ شيء، افعل بي كذا وكذا)[5].

وعن معنى(وكان الله) في القرآن الكريم[6] أنَّها « تأتي في القرآن لخمسة معان: للحال...، وللماضي المنقطع...، وللاستقبال...، وللدوام...، وبمعنى صار»[1].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم الزجاج، 3: 43.

(2) تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد رضا 2: 223.

(3) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري 1: 68.

(4) ينظر: تفسير التحرير والتنوير 7: 239.

(5) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الشهير بالمتقي الهندي، تح: بكري حياتي. رقم الحديث 4998.

(6) وردت أربعون مرة: في النساء إحدى وعشرون، والكهف مرة واحدة، والفرقان مرة واحدة، والأحزاب عشر مرات، والفتح سبع مرات.

فمن النصوص يتضح أنَّ دلالة الفعل(كان) في القرآن الكريم على المضي المفيد للحال والاستقبال؛ لأنَّ الثبوت الذي يدل عليه المضي يستلزم الاستمرار في الأزمنة المقبلة بعده.

ومن لطائف(كان) في دلالته على أسماء وصفات الله – ﷻ– أنَّها تأتي بصيغة المضي، والثبوت، والاستمرار، أمَّا المضي فدلالته أزلية لتلك الأسماء والصفات، وأمَّا الثبوت والاستمرار فيمنعان الانقطاع، أو التغير العارض للأحداث. والله أعلم.

الوجه الثاني: التعبير بالماضي لإفادة الاستمرار.

لا شك أنَّ النفس تتشوف إلى خبر المستقبل، وما يتضمن من أمور غيبية، كبر عليها التكهن بها، حتى عظمت فيها الأسرار واللطائف.

والأصل في الإخبار عن الأحداث المستقبلية أن يخبر عنها بصيغة الاستقبال التي تؤدَّى بالفعل المضارع، وتفيد وقتئذٍ احتمال الوقوع لا حتميته، غير أنَّ القرآن الكريم أخبر عن المستقبل بالماضي باعتباره إخبارًا عن أمر واقع لا محالة؛ لأنَّه صادر عن الله– ﷻ– الذي لا يتخلف خبره.

وللتعبير بالفعل الماضي لإفادة صيغة الاستمرار، أثره المترتب على المقام في بيان دلالة صيغة الفعل في سياق الجملة القرآنية، إذ يساعد المقام على توجيه دلالة الصيغة في إعادة تحقيق وقوع في مقامات، مثل: المدح، والذم، فهي مقامات استلزمت صيغة الماضي معنى الاستمرار الذي في أصل الوضع للمضارع. وهذا النوع من التعبير يغلب أن يستعمل في الجُمَل التي تأتي في صلة الموصول، كقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ البقرة: ٤.

(1) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري تح: محمد علي الصابوني :44.

فوصف المؤمنين في الآية الكريمة أنَّهم يؤمنون بما أنزل الله- ﷻ- على رسوله الكريم - ﷺ - وهو القرآن، تعبيرًا بالمجموع كله، وبصيغة الماضي، وهذا ظاهر في قوله (أنزل)، والمعلوم أن ما يقع في المستقبل يعبر عنه بصيغة(سينزل)، فيقتضي الظاهر أن يكون الإخبار عنه بصيغة المضارع(ينزل)، قال الزمخشري عن هذا الاستعمال:« فإن قلت: قوله بما أنزل إليك، إن عني به القرآن بأسره، والشريعة عن آخرها، فلم يكن ذلك منزلاً وقت إيمانهم، فكيف قيل أنزل بلفظ المضي؟ وإن أريد المقدار الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم فهو إيمان ببعض المنزل، واشتمال الإيمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب. قلت: المراد المنزَّل كله، وإنَّما عبَّر عنه بلفظ المضي وإنْ كان بعضه مترقبًا؛ تغليبًا للموجود على مالم يوجد، كما يغلب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب»[1].

والظاهر من نص الزمخشري أمران أولهما: أنَّه يشبّه المنتظر في القرآن من الذي نزل منه، وهو تشبيّه المستقبل بالماضي في تحقق الوقوع؛ وذلك لجعل المترقب من النزول بمنزلة المتحقق نزوله من باب الاستعارة التبعية؛ لأنَّها في الفعل، وهي تشبيّه غير الموجود في تحقق وجوده بما هو كائن وموجود.

وثانيهما: حمل صيغة ولفظ (بما أنزل إليك) على جميع القرآن، غير أنَّ النازل منه وقتئذٍ بعضه؛ لأنَّ المقام مقام مدح للمؤمنين المتقين؛ فلا يكتمل الإيمان، ولا تكون التقوى إلاَّ بجميعه؛ ما هو ماضٍ في النزول، والمقترب فيه.

ومن لطيفة القول بالفعل الماضي في الآية **الاحتراز** عن الايهام بغير المراد، ففي الآية الفعل المضارع لا يؤدي المعنى بل سيوهم أنَّ الإيمان سينزل مستقبلًا، فلو قيل بما ينزل بم يشمل الفعل في الزمن الماضي لفسد المعنى، ومن هنا تطلب العدول إلى غير الظاهر.

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل1: 42.

ومن لطيفة استعمال الفعل الماضي في الآية بدلاً من المضارع الاحتراز، لكون المضارع لا يؤدي الغرض المطلوب بل يوهم أن إيمانهم سيكون بما سينزل من الآيات، وهذا المقام والسياق يستوجب عدول الفعل وانزياح لفظه من المضارع إلى الماضي حتى وإن كان التركيب يقتضيه. قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ چ النساء: ٢٨ . إذ لا يجوز حمل الفعل (خُلِقَ) على أنه حدثٌ منقضٍ؛ إذ لو كان المراد بالفعل في الزمن الماضي لكان المعنى موقوفًا عند الإنسان المخلوق قبل نزول الآية، وهذا مصانٌ عن الذكر الحكيم، وكلام رب العالمين، ولعل اختيار الفعل الماضي في التعبير لما فيه من الاحتراز عمَّا يُفهم منه، إذ لو كان التعبير بالمضارع الذي يفيد الاستقبال؛ لكون زمن المضارع يحتاج إلى زمنٍ، وهذا لا يتناسب وقدرته - ﷻ - على الخلق لما في صيغة المضارع من التراخي وامتداد الزمن، كما التعريف في لفظ الإنسان للجنس. فيكون الماضي مستعملًا في دلالة الماضي، والحال والاستقبال على جهة السرعة والكمال؛ فيكسب التعبير بالفعل الماضي العظمة للخالق، والهوان للمخلوق.

ومن لطائف الفعل الماضي في دلالته على الاستمرار عدم الانقطاع الطارئ، فكأنَّ خلو الفعل من الدلالة أمر يستلزم الدلالة على الضد، كما في قوله تعالى: « چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۇ ۆ ې چ الحديد: ١. قال ابن عاشور في هذا المقام:« وصيغ فعل التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أنَّ تنزيهه تعالى أَمْرٌ مقرر. أَمَرَ الله به عباده من قبل وألهمه الناس، وأودع دلائله في أحوال ما لا اختيار له».[1] فأمر التسبيح التبستْ به النفوس، واستمر بأمر الله – ﷻ–.

واستعمل القرآن الفعل الماضي في دلالته على الاستمرار عند عرضه قضية الإيمان بمعونة المقام، والسياق في التعبير بصلة الموصول، قال تعالى: چ ھ ہ ہ ہ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ البقرة: ٨٢ .

(1) تفسير التحرير والتنوير 27: 357.

إذ ليس المقصود بالذين آمنوا في الماضي دون غيرهم من المتأخرين بإيمانهم في الأزمنة الأخرى، بل المقصود كلّ مَن دخل في الإيمان، واتصف به، واستمر عليه دون نكوص، ويؤكد هذا القول، الوصف المتحقق المستلزم أن يكون صاحبه مستمرًا فيه؛ لأنَّ من يحدث الإيمان، ثم يحدث الكفر بعد إيمانه، لا يجوز وصفه بالإيمان، وحين استعمل القرآن الفعل الذي دلَّ على الانقطاع فإن صيغته اقترنت بلفظه فيما يدل على هذا الانقطاع، قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ النساء: ١٣٧

فالفعل الماضي الدال على إحداث الإيمان اقترن بما يدل على انقطاع هذا الإيمان، ولذا فإن الآية الكريمة اختتمت صفاتهم بأنهم ازدادوا في كفرهم بعد التقلب بين الإيمان والكفر، فكان آخر أمرهم كفرًا.

فبيان النص– والله أعلم– أن دلالة الصيغة، ومادة الفعل، وأثر المقام المستوجب لهذا السياق، تظافرت مع بعضها بعضًا لأمرين:

الأول: انزياح معنى الفعل الماضي عن دلالته على المضي لإفادة الاستمرار.

والثاني: التعبير بما يفيد الدلالة على الكناية، أو المجاز؛ فالكناية في دلالة اللفظ على لازم معناه؛ لأنَّ صيغة الماضي الواقعة في هذا التركيب وإنْ دلتْ على المضي في حقيقتها استلزم من مُضِيها الاستمرار في معنى الفعل، فهي كناية، والمجاز من دلالة هذا التركيب على العلاقة الجزئية من خلال التعبير عن الكلِّ بالجزء، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ لأنَّ الفعل الماضي المعبَّر به عن الأزمنة الثلاثة المستمرة جزء من تلك الأزمنة. والله– تعالى – أعلم.

ومن لطائف الفعل الماضي ألاَّ يدل الفعل بمادته وصياغته على **الاستمرار** من ذاته بل بما في السياق من دلالة عليه، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ المائدة: ٧٨ –٧٩.

قال أبو السعود في تفسير الآية إنَّها:« استئناف مفيد بعبارته الاستمرار وعدم التناهي عن المنكر، ولا يمكن استمراره إلاَّ بتعاطي المنكرات... وقيل التناهي بمعني الانتهاء يقال: تناهى عن الأمر، وانتهى عنه، إذا امتنع عنه وتركه. فالجملة حينئذٍ مُفسِّرة لما قبلها من المعصية والاعتداء، ومقيدة لاستمرارها صريحًا، وعلى الأول مفيدة لاستمرار انتفاء النهي عن المنكر، بأن لا يوجد بينهم من يتولاه في وقت من الأوقات، ومن ضرورته استمرار فعل المنكر»[1].

والآية الثانية تعليل، وبيان للعلة في الآية الأولى، والمعنى: أنَّهم لا يتناهون عن المنكر الذي يفعلونه.

ودلالة فعل النهي(يتناهون) على أنَّ المنكر الواجب تركه مستقبل بالنسبة للتناهي؛ لأنَّ النهي لا يتم منه التصور[2]، وإنَّما هو نهي عن الشيء قبل حدوثه، فدلَّ هذا على أنَّ عدم تناهيهم عن فعل مستقبل، أي: لا يتناهون عن منكر يفعلونه.

ويقتضي الظاهر أن يعبَّر عنه بالمضارع؛ لأنَّ الفعل المنكر من الذين كفروا من بني إسرائيل يتكرر مرة بعد مرة، دون أن يَنْهَ بعضهم بعضًا عن حدوثه، فيكون في عدم تناهيهم الإصرار على المنكر وتكراره في الفعل، وهذا المعنى بدلالة الاستمرار مستفاد من السياق العام للآيتين الكريمتين.

الوجه الثالث: التعبير بالماضي لما يتحقق في المستقبل القريب.

استعمل القرآن الكريم الفعل الماضي في دلالته على ما يتحقق في المستقبل القريب في مقام البشارة للأنبياء ـ عليهم السلام ـ وللمؤمنين بكل صورها من حيث قرب النصر، أو استجابة الدعوة بالعذاب والهلاك، وذلك في الدنيا قبل الآخرة .

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 3: 69.

(2) ينظر التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري: 83.

وهذه البشارات جاءت بصيغ الماضي وإن كانت مستعملةً في المستقبل؛ لإفادة معنى التحقق الذي لا شك فيه؛ لأنَّها من خبر الله العليم الخبير.

قال ـ تعالى ـ في شأن نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ مع قومه : چ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ نوح: ٢٥. ففي الآية بشارةٌ، ونصرٌ لنوحٍ عليه السلام قال ابن عاشور في تفسيره للآية : « وتكون صيغة المضي في قوله : أغرقوا مستعملة في تحقق الوعد لنوح بإغراقهم، وكذلك قوله : فأدخلوا نارًا، وقدَّم مما خطيئاتهم على عامله لإفادة النصر »[1].

أما تعقيب الإغراق بإدخال النار بواسطة (الفاء) ففيه دلالةٌ على أن ما بينهما وهو عذاب القبر غير مُقاسٍ بعذاب الآخرة[2].

ومن البشارات ما جاءت لموسى وأخيه ـ عليهما السلام ـ بعد الدعاء على فرعون وقومه بسلب النعمة منهم، وعذابهم في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: چ بح بخ بم بى بي چ طه: ٣٦ ، وقال أيضًا : چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ يونس: ٨٩.

فالفعلان الماضيان (أُوتِيتَ، أُجِيبَت) مستعملان في معنى تحقق الوقوع في المستقبل، وأُوكدا بـ(قد) لإتمام وتقوية معنى البشارة، فانبنى عليها الأمر بالاستقامة.

وتظهر المعجزة على لسان عيسى ـ عليه السلام ـ قال تعالى : چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ مريم: ٣٠.

فهذا الإخبار منه لقومه أنه عبد الله، وقد أوتي الكتاب، وجعله نبيًّا، إخبار بصيغ المضي من عيسى ـ عليه السلام ـ في موضع المضارع؛ لتحققه في الوقوع، وهذا فيه ما فيه من ردعٍ للكافرين به.

ومع نبي الله هود ـ عليه السلام ـ جاءت البشارة أيضًا، وتحقق العذاب في الذين كفروا من قومه، قال تعالى على لسانه ـ عليه السلام ـ : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ الأعراف: ٧١.

---

(1) تفسير التحرير والتنوير 29: 212.

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 5: 250.

فصيغة الفعل (وقع) المسبوق بـ (قد) تدل على أنَّ وقوع الغضب عليهم لا شك فيه، والغضب هنا مجازٌ من العذاب علاقته السببية؛ لأنَّه سببٌ في العذاب و لولا السبب لما وُجد المسبِّب. وليس المراد من قول هود ـ ﷺ ـ الإخبار بغرض التقريع والتخويف؛ لأنَّه عَلِمَ حلول العذاب واستحقاقه فلا مجال للرجوع والتوبة والهداية حتى لا يكون.

والبِشارة واضحةٌ للرسول الكريم محمد ـ ﷺ ـ بفتح مكة كما في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الفتح: ١. وقوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ الأحزاب: ٢٧. قال البيضاوي عن فتح مكة : « وعدُ فتح مكة، والتعبير عنه بالماضي لتحققه»[1]. وقال أبو السعود : « والتعبير عنه بصيغة الماضي على سُنن سائر الأخبار الربانية للإيذان بتحققه لا محالة تأكيدًا للتبشير »[2].

فالفعلان الماضيان في الآيتين (فتحنا، أورثكم) جاءا في مقام المضارع؛ لأنَّهما مستقبَلان بالنسبة لزمن الحكم، وذلك لدلالتهما على تحقق الوقوع؛ لأنَّ المخبِر بهما هو الله المدبر الأمر، ففيهما ما فيهما من البشرى للرسول ـ ﷺ ـ .

ومن صور البِشارة للمؤمنين ما يقتضي استعمال الماضي في التعبير عن المستقبل لإفادة تحقق الوقوع، وذلك بحسب مقتضى المقام، فصياغة الأمر من الله – ﷻ – للمؤمنين بعد النداء إفادة **للاهتمام**، قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ الحج: ٧٧. وجاء خبره عن المؤمنين في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ المؤمنون: ١.

وقال ابن عاشور في تفسيره عن آية الحج أنهم:« كانوا لا يعرفون تحقيق أنهم أتوا بما أرضى ربّهم ويخافون أن يكونوا فرَّطوا في أسبابه، وما علَّق عليه وعده إيَّاهم، بله أن يعرفوا اقتراب ذلك فلما أخبروا بأنَّ ما ترجّوه قد حصل حقق لهم بحرف التحقيق وبفعل

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5: 126.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 8: 103.

المضي المستعمل في معنى التحقيق، فالإتيان بحرف التحقيق لتنزيل ترقبهم إيَّاه لفرط الرغبة والانتظار منزلة الشك في حصوله »[1].

فالآية مُؤكَّدَة بحرف التحقيق(قد) مع الفعل الماضي الدال على التحقق أيضًا، و في إطار السياق العام لهذا التعبير ما يدل على البِشارة من الله – ﷻ – لعباده المؤمنين، وفيه ما فيه من تعريض للكافرين؛ لإعراضهم عن الإيمان، قال ابن عاشور في هذا الصدد:« وأكد هذا الخبر بحرف(قد) الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق، فحرف (قد) في الجملة الفعلية يفيد مفاد (إنَّ، واللام)»[2].

الوجه الرابع: التعبير بالماضي عن أحوال يوم القيامة.

الإخبار عن المستقبل بالماضي لم يكن معهودًا عند العرب، وإن وجد عند شعرائهم وأدبائهم نحو: أعطاك ربك، وعافاك ربك، وآتاك ما تريد[3]. فهو أسلوب طلبي ليس فيه قوة وعظمة الأسلوب الخبري الذي في القرآن الكريم.

ويكاد أن يتفرد القرآن بهذه الخصوصية– التعبير بالماضي عن المستقبل– لاسيما عن القيامة، وأحوالها، إلى أن ينتهي فيه أهل الجنة إلى الجنة بلا موت، وأهل النار إلى النار بلا موت.

ولقد بشَّر القرآن المؤمنين في هذا اليوم بجنة نعيمٍ، وأنذر الكافرين بنار جحيم في مدار التعبير عن المستقبل بالماضي تحققًا للوقوع، فأصبح محتمَل الوقوع واقعًا، والبعيد قريبًا، والمتخيَّل حقيقةً، والمستحيل ممكنًا.

---

(1) تفسير التحرير والتنوير18: 8.

(2) تفسير التحرير والتنوير 18: 08.

(3) ينظر: خزانة الأدب ولب اباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب 11: 79.

وإخبار القرآن عن المستقبل بالماضي من أقوى أساليب التوكيد، ولا يصدر هذا التوكيد إلاَّ عن صاحب القدرة الذي لا يتطرق إلى خبره الاحتمال في الوقوع. قال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ

ﭞ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ

ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ

ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ

ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ

ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ

ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ

الزمر:67-75.

أخبرت الآيات عن أحداث يوم القيامة وأحواله بصيغة الفعل الماضي (ونفخ، فصعق، ثم نفخ، وأشرقت، ووضع، وجيء، وقضي، ووفيت، وسيق، وقالوا، وقضي)، فكانت أحداثًا دلالتها محققة الوقوع، لا ريب في ذلك؛ لأنَّ الله– ﻷ – هو المُخبر بها. قال الألوسي في تفسيره للآية: « التعبير بالماضي لتحقق الوقوع، وبني الفعل للمفعول لعدم تعلق الغرض بالفاعل بل الغرض إفادة هذا الفعل من أي فاعل كان، فكأنَّه قيل: ووقع النفخ في الصور، فصعق مَنْ في السموات، ومَنْ في الأرض، أي ماتوا بسبب ذلك»[1].

والمستفاد من نص الألوسي أمران، الأول: أنَّ صرف اهتمام السامع إلى الفعل في ذاته فيه من الأهمية بحيث لو ذكر الفاعل لأشغل جزءًا من اهتمامه.

الثاني: أنَّ بناءها للمفعول يجعل الأمر بيد الله– ﻻ– وحده وبإرادته، وفي هذا قصر إلى أنَّ القيامة وأحوالها، إنَّما هي من أمر الله وحده، لا شريك له فيها، قال تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ الفاتحة: ٤ . فتبقى النفوس متعلقة بالخالق العظيم.

(1) روح المعاني 12: 283.

وإنَّ ما جاء في الإخبار عن أمر النفخ وما بعده بصيغة الفعل الماضي دون المضارع لتحقق وقوع الفعل، وأنَّ هذه الأفعال لتأتي في معرض الوعيد والتهديد، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ق:19- 24.

قال أبو السعود عن سكرة الموت:« صيغة الماضي إيذانًا بتحقيقها وغاية اقترابها»[1]، ثم البعث بعد النفخة الثانية، وفيه ما فيه من تهديد ووعيد، وتسمية اليوم الآخر بيوم الوعيد يفيد أن المخاطب هنا الكافر لا المؤمن. وصيغة المضي المساقة في الآيات لسياق مؤكد أنَّها في مقام التهديد والوعيد.

والآيات لم تصوّر مشهد القيامة بأكمله بل اكتمل في آيات أخرى، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ الكهف: 47-49.

فقد صوَّرت الآيات المشهد بالأفعال الماضية(حشرناهم، وعرضوا، ووضع الكتاب، ووجدوا، فدعوهم، وجعلنا، ورأى، فظنوا).

قال الزمخشري في تفسيره للآية:« فإن قلت لِمَ جيء حشرناهم ماضيًا بعد نسير وترى؟، قلت: للدلالة على أنَّ حشرهم قبل ذلك وعدًا ووقتًا لإنجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشور»[2].

من قراءة نص الزمخشري يمكن القول إنَّ عطف الفعل الماضي(حشرناهم) على المضارع (ترى) يشركه معه في مطلق الاستقبال، فالواو عاطفة مفيدة للمشاركة بين الماضي

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 8: 129.

(2) الكشاف: 2: 726.

والمضارع في الزمن المستقبل، فلا خلاف هنا بينهما إلاَّ من حيث الصورة، ودلالة المضي هنا المراد بها معنى التحقق لقرينة أنَّ الحشر لم يقع بعد ، ولمَّا أن وقوع الحشر ماضيًا بالنسبة لصيغة الفعل المضارع(ترى) الذي عطف عليه، ولأنّ الواقع لا يفيد معنى الحشر لزم أن تكون دلالته في المستقبل، قال الشهاب[1]« الجمل المتعاطفة يجوز فيها التوافق والتخالف في الزمان، فإذا كان الواقع كذلك فلا خفاء فيه، وإن لم يكن فلا بدَّ للعدول من وجه»[2] .

ومن لطائف استعمال صيغة (حشرناهم) بالفعل الماضي إفادته تهوين أمر حشر العباد عند الله - ﷻ - مع كثرتهم، وأنَّه على عِظَم ذلك الفعل قادرٌ ومقتدرٌ في زمنٍ سريعٍ، وهذا متناغمٌ مع صيغة المضي المفيدة لتحقق الوقوع.

و صوَّر القرآن في سورة الكهف طرفًا من أحداث يوم القيامة، قال تعالى: چ د ئا ئا
ئـ ئـ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی
ی ئج چ الكهف: 52-53.

فهذا المشهد ترتسم فيه مناداة الله ﷻ المشركين يوم القيامة أن يدعوا شركاءهم الذين عبدوهم من دونه في الحياة الدنيا بصيغة الفعل الماضي(نادوا شركائي)، بمزيد من الغضب، والسخرية، والتوبيخ؛ لأنَّهم جعلوا شركاء لمن لا شريك له.

(1) الشِّهاب الخفاجي(977-1069هـ=1569-1659)، أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري...نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر، من أشهر كتبه (شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، و(عناية القاضي وكفاية الراضي) حاشية على تفسير البيضاوي. الأعلام للزركلي، 1: 238.

(2) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي 6: 106.

وفي قوله(فدعوهم) بدلاً من (فنادوهم) لما في الدعاء من الضراعة والتوسل ليست في النداء، وجملة(فدعوهم) معطوفة على جملة (يقول)[1]، وفيه ما فيه من التعلق بالإفادة لتكرار مرات الدعاء طلبًا للنجاة دون جدوى، فلم يغنوا عنهم من الله شيئًا[2].

وَحَقُّ تكرار الدعاء أن يعبَّر عنه بصيغة الفعل المضارع من حيث كونه مستقبلاً، ولما فيه من التكرار، غير أنَّ القرآن عدل إلى التعبير بالماضي؛ لإفادة أنَّ كل طاقات الدعاء استنفذت عند دعاء الشركاء لآلهتهم الباطلة، فكان عجزهم ويأسهم، فدعاؤهم للشركاء متحقق بلا إجابة، قال أبو السعود:« وفي ذلك بيان لكمال اعتنائهم بدعائهم على طريق الشفاعة»[3].

وأما التعبير بالماضي– في مقام المضارع– ففيه معنى الاستقبال لوقوعه في مدار ظرف المستقبل، والقرينة الفعل المضارع(يقول)، كما أفاد نفي الاستجابة كلِّ صور التشنيع (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم). ولذا كانت لصيغة الفعل الماضي في التعبير الفضل في التحقيق، وسرعة إيقاع الفعل.

وفي سورة القصص شيء من التفصيل عن يوم القيامة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ القصص: 62– 63.

قال ابن عاشور:« الاستفهام بكلمة أين، ظاهره استفهام عن المكان الذي يوجد فيه الشركاء، ولكنه مستعمل كناية عن انتفاء وجود الشركاء المزعومين يومئذٍ، فالاستفهام مستعمل في الانتفاء»[4].

---

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمد عبد الرحيم صافي، 20: 283.

(2) ينظر: تفسير القرطبي 11: 02.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 5: 229.

(4) تفسير التحرير والتنوير 20: 156.

والمستفاد من قول ابن عاشور أنَّ النفي مسلط على شركاء حقيقيين، أمَّا الشركاء المزعمون فأثبتتهم الآية؛ لأنَّ القول حقٌّ عليهم، وهم المتبرئون من المشركين، وتنزيلاً للموجود منزلة المعدم لعدم نفعه، قد يكون نفي وجود الشركاء نفيًا لمنفعتهم وشفاعتهم، على قياس تنزيل الكافر منزلة الميت، أو من ليس له قلب أو سمع لعدم الانتفاع بهما.

وجواب الشركاء المزعومين[1] ليس استجابة للدعاة الذين يدعونهم، بل هو تصدّ للجواب عن ما لم يسألوا عنه، فالله ﷻ يسأل المشركين عن شركائه الذين يزعمونهم، فيكون الجواب من الشركاء غير المسؤولين. وفي هذا اعتراف بجريمة المشركين، ويكرر السؤال مرة أخرى للمشركين أن يدعوا الشركاء الذين عبدوهم من دون الله، فلا استجابة لإحالة العذاب بينهم.

والمشركون وشركاؤهم موجودون وقت الحشر، فهم موقفون في مكان واحد، لاشتراكهم في جريمة واحدة كون أحدهم عابد، والثاني معبود، فيفرق بينهم. قال تعالى: ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﭼ يونس: ٢٨ .

وقوله: فَـ(زَيَّلْنَا) بصيغة المضي لإفادة التحقق، و(الفاء) لإفادة أن التزييل مباشر للحشر، قال أبو السعود:« الفاء للدلالة على وقوع التزييل ومباديه عقيب الخطاب من غير مهلة إيذانًا بكمال رخاوة ما بين الفريقين من العلاقة والوصلة»[2] والرخاوة التي بينهم دلالة تباغض ، وهذا مقاد إلى التبرؤ والتنكر.

أمَّا في آية القصص ﭽ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ القصص: ٧٥. فتظهر دعوة الأنبياء على أممهم التي عبَّر عنها بالفعل (نَزَعْنَا)،

---

(1) وهؤلاء هم أئمة أهل الشرك من أهل مكة، مثل: أبي جهل، وأمية بن خلف، وسدنة أصنامهم. ينظر: تفسير التحرير والتنوير 20: 157.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 4: 139-140.

والنزعُ: « هو جذب شيءٍ من بين ما هو مختلَطٌ به، واستُعير هنا لإخراج بعضٍ من جماعةٍ »[1].

وتضمنت الآية أفعالاً ماضيةً (نَزَعْنَا، فَقُلْنَا، فَعَلِمُوا، وَضَلَّ عنهم)، وعُدِلَ فيها من المضارع إلى الماضي لإفادة التحقق والوقوع. وفي لفظ (فَعَلِمُوا) دلالةً على تخلّي الشركاء عنهم، وهذا مُستفادٌ من تكرار الدعاء دون جدوى، والتعبير عن حال قولهم بقوله : (إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ) يُثبت أمر الألوهية الحقَّة، والتعبير بـ(ضَلَّ عنهم) بمعنى (غاب)، فالضلال مُستعارٌ للغيبة[2]. فيكون غياب آلهتهم عنهم سابقاً لدعائهم إيَّاهم.

وأمَّا قوله ـ تعالى ـ : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ فصلت: 47 ـ 48 .

فيتضمن إقرار المشركين بالتبرئة من الشركاء وهذا ثابتٌ بعدم مشاهدتهم إيَّاهم، وغيابهم عنهم، وهذا يُفهم من الآية (وَضَلَّ عنهم)، والله أعلم.

واستعمال الفعل الماضي (آذَنَّاكَ) بدل الفعل المضارع (نؤذنك) وهو بمعنى الإخبار والإعلام. هو استعمال المعنى الدَّالِ على الحال لبيان تحقق الإقرار، وهذا فيه رجاءٌ وطمعٌ في التخلص من هول ما يرونه من عذابٍ، ولكن دون جدوى، لقوله ـ تعالى ـ : (ظنوا ما لهم من محيصٍ). والتعبير بالظن لإفادة اليقين بدلالة السياق والقرائن المقيِّدة لتحقق الوقوع. والله أعلم.

وفي سورة الأعراف بيان لحال المؤمنين، والنعيم المقيم الذي حَلُوا فيه، قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ

(1) تفسير التحرير والتنوير 20: 172.

(2) تُنظر: حاشية الشهاب 7: 85.

ى ي ﮋ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم ﮊ بى ﮋ الأعراف: 42-43.

فالوصف الأول للمؤمنين هو نزع الغلِّ من صدورهم في الحياة الدنيا، الذي عبَّر عنه بالفعل الماضي(وَنَزَعْنَا)، لإفادة تحققه، وهو مظهر من مظاهر الخير يفتقره أهل النار. وصيغة لفظه بالمضي إفادة للسرعة، وشدة الاستئصال والتنقية.

وفي حوار أهل الجنة ما يدل على الطمأنينة، والسعادة لحلولهم الجنة، فلا بؤس، ولا شقاء، ولا مكابدة. وخلاف هذا أهل النار فهم في تباغض وتلاعن، قال تعالى: ﮋ ٹ ٹ ٹ ٹ ﮊ الأعراف: ٣٨.

وقال ابن عاشور في تفسير جملة (قالوا الحمد لله):« التعبير بالماضي يراد به المستقبل...وهذا القول يحتمل أن يكونوا يقولونه في خاصتهم ونفوسهم، على معنى التقرب إلى الله بحمده، ويحتمل أن يكونوا يقولونه بينهم في مجامعهم»[1] .

أمَّا الفعل الماضي (وَنُوْدُوا) فدلالته على قَبول الله لهم، والرضى عنهم، وبني فعله للمفعول لظهور المقصود[2]، غير أنَّ الألوسي يرجّح أن يكون النداء من الملائكة؛ لأنَّ الآثار تؤيده[3].

ومن صور الوصف ليوم القيامة نداء أصحاب الجنة لأصحاب النار، قال تعالى: ﮋ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﮊ الأعراف: ٤٤ .

(1) تفسير التحرير والتنوير 8: 132.

(2) ينظر: المصدر نفسه 8: 134.

(3) ينظر: روح المعاني 8: 121.

فأصحاب الجنة فَرِحون مبتهجون بالنعيم الذي وجدوه، قال أبو حيان:« وعبَّر بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه، هذا النداء تقريع وتوبيخ وتوقيف على مآل الفريقين، وزيادة في كرب أهل النار بأن شُرِفُوا عليهم»[1] .

أمَّا نداء أصحاب النار لأصحاب الجنة، فقال تعالى عنه: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭼ الأعراف: 50-51.

ومن صور المناداة مناداة أصحاب الأعراف، قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ الأعراف48- 49.

وفي الآيات السابقة أسهمت قوة صيغة التعبير بالفعل الماضي في جعل التصور كاملاً لما في المستقبل، وكأنَّه ماضٍ وقع وَتُذْكَرُ أحداثه، فلا نملك إلاَّ الإقرار والتصديق؛ لأنَّه إخبار من الخالق العظيم.

الخاتمة : وتضم أهم النتائج ، وهي كالآتي :

1. عبَّر القرآن الكريم بالفعل الماضي للدلالة على الحال والاستقبال تحققًا لوقوع الخبر ؛ لأن المُخبِر هو الله ـ ﷻ ـ الذي لا يتخلف خبره.
2. أنَّ من دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم على الحال اقترانه بلفظ (الآنَ) في سياق حال النُّطق به مع الفعل.
3. أنَّ الأمثال المستعملة بلفظ (ضَرَبَ) في القرآن الكريم دلالة الحال فيها على المضي؛ لأنَّ خبرها مفيدٌ لمعنى إنشائها وقت الإخبار بها.
4. أنَّ لـ (كان الناقصة) في القرآن الكريم دلالة على المُضي المفيد للحال والاستقبال؛ لأن الثبوت الذي تدل عليه يستلزم الاستمرار في الأزمنة المقبلة

---

(1) البحر المحيط في التفسير 5: 55.

بعده، ودلالة المضي فيها لأزليَّة أسمائه وصفاته ـ تعالى ـ والثبوت والاستمرار بامتناع الانقطاع أو التغير العارض للأحداث. والله أعلم.

5. استعمل القرآن الكريم الفعل الماضي في دلالته على الاستمرار عند عرضه قضية الإيمان وفق صيغة الفعل، وأثر المقام المستوجبِ للتعبير وفق سياق صلة الموصول.
6. أنَّ استعمال القرآن للفعل الماضي في دلالته على ما يتحقق في المستقبل القريب كان في مقام البِشارة للأنبياء وللمؤمنين لتحقق الوقوع.
7. أنَّ استعمال الفعل الماضي في دلالته على أحوال يوم القيامة بِشارةٌ للمؤمنين، ووعيدٌ للكافرين تحققًا لوقوعه. ولما فيه من تهوين أمره على الله ـ ﷻ ـ وشدته على العباد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(ت:982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
2. الأصول في النحو، أبو بكر المعروف بابن السراج(ت:316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة لبنان.
3. الأعلام،خيرالدين الزركلي(ت:1396هـ)، دار العلم للملايين،ط/15/2002م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ط/1/1418هـ.
5. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (ت:745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، 1420هـ.
6. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، الناشر: دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط/1/1416هـ ـ 1996م.
7. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب ـ القاهرة ط/1/1413هـ ـ 1993م.
8. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تح: حسن هنداوي، ط/1/1418هـ، دار القلم دمشق.
9. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط/1/1405هـ.
10. تفسير التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي(ت:1393 هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر ـ تونس 1984م.
11. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا(ت:1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

12.الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي(ت:671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط/2/1384هـ ـ 1964م.
13.الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبد الرحيم صافي (ت:1376هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/4/1418هـ.
14.حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسامات(عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، شهاب الدين الحنفي، دار صادر بيروت.
15.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر عمر البغدادي، تح: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية 1998م.
16.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(ت:1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1/1415هـ.
17.شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن مالك، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط/1/1410هـ، دار هجر، جيزة.
18.شرح الرضي على الكافية، تأليف: رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1398هـ ـ 1978م.
19.علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/2/ (د.ت).
20.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري(850هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط/1/1416هـ.
21.فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري(ت:926هـ)، تح: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم بيروت ـ لبنان، ط/1/1403هـ ـ 1983م.
22.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(ت:538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، ط/3/1407هـ.
23.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي(ت:975هـ)، تح:

بكري حياتي، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/5/1401هـ .
24.لسان العرب، ابن منظور(ت:711هـ)، دار صادر بيروت، ط/3/1414هـ.
25.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط/2/.
26.المزْهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ) تح: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط/1/1418هـ ـ 1998م.
27.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج(ت:311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت، ط/1/1408هـ .
28.معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي(ت:911هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط/1/1408هـ ـ 1988م.
29.مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت:626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/2/1987م.
30.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،(ت:502هـ) تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق، ط/1/1412هـ.
31.المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري(ت:538هـ)، تح: علي أبو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال بيروت، ط/1/1993م.

الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في مملكة تدمر القرن الأول ق . م –273م

د. عبد الكريم علي محمد نامو•

المقدمة

تدمر مدينة عربية ذات موقع استراتيجي هام علي الطريق التجاري بين العراق و الشام ، و هي نقطة التقاء التجارة القادمة من أسواق العراق ، و ما يتصل بها من أسواق بلاد الفارس و الهند و الخليج ، و بين المدن التي تقع علي شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، و بخاصة في الشام و مصر ، فضلا عن اتصالها بشبة الجزيرة العربية ، و بأسواقها الغنية بالمنتجات الإفريقية و العربية الجنوبية و الهند ، و هكذا صارت تدمر ملتقي لجميع القوافل القادمة إليها من جميع الأماكن .بعد فرض الضرائب على السلع التي تحملها القوافل التجارية. و قد توفرت في تدمر مصادر للمياه ، اعتمدت عليها فئة من السكان في ممارسة الزراعة ، و نظرا لموقعها الجغرافي الهام ، استقرت فيها جاليات متنوعة من السكان أثرت في العادات و التقاليد و الملابس ، كما عبد السكان عدة آلهة متعددة .

وإشكالية الدراسة تتمثل في الحديث عن الحياة الاقتصادية ، و مصادر الثروة في مملكة تدمر، و عن طبقات السكان ، و العادات ، و التقاليد ، و الديانة التي عبدها السكان .

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله ، و المتعلق بالحياة الاقتصادية و الاجتماعية في مملكة تدمر ، و ذلك من خلال الأنشطة الاقتصادية

• استاذ مساعد،كلية الآداب و العلوم مسلاته جامعة المرقب

التي مارسها السكان ، و في مقدمتها التجارة التي اعتمد عليها الاقتصاد التدمري ، و التي جني من خلالها الأموال الطائلة ، بالإضافة إلي العادات ، و التقاليد ، و الديانة التي عبدها السكان .

وتهدف الدراسة إلي التعرف علي :

1- موقع تدمر الاستراتيجي كوسيط بين مناطق نفوذ الدولة الفارسية ، و مناطق نفوذ الدولة الرومانية .
2- الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان تدمر ، و جعلت منها مدينة لها مكانة هامة خلال الفترة القديمة .
3- التعرف علي سكان تدمر ، و العادات ، و التقاليد التي مارسوها ، و الديانة التي عبدوها .
4- البضائع التي تفرض عليها الرسوم الجمركية عند دخولها و خروجها من المدينة ، و التي يحددها القانون المالي التدمري .

وطرحت الدراسة عدة تساؤلات منها:

1- هل لعب الموقع الجغرافي لمدينة تدمر في ازدهارها السياسي و الاقتصادي ؟
2- هل خضعت تدمر للسيادة الفارسية ، أو السيادة الرومانية ؟
3- هل استفادت تدمر من الرسوم الجمركية ، التي تفرضها علي القوافل التي تحمل البضائع و السلع التجارية في تطور المدينة ؟

وسيتم في هذه الدراسة الاستعانة ا بالمنهج التاريخي السردي ، لسرد الأحداث التاريخية والتحليل كلما أمكن.

وتم تقسيم الدراسة إلي ثلاثة مباحث ، و خاتمة ، فتناول المبحث الاول موقع مدينة تدمر ، و خصائص المدينة ، و أصل التسمية ، و نظام الحكم فيها في حين تحدث المبحث الثاني عن الانشطة الاقتصادية من تجارة ، و ما تحتوي عليه من طرق

للقوافل ، و السلع التجارية ، و الضرائب التي فرضت علي السلع الداخلة و الخارجة إلي المدينة ، بالإضافة إلي الزراعة و الصناعة ، و تناول المبحث الثالث السكان و العادات و التقاليد و الديانة .

المبحث الاول

1- موقع تدمر :

تدمر ، بالفتح ، ثم السكون ، و ضم الميم ، مدينة قديمة مشهورة[1] و هي تقع علي بعد مائة كيلو متر من مدينة حمص ، و حوالي مائة و خمسون كيلو متر إلي الشمال الشرقي من مدينة دمشق ، و تبعد عن بغداد في اتجاه الشمال الغربي بحوالي ثلاثمائة و خمسون كيلو متر ، و هي واحة علي الطريق التجاري بين الشام و العراق ، و نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة من أسواق العراق و فارس ، و الهند ، و الصين فضلا عن اتصالها بأسواق إفريقيا[2] ، و كان لموقع تدمر علي طريق القوافل التجارية و لوجود آبار للمياه العذبة و المياه المعدنية فضل كبير في نشوئها ، و ارتقائها من محطة علي طريق القوافل إلى مدينة عامرة ، بعد أن استقرت فيها بضع قبائل عربية ، و لكن الغالبية العظمي من سكانها آراميين ، إلا أن السيطرة الفعلية كانت للعرب ، الذين يعودون في أصولهم إلي العمالقة ، أو من بقاياهم[3] .

كما أثر في موقعها عوامل سياسية ، ذلك أنها تقع بين إمبراطورتين كبيرتين هما الإمبراطورية الرومانية و الإمبراطورية الفارسية المتصارعتين ، فحافظت تدمر علي

[1] شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، مح 3 ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1979م ، ص 17 .

[2] – محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1994م ، ص 401 .

[3] –ديزيره سقال ، العرب في العصر الجاهلي ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 1995م ، ص 39 .

توازنها و استقلالها زمنا طويلا مستغلة موقعها المنعزل في قلب الصحراء ، و صعوبة وصول الفرق الفارسية و الرومانية إليها لإخضاعها[1] .

2- خصائص مدينة تدمر :

إن أهمية و ازدهار مدينة تدمر بين مد و جزر ، تبعا لميزان العلاقة بين حكام بلاد الرافدين و فارس من الباريثيين و الساسانيين من جهة ، و بين حكام سورية من السلوقيين و الرومان من جهة أخرى ، إذ كانت تزدهر ، و تتقدم حين تستقر المنطقة ، و عندما تتمكن إحدى هذه الدول من السيطرة على المنطقة برمتها من الساحل الشرقي لحوض البحر الابيض المتوسط إلي بلاد الرافدين في الداخل ، عندها تصبح تدمر عقدة المواصلات بين الشرق و المغرب ، فتنتعش انتعاشا كبيرا ، لكنها تتأخر عندما تسوء العلاقات بين حكام المنطقتين فتقوم الحروب ، و تفقد تدمر ميزتها كوسيط تجاري بين الجهتين ، فيتحول النشاط التجاري إلي شواطئ البحر الاحمر[2].

و هكذا انتعشت تدمر اقتصاديا و سياسيا ، و ذلك لأنها لم تخضع للدولة الرومانية ، أو لغيرها إلا خضوعا اسميا و شكليا ، إذ كانت مستقلة في شؤونها الداخلية ، و قد احترم الإمبراطور الروماني ((هدريان)) هذا الاستقلال الذي قام علي توطيد أركانه سلطة تنفيذية في تدمر يرأسها شيخان ، و ديوان ، يتكون من عشرة أعضاء ، بالإضافة إلى مجلس شيوخ ، يتمتع بحق إصدار القوانين ، فازدهرت و اتسعت تجارتها و ازدادت ثروتها ، و نشط عمرانها و عاشت بين سنتي 130-170م أزهي أيامها[3].

---

[1]- فيليب حتي ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، الجزاءان الاول و الثاني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1957م ، ص 433 .

[2]- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مج 4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م ، ص 105.

[3]- محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ص 408-409 .

3- أصل التسمية :

ورد اسم تدمر لأول مره في نقش ، يعود تاريخه إلي عهد الملك الأشوري تجلات بلاسر الأول (1090-1116 ق.م) علي صورة ((تدمر أمورو)) و قد عرفت تدمر عند اليويان باسم بلميراpalmyra و يري بعض الباحثين أن كلمة بلميرا مشتقة من كلمة palma اللاتينية ، و التي تعني النخل ، و أن واحة تدمر سميت بهذا الاسم منذ أن تغلب عليها الإسكندر *المقدوني ، و ذلك لكثرة غابات النخيل[1] بينما يري البعض أن كلمة بلميرا ترجمة لكلمة ثامار العبرانية التي تعني النخلة ، و أن ثامار العبرانية اسم مكان ، أو بلدة تقع إلي الجنوب الشرقي من يهودا**حسبما ورد في التوارة[2] و يذكرون أن ثامار هي البلدة التي بناها نبي الله سليمان -عليه السلام - حيث وردت في التوارة من جملة المدن التي أسسها سليمان خلال فترة حكمه، و لكنها ذكرت تحت اسم تدمر[3].

* الإسكندر المقدوني : ابن فيليب الثاني ملك مقدونيا 323-336 ق.م تعلم علي يد أرسطو و ورث عن أبيه ذكاء و حيوية ، و هو من ألمع الشخصيات ، فتح الشرق ، حتي بلغ المحيط الهندي ، و جعل بلاطه في بابل حيث وفد إليه السفراء من العالم قاطبة ، مات في الثالث عشر من حزيران عام 323 ق.م ، و هو سيد العالم الشرقي ، و عمره لم يتجاوز الثالثة و الثلاثين

1- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتي سقوط الدولة الأموية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م ، ص ص 115-116 .

** مملكة نشأت بعد الانفصام الذي جري في مملكة العبرانيين إثر وفاة الملك سليمان حوالي العام 935ق.م ، تألفت هذه المملكة من سبطي يهوذا ، و بنيامين ، بينما شكلت بقية الأسباط مملكة إسرائيل ، قوضت هذه المملكة عام = =586ق.م هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط 2 ، جروس برس ، طرابلس- لبنان ، 1991م ، ص 119

2- الكتاب المقدس ،كتاب العهد القديم و العهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، سفر حزقيال ، الإصحاح 19-47 .

3 -أخبار الأيام الثاني ، الاصحاح 4-8 المصدر نفسه .

نظام الحكم:

تطور نظام الحكم في مدينة تدمر قبل عهد أدينة الأول ، فقد كانت تتمتع بحكم شوري و منذ وصوله إلي سدة الحكم ، تحولت إلي الحكم الملكي الوراثي الذي يجمع بين سلطة الفرد الحاكم و سلطة المجالس[1] .

لقد تأثرت النظم الإدارية عند سكان تدمر بالنظم ، و المفاهيم اليونانية ، حيث يوجد فيها مجلسان ، مجلس شيوخ ، و مجلس العشائر ، و يضم كل البالغين من أفراد القبيلة ، و كان مجلس الشيوخ يضم أصحاب الجاه و الثروة من السكان ، و رئيس هذا المجلس له مكانة مرموقة و هامة في شؤون الدولة التدمرية ، و في خلال القرن الأول الميلادي ازداد نفوذ مجلس الشيوخ ، بينما تناقص نفوذ مجلس العشائر ، و في خلال حكم أسرة الملك أذينة ، تناقص نفوذ كلا من المجلسين بسبب قوة شخصية أفراد هذه الأسرة[2] و كان لكل عشيرة مجلس يسمي (ديموس) يضم جميع أفرادها البالغين[3] ، أما رئيس المدينة فيدعي (أرخون) ، و هو الذي يتولى إدارتها ، بالإضافة إلي قيادة الجيش ، و يساعده موظف يدعي (مثقن) ، و أخر للشؤون المالية ، و موظف مسئول عن الأسواق ، و قائد للحامية العسكرية في المدينة ، أما القوة المكلفة بحماية المدينة من الداخل و الخارج ، فهي مكونة من الشرطة التي تتولى حماية القوافل و الطرق التجارية من غارات البدو ، الذين يهددونها دائما ، و تتكون هذه القوة من الخيالة ، و رماة السهام ، و يتولى رئاستها في الغالب الأغنياء و الزعماء ، و إلي جانبها هناك قوة أخري من المتطوعين ، الذين يستقرون عند الابار في الصحراء ، و عندما تنشب الحروب ، أو

[1] عبد الله خليفة الخياط ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات الجامعة المفتوحة ، 1992م ، ص 175 .

[2] – توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ، سورية ، 2001م ، ص 121 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 121 .

القلاقل ، هناك قوة أخري بقيادة قائد الجيش مهامها الاشتراك في الحروب ، و الدفاع عن المدينة[1] .ومن أهم ملوكها الذين حكموها على مدى سني الحكم هم:

1- الملك أذينة بن خيران بن وهب اللات ، الذي يحمل لقب قائد العرب ، و الذي أعطي لقب القنصل (سناتور) ، و كان أذينة يطمع في أن يستقل بتدمر ، و يتلقب بلقب ملك ، و قد نجح في خطته ، و أصبح ملكا علي تدمر في سنة 250م ، و فطن الرومان إلى ما ينويه من نوايا توسعية بعد ذلك ، فتآمروا علي قتله ، و تولى ابنه سبتميوس خيران رئاسة السناتو بعد مصرع أبيه ، و لما مات خيران خلفه أخوه أذينة الثاني في إدارة شؤون تدمر ، و كان أذينة فارسا و محاربا جريئا ، يحمل درجة قنصل في عهد الإمبراطورفرلريانوس[2] .

2- زنوبيا

هي زنوبيا بنت عمرو بن الظرب بن حسان ابن أذينة بن السميدع ، من الشخصيات الهامة في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، فقد كانت تطمع في تكوين إمبراطورية كبري ، و هي شجاعة جريئة[3]و علي قدر كبير من الذكاء و سعة الحيلة ، و أنها قديرة علي إدارة شؤون البلاد ، و كان الملك أذينة قد ترك لها ملكا ممهدا و جيشا قويا علي رأسه قائدان من أعظم قواد العصر هما (زبدا) قائد الخيالة الأكبر (رب جيلاه ربا) و زباي قائد خيالة تدمر (رب جيلا دي تدمور)[4] و أن زنوبيا كانت تدعي انتسابها إلي مصر ، و قرابتها لملكة مصر (كليوباتره) ، و أنها لذلك السبب كانت تجيد الحديث باللغة المصرية ، كما أنها تعرف اللغة الآرامية و الإغريقية و اللاتينية ، و هذا ما يفسر ادعاءها بأنها من سلالة ملوك مصر ، و بأنها كانت بدوية بعيدة عن الحضارة و التمدن

---

[1]- عبد عون الروضان ،موسوعة تاريخ العرب ، ط1 ، دار النشر الأردن ، 2004م ، ص 126 .

[2]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، د/ت ، ص 206 .

[3]- ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج 2 ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، 1965م ،ص 69 .

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، الدولة العربية ...، المرجع السابق ، ص ص 124-125 .

، فأرادت أن تكسب ودا المصريين ، و أن تتقرب في نفس الوقت من الرومان ، فيسهل عليها حينئذ تحقيق هدفها الذي رسمته لنفسها ، و هو الاستيلاء علي مصر[1] .

المبحث الثاني

الحياه الاقتصادية :

1- التجارة :

كانت التجارة تمثل النشاط الاقتصادي الأول في تدمر ، و هي المصدر الأساس لدخلهم ، و ذلك بسبب موقعها الجغرافي في مفترق الطرق التجارية ، و مما يدل علي اهمية موقعها و ازدهار أسواقها التجارية ، وجود عدة نقوش وإشارات إلي زعيم القافلة ، و إلي زعيم السوق ، و قد امتدت علاقاتها التجارية ، حتى بلغت بلاد الغال (فرنسا) و إسبانيا و روما[2] و قد ربطت تدمر بموانئ الساحل السوري ، و علي الأخص بثغر غزة ، و كانت علي اتصال بثغر جرههCerrhaei الواقع علي الخليج العربي ، حيث تصل الأساطيل التجارية القادمة من الهند ، و تفرغ بضائعها ، فتقوم القوافل التدمرية بحمل هذه البضائع إلي بلدة دورا أوروبسDouraEuropos مدنية الصالحية الحالية الواقعة علي الفرات الأوسط تجاه مملكة تدمر ، و من دورا كانت إلي أنطاكية ، و طرابلس ، و دمشق ، و علي هذا النحو صارت تدمر تتحكم في هذه الشبكة من الطرق التي تربط السواحل السورية بآسيا و الهند ، و لتجارتها مع الشرق أصبحت تدمر تنافس الإسكندرية[3] و عن طريق طريق جرهة تصل إلي تدمر المنسوجات الحريرية ، و الجواهر ، و اللآلئ ، و الطيوب و البخور من الهند ، و الصين ، و العربية الجنوبية[4] بالإضافة إلي الصوف و الأرجوان ، و الحرير ، و الأواني الزجاجية ، و العطور ، و

---

[1]-جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مج 2، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م ، ص 103 .

[2]- عبد الله خليفة الخياط ، المرجع السابق ، ص 176 .

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، المرجع السابق ، ص 217 .

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، المرجع السابق، ص 132 .

الروائح ، و زيت الزيتون ، و التين المجفف ، و الجوز ، و الجبن ، و الخمور ، و قد وجدت قطع من الحرير الصيني في قبر يعود إلي عام 83م في مدينة تدمر[1] و تحمل القوافل التدمرية من جزيرة العرب الذهب ، و اليشب ، و اللبان ، و الصمغ ، و الصبر ، و عود الند ، و يستجلبون من أقاصي الهند القرنفل ، و البهار و النيلة ، و الفولاذ ، و العاج ، و خشب الأبنوس[2] و قد جنت مدينة تدمر من هذه التجارة المارة بها مكاسب هائلة ، نتجت عن الضرائب ، التي تتحصل عليها عن طريق البضائع ، التي تمر بها ، أو تباع فيها ، و التي يحدد أثمانها مجلس سادات المدينة ، و يستدل علي كمية تلك الثروات الآثار الباقية في هذه المدينة ، و التي تتمثل في بقايا الهياكل ، و الأعمدة الرخامية الضخمة ، و أقواس النصر ، و آثار القصور[3]، و لضمان الحفاظ علي هذه المكاسب الكبيرة اضطرت المملكة التدمرية إلى إرسال الحراس مع القوافل التجارية لحمايتها ، و لإراحتها في مراحل طريق البادية ، و كان هؤلاء الحراس يختارون من بين التدمريين ، الذين خدموا في الجيش الروماني ، أو من الجند التدمريين ، الذين سرحوا من الخدمة في الجيش الروماني الذي يرابط على الحدود مع الدولة الفارسية[4] ، و حصل ملوك تدمر من شيوخ القبائل في الصحراء على إذن بمرور قوافلهم بسلام ، مقابل دفع أتأوه سنوية ، و يقود الأدلاء القوافل التجارية عبر المنطقة الجرداء ، كما كان يحميها الرماة من الغارات ، حيث تمكنت هذه المدينة الصحراوية من رفع منزلتها من منزلة منعزلة في البادية ، تنزل بها القوافل إلي مكانة مدينة من الدرجة الأولى ، و سوق للتجارة تكدست فيها أنفس وأثمن البضائع ، و رؤوس الأموال[5] .

---

[1]- فيليب حتي ، المرجع السابق ، ص ص 433-434 .

[2]- جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، مؤسسة دار الهلال ، د/ت ، ص ص 107-108 .

[3]- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مج 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م ، ص 84 .

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، المرجع السابق ، ص 133 .

[5]- فيليب حتي ، المرجع السابق ، ص 433 .

2- الضرائب :

لقد وجدت في مدينة تدمر قوائم جمركية تبين بعض الرسوم التي تفرض علي البضائع ، و أثمانها باللغة اليونانية ، و التدمرية ، يعود تاريخها إلي عام 17م[1]و قد كانت الإمبراطورية الرومانية، تشجع هذه التجارة، لأن جباتها المتمركزين علي النقاط الحدود يأخذون رسوما عن البضائع تعادل ربع قيمتها ، بالإضافة إلى رسوم أخرى، تدفع عند دخولها إلى مدينة تدمر ، و مثل هذه الرسوم يحددها القانون المالي التدمري[2] .

و قرر مجلس الشيوخ التدمري أن ينقش مواد القانون المالي على لوحة أمام معبد رب أسيري و منها :

1- العبيد (تدمري 2-6 ، يوناني 1-8)

يأخذ الجابي ممن يدخلون العبيد إلي تدمر عن كل عبد 22 دينار ، و عن العبد الذي يباع في المدينة ، و لا يصدر منها 12 دينار ، و عن العبد القديم المباع 10 دينار ، و إذا صدر المشتري العبيد يدفع علي كل منهم 12 دينار .

2- المواد الجافة (تدمري 7-10 ، يوناني 9-15)

و هي الثمار المجففة ، كالجوز ، و الفستق ، و حب الفاصوليا ، و الصنوبر ، و غيرها ، يأخذ الجابي عن كل حمل جمل من المواد الجافة عند الإدخال 3 دينار ، و عند الخروج 3 دينار ، و عند الإدخال و الاخراج 2 دينار .

3- الأرجوان (تدمري 11-12 ، يوناني 16-18)

و هو الصوف المصبوغ بالأرجوان ، و كان يستورد من أفريقيا ، و يصدر إلي بلاد فارس ، يأخذ عن كل جزة مستوردة ، أو مصدرة 8 دينار .

4- الطيوب (تدمري 12-13 ، يوناني 19-31)

---

[1]- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مح 3 ، المرجع السابق ، ص 86 .

[2]- عدنان البني ، تدمر و التدمريون ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، دمشق ، 1978م ، ص 115 .

و هي من السلع الرئيسة في التجارة التدمرية ، و يأخذ علي كل حمل جمل من الزيت المطيب المعبأ في ظروف من جلد الماعز عند الإدخال 13 دينار ، و عند الاخراج 7 دينار ، و علي كل حمل حمار المعبأ في قوارير عند الإدخال 13 دينار و عند الإخراج 7 دينار .

5- الزيت (تدمري 23-28 ، يوناني 32-42)

و المقصود به زيت الزيتون ، يأخذ علي كل حمل زيت في أربعة ظروف من جلد الماعز عند الإدخال 13 دينار ، و عند الخروج 13 دينار ، و علي كل حمل زيت في ظرفين من جلد الماعز عند الإدخال 7 دينار ، و عند الخروج 7 دينار[1].

6- الدهن (تدمري 29-33 ، يوناني 43-51)

كل حمل من الدهن في أربعة ظروف من جلد الماعز علي جمل عند الدخول 13 دينار ، و عند الخروج 13 دينار ، و كل حمل من الدهن في ظرفين من جلد الماعز علي جمل عند الدخول 7 دينار ، و عند الخروج 7 دينار ، كل حمل حمار من الدهن عند الدخول 7 دينار ، و عند الخروج 7 دينار .

7- المملحات (تدمري 24-38 ، يوناني 52 و ما بعده)

الموضوع يتعلق بتجارة السمك المملح ففي فلسطين كانت تجارة أسماك بحيرة طبريا المجففة ، أو المملحة ، حمل جمل 10 دينار عند الدخول ، و عند الخروج.

8- الرواحل (تدمري 39-41 ، اليوناني ناقص)

كلمة بغل التي بقيت واضحة من هذه الفقرة ، و هي تدل علي أن هناك رسما علي الرواحل المستوردة.

9- المواشي (تدمري 42-45 ، يوناني 69- 71)

كل خروف يدفع عنه آس واحد عند الدخول ، و مثله عند الخروج .

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 240-243 .

10- العطارون (تدمري 46-47 ، يوناني 72-74)

يتقاضى الجابي شهريا من كل عطار آسين .

12- بعض الرسوم المهنية الأخرى (تدمري 53-57 ، يوناني 80-87)

علي كل دكان أن يدفع شهريا دينارا واحدا ، مهما كان النوع الذي يتعاطاه في التجارة ، و عند استراد الجلود ، أو بيعها يرسم علي كل جلد آسين ، و باعة الثياب الجوالون في المدينة ، يخضعون لرسوم مختلفة ، و تجارة الجلود لابد أنها كانت رائجة لوجود المدينة في وسط بدوي يعيش من منتجات الماشية ، و الجلود الناتجة من المواشي ، التي تعيش في منطقة تدمر ، ليست معفاة من الرسوم ، إذا بيعت ، و جلود الجمال لا تدفع رسما ، فا لجلود المذكورة سابقا هي جلود الضأن و الماعز و الأخيرة مفضلة في صنع الظروف ، و ان الرسم علي باعة الثياب متناسب مع النشاط تجارتها في المواسم[1].

13-استعمال المياه (تدمري 58 ، يوناني 88)

من أجل استعمال مياه النبعين في المدينة 800 دينار في النص اليوناني يذكر (سنويا) و رغم ذلك فالرسم باهظ و لا يمكن أن ينطبق علي الاستعمالات المنزلية ، فيفترض أن هذا الرسم يكون لقاء استعمال الماء في سقاية بستان أو للحمامات ، أو هو نوع من الاشتراك يؤمن لشيوخ القوافل ماء لسقاية قوافلهم ، و يلاحظ أن هذا الماء ليس هو الماء الذي يجري في قنوات إلي المدينة ، بل مياه النبعين الموجودين داخل المدينة .

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 243-244 .

14-الحاصلات (تدمري 59-60 ، يوناني 89-91)

يتقاضى الجابي عن كل حمل جمل من الحنطة ، و النبيذ ، و التبن ، وما شابة ذلك دينارا واحدا كل مره .

15-الدواب (تدمري 61-62 ، يوناني 92-63)

كل جمل غير محمل يدفع عنه دينار واحد ، و كذلك الحمار .

22-المواد الغذائية (تدمري 109-117 ، يوناني 187-193)

أما الأغذية في القانون فقد قررت أن يأخذ دينارا واحدا لكل حمل ، إذا ما استورد ، أو صدر خارج الحدود ، أما من ينقل الأغذية إلي الضواحي ، أو من ينقلها من الضواحي ، فلا يترتب عليه رسم ، أما أكواز الصنوبر و ما شاكلها فقد حدد أن يدفع عنها عند استيرادها للبيع ، فإنها تدفع رسما معادلا للمواد الجافة ، كما هو معروف في المدن الأخرى [1].

26-التماثيل (تدمري 128-130 ، اليوناني ناقص)

تقرر أن يدفع عن الصور البرونزية و التماثيل ، كما يدفع عن البرونز ، بمعدل التمثال كنصف حمل ، و التمثالان كحمل واحد ، و كانت تماثيل البرونز تستورد من اليونان و قبرص ، و يذكر أن مادة التماثيل خاضعة لرسم دون تحديد قيمة الرسم المعتاد .

27-الملح (تدمري 130 -136 ، اليوناني ناقص)

أما الملح فيعرض للبيع في الساحة العامة ، حيث يجتمع الناس ، و التدمري الذي يشتري الملح لاستعماله ، يدفع آسا ايطاليا عن كل كيل (موديوس) ، و ضريبة الملح في تدمر كما في الولاية ، سوف تحسب علي أساس الآس ، و الملح يسلم للتجار ليباع حسب

[1]- ، عدنان البني ، المرجع السابق ص ص 245-252 .

العادة ، و الملح هو احتكار للدولة الرومانية ، و متعهدة لم يكن يترتب عليه أي رسم ، و لذلك كان الرسم يدفع من قبل الشاري ، أما الملح المستخرج من تدمر ، فيكال أولا ، و بعد دفع الرسم تصبح تجارية حرة .

28- المواشي (تدمري 145-149 ، يوناني 231-237)

إن المواشي التي تجتاز الحدود تخضع لرسم الاستيراد ، و لكن إذا دخلت من أجل أن تجز ، فلا تدفع رسما[1] .

3- **الزراعة :**

كانت التجارة تمثل النشاط الاقتصادي لأهل تدمر ، و أهم مصدر دخلهم نتيجة لموقع المدينة الهام ، الذي تتلقي عنده القوافل التجارية القادمة من مختلف الجهات ، و لهذا كانت الزراعة مهملة في بادئ الأمر ، ومن ثم تقدمت بعد ذلك ، علي إثر بناء السدود لجمع مياه الأمطار واستغلالها في الري[2] ، و يستدل علي بناء السدود في تدمر من خلال العثور علي اكتشاف بقايا سد في العصور الحديثة طوله ربع ميل ، و قد بني بين تلين ، لأجل تجميع مياه الأمطار و استخدامها في الزراعة ، مما ترتب علي ذلك ، أن صارت تدمر من أكثر المدن ثروة في الشرق الأدنى القديم[3]

و كان أهل تدمر خليطا من التجار و المزارعين ، أما في أطرافها فكانوا رعاة ، و قد أقيمت السواقي و أحواض المياه استعملت لري غابات النخيل المنتشرة فيها[4] و يتولى هذه الأعمال العبيد ، حيث لم تساعد البيئة التدمرية علي قيام زراعة خارج حدود واحة تدمر ، و كانت الجبال التدمرية غنية بأشجار البطم و الصنوبر ، و البادية لم تكن

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 254-255 .

[2]- عبد الله الخياط ، المرجع السابق ، ص 177 .

[3]- فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص 434 .

[4]- جواد علي ، مج 3 ،المرجع السابق ، ص 83 .

مشجرة بل قليلة النبات ، و لا تصلح إلا للرعي و اهتم أهل تدمربري البساتين حيث وزعت مياه الينابيع عليها ، فغرست الفواكه ، كالتمر ، و الزيتون ، و التين ، و الرمان ، و التفاح ، و الاجاص ، و البطيخ[1]و من خلال نقش تدمر يعود للعام 170م بين الأب جالس هو و اولاده الثلاثة ، و يحمل ابنة الواقف بين الابنتين في يده اليمني عنقود عنب ، و منه تستدل علي عرس اشجار الكروم[2] .

4- الصناعة :

ازدهرت الصناعة إلي جانب التجارة في مدينة تدمر ، و يستدل علي ذلك من خلال كتابة أثرية تعود للعام 258م تتحدث عن وجود نقابة للصاغة الذين يشتغلون في الذهب و الفضة ، و كانوا يتمتعون بنفوذ كبير داخل المدينة[3] كما سكت النقود التدمرية ، و هي تشبه نقود الاسكندرية عليها الكتابة و الصور[4] و وجدت الحرف كالنحاتين و صانعي الجلود و القرب و الحدادين ، و هذه الأعمال تقع علي كاهل العبيد[5] .

الحياة لاجتماعية :

طبقات السكان

كان المجتمع التدمري يتألف من طبقات عديدة و التي منها:

1- الطبقة العامة :

و هذه الطبقة تضم العمال، و الفلاحين، و رجال القوافل، و هي من عامة الناس و أفرادها مواطنون أحرار .

---

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 119-120 .

[2]- فيليب حتي ، المرجع السابق ، ص 443 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 434 .

[4]- جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 108 .

[5]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص 119 .

2- الطبقة الخاصة :

و هي تتألف من عدد من القبائل العربية ، ذات المكانة العالية ، و تمتلك الثروة و النفوذ ، و يقيمون في القصور الفخمة و تتشبه بالرومان في عاداتها و معيشتها[1].

3- الطبقة الأرستقراطية :

و هي تضم التجار ، و أصحاب القوافل ، و الوسطاء ، و الوكلاء ، و الصيارفة ، و قد بلغت هذه الطبقة في الثراء قدرا كبيرا ، و تجمعت في خزائن الارستقراطية التجارية التدمرية ثروات ضخمة من عملياتها الاقتصادية الواسعة ، التي غطت أجزاء كثيرة من العالم القديم ، و كانت علاقات هذه الطبقة متصلة بالجزيرة العربية و بحر العرب ، و المحيط الهندي ، و أرمينيا و الأناضول ، و يضاف إلي غني هذه الطبقة ، غني خزينة المدينة من الرسوم الجمركية الباهظة ، التي تجبيها من القوافل ، مما ترتب عليها إشاعة الولع بالترف ، و البذخ ، و الأبهة ، ففي ذلك تدعيم للثقة بالتجارة التدمرية و التجار التدمريين ، كما كانت المنافسة شديدة علي بناء المعابد الضخمة من قبل تلك الطبقة الارستقراطية[2] .

4- طبقة العبيد :

و هي أدني طبقة في المجتمع التدمري ، لكن بعض العبيد المحررين يتمتعون بمكانة أفضل ، و

كانوا يزاولون أعمال الزراعة[3] و توجد بيوتهم في مقالع تدمر ، و هي تشبه القبور ، و كانوا يتقدمون في خدمة ساداتهم ، الذين يقضون أوقات فراغهم بالصيد و القنص ، و حضور الولائم ، و كان لأسيادهم الحق في بيعهم و استثمارهم و الاستمتاع

[1]- جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 108 .

[2]- عبد الله الخياط ، المرجع السابق ، ص 178 .

[3]- المرجع نفسه ، ص ص 177-178 .

بهم ، و عقابهم ، و قتلهم ، و قد نص القانون المالي التدمري علي دفع الرسوم المالية علي إدخالهم و إخراجهم[1] .

5- طبقة الأجانب :

و هي تضم عدة جاليات يونانية ، و فارسية ، و رومانية ، و يهودية ، حيث كانت كل منها تقيم في حي خاص بها في المدينة[2] ، و في مقدمة هذه الجاليات الفرس ، فيعاملون كأنهم من المواطنين العرب الأحرار ، و أما الجاليات الأخرى ، فكانت أقل مرتبة و هم الرومان ، الذين يشتغلون في بعض الوظائف ، و بينهم بعض التجار ، الذين يقيمون لأغراض تجارية بصورة مؤقتة ، و كانوا يقيمون في خانات خاصة بهم ، و يخضعون لمراقبة موظف خاص ، يشرف علي الغرباء و الأجانب[3].

اللغة :

كان للنشاط التجاري و للصلات التجارية مع الأماكن القريبة و البعيدة ، دور في اتساع أفق التدمريين و تقدمهم في مجال الحضارة ، فتعلموا عدة لغات كالإغريقية ، التي استخدموها في كتابة وثائقهم الإدارية ، و كالآرامية في التدوين ، و الأعمال التجارية[4] و الكتابة التدمرية من خلال النصوص الأثرية تنقسم إلي أربعة مواضيع

الاولي : نقوش بنائية علي المباني .

الثانية : نقوش علي القبور و المدافن .

الثالثة : نقوش دينية كالأدعية و الصلوات علي أرواح الموتى .

---

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 103-104 .

[2]-توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 120 .

[3]- عبد الله الخياط ، المرجع السابق ، ص 178 .

[4]- توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ص 120-121 .

الرابعة : نقوش سياسية[1] .

و الكتابة التدمرية العادية هي في الأصل كتابة سكان سورية السلوقية ، الذين يكتبون بالآرامية في القرن الأول ق.م ، و لم تنشأ عنها أية اختلافات جذرية ، حيث سهلت الكتابة اليونانية قراءة الكتابة الآرامية ، و التي انتشرت في عدة أماكن من العالم ، في هنغاريا (المجر) ، و في بريطانيا ، فقد تركها أحد التدمريين و كان قد تزوج إمراه رومانية و صنع لها تمثالا وعلي ما يبدو أن رجال الاعمال كانوا يفهمون اللغة العربية ، كما استعملها بعض التدمريين كلغة عادية[2] كتبت بها أسماء ملوك تدمر و بجانبها الألقاب الرومانية التي تحصلوا عليها[3] .

العادات و التقاليد :

كان النظام الأسري في تدمر ، مثل النظام العشائري العربي و الروماني ، فقد كان التدمريين يتزوجون في سن مبكرة ، و الزواج بالأقارب قليل ، و الأب هو الأساس في الحياة الأسرية ، و علي الرغم من سيادة الأب ، فإن المرأة التدمرية ترث و تورث ، و لم يكن الزواج باثنتين معروفا إلا قليلا و نادرا ، و من اهتمام التدمريين بالأطفال الصغار ظهورهم في المنحوتات علي هيئة البالغين ، فالطفل حتي إن كان رضيعا علي ذراع أمه ، فهو يمثل بهيئة الرجل ، و بزيه ، فيبدو بشكل رجل قصير القامة ، و الأمر كذلك بالنسبة للطفلة فهي امرأة قصيرة ، و لكن لباس رأسها مختلف ، أو غير موجود ، و قد ميز التدمريين أطفالهم بأشياء ترمز لهم كعناقيد العنب ، أو الطيور ، أو أشياء أشبه

[1] – جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2] – فيليب حتي ، المرجع السابق ، ص ص 443-444 .

[3] – سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975م ، ص 152 .

بالحقائب المدرسية ، و يحب التدمريين لأولادهم أسماء يبسطونها ، و يدلعونها بها ، مثل و هبي وسعدي و تيمي ، و عويد ، و حبيبة[1] .

الملابس و الزينة :

لبس التدمريين القلانس المبطنة من اللباد ، و كان عليها شعار يرمز إلي رتبة الكهنة و حواشيها مطرزة ، فالرجال العاديون يرتدون زيا محليا بسيطا ، و أما النساء فكان لبساهن التقليدي عبارة عن عباءة ، أو وشاح ينزل من الرأس على الكتف ، و على الرأس من تحت الوشاح عصابة مطرزة ، و تحت العباءة توب بكمين طويلين ، أو قصريين ، و يرتدي الأطفال ثوبا فضفاضا يشدة بحزام في الوسط ، أما البنات فترتدي ثيابا طويلة و ضيقة ، وتستعمل النساء الكحل في العينيين ، و تخطيط الحواجب ، و تصفيف الشعر كا التجعيد والضفائر[2] أما الحلي فتتزين المرأة و الرجل بأشياء عادية ، كالأقراط و القلادات، و العقود ، و الخواتم البسيطة ، بالإضافة إلي التماثيل الملونة بماء الذهب ، و بعض الألوان الأخرى ، تمييزا للحجارة الكريمة ، و هذا يدل علي أن التدمريين ليس عندهم فكرة عن حياة مادية بعد الموت[3].

الديانة :

عبد التدمريون آلهة ترمز إلى مظاهر الحياة الطبيعية ، شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى ، فقد كان لهم أكثر من أربعين إلها ، أعظمها بعل (بل) و هو إله الشمس[4] الذي عبده العرب في أماكن مختلفة من جزيرة العرب ، و اعتبروه أنثي في

[1]- عدنان البني ، المرجع السابق ، ص ص 190-192 .

[2]-. عدنان البني المرجع السابق ،ص ص 192-195

[3]-. المرجع نفسه ، ص ص 191-192 ،

[4]- توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 122 .

العربية و يتصورون فيها قدرة خارقة ، و قوة غير منظورة كامنه فيها[1] و الديانة التدمرية في جوهرها لا تختلف كثيرا عن الديانة التي كانت سائدة في شمال سورية و صحرائها ، التي تتميز غالبا بالنظام الشمسي الذي ارتكزت عليه ديانة عرب الشمال ، و كان لهم أصناما بعضها معروفا عند العرب ، و تحمل أسماء عربية ، و البعض الآخر أرامي ، أو بابلي الأصل[2] و عبد التدمريين الإله بعل شمين (إله السماوات) و يعتبر حامي الزراعة ، و الإله يرحبل (إله القمر) بالإضافة إلي اللات ، و عزيزو ، و ساعي القوم (حامي القوافل) ، و وجود هذا الإله في العبادات التدمرية أمر هام في مجتمع يعيش علي التجارة ، ويعتبرونه إله الخير الذي يرعي القوافل التجارية[3] ، أما الآلهة العربية التي عبدت فهي اللات ، و العزي ، و مناة لقولة تعالي (أفرايتم اللات و العزي و مناة الثالثة الأخرى)[4] و من الأرباب العربية الأخرى شيع القوم الرب النبطي ، رب القوافل الصاحي ، الذي لا يشرب الخمر[5] ، و نظرا لوجود جالية يهودية في تدمر ، فإنها تمارس شعائرها الدينية ، بالإضافة إلي الجالية المسيحية التي تمارس شعائرها لذلك[6] .

المعابد :

يعتبر معبد (بل) من أروع ما بقي من أثار تدمر ، و قد اقيم علي أرض مرتفعة قوس كبير ، و يتصل بدرج عريض يؤدي إلي بوابة فخمة ، أمامها رواق كبير ، و هذه البوابة ، تغلق بأبواب مزخرفة بالبرونز و الذهب ، و حول صحن المعبد من جهاته

---

[1] – محمد حامد الناصر و خوله درويش ، الحياة الدينية عند العرب بين الجاهلية و الإسلام ، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، 1997م ، ص ص 75-76 .

[2] – جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3 ، الحقيقة العامة للقصور الثقافة ، القاهرة ، 2010م ، ص 129 .

[3] – توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 122 .

[4] – القرآن الكريم ، سورة النجم – الآية 18-20 .

[5] – عدنان البني ، المرجع السابق ، ص 182 .

[6] – عبد الله الخياط ، المرجع السابق ، ص 184 .

الأربعة ، أروقة مزدوجة مقامة علي العديد من الأعمدة ، ذات التيجان الكبيرة و مثبت عليها حوامل للتماثيل[1] .

المدافن :

كان أهل تدمر يطلقون علي القبر بيت الأبدية ، و كانوا يضعون الموتى في مدافن خارج أسوار المدينة ، و يكون الدفن في احتفالات دينية ، و توجد ثلاثة أنواع من المدافن ، و هي : مدافن الأبراج ، و تتألف من طابقين ، أو ثلاثة طوابق ، و شكلها الخارجي مربع الشكل[2] و المدافن البيت و هو يشبه البيت المكون من طابق واحد ، و له مدخل مزين بالنقوش ، مثبت عليه باب من دفتين ، و وراءه دهليز يؤدي إلي غرفة بها أربعة أعمدة ، و السقف منقوش بزخارف هندسية متعددة الأشكال و الألوان ، و المدفن الأرضي ، و يكون في العادة محفور في طبقة صخرية بعمق سبعة أمتار ، و يستخدم في النزول إلي المدفن درج مستقيم ، أو منعطف ، أو منحدر مدرج[3] .

الخاتمة و النتائج :

تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في تدمر ومن خلالها توصلت إلي النتائج الآتية

1- تزدهر و تتقدم مدينة تدمر حين تستقر المنطقة ، و عندما تتمكن الدولة الفارسية أو الدولة الرومانية من السيطرة المنطقة برمتها من الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، إلى بلاد الرافدين في الداخل ، عندها تصبح تدمر عقدة المواصلات بين الشرق و الغرب .

---

[1]- عبد الله الخياط ، المرجع السابق ، ص 181.

[2]- المرجع نفسه ، ص 182 .

[3]- جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 131 .

2- ازدهرت مدينة تدمر خلال الفترة القديمة ، لأنها نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة إليها من جميع الأماكن القريبة و البعيدة .

3- استفادت تدمر من الرسوم الجمركية التي فرضتها علي السلع و البضائع التجارية التي تصل إليها عن طريق القوافل التجارية القادمة إلي أسواقها.

4- تدل الآثار الباقية لمدينة تدمر على مدى ثراء هذه المدينة خلال الفترة القديمة .

قائمه المصادر و المراجع

أولا : الكتب السماوية

القرآن الكريم .

1- الكتاب المقدس ، كتاب العهد القديم و العهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

ثانيا : المصادر العربية

(1)- أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، 1965م .

(2)- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت . لبنان ، 1979م .

ثالثا : المراجع العربية

(1)- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، 1971م .

(2)- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، د/ت .

(3)- توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ، سورية ، 2001م .

(4)- جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج2 ،دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، 1980م .

(5)- جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج3 ، دار العلم للملايين ،

بيروت . لبنان ، 1980م .

(6)- جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، 1980م .

(7)- جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 3 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2010م .

(8)- جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، مؤسسة دار الهلال ، د/ت .

(9)- ديزيره سقال ، العرب في العصر الجاهلي ، دار الصداقة العربية ، بيروت . لبنان ، 1995م .

(10)- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، 1975م .

(11)- عبد الله خليفة الخياط ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، منشورات الجامعة المفتوحة ، 1992م .

(12)- عبد عون الروضان ، موسوعة تاريخ العرب ، دار النشر الأردن ، 2004م .

(13)- عدنان البني ، تدمر و التدمريين ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، دمشق ، 1978م .

(14)- فيليب حتي ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، 1957م .

(15)- محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1994م .

(16)- محمد حامد الناصر و خولة درويش ، الحياة الدينية عند العرب بين الجاهلية و الإسلام ، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، 1997م .

(صفة من تقبل روايته وطرق ثبوت الجرح والتعديل) دراسة نظرية تطبيقية

إعداد: د. محمد عبد السلام العالم•

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ..

فقد من الله على عباده المؤمنين بأن جعلهم أمة القرآن، وبعث فيهم نبيه المصطفى ﷺ، وشرفهم بالسنة النبوية التي جاءت مفصلة لأحكام القرآن، ومبينة لمجمله، ولما كانت السنة النبوية قد وصلت إلينا عن طريق الرواة، وجب التمييز بين عدولهم وثقاتهم وأهل الحفظ والتثبت منهم، وبين أهل الغفلة والمجهولين، وقد قام علماء الحديث بهذا العمل خير قيام، فقاموا بالبحث عن الرواة ومعرفة من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، ووضعوا لذلك الشروط وقعَّدوا القواعد، وغرضهم من ذلك حماية السنة النبوية الشريفة، وتمييز صحيحها من سقيمها.

وهذا البحث يتعلق بهذه الجوانب من علم الجرح والتعديل، فجاء بعنوان " صفة من تقبل روايته وثبوت طرق الجرح والتعديل دراسة نظرية تطبيقية ".

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة و تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة، وأتبعته بفهرس للمصادر والمراجع، فجاءت المطالب على النحو الآتي:

• عضو هيأة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية كلية آداب الخمس – جامعة المرقب

المطلب الأول . العدالة.

المطلب الثاني . الضبط .

المطلب الثالث . طرق ثبوت الجرح والتعديل.

والله أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

الراوي هو من تلقى الحديث وأداه بأي صيغة من صيغ الأداء[1]

وقد اهتم علماء الحديث بالرواة، وشرطوا لقبول روايتهم شروطا دقيقة محكمة تدل على بعد نظرهم وجودة طريقتهم؛ باعتبار أن حديث الرسول . ﷺ . يصل إلينا عن طريق الرواة، فهم الركيزة الأولى في معرفة صحة الحديث، أو عدم صحته[2].

واختلفت عبارات علماء الحديث في تعداد هذه الصفات ما بين مقل ومكثر، وقد جمع ابن الصلاح تلك الصفات بقوله:" أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يروي، وتفصيله: أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه أن يكون مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني"[3].

---

[1] – منهج النقد في علوم الحديث نور الدين عتر ص 75 .

[2] – ينظر: تيسير مصطلح الحديث ص 181 .

[3] – علوم الحديث لابن الصلاح 104 . 105 ، وينظر كذلك: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ص 352 . 353 .

وبالتأمل فيما ذكره ابن الصلاح نجد أن صفات القبول والرد للرواة ترجع إلى أمرين هما: العدالة والضبط .

وقد تكلم أئمة الحديث في الرواة جرحا وتعديلا بقصد الوصول إلى قبول حديث ذلك الراوي أو عدم قبوله، ووضعوا طرقا تثبت بها عدالة الرواة، كما أنهم نصوا على طرق أخرى لا تعتبر دليلا على الجرح أو التعديل.

وسأتحدث عن جميع ما سبق في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول . العدالة .

المطلب الثاني . الضبط .

المطلب الثالث . طرق الجرح والتعديل.

المطلب الأول . العدالة:

سأتناول لغة:ا المطلب تعريف العدالة لغة واصطلاحا، وشروط العدالة التامة، وطرق اختبار العدالة، وبعض المسائل المتعلقة بها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً . تعريف العدالة وشروطها:

العدالة لغة : العدل ضد الجور، والعدل من الناس المرضي قوله وحكمه، يقال: رجل عدل؛ أي رضا ومقنع في الشهادة[1].

واصطلاحا هي: "ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة"[2].

والعدل هو: المسلم البالغ العاقلشروط،م من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

[1] – الصحاح للجوهري مادة عدل.

[2] – ينظرلمغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي 2 / 158.

فيشترط لتمام العدالة توفر خمسة شروط ، هي:

1- الإسلام، لقوله تعالى ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾[1] وغير المسلم ليس من أهل الرضا قطعا.

2- البلوغ؛ لأنه مناط تحمل المسؤولية والتزام الواجبات وترك المحظورات.

3- العقل؛ لأنه لابد منه لحصول الصدق وضبط الكلام.

4- التقوى وهي اجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغائر.

5- الاتصاف بالمروءة وترك ما يخل بها، وهو كل ما يحط من قدر الإنسان في العرف الاجتماعي الصحيح، وخوارم المروءة هو ما يكون بحسب العرف البلدي والزمني علامة من علامات أهل الفسق أو السفه.

وبناء على هذه الشروط لا تقبل رواية الذي يؤدي روايته حال كونه كافرا، أو فاسقا، أو غير مميز ولا عاقل، واشتراط هذه الشروط هو من باب الاطمئنان إلى أن الراوي فيه من التقوى والورع ما يمنعه من الكذب في أحاديث الرسول ﷺ[2].

ثانيا . اختبار عدالة الراوي:

وضع علماء الحديث طرقا يتم بها اختبار الرواة والتأكد من عدالتهم، منها:

1- النظر إلى عبادته ومعاملته، ومحافظته على الطاعات واجتناب المعاصي وغيرها وذلك بالملاحظة الدقيقة له، أو سؤال أهل المعرفة به.

قال إبراهيم النخعي: " كنا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ سألناه عن مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته"[1].

---

[1] – سورة البقرة من الآية 282 .

[2] – ينظر: علوم الحديث " مقدمة ابن الصلاح " بشرحها التقييد والإيضاح للعراقي ص 114 .

2- سؤال شيخه عن حديثه: وذلك بأن يحدث عن شيخ من الأحياء أحاديث، فيسأل ذلك الشيخ عنها.

قال الليث بن سعد:" قدم علينا شيخ بالإسكندرية يروي لنافع، ونافع يومئذ حي، قال: فكتبنا عنه قندافين عن نافع، فلما خرج الشيخ أرسلنا بالقندافين إلى نافع، فما عرف منها حديثا واحدا، فقال أصحابنا: ينبغي أن يكون هذا من الشياطين الذين حبسوا"[2].

3- استعمال التاريخ: وذلك بأن يحدث عن شيخ قد مات، فيُسأل الراوي: متى ولدت ؟ ومتى لقيته؟ وأين لقيته ؟ ثم يدقق ما يجيب به على المعلوم من تاريخ الشيخ الذي روى عنه وتنقلاته، فيتبين صدقه أو كذبه؛ لذا قال سفيان الثوري: " لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"[3].

قال أبو الوليد الطيالسي:" كتبت عن عامر بن أبي عامر الخزاز، فقال يوما: حدثنا عطاء بن أبي رباح فقلت له: في سنة كم سمعت من عطاء قال: في سنة أربع وعشرين ومائة، قلت: فإن عطاء توفي سنة بضع عشرة "[4]، قال الذهبي معلقا على هذه الرواية: " إن كان تعمد الكذب فهو كذاب، وإن كان شبه له بعطاء بن السائب فهو متروك لا يعي"[5].

---

[1] – الكامل في الضعفاء لابن عدي 1 / 163 .

[2] – المصدر نفسه .

[3] – تدريب الراوي للسيوطي 2 / 250 .

[4] – الضعفاء الكبير 3 / 308 .

[5] – ميزان الاعتدال للذهبي 2 / 360 .

ثالثا . بم تثبت العدالة ؟

تثبت عدالة الراوي بأحد طريقين:

الأول . شهادة مُعدِّلَيْن على عدالته، أما شهادة معدل واحد فقد اختلفوا في ثبوت التعديل بها، والصحيح أن التعديل يثبت بواحد؛ لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر، فلا يشترط كذلك في تعديل الراوي، وهذا الذي اختاره الخطيب البغدادي وغيره .

الثاني . الاستفاضة والشهرة: فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه كفاه ذلك، ولا يحتاج بعد ذلك إلى معدل ينص عليها، كمالك والسفيانين والأوزاعي والليث بن سعد وابن المبارك ويحيى بن معين وعلي المديني وغيرهم، فهؤلاء لا يُسأل عن عدالتهم، وإنما يسأل عن عدالة من خفي أمره على الطالبين.

وقد سئل أحمد بن حنبل عن إسحاق بن راهويه فقال:" مثل إسحاق يسأل عنه ؟ إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين، وسئل ابن معين عن أبي عبيد فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس[1].

وذهب ابن عبد البر . وتبعه ابن المواق . إلى أن كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبدا على العدالة حتى يتبين جرحه؛ لقوله ﷺ:" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"[2].

---

[1] – ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ص 354 ، وفتح المغيث للسخاوي 2 / 166.

[2] – أخرجه البزار في مسنده . باب مسند أبي حمزة أنس بن مالك . حديث رقم 9423 . 16 / 247 ، والطبراني في مسند الشاميين . باب ابن جابر عن علي بن مسلم البكري . حديث رقم 599 . 1 / 344 ، وقال الطبراني: " وخالد بن عمرو هذا . أحد روا الحديث . منكر الحديث .."

لكن هذا القول لم يلق قبولا من العلماء[1]؛ لأن الحديث لم يصح، وعلى فرض صحته فـ " إنما يصح الاستدلال به لو كان خبرا، ولا يصح حمله على الخبر؛ لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل، وغير ثقة، فلم يبق له محمل إلا على الأمر، ومعناه أنه أمر للثقات بحمل العلم؛ لأن العلم إنما يقبل عنهم"[2].

رابعا . مسائل تتعلق بالعدالة:

بحث علماء الحديث عدة مسائل تتعلق بعدالة الراوي كرواية مجهول العدالة، ورواية المبتدع، وأخذ الأجرة على التحديث، ورواية التائب من الكذب في حديث رسول الله ﷺ ، وسأقتصر من هذه المسائل على مسألتين مهمتين، هما: رواية مجهول الحال، ورواية المبتدع، وذلك على النحو الآتي:

المسألة الأولى . رواية مجهول العدالة:

الجهالة إما أن تكون في عين الراوي: وهو مجهول العين، أو في صفته الظاهرة والباطنة معا: وهو مجهول الحال، أو في صفته الباطنة فقط مع العلم بكونه عدلا في الظاهر: وهو المستور، فانقسم المجهول بذلك إلى ثلاثة أقسام: مجهول العين، ومجهول الحال، والمستور، وهذا ما سار عليه ابن الصلاح ومن جاء بعده كالعراقي والنووي والسيوطي، أما الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر فقد ذهب إلى تقسيم الجهالة قسمين لا ثالث لهما وهما: مجهول العين، ومجهول الحال وهو المستور، وفيما يأتي بيان لذلك:

القسم الأول . مجهول العين:

---

[1] – لكن الحافظ السخاوي قوى رأي ابن عبد البر بذكر أقوال بعض العلماء الذين أيدوه فيما ذهب إليه كابن المواق وابن الجزري والمزي وابن سيد الناس والذهبي والبلقيني، ينظر في ذلك فتح المغيث للسخاوي 2 / 174 . 175.

[2] – تدريب الراوي ص 357.

عرف الخطيب البغدادي مجهول العين فقال:" المجهول عند أهل الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد "[1].

فمجهول العين لم يرو عنه إلا راو واحد، " ولا تزول جهالة العين عن الراوي إلا أن يروي عنه اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم، إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه" [2]؛ أي أنه لا يصبح عدلا برواية اثنين عنه فصاعدا، وإنما ينتقل من مجهول العين إلى مجهول الحال، أو المستور.

والصحيح الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم هو رد رواية مجهول العين وعدم قبولها[3]، وقيد الحافظ ابن حجر قبول حديث مجهول العين بأحد أمرين:

الثاني:أن يوثقه غير من ينفرد عنه .

الثاني : إذا كان المنفرد بالرواية عن مجهول العين من أئمة الجرح والتعديل، ثم زكى من انفرد بالرواية عنه قبل حديثه[4].

ومن الأحاديث التي ردت؛ لأن أحد رواتها مجهول العين، ما رواه أبو داوود في سننه قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

---

[1] – الكفاية للخطيب ص 88.

[2] – المصدر نفسه.

[3] – وقيل: يقبل مطلقا، وقيل: إن تفرد بالرواية عنه من لا يروي إلا عن عدل قبل وإلا فلا، وقيل: إن كان مشهورا في غير العلم كالنجدة أو الزهد قبل وإلا فلا . ينظر: تدريب الراوي ص 373.

[4] – نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر لابن حجر ص 135 .

عن السائب بن يزيد عن أبيه يزيد بن سعيد الكندي رضي الله عنه" أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه"[1].

فحفص بن هاشم بن عتبة . وهو أحد رواة الحديث . مجهول العين؛ لأنه تفرد بالرواية عنه عبد الله بن لهيعة، ولم يذكره أحد بجرح ولا تعديل.

قال عنه الحافظ ابن حجر:" ليس له ذكر في شيء من كتب التواريخ، ولا ذكر أحد أن لابن عتبة ابنا يسمى حفصا"[2].

القسم الثاني . مجهول العدالة ظاهرا وباطنا:

إذا كان الراوي مجهول العدالة ظاهرا وباطنا مع كونه معروف العين برواية عدلين عنه فروايته غير مقبولة، وهذا هو رأي جماهير أهل العلم كما ذكر ذلك ابن الصلاح[3]، وذكر السيوطي قولين آخرين في المسألة دون أن ينسبهما إلى قائليهما، وعبر عنهما بصيغة التمريض، حيث قال:" وقيل تقبل مطلقا، وقيل: إن كان من روى عنه فيهم من لا يروي عن غير عدل قبل، وإلا فلا"[4].

ومثاله ما رواه البيهقي في السنن الكبرى من طريق القاسم بن الوليد عن يزيد . أراه ابن مذكور . أن علي بن أبي طالب رجم لوطيا .

ويزيد بن مذكور مجهول الحال لم يرو عنه إلا القاسم بن الوليد، ووهب بن عقبة، ومسلم بن يزيد ابنه ، ولم يوثقه أحد معتبر[5].

---

[1] – أخرجه أبو داوود في سننه . كتاب الصلاة . باب الدعاء . حديث رقم 1494.

[2] – تهذيب التهذيب 2 / 362 .

[3] – ينظر:علوم الحديث ص 111 .

[4] – تدريب الراوي ص 372.

[5] – ينظر: تيسير علوم الحديث للمبتدئين . عمرو عبد المنعم سليم ص 65.

القسم الثالث . المستور:

المستور هو:" من يكون عدلا في الظاهر ولا تعرف عدالة باطنه"[1] ، والمختار قبول روايته، وقطع به سليم الرازي، وصححه النووي في شرح المهذب، ورجحه ابن الصلاح، وعليه العمل في أكثر كتب الحديث المشهورة، وذلك فيمن تقادم عهدهم، وتعذرت معرفتهم[2].

ونسب ابن حجر في نزهة النظر رد رواية المستور إلى الجمهور، وعق، هيلك بالقول: "والتحقيق أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردها ولا بقبولها، بل هي موقوفة إلى استبانة حاله، كما جزم به إمام الحرمين"[3].

أما سبب الجهالة فقد حصرها الحافظ ابن حجر في ثلاثة أسباب[4]،هي:

1- إن الراوي قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب فيشتهر بشيء منها، فيُذكَر بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض، فيظن أنه آخر، فيحصل الجهل بحاله.

ومن أمثلته محمد بن السائب بن بشر الكلبي نسبه بعضهم إلى جده فقال: محمد بن بشر، وسماه بعضهم حماد بن السائب، وكناه بعضهم أبا النضر، وبعضهم أبا سعيد، وبعضهم أبا هشام، وهو في الحقيقة واحد فيظن أنه جماعة فتحصل الجهالة بحاله.

2- إن الراوي قد يكون مقلا من الحديث فلا يكثر الأخذ عنه، فلا يروي عنه إلا راو واحد.

---

[1] – علوم الحديث ص 112 .

[2] – ينظر: تدريب الراوي ص 372 . 373 .

[3] – ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ص 136 .

[4] – ينظر : المصدر نفسه ص 132.

3- إن الراوي قد لا يسمى اختصارا من الراوي عنه، كقوله: أخبرني فلان، أو شيخ، أو رجل، أو بعضهم، ولا يقبل حديثه للجهل بعينه، فكيف تعرف عدالته ؟، ويستدل على معرفة اسم المبهم بوروده من طريق أخرى مسمى فيها.

ومثاله . ما أخرجه أبو داود في السنن من طريق الحجاج بن فرافصة عن *رجل* عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم "[1].

المسألة الثانية . رواية المبتدع:

المبتدع إما أن يكفر ببدعته أو لا :

الأول . المبتدع الكافر ببدعته: ذكر النووي في التقريب أنه لا يحتج بحديثه، وحكى الاتفاق على ذلك، لكن دعوى الاتفاق منقوضة، لأن هناك من يقبل روايته مطلقا، وقال الرازي: تقبل روايته إن اعتقد حرمة الكذب[2].

أما الحافظ ابن حجر فقد قال . بعد أن ذكر الأقوال السابقة . :" التحقيق أنه لا يرد كل مكفَّر ببدعته؛ لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف، والمعتمد أن الذي ترد روايته: من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، أو اعتقد عكسه، وأما من لم يكن كذلك، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه، مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله"[3].

الثاني . المبتدع الذي لا تقتضي بدعته التكفير أصلا : وقد اختلف العلماء في قبول روايته على ثلاثة أقوال:

---

[1] – أخرجه أبو داوود في سننه . كتاب الأدب . باب في حسن العشرة . حديث رقم 4792 .

[2] – ينظر: تدريب الراوي 1 / 383 .

[3] – نزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن حجر ص 136 . 137 .

القول الأول . ترد روايته مطلقا؛ لأنه فاسق ببدعته، ولأن في الرواية عنه ترويجا لأمره وتنويها بذكره، ونسب الخطيب هذا القول للإمام مالك.

القول الثاني . تقبل رواية المبتدع إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه، سواء كان داعية أوْ لا، وعزاه الخطيب في الكفاية للإمام الشافعي، وحكي هذا القول أيضا عن ابن أبي ليلى والثوري وأبي يوسف.

القول الثالث . يحتج به إن لم يكن داعية إلى بدعته، ولا يحتج ببدعته إن كان داعية، وقال ابن الصلاح: " وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها "[1]، وقال النووي:" وهذا هو الأظهر الأعدل، وقول الكثير أو الأكثر"[2] .

والسبب في عدم قبول رواية المبتدع الداعية أن " تزيين بدعته قد تحمله على تحريف الروايات، وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه"[3].

ذكر بعض المبتدعة الذين أخرج لهما الشيخان أو أحدهما:

1- رواة رموا بالإرجاء وهو: تأخير القول في الحكم على مرتكب الكبيرة بالنار، كأيوب بن عائذ الطائي، ويونس بن بكير، وعمرو بن مرة، ومحمد بن خازم أبو معاوية الضرير وغيرهم.
2- رواة رموا بالنصب وهو: بغض علي رضي الله عنه وتقديم غيره عليه، كحصين بن نمير، وقيس بن أبي حازم، وبهز بن أسد وغيرهم.
3- رواة رموا بالتشيع وهو: تقديم علي ﷺ على الصحابة، كإسماعيل بن إبان، وعلي بن الجعد، وعبد الرزاق بن همام وغيرهم.

[1] – علوم الحديث لابن الصلاح ص 115.
[2] – التقريب للنووي بشرحه تدريب الراوي 1 / 385 .
[3] – نزهة النظر في شرح نخبة الفكر ص 137 .

4- رواة رموا بالقدر وهو: زعم أن الشر من خلق العبد، كالحسن بن ذكوان، وهشام الدستوائي، ووهب بن منبه، وصالح بن كيسان، وغيرهم .

5- رواة رموا برأي جهم وهو: وهو نفي صفات الله تعالى، والقول بخلق القرآن ، ومثاله: بشر بن السري.

6- رواة من الحرورية وهم: الخوارج الذين أنكروا على علي ﷺ التحكيم وتبرءوا منه، ومن عثمان ﷺ وذويه وقاتلوهم، كعكرمة مولى ابن عباس، والوليد بن كثير[1].

المطلب الثاني . الضبط :

من الشروط الواجب توفرها في الراوي حتى يقبل حديثه أن يكون ضابطا لما يرويه.

وسأتناول في هذا المطلب تعريف الضبط وشروطه، ومقياس معرفة الضبط، وأقسامه، وأمثلة للرواة الذين لم يقبل حديثهم بسبب قلة ضبطهم، وذلك على النحو الآتي:

أولا . الضبط لغة : الحفظ بالحزم، ولزوم الشيء وحفظه[2].

أما اصطلاحا : الضبط هو صفة تؤهل الراوي لأن يروي الحديث كما سمعه، ومراد علماء الحديث بالضبط أن يكون الراوي" متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدَّث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يُحدِّث بالمعنى اشتُرِط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني"[3].

يفهم من النص السابق أنه يشترط في الراوي الضابط مجموعة شروط ، تتمثل في الآتي:

1- أن يكون الراوي متيقظا غير مغفل .

2- أن يكون حافظا إن حدث من حفظه.

---

[1] – ينظر: تدريب الراوي للسيوطي 1 / 389 . 390 .

[2] – ينظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل الضاد مادة ضبط .

[3] – علوم الحديث ص 04 . 105 .

3- أن يكون ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه.

4- أن يكون عالما بما يحيل المعاني إذا كان يحدث بالمعنى.

ثانيا . مقياس معرفة الضبط:

وضع علماء الحديث مقياسا يعرفون به ضبط الراوي من عدمه، وقد لخصه ابن الصلاح بقوله: " أن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه"[1].

ثالثا . أقسام الضبط :

قسم العلماء الضبط قسمين: ضبط كتاب وضبط صدر، يقول يحيى بن معين:" هما ثبتان: ثبت حفظ، وثبت كتاب"[2].

القسم الأول . ضبط الصدر وهو: " أن يُثْبت ما سمعه، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء" (1).

وهناك أمور تساعد العلماء في معرفة ضبط الصدر، وهي:

1- استفاضة ضبط الراوي وإتقانه بين أئمة الجرح والتعديل، وهذا النوع أقوى من الاختبار الفردي؛ لأنه نتيجة نظر من أئمة كثيرين عارفين بأحوال الرجال .

2- سَبْر روايات الراوي، ومقارنتها بروايات غيره من الثقات؛ لينظر هل يوافقهم أو يخالفهم ؟ ويُحْكَم على حديثه بعد ذلك بما يستحق، فإن كانت رواياته موافقة لرواياتهم ولو من حيث المعنى، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، فيحكم حينئذ بكونه

[1] – المصدر نفسه ص 106 .

[2] – تهذيب التهذيب 5 / 231 .

ضابطا متقنا، أما إذا كان كثير المخالفة للثقات فيحكم حينئذ بعدم ضبطه، وبالتالي لا يقبل حديثه.

وقال ابن معين: " قال لي إسماعيل بن علية يومًا: كيف حديثي ؟ قلت: أنت مستقيم الحديث، فقال لي: وكيف علمتم ذاك ؟ قلت له عارَضْنا بها أحاديث الناس فرأيناها مستقيمة، فقال: الحمد لله "[1].

3- إذا نصُّوا على أن الراوي ثقة وليس له كتاب، فهذا يدل على أنه يحفظ حديثه في صدره.

4- الملازمة . كثرة ملازمة الراوي الضابط لشيخه الذي يروي عنه تزيده قوة في الضبط ، ويكون ذلك الراوي أرجح من غيره من الثقات في شيخه الذي لازمه.

مثاله . ما يذكره أهل الحديث منمنها:بت الناس في ثابت البُناني هو حماد بن سلمة؛ لكثرة ملازمته له، وحماد إذا روى عن غير ثابت كقتادة مثلا فإنه يخطئ في حديثهم كثيرا[2].

5- اختبار الراوي، وللاختبار صور، منها :

أ- أن يأتي إليه أحد أئمة الجرح والتعديل، فيسأله عن بعض الأحاديث، فيحدثه بها على وجه ما، ثم يأتي إليه بعد زمن فيسأله عن الأحاديث نفسها، فإن أتى بها كما سمعها منه في المرة الأولى علم أن الرجل ضابط لحديثه ومتقن له، أما إذا خَلَّط فيها، وقَدَّم وأَخَّر؛ عرف أنه ليس كذلك، وتكلم فيه على قدر خطئه ونوعه، فإن كانت هذه الأخطاء يسيرة عددا ونوعا؛ احتملوها له إذا كان مكثرا، وإلا طُعِن فيه[3].

ب- التلقين . وذلك بأن يعرض على من يراد اختبار ضبطه الحديث الذي ليس من مروياته، أو هو من مروياته لكن تم التصرف فيه بالقلب، فإن قرأها الراوي كما دفعت

---

[1] – شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر 1 / 248 .

[2] – ينظر: الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية ص 61 . 64 .

[3] – ينظر: علم الرجال للمعلمي 1 / 5، والجرح والتعديل لإبراهيم اللاحم ص 80 .

إليه، أو أقرَّ بها إن قرأت عليه، حُكِم عليه بأنه يقبل التلقين، واعتبر ذلك خللا في حفظه[1].

ويذكر علماء الحديث أن من أقوى أسباب تضعيف عبد الله بن لهيعة قبوله للتلقين، فكان يقرأ كل ما دفع إليه، ويقر بكل ما قرئ عليه، سواء أكان من حديثه أم لم يكن، واعتذر عن ذلك بما يؤكد قبوله للتلقين، حيث قال: " ما أصنع بهم ؟ يجيئون بكتاب فيقولون: هذا من حديثك، فأحدثهم به"[2].

ومن قبول التلقين : أن يسأل الإمامُ أحدَ الرواة عن مجموعة من الأحاديث؛ أي هل حدثك فلان بكذا وكذا وليس ذلك من حديثه، فإن أجابه بنعَم؛ عَرف ضعفه وغفلته، ويُعبِّر علماء الجرح والتعديل عن الراوي الضعيف في مثل ذلك بقولهم : " فلان يُجيب عن كل ما يُسْأل عنه "[3].

القسم الثاني . ضبط الكتاب هو:" صيانة الراوي لكتابه منذ أدخل الحديث فيه وصححه، أو قابله على أصل شيخه، ونحو ذلك إلى أن يؤدي منه"[4]؛ وذلك لأن الراوي قد يُبتلى برجل سوء : سواء كان ابنًا، أو جارًا، أو صديقًا، أو ورَّاقًا، أو نحو ذلك، فَيُدْخِلون في كتابه ما ليس منه، فعند ذلك يُطْعَن في ضبط الراوي، ويَسْقُط حديثه.

والطعن في الراوي بسبب عدم ضبط الكتاب إنما يكون فيمن لم يكن عنده إلا ضبط الكتاب فقط، أما من كان عنده ضبط صدر فلا يضره عدم ضبط الكتاب إذا حدث من صدره، وإن كان الأفضل أن يجمع بينهما.

ويُعْرف ضبط الكتاب بعدة أمور، منها :

---

[1] – ينظر: المصدران السابقان.

[2] – المجروحين 1 / 69 ، وسؤالات أبي داوود ص 246 .

[3] – ينظر: الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية ص 64.

[4] – شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر 1 / 249 .

1- التنصيص من إمام على أن فلانًا صحيح الكتاب ، أو أن كتابه هو الحَكَم بين المحدثين ، أو أن كتابه كثير العجم والتنقيط ، ونحو ذلك مما يدل على ضبطه لكتابه .

2- التنصيص على أن أصل الراوي الذي يُحدِّث منه مُقَابلٌ على أصل شيخه، أو على نسخة معتمدة منه.

3- أن يوافق حديثُهُ الذي يرويه من كتابه حديثَ الثقات، فإن هذا يدل على ضبطه لكتابه، وقد يكون عنده ضبط صدر، وقد لا يكون.

4- التنصيص على أنه لم يكن يُعير كتابه، ولا يُخْرِج أصله من عنده؛ لأن فاعل ذلك قد ينسى المعار إليه، وقد يعيره للمأمون وغير المأمون؛ فيؤدي ذلك إلى إدخال شيء في كتابه، وهو ليس من حديثه، وقد لا يميز ذلك، لاسيما إذا لم يكن عنده حفظ وإتقان لحديثه، فيسقط حديثه[1].

رابعا . أسماء رواة لم يقبل حديثهم لاختلال ضبطهم:

سبق وأن ذكرنا أنه يشترط في الراوي الضابط مجموعة من الشروط تتمثل في الآتي:

1- أن يكون الراوي متيقظا غير مغفل .
2- أن يكون حافظا إن حدث من حفظه.
3- أن يكون ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه.
4- أن يكون عالما بما يحيل المعاني إذا كان يحدث بالمعنى.

فإذا اختل شرط من هذه الشروط حكمنا على الراوي بعدم الضبط، وبالتالي لا يقبل حديثه، وقد ذكر علماء الحديث أسماء عدد من الرواة اختلت عندهم صفة الضبط ، وحكموا على أحاديثهم بعدم القبول، وبينوا سبب ذلك؛ أي أنهم يوضحون سبب وصف الراوي بعدم الضبط، وذلك لأن اختلال الضبط لدى الراوي قد يكون سببه سوء الحفظ

[1] – ينظر: الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية ص 65 . 66 .

الملازم، أو سوء التحمل أو الأداء، أو كثرة الوهم والغفلة، أو الاختلاط وغيرها من أسباب اختلال الضبط، كما أن عدم قبول حديث الراوي غير الضابط قد يكون دائما، وقد يكون في بعض الأحوال دون بعض، أو في بعض الأوقات فقط، أو في بعض الأماكن دون غيرها، أو في بعض الشيوخ دون شيوخ آخرين، وسأذكر أمثلة لبعض هؤلاء الرواة مع ذكر أقوال علماء الحديث في سبب عدم قبول حديثهم، وذلك على النحو الآتي:

1- محمد بن عبد الرحمن أبي ليلى الأنصاري الكوفي:(سوء الحفظ)

قال عنه شعبة: " ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلى"[1]، وقال يحيى بن معين: " محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيء الحفظ جدا"[2].

2- أبو الحارث نصر بن حماد البَجَلي الوراق: (كثرة الخطأ والوهم)

قال عنه أبو حاتم : " كان من الحفاظ، ولكنه كان يخطيء كثيرا ويهم في الأسانيد حتى يأتي بالأشياء كأنها مقلوبة، فلما كثر ذلك منه بطل الاحتجاج به إذا انفرد"[3].

3- سفيان بن وكيع بن الجراح: (عدم ضبطه لكتابه)

قال عنه أبو حاتم: "كان شيخا فاضلا إلا أنه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه الحديث، وكان يثق به، فيجيب فيما يقرأ عليه، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها فلم يرجع، فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك"[4].

4- عطاء بن عجلان:(التلقين)

---

[1] – الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 6 / 183 .

[2] – المصدر نفسه .

[3] – كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان التميمي 3 / 54 .

[4] – المصدر السابق 1 / 359، وينظر كذلك : الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 3 / 419 .

قال عنه ابن حبان:" كان لا يدري ما يقول، يتلقن كما يلقن، ويجيب فيما يسأل، حتى صار يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار"[1].

5- عطاء بن السائب الثقفي الكوفي: (الاختلاط)

قال عنه أحمد بن حنبل:" من سمع منه قديما فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثا فسماعه ليس بشيء"[2]، وقال الخطيب البغدادي: " وكان عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره، فاحتج أهل الحديث برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري وشعبة؛ لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرا"[3].

المطلب الثالث . طرق ثبوت الجرح والتعديل:

سنتناول في هذا المطلب الطرق التي يثبت بها الجرح والتعديل، والطرق المردودة التي لا يثبت بها الجرح والتعديل، وذلك على النحو الآتي:

أولا . طرق ثبوت الجرح والتعديل:

لثبوت الجرح والتعديل ثلاثة طرق هي:

1- الشهرة بالعدالة.
2- التعديل باثنين أو بواحد.

[1] – إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال 9 / 249 .
[2] – العلل ومعرفة الرجال لابن معين ص 110، وكتاب المختلطين لأبي سعيد العلائي ص 82 .
[3] – الكفاية في معرفة أصول علم الرواية 5 / 408 .

3- أن يعرف بالعناية بالعلم[1].

الطريقة الأولى . الشهرة بالعدالة:

ويقصد بذلك أن يكون راوي الحديث مشهورا بالعدالة والثقة والأمانة، وهذا لا يحتاج إلى تزكية من أحد.

فمن اشتهر بالنباهة والفهم والبصيرة واستقامة الحال كمالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم فإنه لا يسأل عن عدالتهم؛ لاشتهارهم بها.

الطريقة الثانية . التعديل باثنين أو بواحد:

أي أن ينص على عدالته اثنان من أهل العلم بالجرح والتعديل، وهو محل اتفاق بين العلماء، لكنه ليس بشرط؛ أي أنه يكفي التعديل من واحد، لكن الأفضل أن يكون التعديل صادرا من اثنين من أهل العلم بالجرح والتعديل .

الطريقة الثالثة . أن يعرف بالعناية بالعلم:

ذهب ابن عبد البر إلى أن كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبدا على العدالة حتى

يتبين جرحه؛ لقوله ﷺ:" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"[2].

---

[1] – سأذكر هذه الطرق باختصار لأنه سبق تفصيل القول فيها في المطلب الأول من هذا البحث .

[2] – سبق تخريجه ص 5 .

لكن هذا القول لم يلق قبولا من العلماء؛ لأن الحديث لم يصح، وعلى فرض صحته فـ " إنما يصح الاستدلال به لو كان خبرا، ولا يصح حمله على الخبر؛ لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل، وغير ثقة، فلم يبق له محمل إلا على الأمر، ومعناه أنه أمر للثقات بحمل العلم؛ لأن العلم إنما يقبل عنهم" [1].

ثانيا . طرق مردودة للجرح والتعديل:

ذكر علماء الحديث مجموعة طرق لا يثبت بها الجرح والتعديل، أجملها في الآتي:

1- رواية الثقة عن آخر.
2- التعديل على الإبهام.
3- العمل أو الفتوى وفق حديث.
4- مخالفة العالم لحديث.
5- إنكار المروي عنه الحديث، وفيما يأتي توضيح لهذه الطرق، وذلك على النحو الآتي:

الطريقة الأولى . رواية الثقة عن غيره:

إذا روى الثقة عن غيره وسماه فهل تعد روايته تعديلا للمروي عنه أو لا ؟

ذهب الجمهور إلى أن روايته عنه لا تعد تعديلا له، بينما ذهب البعض أنها تعد تعديلا للمروي عنه؛ لأن العدل لو كان يعلم فيه جرحا لذكره.

وقد رد الجمهور ذلك بأنه يجوز أن يكون العدل لا يعرف عدالته، فلا تكون روايته عنه تعديلا ولا خبرا عن صدقه، بل يروي عنه لأغراض يقصدها.

[1] – تدريب الراوي ص 357.

وقيل: إن كان العدل الذي روى عنه لا يروي إلا عن عدل، كانت روايته تعديلا له، وإلا فلا، واختار هذا الرأي الأصوليون كالآمدي وابن الحاجب وغيرهما.

وقد ذهب ابن حبان إلى توثيق المجهول إذا روى عن ثقة، وكان الراوي عنه ثقة ولم يرو منكرا، فوثق من هذه صفته وقبل حديثه، ومن هذه الناحية وصف ابن حبان بالتساهل في تصحيح الأحاديث وفي تعديل الرواة[1].

الطريقة الثانية . التعديل على الإبهام:

إذا قال الراوي حدثني الثقة أو نحوه من غير أن يسميه، أو قال: كل من رويت عنه فهو ثقة وإن لم أسمه، فالصحيح أنه لا يعتد بهذا القول في التعديل؛ " لأنه وإن كان ثقة عنده فربما لو سمَّاه لكان ممن جرحه غيره بجرح قادح، بل إضرابه عن تسميته ريبة توقع ترددا في القلب"[2].

وقيل: يكتفى بذلك مطلقا كما لو عينه، وذهب بعض المحققين إلى أن القائل إذا كان عالما؛ أي مجتهدا كمالك والشافعي كفى ذلك في حق موافقه في المذهب دون غيره[3].

الطريقة الثالثة . عمل العالم أو فتياه على وفق حديث:

إذا عمل العالم أو أفتى وفق حديث رواه فإن ذلك لا يعد حكما منه بصحة الحديث، ولا تعديلا لرواته؛ لأن عمله قد يكون ذلك احتياطا منه لوجود الحديث، لا لصحته عنده،

---

[1] – ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي 2 / 193 .

[2] – ينظر: الغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي ص 122 ، وتدريب الراوي للسيوطي 1 / 365 .

[3] – ينظر: تدريب الراوي 1 / 365 .

أو لدليل آخر وافق ذلك الخبر من خبر غيره أو إجماع أو قياس، أو يكون ذلك منه احتياطا[1].

الطريقة الرابعة . مخالفة العالم لحديث ليست قدحا في الحديث ولا في رواته:

لا تعد مخالفة العالم للحديث قدحا في صحة الحديث ولا في رواته؛ لإمكان أن يكون ذلك لمانع من معارض أرجح عنده من نسخ وغيره، مع اعتقاد صحته[2].

مثاله . روى الإمام مالك . رحمه الله . حديث خيار المجلس ولم يعمل به؛ لمخالفته لعمل أهل المدينة، ولم يكن ذلك قدحا في نافع راوي الحديث[3].

الطريقة الخامسة . إنكار المروي عنه للحديث:

إذا روى ثقة عن ثقة حديثا، ثم أنكر شيخه أن يكون قد حدثه بما رواه عنه، فهنا نفرق بين نوعين من الإنكار:

فإن كان إنكاره للرواية عنه إنكار جحود وتكذيب للراوي؛ كأن يقول: ما رويته، أو كذب عليَّ، فهنا يجب رد هذا الحديث وعدم قبوله؛ لكن ذلك لا يقدح في باقي روايات الراوي عنه، ولا يثبت به جرحه؛ لأنه أيضا مكذب لشيخه في نفيه لذلك، وليس قبول جرح واحد منهما أولى من الآخر فتساقطا، فيوقف العمل بالخبر ويجعل كأنه لم يروَ.

---

[1] – ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث 2 / 198 .

[2] – ينظر:المصدر نفسه .

[3] – ينظر: تدريب الراوي 1 / 365 .

أما إن كان إنكاره للرواية عنه إنكار شاك متوقف، وهو لا يدري هل حدثه به أو لا ؟ فهذا لا يعد جرحا للراوي ولا تكذيبا له، ويجب قبول هذا الحديث والعمل به؛ " لأن الراوي عنه عدل جازم، ونسيانه جائز، فلا يسقط الحديث بالاحتمال"[1].

وإذا روى الراوي حديثا ثم نسيه جاز العمل به على الصحيح وهو قول الجمهور، بينما ذهب بعض الحنفية إلى إسقاط الحديث بذلك.

وانبنى على هذا الخلاف رد الحنفية لأحاديث؛ لأن راويها لما سئل عنها لم يعرفها.

مثاله . حديث ربيعة الرأي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة " أن النبي ﷺ قضى بشاهد ويمين"[2] ، فإن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: لقيت سهلا فسألته عنه فلم يعرفه، فكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه[3].

يقول ابن الصلاح:" وقد روى كثير من الأكابر أحاديث نسوها بعد ما حدثوا بها، فكان أحدهم يقول:" حدثني فلان عني عن فلان بكذا"[4].

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

---

[1] – المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي . بدر الدين بن جماعة ص 68.

[2] – أخرجه بهذا الإسناد البيهقي في السنن الكبرى . كتاب الشهادات . باب القضاء بالشاهد واليمين . حديث رقم 20644 .

[3] – ينظر: تدريب الراوي 1 / 397 .

[4] – علوم الحديث لابن الصلاح ص 106.

وبعد هذه الجولة الممتعة مع علم الجرح والتعديل وأقوال علمائه فيمن تقبل روايته، وطرق ثبوت الجرح والتعديل، توصل الباحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في الآتي:

1- أهم الشروط التي اشترطها جمهور المحدثين فيمن تقبل روايته أن يكون عدلا ضابطا.

2- ثبوت العدالة بالشهرة أو بشهادة اثنين من أئمة الجرح والتعديل هو محل اتفاق بين المحدثين، أما ثبوتها بشهادة واحد، أو بكون الشخص معروفا بالعلم فمحل خلاف بين العلماء.

3- اتفق جمهور المحدثين على عدم قبول رواية الفاسق المرتكب للكبائر؛ لانتفاء صفة العدالة عنه، أما المبتدع فقبول روايته مطلقا، أو بشروط معينة محل خلاف بين العلماء.

4- من الرواة من كان يعتمد على الحفظ والذاكرة، ومنهم من كان يكتب ويحافظ على كتابه ويصونه، والشروط الموضوعة لكل منهما تظهر دقة منهج المحدثين، وما أحرزوه من سبق في مجال التوثيق والتحقيق.

5- ذِكرُ المحدثين للأحوال التي تُردُّ فيها رواية الراوي؛ دليل على عبقريتهم، ومدى اهتمامهم بمسألة الضبط، ورصد كل التغيرات التي تطرأ عليها بدقة ومنهجية.

6- رواية الثقة عن آخر، والتعديل على الإبهام، والعمل أو الفتوى وفق حديث، ومخالفة العالم لحديث، وإنكار المروي عنه الحديث، كلها طرق غير معتبرة لثبوت الجرح أو التعديل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1- تهذيب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ . مؤسسة الرسالة . دون بيانات النشر.

2- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال . علاء الدين مغلطاي ت 762 هـ . تح عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم . الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة . ط 1 . 1422 هـ . 2001 م .

3- البحر الزخار المعروف بمسند البزار . أبو بكر أحمد بن عمر البزار ت 292 هـ . تح محفوظ الرحمن زين الله . مؤسسة علوم القرآن بيروت ومكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة . ط 1 . 1409 هـ . 1988 م.

4- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي . جلال الدين السيوطي ت 911 هـ . تح أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي . مكتبة الكوثر بالرياض . ط 2 . 1415 هـ .

5-التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح . زين الدين بن عبد الرحيم العراقي ت 806 هـ . ط 1 . 1350 هـ . 1931 م .

6- تيسير علوم الحديث للمبتدئين . عمرو عبد المنعم سليم . دار الضياء بالمغرب . دون بيانات النشر .

7-تيسير مصطلح الحديث . محمود الطحان . مركز الهدى للدراسات بالإسكندرية . دون ط . 1415 هـ .

8- الجرح والتعديل . إبراهيم بن عبد الله اللاحم . مكتبة الرشد بيروت . ط 1 . 1424 هـ . 2003م.

9- الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية . أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي . دار الكيان بالرياض . ط 1 . 1426 هـ . 2006 م.

10- السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458 هـ . تح محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . ط 3 . 1424 هـ . 2003 م .

11- سؤالات أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275 هـ للإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ في جرح الرواة وتعديلهم . تح زياد محمد منصور . مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة . ط 1. 1414 هـ . 1994 م .

12- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري ت . تح أحمد

عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين بيروت لبنان . ط 3 . 1404 هـ . 1984 م.

13- الضعفاء الكبير لأبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت 322 هـ . تح عبد المعطي أمين قلعجي . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط 1 . 1404 هـ . 1984 م.

14- علم الرجال . عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . دون بيانات النشر.

15- علوم الحديث " مقدمة ابن الصلاح " . أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت 643هـ . تح نور الدين عتر . دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق . دون ط . 1406هـ . 1986 م .

16- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية . السخاوي ت 902هـ . تحقيق أبو عائش عبد المنعم إبراهيم . الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث . سنة 2001 م .

17- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت 902 هـ . تح عبد الكريم الخضير ومحمد بن عبد الله آل فهيد . دار المنهاج بالرياض . ط 1 . 1426 هـ.

18- القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت 817 هـ . مؤسسة الرسالة . ط 8 . 1426 هـ . 2005 م.

19- الكامل في ضعفاء الرجال . أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت 365 هـ . تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . دون بيانات النشر.

20- كتاب الجرح والتعديل . عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند . ط 1 . دون سنة النشر .

21- كتاب العلل ومعرفة الرجال عن أبي زكريا يحيى بن معين . أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ت 290 هـ . تح أبو عبد الهادي محمد مجفان الجزائري . دار ابن حزم . دون بيانات النشر.

22- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . محمد بن حبان التميمي ت 354 هـ . تح محمود إبراهيم زايد . دار المعرفة بيروت لبنان . دون ط . 1412 هـ .

1992 م .

23- كتاب المختلطين . صلاح الدين أبو سعيد العلائي ت 761 هـ . تح رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد . مكتبة الخانجي بالقاهرة . دون بيانات النشر .

24- الكفاية في معرف أصول علم الرواية . أبو بكر الخطيب البغدادي ت 463 هـ . تح إبراهيم بن مصطفى الدمياطي . دار الهدى بمصر . ط 1 . 1423 هـ . 2003 م .

25- مسند الشاميين . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ . تح حمدي عبد المجيد السلفي . مؤسسة الرسالة . ط 1 . 1409 هـ . 1989 م .

26- منهج النقد في علوم الحديث . نور الدين عتر . دار الفكر بسوريا . ط 3 . 1401 هـ . 1981م.

27- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي . بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ت 733 هـ . تح محيي الدين عبد الرحمن رمضان . دار الفكر . دون ط . 1986 م.

28- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت 748 هـ . تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود . دارا لكتب العلمية بيوت لبنان . ط 1 . 1416 هـ . 1995 م .

29- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ . تح عبد الله بن ضيف الله الرحيلي . ط 1 . 1422 هـ . 2001 م .

دور الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال

إعداد: أ.آمنة سالم عبد القادر قدورة•

المقدمة

تُعد مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد ذلك لأن البذور الأولى لشخصيته تكمن فيها، فعلى ضوء ما يلتقى الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة المبكرة يتحدد إطار شخصيته، فإذا كانت تلك الخبرات موازية وسوية وسارة، يشب رجلاً سوياً متكيفاً مع نفسه ومع مجتمعه، وإذا كانت خبراته مؤلمة مريرة ترك ذلك آثاراً ضارة على نفسيته وعلى المجتمع الذي يحيط به.

وهنا يجب الإشارة إلى أن عملية تربية الأطفال ليست عملية سهلة هينة، بل هي عملية تتطلب الكثير من الوعي النفسي والتربوي لدى الآباء و القائمين على رعاية الطفولة، ففي هذه المرحلة يتشرب الطفل كل ما يتعرض له من خبرات؛ ولا يتحقق الاهتمام بالأطفال في هذه السن إلا عن طريق وجودهم داخل رياض الأطفال التي يوجد فيها أغلب أطفال المجتمع، حيث تراعي حاجاتهم من قبل المختصين وعلى رأسهم الاختصاصي النفسي الذي على معرفة تامة بالطفل سيكولوجياً، وبتعاونه الأسرة ومعرفة ما قد يتعرض له الطفل من مشكلات نفسية مع الأقران ،أو مع المعلمات في رياض الأطفال، وهل هذه المشكلات لها علاقة بالجو الأسري ؟ محاولاً حلها قبل أن تستفحل، حيث يتم الوصول بالطفل إلى التوافق والرضا عن الذات والصحة النفسية .

• قسم التربية وعلم النفس – كلية الآداب والعلوم / مسلاتة

ومما يزيد من صعوبة هذه المهمة تعرض الطفل لكثير من المشكلات والأزمات النفسية، ومن بين هذه المشكلات ما ينزع إليه الطفل من كذب وعدوان وقد يكون العدوان موجهاً نحو الأشياء والأقران والآخرين، وقد يرتد إلى الذات ، فيلحق الطفل الأذى بنفسه، أي يعتدي على نفسه . وكذب الأطفال لا يزعج الأطفال فحسب وإنما الواقع أن الطفل إذا تعود على الكذب والعدوان شب رجلاً كاذباً عدوانياً . (عيسوي، 1999 : 75- 76) .

لهذا تناولت الباحثة الاختصاصي النفسي وماله من أهمية في مساعدة طفل الروضة على تخطي المشكلات التي قد يمر بها، حيث تناولت إعداد الاختصاصي النفسي ودوره، وإرشاد الأطفال، والحاجة إليه، وأهداف الإرشاد ، وحاجات الطفل النفسية ، والأهداف الرئيسية لخدمات الاختصاصي النفسي، والتعريف برياض الأطفال، ونوع الروضة، والطفل في رياض الأطفال، ونمو الطفل والقدرة على التكيف .

- **مشكلة البحث :-**

تُعد مرحلة الطفولة مهمة في حياة الفرد، ومرحلة الطفولة المبكرة على وجه الخصوص والتي تقابل مرحلة رياض الأطفال، حيث يبدأ التكوين النفسي والاجتماعي للطفل وأنواع النمو الأخرى، ومع ذلك لا يتم هذا التكوين على نحو واع يمكن للتربية المقصودة أن تؤثر فيه إلا من خلال دخوله الروضة والتي فيها أولى خطوات الابتعاد عن الوالدين وتكوين علاقات مع الأقران، فمن هنا تحددت أهمية المشكلة في كون دور الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال ذا أهمية قصوى؛ لكي يساعد الطفل على تخطي هذه المرحلة، والوصول به إلى أن يتكيف مع المجتمع الكبير فيما بعد . وبما أن في واقع رياض الأطفال حسب ما ترى الباحثة دور الاختصاصي النفسي شبه غائب من هنا تحددت مشكلة البحث في :-

التساؤلات الآتية :-

1- ما دور الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال أهميته في تكيف الطفل نحو

الروضة والمجتمع فيما بعد ؟

2- ما تأثير إعداد الاختصاصي النفسي في الروضة على مساعدة الطفل على تخطي مشكلاته في هذه المرحلة ؟

3- ما مدى التأثير الإيجابي للاختصاصي النفسي داخل الروضة ؟

- **أهمية البحث :-**

تنبثق أهمية البحث من الآتي :-

1- كون مرحلة الطفولة المبكرة مهمة وتتشكل بها معظم السلوكيات .

- دور الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال .
- أهم الأساليب التي يتبعها الاختصاصي النفسي في رياض الأطفال .

- **أهداف البحث :-**

1- التعريف بالاختصاصي النفسي وما هو دوره .

- التعرف على الحاجات النفسية لطفل الروضة .

3- التعرف على أهداف الاختصاصي النفسي والخدمات التي يقدمها .

- **مفاهيم البحث :-**

- الاختصاصي النفسي :-

الاختصاصي النفسي هو عادة المسئول المتخصص الأول على العمليات الرئيسة في التوجيه والإرشاد ، ومن غير الاختصاصي النفسي يكون من الصعب تنفيذ أي برنامج

للتوجيه والإرشاد .

وحتى يقوم الاختصاصي النفسي بدوره يجب إعداده علمياً في أقسام علم النفس في الجامعات ، تدريبه عملياً في مراكز الإرشاد والعيادات النفسية الملحقة في الجامعات ، والدراسة تحت إشراف المختصين. (الهادي، وآخرون، 1999 : 153- 154).

- الطفولة المبكرة :-

هي مرحلة قبل المدرسة، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة .(زهران، 191:1990) .

- إعداد الاختصاصي النفسي :-

يتخرج الاختصاصي النفسي من أحد أقسام علم النفس بالجامعة – ويحسن أن يحصل على دبلومات دراسية عليا في أحد تخصصات علم النفس أو الإرشاد النفسي، وتفضل الماجستير.

ويحتاج اختصاصي القياس النفسي إلى دراسة تخصصية في القياس النفسي مع تدريب عملي كاف في إجراء وتفسير نتائج الاختبارات والمقاييس . (زهران، 375:1977).

الاختصاصي النفسي والدور :-

يُعرف الدور الاجتماعي بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة .

من الواضح في حياتنا أن سلوك الفرد خاص، وعلم في الوقت نفسه، فحياتنا الخاصة تتأثر باستمرار بحياتنا العامة كما تتأثر حياتنا العامة بحياتنا الخاصة.(زهران، 129:1977) .

ونستخلص أن الدور الاجتماعي للاختصاصي النفسي يتمثل في الآتي :-

- دراسة نمو الطفل تساعد على فهم شخصية الشخص البالغ، وذلك لأن أساس تلك الشخصية مترسب في هذه المرحلة من مراحل النمو .

- يمكن تتبع أسباب بعض الأمراض النفسية عند البالغين إلى زمن الطفولة فنجد أن التربية النفسية للطفل كثيرا ما تؤدي إلى حالات القلق وعدم الثقة بالنفس في المستقبل .

- الاختصاصي النفسي يدرك تأثير تغير البيئة من البيت إلى الروضة بالنسبة للطفل على حالته النفسية، وأن يفهم بعض الأعراض التي تظهر عليه مثل القلق أو الخوف بسبب تغير البيئة والابتعاد عن المنزل .

- التواصل بين البيت والروضة لمعرفة أسباب بعض المشكلات التي قد تظهر على الطفل .

حاجات الطفل النفسية :-

الحاجة: هي افتقار إلى شي ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) .

وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على مرحلة الطفولة، وتتبع من حاجات الفرد ومدى إشباع هذه الحاجات.

ولا شك أن فهم حاجات الطفل وطرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية. (زهران، 1990:295) .

وفيما يأتي أهم الحاجات النفسية الأساسية للأطفال :-

- الحاجة إلى الأمن .
- الحاجة إلى الحب والمحبة .
- الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه .
- الحاجة إلى إرضاء الكبار .
- الحاجة إلى إرضاء الأقران .
- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي .
- الحاجة إلى الحرية والاستقلال .
- الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية .
- الحاجة إلى تقبل السلطة .

10- الحاجة إلى الإنجاز والنجاح .

11-الحاجة إلى المكانة واحترام الذات .

12-الحاجة إلى اللعب.(زهران، 1990 : 295 - 298) .

دور الاختصاصي النفسي في الروضة :-

يلعب الاختصاصي النفسي دور الوالدين في الروضة، بحيث يكون قريب من الأطفال ومحبوب لديهم لكي يتفهم نفسياتهم وحاجاتهم وما يضايقهم داخل الروضة . فهو من الأشخاص المهمين في الروضة والقائمين على تطوير سلوك الطفل داخلها والوصول به لأن يحقق التوافق مع نفسه ومع أقرانه، ولكي يقضي وقتا ممتعا بها وأن تكون مكان يشعر فيه بالراحة والسعادة . وأن يكون مستعدا لأن يدخل المدرسة

والمجتمع وهو أكثر توافقاً .

يقوم المختص النفسي بعدد من المهام هي :-

- يخدم جميع أطفال الروضة .
- يعمل معظم الوقت مع جماعات، أكثر مما يعمل مع أفراد .
- يعمل مرشداً ومطوراً لبرامج الروضة .
- يتعامل مع الهيئة التدريسية .
- يساعد معلم الصف في ضبط صفه وإدارته .
- يركز على الأبحاث التطبيقية .
- يعمل مستشاراً للمعلمين .
- يسهل التفاعل بين العاملين في الروضة لمصلحة الطفل.

10- يستخدم المقاييس النفسية في تشخيص الحالات التي يتعامل معها.

11- يساعد المدير على تحقيق أهداف الروضة.

12- يعمل على تنمية المعلمين مهنياً فيعرفهم بسلوك الأطفال وخصائصهم النمائية وتطورهم من جميع الجوانب.

13- يبذل جهدا كبيرا لمنع انتشار المشكلات السلوكية مثل العدوان والكذب وغيرها.(زهران، 1992: 50-51).

إرشاد الأطفال :-

يُعرف إرشاد الأطفال بأنه عملية المساعدة في رعاية نمو الأطفال نفسياً وتربيتهم اجتماعياً ، وحل مشكلاتهم اليومية، حيث يتخصص هذا المجال في إرشاد الأطفال كفئة عمرية تمر بمرحلة نمو تتميز بخصائص عامة، والإرشاد النفسي خدمة توجه إلى المجال غير السوي، ولكنهم مع ذلك يواجهون مشكلات لها صيغة انفعالية حادة، أو تتصف بدرجة من التعقيد والشدة بحيث يعجزون عن مواجهة هذه المشكلات بدون عون أو مساعدة من الخارج .

الحاجة إلى إرشاد الأطفال :-

إن للطفل سيكولوجيته الخاصة، وخصائص النمو التي تميز مرحلة الطفولة، أهمها : سرعة النمو والتطور والتقدم من عام إلى آخر، فالطفولة مطالب نمو قد تتحقق كلياً أو جزئياً وقد لا يتحقق بعضها، مما يسبب بعض المشكلات النفسية.

وهناك حاجات الأطفال النفسية التي لابد أن تشبع حتى ينمو الطفل سوياً، ولكنها قد لا تشبع بالدرجة الكافية أو يكون هناك حرمان .

أهداف التوجيه والإرشاد النفسي للطفل :-

- تحقيق الذات :-

لا شك أن الهدف الرئيس للتوجيه والإرشاد هو العمل مع الفرد لتحقيق الذات ، والعمل مع الفرد يقصد به العمل معه حسب حالته سواء كان عاديا أو متفوقاً أو ضعيف العقل أو متأخراً دراسياً أو جانحاً، ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عنها .

- تحقيق التوافق :-

ومن أهم مجالات تحقيق التوافق ما يلي :-

- تحقيق التوافق الشخصي .
- تحقيق التوافق التربوي .
- تحقيق التوافق المهني .
- تحقيق التوافق الاجتماعي .
- تحقيق الصحة النفسية . (زهران،1977 : 34-36) .

الأهداف الرئيسة لخدمات الاختصاصي النفسي :-

• التقويم النفسي والتربوي، يستخدم الاختصاصي النفسي أكثر من طريقة في عملية حل المشكلات (تقويم أعمال الأطفال) فهو يستخدم طريقة الملاحظة المباشرة والمقابلة الفردية كاختبارات الذكاء والميول والشخصية.

• تقديم بعض المعالجات؛ لتسهيل أعمال الأفراد والجماعات، مع الالتفات إلى طريقة تأثيرهم وتأثرهم بنواحي النمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي، هذه المعالجات تتضمن التوصيات والتخطيط وتقويم خدمات التربية الخاصة والعلاج النفسي والتربوي والإرشادي وبرنامج التربية الانفعالية.

• تقديم بعض المعالجات لتسهيل الخدمات في التربية وتسهيل العناية بالطفل وشؤون الموظفين والمؤسسات الموجودة في المجتمع .

• إعداد برنامج نمو مهني للروضة الواحدة أو لمجموعة الرياض يتضمن الأنظمة التربوية للمجتمعات المحلية؛ من أجل تحديد احتياجات التربية الخاصة والنظامية، مستفيدين من مجالات البحث النفسي في التعليم وتثقيف الهيئات التدريسية والوالدين .

• تقديم الاستشارات للهيئة العاملة في الروضة وإقامة التعاون وملائمته بين الروضة

وأولياء الأمور، وقد تشمل خدمات الهيئة العاملة في الروضة جميعها، هذه الخدمات تقدم من قبل المرشد النفسي بالتعاون مع جهات أخرى .

- مراقبة الخدمات النفسية التي تقدمها الروضة . (قطامي، 1992 : 42-43) .

تعريف الرياض :-

هي مؤسسات تربوية تنموية يلتحق بها الأطفال من الجنسين في السن ما بين الرابعة والسادسة من العمر، وهدفها مساعدهم على النمو السوي المتكامل، فتسهم في تنشئتهم وإكسابهم مهارات الحياة باعتبار أن دورها امتداد لدور المنزل وإعداد للمدرسة النظامية .

ويرى بعضهم أنها مرحلة خاصة بالأطفال الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم، وتسبق المرحلة الابتدائية، وتضم الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم من (4-6) سنوات، ومدة الدراسة فيها سنتان، وتكون على مرحلتين هما :-

- الروضة : وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم .
- التمهيدي : وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الخامسة من عمرهم .

مما لا شك فيه أن مرحلة رياض الأطفال تُعد من أهم وأخصب المراحل التعليمية، بل وهي الأساس القوي في السلم التعليمي، لأنها بحق مرحلة تربوية تعليمية ضرورية لتمهيد مسار العملية التربوية . (محمد، 1999:294) .

أنواع الرياض :-

يُقصد بنوع الروضة نوع الإشراف عليها أو الجهة التي تقوم بالإشراف الإداري عليها سواء كانت تلك الجهة وزارة التعليم أو جهات أخرى خاصة.

وتكمن أهمية الدور الذي تقوم به رياض الأطفال فيما يمكن أن تسهم به من دور

تربوي سليم في إعداد شخصية أطفالنا إعداداً صحيحاً يجعلهم على درجة عالية من السواء النفسي وخاصة أن هذه المرحلة من العمر تُعد في حياة الطفل ذات أهمية بالغة، حيث يوضع منها الأساس الذي يحدد أبعاد شخصيته، والذي يُعد الركيزة الأولى التي تبنى عليها عمليات التنشئة، ويرى البعض أن التربية في مرحلة ما قبل المدرسة هي التربية الحقة .

ويُعد ذهاب الطفل إلى الروضة في سن الرابعة أو الخامسة امتحاناً نفسياً لقدرته على التكيف مع البيئة الجديدة بعيداً عن أمه وحنانها ورعايتها، إذ أن الطفل لن يتمتع بنفس الدرجة من الاهتمام بشخصه؛ لأنه سيصبح فرداً في مجموعة، وعليه أن يحدد مكانه في هذا المجتمع الجديد.(جلال، 1975:44).

الطفل في رياض الأطفال :-

ما هي مظاهر الأنشطة النفسية للطفل في رياض الأطفال ؟ للرد على هذا السؤال بصورة موجزة ومبسطة، فإننا سنتناول الأنشطة الموجهة والأنشطة غير الموجهة أو الحرة مثل اللعب، أو بمعنى آخر الأنشطة الفردية وتلك الاجتماعية، وتحايل كهذا قد يؤدي إلى تزيف الحجم الحقيقي للواقع الذي توجد فيه العوامل النفسية بصفة دائمة إلى جانب مظاهر أخرى شديدة الصلة بها . إذا فمن الأفضل أن تمتد مظلة السؤال لتشمل كذلك وإلى جانب الأنشطة وجود الطفل ذاته في رياض الأطفال وذلك بأن ندرس ثلاثة جوانب لتلك المشكلات، أولها : مظلة عامة متعلقة (بتكيف) الطفل في رياض الأطفال، والثانية :تتعلق (بالمشروع العام) للتوجيه التربوي، أما الجانب أو النقطة الثالثة : فإنها تتعلق بتلك المشكلات (المباشرة الأكثر تخصصا) المتعلقة بالتربية وطريقة التعليم للأنشطة التي يمارسها المعلم مع الطفل، وهي النقطة التي سنضع لها نقاطاً تمهيدية فقط ، أما فيما يتعلق بمشكلات طرق التعليم بمفهومها التخصصي فنتركها للمتخصصين .

* نمو الطفل والقدرة على التكيف :-

إن مستوى النمو النفسي العقلي (أي الانفعالي والعقلي) الذي وصل إليه، في سن الأربع سنوات، يسمح له وبصفة عامة تقبل تجربة رياض الأطفال الجديدة بمفهوم جديد، هو أن هذه التجربة الجديدة تتطلب – بلا شك – حداً أدنى للتكيف معها، كما أنها تكون وفي الوقت نفسه عنصراً لا يغنى عنه؛ لإمكانيات التطور في حد ذاته – أي أن العلاقة بين المقدرة على التكيف كتعبير عن مستوى النمو الذي وصل إليه الطفل . وتجربة رياض الأطفال، علاقة دينامكية. (كفافي، 77:1999).

التوصيات

توصي الباحثة بالآتي :-

- الاهتمام برياض الأطفال وذلك من حيث إعداد العناصر البشرية الفعالة وعلى رأسهم الاختصاصي النفسي .
- تكثيف الجهود لتدريب اختصاصيين نفسيين يحتاجهم المجتمع، ومجتمع رياض الأطفال على وجه الخصوص .
- تعريف المربين والقائمين على برامج رياض الأطفال بخصائص النمو والحاجات النفسية للطفل .
- ضرورة الاهتمام بالطفل والتخطيط لأولياته تبعا لخطط التنمية البشرية، والتنمية في المجتمعات بصفة عامة .
- أن يعتمد الإرشاد النفسي على الانطلاق من الأسس الإسلامية والتي أكد عليها ديننا الحنيف، لأنها القاعدة والحل الأمثل لكل المشكلات في مجتمعنا .

قائمة المصادروالمراجع

1- جلال، سعد : التوجيه النفسي والتربوي والمهني مع مقدمة عن التربية للاستثمار، مكتبة علم النفس، دار المعارف، مصر 1975م .

2- زهران، حامد عبد السلام : الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1977م .

3- ـــــــ : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1990م .

4- عبد الهادي، جودت عزت، سعيد حسني العزة : مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1999 م .

5- عيسوي، عبد الرحمن : الإرشاد النفسي، دار المعرفة الجامعية، 1999م .

6- قطامي، نائفة : أساسيات علم النفس المدرسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1992م .

7- كفافي، علاء الدين : الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي ،دار الفكر العربي، 1999م .

8- محمد، عادل عبد الله : دراسات في سيكولوجية نمو طفل الروضة، دار الرشاد، القاهرة، 1999م .

هرمية جانييه ودورها في علاج صعوبات التعلّم

إعداد: أ . فاطمة الهدار بن طالب

المقدمة

تؤكد الدراسات التي أُجريت في هذا المجال أن نسبة الطلاب ذوي صعوبات التعلم في زيادة مستمرة مما يلقى العبء على رجال التربية لمديد العون والمساعدة لهذه الفئة للتخفيف من حدة الصعوبة لديهم والوصول بهم إلى مستوى الطلاب العاديين والذين هم أقرانهم.

ظهر الإتجاه المعرفي في علم النفس كرد فعل على الاتجاه السلوكي. حيث يعترض أصحاب الإتجاه المعرفي على السلوكيين ويقولــون :-

إن الإنسان ليس مجرد مُستجيب للمثيرات البيئية التي يتلقاها ، بل هو إن الإنسان يعمل بنشاط على تمرير المعلومات التي يتلقاها ، وعلى تحليلها وتفسيرها وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة ، وكل مثير نتلقاه يتعرض إلى جملة عمليات تحويلية نتيجة تفاعل هذا المثير الجديد مع خبراتنا الماضية ومع مخزون الذاكرة لدينا قبل صدور الاستجابة المناسبة له وهناك العديد من نماذج التدريس تختلف فيما بينها من حيث الأُسس والافتراضات والنظرية التي تنطلق منها.

- كما أن نموذج التعلم الإكتشافي الذي وضعهُ برونر جاينيه يؤكد على :- التعلم من خلال الإكتشاف وعملية دمج الخبرات في البناء المعرفي من خلال تصميم طرق التدريس التي تعتمد على طرق التمثيل المعرفي واستخدام المنهج الحلزوني.

يرى جاينيه جانب مهم من جوانب التربية وهو ضرورة التخطيط للعملية التعليمية وألا يكون العمل ارتجالياً بل منظماً وهو ينظر باهتمام للظروف الداخلية للمتعلم والظروف الخارجية التي تُيسر تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية.

كما يحدد جاينيه أربعة جوانب للعملية التربوية ويرى أن المُربيين يستطِيعون أن يستفِيدون من نظريته وأن يشتقوا منها توجيهات لخدمة هذه الجوانب وهي على النحو التالي :-

1. كيف يستطيع المعلم أن يخطط للأهداف التربوية وأن يحدد القدرات التي تلزم الطلاب قبل ان يقبلواْ على موقف التعلم.
2. أن يُدير المعلم موقف التعلم بحيث يثير دوافع الطالب للتعلم ويساعدهُ على الاستمرار للتعمق فيه اكثر.
3. كيف يُخطط المعلم إجراءات التعلم وكيف يختبرها بحيث يستطيع أن يختار الظروف الخارجية المحيطة بالطالب ويُرتبها على أفضل وجه لتيسير العملية التعليمية.
4. كيف يختار المعلم وسائط التعليم ـ المواد الشفهية والتحريرية ، والأدوات المختلفة السمعية والبصرية والآلات التعليميـــة ، والكتب المبرمجـــة ، وأدوات التعليم والحاسب الالي ـ التـــي تُتيح أكبر قدر من الفعالية لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.

مشكلة البحث :-

يحتل العلم والتعليم مكانه كبيرة ومرموقة في حياة الأفراد والمجتمعات . ويلعب دوراً هاماً في تحديد مسار حياتهم ورسم مستقبلهم وتمتعهم به.

لذلك فإن مشكلة البحث قد تحددت في التساؤلات التالية :-

1. ما مدى إسهام هرمية جانييه في علاج صعوبات التعلم عند الطلاب داخل

المؤسسة التعليمية؟

2. ماهي الصعوبات التي تواجه المعلم عند أدائه لمهمته في تدريس طلاب يعانون من صعوبات في التعلم ؟
3. ما مدى إنتشار أشكال صعوبات التعلم بين طلاب المدرسة ؟
4. ماهي أسباب صعوبات التعلم التي يعانيها الطلاب ؟

أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في الآتي :

1- تسليط الضوء على أهمية الدَور الذي يقوم به تصنيف جانييه في علاج صعوبات التعلم عند طلاب المؤسسات التعليمية ، لتحديد مدى أهمية العلاج ودوره في زيادة الإنتاجية في المؤسسات التربوية ، وتحسين مستوى الأداء بين الطلاب ، والأسهام في نجاح العملية التعليمية والإرتقاء بها قُدماً.

2- تقديم بعض التوصيات التي تحسن من مستوى أداء الطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم داخل المؤسسات التربوية ، والذي ينعكس على تحصيلهم الدراسي وبالتالي مردود العملية التعليمية برُمتها.

3- استخدام نتائج البحث كأداة تشخيصية وعلاجية في آن واحد للمشكلات التي تعاني منها المدرسة فيما يتعلق بالطلاب ذوي صعوبات التعلم.

أهداف البحث :-

محددات البحث :-

1. يتناول البحث استقصاء أهم الآثار الناتجة عن صعوبات التعلم لدى الطلاب في المؤسسات التربوية وإنعكاسها على تحصيلهم العملي والدراسي.

2. إعتماد الملاحظة كأداة لجميع بيانات هذا البحث.

- **مفهوم صعوبات التعلم :-**

أن مفهُوم صعوبات التعلم يشير إلى تخلف أو اضطراب أو تأخر تطور واحدة أو أكثر من عمليات الكلام واللغة والقراءة والكتابة والحساب أو المواد الدراسية الأخرى. والتي تنشأ عن الإعاقة النفسية التي يسببها الاختلال الوظيفي لنصف المخ أو الإضطرابات السلوكية والوجدانية، كما أنه ليس نتيجة للتخلف العقلي أو غياب بعض الحواس أو العوامل التعليمية أو الثقافية. (كيرك ،1999)

- **طلاب ذوي صعوبات التعلم :-**

هؤلاء الطلاب الذين يظهرون تباعداً واضحاً بين أدائهم المتوقع كما يقاس بإختبار الذكاء وأدائهم الفعلي كما يقاس بإختبارات التحصيلية في مجال أو أكثر بالمقارنة بأقرانهم في نفس العمر الزمني والمستوى العقلي والصف الدراسي.

العوامل المؤثرة على عملية التعلم :-

أ. **عوامل داخلية :** وهي عوامل خاصة بالمتعلم نفسه مثل :- قدراته، مهاراته المتوفرة لديه، مستوى دافعيتهُ، ورغبتهُ في التعلم.

ب. **عوامل خارجية:** هي العوامل الخاصة بالبيئة التعليمية الخارجية التي تتعلق بالاستراتيجيات التعليمية مثل تقديم المادة التعليمية ، استخدام التعزيز المناسب ، التغذية الراجعة التصحيحية.

*** أنواع التعلم عند جانييه(هرم جانييه التعليمي):-**

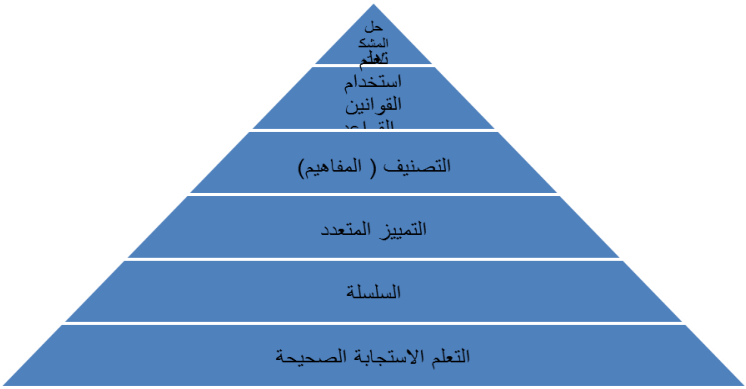

هرم جاينيه التعليمي

يرى جاينيه أن هناك ثمانية أنماط للتعلم متدرجة تدرجاً هرمياً مترابطاً فتبدأ من أبسط أنواع التعلم التي تعتمد على الإستجابة لمثير ما ، إلى أصعب أنواع التعلم التي تعتمد على حل المشكلات.

وهذه الانماط الثمانية يمر تعلمها في مراحل أربعة هي :-

المرحلة الاولى : الوعي.

المرحلة الثانية : الاستيعاب.

المرحلة الثالثة : التخزين.

المرحلة الرابعة : الاسترجاع.

وهذه المراحل الأربعة تشبه العمل في الحاسب الآلي حيث يتم إدخال البيانات (الوعي) ، وتنتقل البيانات إلى وحدة التشغيل الرئيسية مع برنامج التشغيل (الاستيعاب) ، ثم يتم تخزين البيانات على الأشرطة الممغنطة (التخزين) ، ثم يتم استرجاع البيانات من خلال ما يسمى بالمخرجات (الاسترجاع).

ويرى جاينيه أن أي مشكلة تتعرض لها سواء كانت علمية أم حياتية يلزم لها قانون لحلها، والقانون يتطلب بالضرورة مفاهيم تعطي القدرة على التمييز ، والتمييز يتطلب مجموعة من الارتباطات اللفظية ، وهذه الاخيرة تتطلب الالمام ببعض الارتباطات الحركية.

فالتعلم عند جاينيه له طبيعة تراكمية وتتابعية.

وفيما يلي توضيح عن كل نوع من التعلم عند جاينيه من البسيط إلى المركب.

1. **التعلم الإشاري :-**

يعتبر هذا النوع هو أبسط أنواع التعلم البسيط الذي يحدث لدى الاطفال ، ويفسر استجابة الخوف لدى الصغار ويعبر هذا النوع عن التعلم الشرطي البسيط.

مثلا :-

يتعلم الطفل أن صراخ الأب يعنى أنه غاضب وأن العقاب سيتم ، أو أن النار مؤلمة إذا لمسها.

وبذلك يكون الشرط اللازم لهذا النوع هو وجود المثير الذي يُشير إلى الاستجابة الاولى لدى المتعلم.

" تتمثل في تجارب بافلوف والإشراط الكلاسيكي حيث تكون هناك إستجابات لا إرادية ".

2. **التعلم عن طريق الربط بين المثير والاستجابة :-**

يشير هذا النوع من التعلم أن يقوم التعلم على إصدار استجابات متعددة لمثيرات معينة مع صدور الاستجابة بتلقي التعلم التعزيز وحيث يُشير جاينيه إلى أن هذه الاستجابة تتطلب بعض عمليات التمييز لأن المُتعلم يُدرك أن

بعض الاستجابات فقط يحصل على المكافأة من خـلالها وهى الاستجابات المرغوب بها ولا يكافأ على الاستجابات الغير مرغوب بها أو الخطأ، وهذا يشمل مفهوم الارتباط عند ثورانديك ، والاستجابة الاجرائية عند سكتر.

أمثلة :-

1. إستجابة الطلاب إلى لفظ الحروف والكلمات في دروس القراءة.
2. استجابة الطلاب إلى لفظ الأعداد في الرياضيات.
3. استجابة الطلاب إلى تعلم أسماء حيوانات ونباتات في مادة العلوم.

3. تعلم تسلسلات ارتباطية حركية:-

يتم التعلم هنا عن طريق الربط بين أكثر من إستجابة لتكوين مركب واحد. بمعنى ضم مهارات مع بعضها لتكوين مهارة أكثر تعقيداً ، وهذا النوع يرتبط عادة بتعلم المهارات حيث يتعلم المتعلم كيفية ربط سلسلة متتابعة من الأحداث (ربط حذاء، تشغيل سيارة ، برى قلم الرصاص ، بناء شكل هندسي من مكعبات) ، ومن أجل أن يحدث التعلم التسلسلي لابد للمتعلم أن يكون قد تعلم كل تلك المهارات الاساسية الأولية اللازمة للمهمة الرئيسية.

4. تعلم تسلسلات ارتباطية لفظية :-

يتم التعلم هنا بتكوين السلاسل اللفظية من وحدات ارتباطية لفظية وليست حركية فتصبح الجمل مكونة من وحدات تعلم مفهومة لدى الطفل لأنها تتكون من مفردات مرتبطة ببعضها ، فمثلاً – جملة الولد يلعب بالكرة مكونة تسلسل ارتباط بين كل مفردة من مفردات هذه الجملة :-

الولد ، يلعب ، بالكرة .

أبسط أنواع التعلم اللفظي المتسلسل هو تعلم أسماء الأشياء وأعقد الانواع هو تعلم تكوين الجمل وتعلم الشعر ، وتعلم لغة أجنبية ، ويقول جاينيه أن الأنواع

المتقدمة من التعلم عند الإنسان تتم بعد تعلم الترابط اللفظي أي هو الأساس لباقي أنواع التعلم المتقدم.

كيف يتم التعلم في هذا النوع ؟

1. يجب التعلم الربط بين مثير واستجابة مثلا "مفتاح الباب".
2. يجب أن يكون هناك تسلسل في الربط فنقول مفتاح الباب وليس الباب مفتاح.
3. يجب إعادة الجملة اكثر من مرة حتى ترسخ عند المتعلم.
4. يجب أن يكون هناك شخص يوجه هذا التعلم وهو المعلم.
5. يجب إعادة هذا الربط أو التعلم أكثر من مرة حتى لا يتم النسيان.
6. ممكن أن تسهل عملية الربط من خلال الترميز حيث إنه يسهل تذكره كأن ترسم صورة أو تعرض مجسماً.

5. تعلم مهارات التمييز:

التمييز هو القدرة على التفريق بين المخلات المتشابهة بحيث يستطيع الطفل الاستجابة لهذه المدخلات بدقة وهذا يتطلب تكوين سلاسل مترابطة والتفرقة بينها كالتمييز بين أسماء الألوان، الأشكال، الكلمات، الحروف، مثلا يستطيع أن يميز بين الأعداد الزوجية والفردية، والتمييز بين الاسم والفعل والحرف.

6. تعلم المفاهيم :

يعتمد هذا النوع من التعلم على إدراك الطفل للخصائص المجردة للأشياء وتتبع السمات المشتركة لهذه الخصائص.

يرى جانبيه أنهُ من خلال تعلم المفاهيم يتمكن المتعلم من تعميم ما تعلمه في مواقف أخرى وهذه المرحلة تأتي بعد الترابط اللفظي حتى يتكون عند الطالب مجموعة جيدة من الكلمات المترابطة ومن الأمثلة على ذلك :

1. تصنيف المواد (مخاليط، مركبات، عناصر).
2. تصنيف أشكال هندسية (مربع، دائرة).
3. تصنيف العناصر إلى (فلزات، لافلزات، أشباه فلزات).

كيف يتم التعلم في هذا النوع ؟

- في البداية أخبر الطلاب عن المبدإ الذي تريد أن تصل إليه.
- بعدها حث الطلاب على استذكار المفاهيم التي لها علاقة بهذا المبدإ.
- استخدام بعض الايضاحات التي تساعد على ربط المفاهيم بطريقة صحيحة الوصول الى المبدأ المراد فهمه.
- ساعد الطلاب على عمل تطبيق أو أكثر لهذا المبدأ.
- أطلب من الطلاب صياغة المبدأ بلغتهم وطريقتهم الخاصة حتى تتأكد من فهم المبدأ بشكلها الصحيح.

7. التعلم من خلال تطبيق المبادئ والقواعد :

قدرة المتعلم على الربط بين مفهومين أو أكثر وأبسط صورة، كما يرى جانبيه "أنه إذا حدث س يحدث ص" أو إذا كانت درجة الحرارة أعلى من 100 درجة فإن الماء يغلي.

أمثلة :

إ1- ذا ارتفعنا عن سطح البحر تنخفض درجات الحرارة (حسب جاينيه فإن الارتباطات اللفظية التي تشكل هذا المبدأ ارتباطات سلاسل بين المفاهيم مثل الانخفاض والارتفاع عن سطح البحر ودرجة الحرارة وهذه المفاهيم دورية لتعلم هذا المبدأ.

2- ذا تساوى أبعاد أضلاع المضلع فإن قياس زواياه الداخلية متساوية ((المفاهيم التي تشكل المبدأ المثلث ، الزاوية ، الأضلاع)).

3-تألف المركب الكيميائي من اتحاد عنصرين أو أكثر.

8. حل المشـــــكلات :-

هو القدرة على استخدام المبادئ والقواعد التي تؤدي بالفرد إلى الحل المطلوب وعندما يقوم الطالب بحل المشكلة فإنه تعلم أكثر وقام بأداء جيد ، أكثر تقدماً من تعلم المبدأ السابق.

هذا النوع هو أعلى مستوى التعلم حيث يستطيع المتعلم أن يستخدم المفاهيم والقواعد والمبادئ في حل ما يواجهه من مشكلات ، وهذا غاية التعلم عند جاينيه فالمستويات الثلاثة العليا المتمثلة في (تعلم المفاهيم ، تعلم القواعد والمبادئ ، وحل المشكلة) هي مستويات التعلم المرغوبة في حين أنه في مراحل ما قبل المدرسة يكون الطفل قد أتقن الأنواع المتدنية من التعليم.

للوصول إلى حل المشكلة يحتاج الأمر إلى إعداد التتابع الهرمي اللازم حتى يتمكن المتعلم من حل المشكلة وبدون معرفة المكونات الرئيسية والمبادئ والأنظمة والعلاقات المتداخلة بين تلك المكونات فإن المتعلم لن يستطيع حل المشكلة.

كيـــــف يتم التعلم في هذا النوع ؟

إن تعلم حل المشكلة من خلال الخطوات التالية :-

- تعليم الطلاب الترابط اللفظي والمفاهيم والمبادئ بحيث تكون مرجعاً لهم في تعلم حل المشكلة إعطاء مثال أو اقتراح جيد حول المشكلة من قبل المعلم حتى يوجه تفكير الطلاب نحو المشكلة.
- تعلم الطلاب خطوات حل المشكلة حتى يستخدموها في مواقف تعليمية مشابهة وهي :-

.1

صف المشكلة بلغتهم الخاصة.

.2

إيجاد المعلومات التي لها علاقة بالمشكلة وكتابتها.

.3

لتفكير للإيجاد الحلول المناسبة.

.4

ضع الحلول على شكل فرضيات إن أمكن ذلك.

.5

فحص وتجريب هذه الحلول أو الاختيار الأنسب منها.

- قدم جاينيه مساهمات كبيرة في مجال التربية وأساليب التدريس حيث أنه ألف كتب كثيرة عن نظريته في التعلم والتي عرفت فيما بعد بنظرية شروط التعلم. كما أنه قدم طريقة تدريس مقترحة سميت فيما بعد Nine Events of Instruction وخطواتها كما يلي :

.1

إثارة الإهتمام وشد الأنتباه.

.2

تحديد الهدف وإعلانه للمتعلمين.

.3

استشارة التعلم السابق.

.4

رض محتوى الدرس.

.5

دّم الإرشاد والمساعدة.

.6

دّم التمارين.

.7

دّم التغذية الراجحة.

.8

تقييم نهائي لكل هدف.

.9

زّز التعلم واجعلهُ مستداماً.

يجب على المعلم أن يفهم أنواع التعلم المختلفة لجاينيه وينتقي استراتيجيات التدريس وأنشطة حجرة الدراسة التي ترتقي بكل نوع من التعلم عندما يبدو هذا النوع مناسباً لتعلم موضوع في الرياضيات يقوم بتدريسه ، وتتطلب معظم تتابُعات التعليم/ التعلم العديد من أنواع التعلم هذه التي ربما تتفاعل بطريقة شديدة التعقيد.

أشكال صعوبات التعلم :-

- توصيف مشاكل اللغة الشفوية كصعوبة تعليمية مثل التي تظهر في الإستماع والكلام.
- هناك المشاكل الأكاديمية كصعوبات تعليمية تتمثل في القراءة والكتابة ، التهجي ، الحساب.
- هناك المشاكل الإدراكية كصعوبة تعلم مثل التفكير والإدراك ، وهناك صعوبات أخرى غير اللغة والإدراك كأنماط لصعوبات التعلم ومن هذه الحالات المهارات الاجتماعية ، التوجه المكاني ، القدرات الحركية.
- قد تحول بعض العوائق دون الانتباه إلى الصعوبات التعليمية التي يعانيها الطلاب ومن ثم عدم السعي وراء علاجها . ومن أهمها :-

.1

دم اهتمام الإدارة والمعلمين برغبات الطلاب وحاجاتهم النفسية مما يخلق حاجز بين التلاميذ ومُعلميهم ، وبالتالي لا يدرك المعلم حاجات الطالب ومشاكله الدراسية والتي تأخره وتؤدي لتدني تحصيلهُ الدراسي والقضاء على مستقبله.

.2

الإدارة التسلطية غير الديمقراطية :- حيث يؤدي هذا النوع من الإدارة إلى تمرد المعلمين وشعورهم بالملل ، ويعمل على تثبيط همتهم للعمل.

.3

دم تأهيل المُعلمين تربوياً وأكاديمياً بحيث يكونون على وعي ودراسة بالحاجات النفسية ومطالب النمو لكل مرحلة دراسية ، والصعوبات التي تواجه التلاميذ.

.4

دم المساواة في معاملة الطلاب من قبل المُعلمين مما يخلق لديهم صعوبة في التعلم حيث إن الطالب الذي يعاني من صعوبة أحد قدراته يحتاج لإهتمام وعناية أكثر من الطالب المتفوق في تلك القدرة وليس العكس صحيح.

التوصيات :-

من خلال هذا البحث الاستقصائي توصى الباحثة بالآتي :-

1-االاهتمام بالطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم بمختلف أشكالها داخل المؤسسات التعليمية من أجل ضمان أدائهم الفعال ورفع مستوى تحصيلهم الدراسي.

ا2-الاهتمام بإجراء الندوات والمحاضرات التوعوية من أجل رفع مستوى الوعي لدى المُعلمين فيما يتعلق بالصعوبات التي تواجه الطلاب أثناء تعلمهم ، ومحاولة وضع الحلول المناسبة لذلك.

3-تطوير المعلمين لأنفسهم حتى يتم الإرتقاء بمستوى العملية التعليمية قِدماً وتحقيقاً للأهداف التربوية والتعليمية نحو الأفضل والأرقى.

قائمة المصادر والمراجع

1-وفاء محمود ، الشافعي وآخرون ، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، دار الزهراء : الرياض ،2012ف.

2-محمد القضاة ، محمد الترتوري ، أساسيات علم النفس التربوي – النظرية والتطبيق ، دار الحامد ، عمّان : الأردن ، 2006ف.

3- عماد الزغول ، مبادئ علم النفس التربوي ، دار المسيرة ، عمّان : الأردن ، 2009 ف.

4- رجاء أبوعلام ، التعلم. أُسسه وتطبيقاته ، دار المسيرة ، عمّان : الأردن ، 2004ف.

5- جودت عبدالهادي ، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، الدار العلمية الدولية ، عمان ، الأردن 2000ف.

6- سيد الطواب ، التعلم والتعليم في علم النفس التربوي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية : مصر ، 2012ف.

فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية القدرة على تأكيد الذات
دراسة شبه تجريبية على عينة من طلبة السنة الثانية بقسم علم النفس

إعداد : د. أحمد محمد معوال
د. ربيعة عمر الحضيري

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تغيرات كثيرة وجدية في مجالات الحرية الفردية والاجتماعية والتحولات الديمقراطية، بل الأكثر من ذلك أن هناك مناداة عالمية ومحلية بضرورة إجراء إصلاحات في مجالات الحرية والديمقراطية، لكن هذا يتطلب وقبل كل شيء ولكي تحقق هذه المهام نجاحها في المجتمع؛ أن تبدأ هذه الحرية من داخل الفرد أولا بمدى قدرته على التعبير عن انفعالاته وعن نفسه في مواقف الحياة المختلفة، وبذلك فإن معرفة تأكيد الفرد لذاته أصبحت مؤشرا دالا على الشخصية السوية للفرد الذي هو جزء لايتجزأ من المجتمع برمته ، والتي تعكس التقدم الاجتماعي- الاقتصادي القائم على التوافق النفسي الاجتماعي والانسجام التام ما بين الأصالة والمعاصرة في التشكيلة الاجتماعية- الاقتصادية لهذا المجتمع أيضا، والذي تتحدث عنه السلوكية تحت اسم التوكيدية.

فالشخص التوكيدي هو الإيجابي في علاقاته الاجتماعية، الجريء، والواثق من نفسه، الذي يستطيع أن يناقش ويبدي رأيه ويدافع عن وجهة نظره، وينزل لمعترك الحياة، وبمقدوره القيام بأي نشاط اجتماعي[1] . أي التعبير عن ذاته والإفصاح عن شخصيته وتوكيدها بأن يحقق ما لديه من إمكانات، وأن يبدي ما لديه من آراء، وأن يقوم بأعمال نافعة وذات قيمة للآخرين، أو أن يكون منتجا.

[1] - أحمد يونس، أثر برنامج إرشادي في تعديل مفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية،2010، مجلة كلية التربية الأساسية ص32

فتأكيد الذات من الحاجات النفسية التي تنزع بالفرد إلى أن ينمو ويتحسن، وأن يعبر عن نفسه بالقول والفعل والإنتاج والابتكار وخدمة الآخرين. ويعد أسلوب توكيد الذات احدى الوسائل السلوكية الاجرائية المستعملة في علاج ضعف الثقة بالنفس لدى الافراد والشعور بالخجل والانسحاب من المواقف الاجتماعية واللامبالاة وفقدان الهدف في الحياة ويستهدف هذا الاسلوب مساعدة الأفراد على التعبير عن مشاعرهم وافكارهم والمطالبة بحقوقهم بحيث لا يلحقوا الأذى بالآخرين وأن يقوموا بسلوكيات مقبولة اجتماعياً[1].

تعريف السلوك التأكيدي:

لقد كانت التعريفات المبكرة عن السلوك التأكيدي غامضة وعامة، ففي عام 1958 نظر" وولبي" إلى السلوك التأكيدي على أنه السلوك العدواني،ثم سرعان ما قدم تعريفا جديدا له عام 1973 و ألغى العدوانية منه حيث أصبح السلوك التأكيدي لا يشير إلى السلوك العدواني بدرجة أو بأخرى بل يتضمن التعبير الخارجي عن المشاعر الودية و العاطفية دون الشعور بالقلق نحو الآخرين و تشمل هذه الانفعالات التعبير عن مشاعر الصداقة و الإعجاب و المشاعر التي لا تؤذي الآخرين. و يشير" لا زروس 1966 "إلى أن السلوك ألتأكيدي يتكون من أربعة استجابات هي القدرة على قول لا،والقدرة على فعل الطلبات أو تنفيذ أعمال محددة والقدرة على التعبيرعن المشاعر الموجبة و السالبة و القدرة على بدء واستمرار و إنهاء المحادثات، وباختصار فإن السلوك التأكيدي يتضمن القدرة على التعبير عن الذات، و القدرة على التعبير عن الآ راء وعدم الموافقة على الآ راء التي تتعارض مع الآ راء الشخصية للفرد،والقدرة على بدء واستمرار التفاعلات الاجتماعية،و القدرة على تعظيم الذات أكثر من استجابات إنكار الذات واتخاذ القرا رات في المواقف الصراعية و بالتالي فإن عجز الشخص في التعبير عن مشاعره والدفاع عن حقوقه يؤدي

[1] - شيماء عبد الحميد، وآخرون أثر أسلوب توكيد الذات في تنمية الإحساس بالمعنى الوجودي للحياة لدى طالبات الجامعة، 2013، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العراق ص 533

إلى نتائج سلبية نفسية و اجتماعية[1]. ويقسم الباحثون أنماط التفاعل البين شخصي إلى ثلاثة أنماط من الاستجابات:

الاستجابة العدوانية :تظهر عندما يقوم الفرد بالهجوم والتعدي على حقوق الآخرين.

الاستجابة السلبية) عدم التوكيدية :(تظهر عندما يترك الفرد المجال للآخرين ليتخطوا على حدوده ويتعدوا على حقوقه ويستغلوه.

الاستجابة التوكيدية :تظهر عندما يعبر الفرد عن ذاته بشكل يحترم فيه حقوقه الشخصية وحقوق الآخرين. وعندما لايسمح للآخرين باستغلاله[2] .

أهمية السلوك التوكيدي:

لا يقتصر السلوك التوكيدي على إدراك الطرف الآخر لسلوك الفرد، سواء كان ذكراً أم أنثى، فالسلوك التوكيدي تكمن أهميته في كونه يجعل الفرد يتجنب العنف، أو يمارس الجانب الإيجابي من السلوك، وهي التعبير عن المشاعر السلبية، على أنها عدوانية. كما ويشير إلى أن أهمية توكيد الذات تكمن في جعل الفرد أكثر قدرة على مواجهة المشكلات، وفق سلوكيات مناسبة وغير منحرفة، بحيث يحول دون انخفاض القدرة على التصرف بصورة مؤكدة للذات، كما أن انخفاض القدرة على توكيد الذات يؤدي إلى احتمال تورط الفرد في أداء أنواع من السلوك، تعتبر منحرفة وربما ضارة تؤدي به إلى العجز عن مواجهة مشكلاته، أو الأشخاص الذين يؤذونه، ومن ثم يتصاعد توتره وبالتالي عدم القدرة على حل النزاعات والمشكلات.

[1] - حفيظة بن عثمان، فطيمة وقمان، ، فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية تأكيد الذات وخفض مستوى افدمان لدى المدمنين على التدخين_ دراسة ميدانية تجريبية على عينة من طلبة جامعة ورقلة،2012 رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر ص28-29

[2] - عادل طنوس، وآخرون، فاعلية التدريب التوكيدي في تحسين تقدير الذات والتكيف لدى الطلبة ضحايا الاستقواء،2014، مجلة العلوم التربوية، (41) ص5

النظريات المفسرة لتوكيد الذات:

1-النظرية السلوكية:

يعتبر السلوك الظاهري المحور الرئيسي للنظرية السلوكية، من حيث تعلمه وكيفية تعديله، ويرى السلوكيون أن سلوك الفرد خاضع لظروف البيئة فتصرفات الفرد سواء كانت سوية أم شاذة، فهي من وجهة نظرهم سلوكيات متعلمة، والشخصية من وجهة نظر المدرسة السلوكية هي الأنماط المتسقة من السلوك، أي أننا لكي نحدد شخصية فرد ما فإنه علينا أن نحدد ما يفعله وما يقوم به من تصرفات لها صفة الاستقرار[1].

2- نظرية العلاج العقلي والعاطفي:

تنظر إلى توكيد الذات بأن الأفكار والمعتقدات والألفاظ غير العقلانية لدى الأفراد تسهم بشكل كبير فيه وهذا ما يؤكده أليس (Ellis) لأنهم يفتقدون إلى توكيد الذات في كل المواقف وهناك مواقف لاعقلانية ترتبط بالسلوك الذاتي منها:

1- على الإنسان أن يكون محبوباً ومقبولاً من الآخرين في كل ما يقوم به.
2- على الفرد أن يكون فعالاً وأن ينجز بشكل كامل ما يقوم به.
3- تمكن سعادة الإنسان في الطريقة التي يتعامل بها مع الآخرين. ويستطيع الإنسان أن يكون أكثر سعادة فإذا سار في عمل صحيح استمتع بحياة سعيدة[2].

نظرية السمات والعوامل:

تقوم هذه النظرية على اكتشاف السمات التي تؤلف بنية الشخصية ثم قياس درجة وجود هذه السمات لدى مختلف الأفراد بمعنى أن أصحاب هذه النظرية يبحثون عن الملامح البناءة للشخصية ولكنهم يرونها كخصائص للشخص بدلا من اعتبارها خبرة

[1] - فواز بن محارب المطيري، توكيد الذات وعلاقته بالتوافق في البيئة العسكرية. رسالة ماجستير، 2009،جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية' ص19

[2] - أنس صالح الضلاعين، فاعلية برنامج توجيه جمعي لتحسين مهارتي توكيد الذات وحل النزاعات لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في محافظة الكرك. رسالة ماجستير، 2011،جامعة مؤتة، الأردن، ص22

شعورية كما أن جوهر هذه النظرية يكمن عادة في شكل مجموعة من المتغيرات أو العوامل المحددة بدقة، والتي ينْظر إليها على أنها المسئولة عن ذلك الكم الهائل المتشابك من السلوك، حيث أن أحد الافتراضات الرئيسة لهذه النظرية " هو أن السلوك الإنساني يمكن ترتيبه وقياسه على تدرجات من السمات أو العوامل المحدودة. ومن رواد هذه النظرية البورت All port وكاتل Cattel [1].

4- نظرية التعلم الاجتماعي:

أشارت هذه النظرية على يد رائدها باندورا Bandara إلى التأثيرات القوية للنماذج على الأطفال؛ لأن الأطفال يميلون إلى سلوك عدواني عندما يشاهدون فيلماً كرتونياً أو مشاهدة أناس يتصرفون بعدوانية؛ لأن مجموعة من الناس يسلكون سلوكاً غير مؤكد، لأنه لم يتح الفرصة لمشاهدة نماذج في أدوار موكدة [2].

فنيات التدريب على توكيد الذات:

هناك بعض الفنيات التي تساعد على توكيد الذات منها:

1- وضع مدرج للسلوك التوكيدي المراد تطبيقه طبقاً لواقع المسترشد وما يعانيه، بحيث يبدأ بالأهون ثم الأشد منه وليس بالعكس.
2- ممارسة أسلوب التكرار والإعادة" تطبيق عملي بمثابرة " بإعادة السلوك والتدرب عليه مراراً حتى إتقانه.
3- استخدام أسلوب الاستجابة الفعالة:استعمال السلوك التوكيدي الذي يحقق المطلوب الأدنى بأدنى ثمن نفسي،والبدء بذلك قبل البدء بما هو أشد منه.
4- استخدام أسلوب التصاعد في السلوك التوكيدي [3].

[1] فواز بن محارب المطيري، مرجع سبق ذكره، ص20
[2] أنس صالح الضلاعين، مرجع سبق ذكره، ص22
[3] فواز بن محارب المطيري، مرجع سبق ذكره، ص24

5- الاقتداء: ويعتبر الاقتداء وسيلة مساعدة للتدريب على التأكيد، كأسلوب مستمد أساسا من نظرية التعلم الاجتماعي، ويصبح أكثر فعالية في تعليم السلوكيات الحركية، وحين يكون مصحوبا بأساليب أخرى للتدريب.

6- تمثيل الدور: ويعد من أكثر فنيات التدريب التأكيدي شيوعا، ويستخدم في إطار برامج تدريبية أخرى وفيه يقوم المتدرب بتمثيل دور الشخص الذي يتصرف بصورة تأكيدية في موقف مصطنع يقدم له [1].

مشكلة الدراسة:

يفرط الإنسان بناء على مفاهيم تربوية وأخلاقية خاطئة في التأكيد على ضرورة أن يقمع الإنسان انفعالاته ومشاعره نحو الأشخاص أوالمواقف التي يواجهها. صحيح أن حياة الإنسان في المجتمع تتطلب ضرورة كفه لبعض التصرفات ، لكن الإفراط في ذلك يؤدي غلى كف قدراتنا الإيجابية في التعبير الملائم عن مشاعرنا، مما يحول الإنسان إلى شخصية مكفوفة، ومنسحبة ومقيدة وحبيسة لانفعالات وعادات لاتترك إلا نطاقا ضيقا للصحة النفسية والسعادة الخاصة.

ويشير مفهوم تأكيد الذات وحرية التعبير الانفعالي إلى ضرورة أن يعبر الإنسان عن مشاعره بصدق وأمانة في المواقف المختلفة ومع الأشخاص المختلفين، فيما عدا التعبير عن القلق والاضطراب.

ويبين البحث النفسي أن الخوف من تأكيد الذات والعجز عن التعبير الانفعالي الملائم يعتبران سببين رئيسيين من أسباب القلق والصراع والاضطرابات النفسية بشكل عام، ونتيجة لها في نفس الوقت. وتشمل حرية التعبير عن المشاعر ضرورة التعبير عن كل المشاعر الإيجابية (الحب والمودة) والسلبية (الغضب) بما يلائم الموقف والمنبهات، وقمع التعبير عن المشاعر يعمل على زيادة النزعات العصابية، ولايخفف منها، ويؤدي

[1] - رمضان سعيد الحلو، فاعلية تطبيق برنامج إرشادي في فنيات العقل والجسم لزيادة التوكيدية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة. رسالة ماجستير، 2012، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص32

النجاح في تنمية القدرة على حرية التعبير إلى خفض القلق والاكتئاب، وإقامة علاقات اجتماعية ناجحة. وفي كل مرة ينجح فيها الإنسان في ذلك تزداد ثقته بنفسه وقدرته على الضبط الذاتي، ومما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الاتي:

ما مدى فاعلية برنامج سلوكي معرفي في تنمية القدرة على تأكيد الذات لدى عينة من طلاب السنة الثانية بقسم التربية وعلم النفس؟

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة للتحقق من صحة الفرضية الرئيسة التالية:

(للبرنامج المعرفي السلوكي أثر في تنمية القدرة على تأكيد الذات لدى عينة من طلاب السنة الثانية بقسم التربية وعلم النفس) .

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد المجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي على مقياس تاكيد الذات ولصالح القياس البعدي.
2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد الذكور والإناث على مقياس تاكيد الذات

الهدف من الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية برنامج سلوكي معرفي في تنمية القدرة على تأكيد الذات لدى عينة من طلاب الجامعة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الأهمية العلمية والتطبيقية للجوانب التي تتناولها، على النحو التالي:

الأهمية العلمية:

تعتبر دراسة توكيد الذات مجالاً حيوياً خصباً من مجالات علم النفس التي تحتاجها الدراسات النفسية المعاصرة.كما تعتبر إضافة علمية جديدة إلى المكتبة الليبية في هذا الموضوع. وقد تناولت هذه الدراسة مرحلة هامة من المراحل الدراسية الا وهي المرحلة الجامعية التي تسهم اسهاماً فاعلاً في نمو شخصية الفرد وصقلها ككائن اجتماعي وكعنصر فعال في المجتمع مستقبلاً، كما تهتم الدراسة بتوفير برنامج لتنمية مهارات التوكيدية لطلاب المرحلة الجامعية يوفر لهم فهماً أفضل لشخصياتهم وادراكاً جيداً لذواتهم.

الأهمية التطبيقية:

تتبع أهمية الد راسة من توفير برنامج تدريبي معرفي سلوكي لتحسين مهارة توكيد الذات يمكن أن يستند إليه القائمون على العملية التربوية والمرشدون التربويون في التعامل مع مثل هذه المشكلات السلوكية لدى الطلبة.

حدود الدراسة:

أجريت هذه الدراسة على عينة من طلاب السنة الثانية بقسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب الخمس/ جامعة المرقب خلال العام الجامعي 2016/ 2017.

منهج الدراسة :

استخدم الباحثة في هذه الدراسة خطوات المنهج شبه التجريبي القائمة على إخضاع عينة البحث لبرنامج تدريبي معرفي سلوكي وقياس مدى التغير القائم على استجابتهم على المقياس المستخدم.

المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

البرنامج السلوكي:

يعرف البرنامج التدريبي السلوكي بأنه مجموعة متنوعة من الأساليب والمهارات والإجراءات المعرفية والسلوكية التي يشتمل عليها البرنامج، والهادفة إلى تعديل معارف وسلوكات الأفراد وتدريبهم على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وأرائهم والدفاع عن حقوقهم ومواجهة من يستغلونهم بطريقة ملائمة دونما انتهاك لحقوقهم[1].

ويمكن تعريفه إجرائيا : بأنه مجموعة من الجلسات النفسية تقدم خدمات إرشادية وعلاجية محددة بأهداف دقيقة ومنظمة وذات فعالية تسعى لتحقيق التكامل والاستقلالية في الشخصية.

تأكيد الذات:

ويعرف توكيد الذات على أنه قدرة الفرد على التعبير عن انفعالاته وآ رائه ووجهات نظره حول أي أمر من الأمور، سواء كان متعلقا بذاته أو بالآخرين، وذلك بصورة سوية وِ ايجابية، بحيث تكون مقبولة في المجتمع الذي يعيش فيه [2].

ويعرف إجرائياً بأنه :الدرجة التي يحصل عليها الطالب عند استجابته على فقرات المقياس الخاص بتأكيد الذات الذي تم استخدامه في الد راسة.

الدراسات السابقة:

أجرى المطيري (2009) دراسة هدفت إلى معرفة مستوى تأكيد الذات ومستوى التوافق والعلاقة بينهما لدى عينة من المتدربين في البيئة العسكرية بمدينة الرياض، وقد

[1] عادل طنوس، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص427

[2] أنس صالح الضلاعين ، مرجع سبق ذكره، ص14

استخدم مقياس لتأكيد الذات وآخر لمستوى التوافق كأدوات لجمع بيانات هذه الدراسة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين توكيد الذات ومستوى التوافق . كما أجرى الضلاعين (2011) دراسة هدفت إلى التعرف على فعالية برنامج توجيه جمعي لتحسين مهارتي توكيد الذات وحل النزاع لدى طلبة الصف التاسع، وقد استند البرنامج إلى العلاج السلوكي المعرفي، وقد تكونت عينة الد راسة من (51) طالب تم تقسيمهم لمجموعتين: تجريبية تعرضت للبرنامج الإرشادي وبلغ عددها(26) ، وضابطة لم تخضع للبرنامج الإرشادي وبلغ عددها(25)، كما تم استخدام ثلاث أدوات في الد راسة وهي : برنامج التوجيه الجمعي، ومقياس توكيد الذات لراتوس، ومقياس حل النزاعات. وقد أظهرت نتائج الدرا سة فعالية برنامج التوجيه الجمعي في تحسين مها راتي توكيد الذات وحل النزاعات. كما أجرى طنوس والخوالدة (2011) دراسة هدفت إلى قياس فاعلية التدريب التوكيدي في تحسين تقدير الذات والتكيف لدى الطلبة ضحايا الاستقواء .تكونت عينة الدراسة من (24) مشاركا من طلبة الصفوف السادس والسابع والثامن في مدرسة علي رضا الركابي التابعة لمديرية تربية وتعليم منطقة عمان الثانية، وقد تم تقسيم عينة الد ا رسة عشوائيا إلى مجموعتين :مجموعة تجريبية، ومجموعة ضابطة .خضع المشاركون في المجموعة التجريبية وعددهم (12) مشاركاً لبرنامج إرشادي تدريبي حول مها ا رات توكيد الذات مكون من (2) جلسة، ولمدة سبعة أسابيع. في حين لم يتعرض المشاركون في المجموعة الضابطة وعددهم (12) مشاركاً لأي تدريب .وأجاب المشاركون في المجموعتين على مقياس التكيف، ومقياس تقدير الذات قبل وبعد تطبيق البرنامج. أشارت نتائج الد راسة الى فعالية برنامج التدريب التوكيدي في تحسين تقدير الذات والتكيف لدى الطلبة ضحايا الاستقواء؛ حيث أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية بالمقارنة مع المجموعة الضابطة في تقدير الذات، وفي مستوى التكيف. كما أجرت بن عثمان وقمان (2014) دراسة هدفت إلى استقصاء فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في تنمية تأكيد الذات وخفض مستوى الإدمان لدى لدى عينة من مدمني التدخين بلغت 20 شخصا. قسمت إلى مجموعتين تجريبية وضابطة

حيث خضعت المجموعة التجريبية إلى البرنامج المعرفي السلوكي وقد بينت النتائج تحسن في مستوى تأكيد أفراد المجموعة التجريبة لذاتهم.

ومما سبق يتبين أن كل الدراسات السابقة التي أجريت في هذا المجال كانت في بيئات عربية أخرى ، بينما لم تجرى أي دراسة من هذا النوع على البيئة الليبية . كما أن العينات المستخدمة في تلك الدراسات تختلف عن عينة الدراسة الحالية ، فقد أجريت دراسة المطيري (2009) على المتدربين في البيئة العسكرية ، وأجريت دراسة الضلاعين (2011) على طلاب الصف التاسع ، وأجريت دراسة طنوس والخوالدة (2011) على طلبة الصف السابع والثامن والتاسع ، وأجريت دراسة بن عثمان وقمان (2014) على عينة من مدمني المخدرات . وقد استهدفت الدراسة الحالية عينة من طلاب الجامعة باعتبارهم في نهاية الهرم التعليمي ومقبلين على الحياة العملية التي تتطلب تنمية فعلية لهذه المهارة .

إجراءات الدراسة:

بعد الاطلاع على بعض المراجع والدراسات ذات العلاقة بالموضوع قام الباحثة بالتالي:

1- البحث عن مقياس تأكيد الذات، وقد تم اختيار مقياس راتوس لتأكيد الذات وتكون المقياس من 30 فقرة استبعدت منه فقرتين لعدم تناسبها مع طبيعة العينة.
2- إعداد استمارة جمع المعلومات من أجل ضبط المتغيرات بين أفراد عينة الدراسة.
3- اختيار طلاب السنة الثانية بقسم التربية وعلم النفس كعينة للدراسة وتطبيق المقياس والبرنامج التدريبي عليهم.
4- طبق المقياس أولا على كل طلاب السنة الثانية بقسم التربية وعلم النفس والبالغ عددهم 42 طالبا وبناء على درجات الطلاب على العينة فقد تم اختيار الطلاب الحاصلين على درجات منخفضة على مقياس تأكيد الذات لراتوس وبلغ عددهم

10 طلاب وتطبيق البرنامج التدريبي المعرفي السلوكي عليهم.

5- تكون البرنامج المعرفي السلوكي من 10 جلسات إرشادية مدة كل جلسة ساعة كاملة.

6- أعيد تطبيق المقياس للمرة الثانية على المجموعة التجريبية المختارة لمقارنة النتائج القبلية بالنتائج البعدية ومعرفة مدى الأثر الذي تركه البرنامج التدريبي.

7- قام الباحثة بحساب قيمة الثبات والصدق للمقياس المستخدم باستخدام معادلة ألفا كرونباخ للثبات وقد بلغت نسبة الثبات 0.73 وهي نسبة دالة إحصائيا.

أدوات الدراسة :

لتحقيق الهدف من الدراسة استخدمت الأدوات التالية:

1- مقياس راتوس لتأكيد الذات المعرب: وقد تكون من 30 استبعدت منها فقرتين لعدم تناسبها مع خصائص العينة وهو مقياس رباعي التدرج يجيب عنه المفحوص وفق تدرج الفقرات (تعبر عني ، تعبر عني إلى حد ما، لاتعبر عن إلى حد ما ، لاتعبر عني) ، وتصحح هذه التدرجات بحيث تمنح الدرجات التالية على التوالي (3، 2، 1، 0).

ثبات وصدق المقياس: قام الباحثة بحساب قيمة ثبات هذا المقياس باستخدام معادلة ألفا كرونباخ ، وقد بلغت نسبة الثبات (0.73) وهي نسبة دالة إحصائيا.

أما بالنسبة للصدق تم التأكد من صدق محتوى المقياس، عن طريق تحديد مدى قياس كل فقرة من فقرات المقياس للبعد الذي تنتمي له، إضافة إلى تحديد مدى ملاءمة الصياغة اللغوية للفقرات.

2- **إعداد برنامج إرشادي تدريبي معرفي سلوكي لتنمية مهارات تأكيد الذات،** بالاستناد إلى الأدب في مجال التدريب التوكيدي حيث تكون من 10 جلسات إرشادية مدة كل جلسة ساعة واحدة .

متغيرات الدراسة:

1- البرنامج التدريبي: متغير مستقل
2- تأكيد الذات متغير تابع

النتائج:

1- أولا النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى ونصها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد المجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي على مقياس تاكيد الذات ولصالح القياس البعدي

للتأكد من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد العينة على مقياس تأكيد الذات في القياسين القبلي والبعدي وتطبيق اختبار (t) للعينات المرتبطة كما يلي:

جدول رقم (1) يبين الفروق بين القياسين القبلي والبعدي

قيمة (t)	درجات الحرية	متوسطات أفراد العينة		الانحرافات المعيارية		مستوى
	df	القبلي	البعدي	القبلي	البعدي	الدلالة (sig)
4.530	9	37	58	4.26	11.9	0.001***

بالنظر إلى بيانات الجدول السابق يتبين أن قيمة (t) قد بلغت (4.530) وهي نسبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α =0.0001) وهذا يدل على وجود فروق معنوية بين القياسين القبلي والبعدي على مقياس تأكيد الذات ولصالح القياس البعدي بمتوسط حسابي (58) على القياس البعدي مقابل (37) على القياس القبلي وبالتالي فإننا نقبل الفرضية القائلة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد المجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي على مقياس تاكيد الذات ولصالح القياس البعدي وبذلك يمكننا القول بأن البرنامج التدريبي كان له أثر فعال وإيجابي في تنمية مهارة تأكيد الذات لدى أفراد العينة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الضلاعين (2011) حيث

جاءت الفروق في دراسته لصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج . كذلك اتفقت مع نتائج دراسة طنوس والخوالدة (2011) .

2- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية ونصها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد الذكور والإناث على مقياس تاكيد الذات ولصالح الذكور.

للتأكد من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكور والإناث على مقياس تأكيد الذات في القياسين القبلي والبعدي وتطبيق اختبار (t) للعينات المستقلة كما يلي:

جدول رقم (2) يبين الفروق بين الذكور والإناث

قيمة (t)	درجات الحرية	متوسطات أفراد العينة		الانحرافات المعيارية		مستوى
	df	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الدلالة (sig)
0.38-	8	55	58	22.63	10.28	0.082

بالنظر إلى بيانات الجدول السابق يتبين أن قيمة (t) قد بلغت (0.38-) وهي نسبة غير دالة إحصائيا ،وهذا يدل على عدم وجود فروق معنوية بين الذكور والإناث عى مقياس تأكيد الذات وهذه النتيجة تم الحصول عليها بعد تطبيق البرنامج التدريبي ويبدو أن هذا البرنامج كان مفيدا لكل من عينتي الذكور والإناث على حد سواء.ولم تتناول أي من الدراسات السابقة المقارنة حسب متغير الجنس على مقياس تأكيد الذات. لذلك تعتبر هذه النتيجة من أهم النتائج التي أضافتها الدراسة الحالية.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحثة بالآتي:

1- إيجاد قسم خاص بالتوجيه والإرشاد النفسي يساهم في تقديم النصح والإرشاد وحل المشكلات التي تواجه الطلبة داخل الكليات.

2- تطبيق اساليب وتقنيات ومها ا رت التدريب التوكيدي من قبل المعلمين والمرشدين في المدارس لأغراض وقائية ونمائية وعلاجية.

3- تطبيق برامج إرشادية تستخدم التدريب التوكيدي مع فئات عمرية مختلفة، بغرض التأكد من فعاليتها مع جميع الأعمار.

4- إجراء مزيد من الدراسات حول برامج التوجيه الجمعي بصفة خاصة وفي مواضيع متنوعة نظراً لحاجة المجتمع لمثل هذه البرامج وخصوصا في مثل هذه الظروف الصعبة التي تعانيها بلادنا ةالتي انعكست سلبا على الصحة النفسية لأفراد المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

1-الحلو، رمضان سعيد. 2012. فاعلية تطبيق برنامج إرشادي في فنيات العقل والجسم لزيادة التوكيدية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

2-المطيري، فواز بن محارب. 2009. توكيد الذات وعلاقته بالتوافق في البيئة العسكرية. رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

3-الضلاعين، أنس صالح. 2011. فاعلية برنامج توجيه جمعي لتحسين مهارتي توكيد الذات وحل النزاعات لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في محافظة الكرك. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

4-بن عثمان، حفيظة وقمان، فطيمة. 2012. فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية تأكيد الذات وخفض مستوى افدمان لدى المدمنين على التدخين_ دراسة ميدانية تجريبية على عينة من طلبة جامعة ورقلة. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر.

5-طنوس،عادل جورج و الخوالدة، محمد خلف. 2014. فاعلية التدريب التوكيدي في تحسين تقدير الذات والتكيف لدى الطلبة ضحايا الاستقواء، مجلة العلوم التربوية.

6-عبد الحميد، شيماء عبد العزيز وجعدان، إيمان حسن. 2013. أثر أسلوب توكيد الذات في تنمية الإحساس بالمعنى الوجودي للحياة لدى طالبات الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العراق.

7-يونس، أحمد. 2010. أثر برنامج إرشادي في تعديل مفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية، مجلة كلية التربية الأساسية.

" محاسبة النفس عند الصوفية...المحاسبي " أنموذجا"

إعداد: د. آمنة العربي العرقوبي•

المقدمة

اهتم الإسلام بالنفس الإنسانية على اعتبار أنها جوهر الإنسان وأن الإنسان جوهر كل شيء حيث إنه محل التكريم والتعظيم ويجدر به العناية بهذه الهبة الربانية حتى يرتقي إلي مراتب الكمال ما يليق بخلافته في الأرض ويحقق غاية وجوده وهي معرفة الله وعبادته جل وعلا.

وقد عالج القرآن الكريم والسنة قضايا النفس ومجاهداتها وترويضها وتنقيتها من أجل استقامة السلوك الصادر عنها وأخلاقها التي تتبناها، والصوفية اللذين نهجوا نهج ما جاء به القرآن وسنة الرسول الكريم يقصدون التربية والتأديب والتعليم والإرشاد للسير في طريق الله عز وجل وهذا يقتضي معالجة النفس والوقوف عندها، ومخالفة شهواتها وأهوائها طلبا لمرضاة الله وإيثارا له على سواه.

ولهذا اهتم المتصوفة بالنفس الإنسانية حتى قيل إن التصوف لا أساس له إن أنكر وجود النفس، ولا ثمرة ولا غاية له، فهي جوهر التجربة الصوفية التي تتخذ من تصفية النفس وتحليتها هدفا أساسيا لها ليقينهم بمدى خطورة أمراضها و رذائلها.

فالصوفية يرون بضرورة محاسبة النفس ومعالجتها من الآفات والأمراض التي تصيبها وتصفيتها من كل الصفات المذمومة لأن ذلك من أساسيات سلوك المسلم عامة وللصوفي، وهي الخطوة الأولى على طريق المجاهدة التي هي أساس في السلوك

• عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع

الصوفي وتطهير النفس من شرورها التي يعدها الصوفية العدو الأكبر للإنسان والدي يجب محاربته ومجاهدته والقضاء على كل مظاهره، وتأصيل الصفات الحسنة فيها كالصبر والتوكل والشكر والقناعة والمحبة الإلهية والورع والتقوى.....وغيرها، فالمفهوم الذي تتناوله الدراسة هو محاسبة النفس عند المحاسبي .

وتحاول الدراسة خاصة الإجابة عن عدد من التساؤلات من بينها:

1- كيف عالج الصوفية الأوائل آفات النفس الإنسانية من خلال أحوالهم؟ وكيف يمكن أن نستخلص من آرائهم ما يفيدنا حاضرًا لتعزيز معرفتنا بهذا العدو الكامن فينا النفس؟

2- وما معنى المحاسبة للنفس كما وضحها المحاسبي؟ وما هو المنهج الذي اتبعه في محاسبة النفس؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحاسب نفسه على طريقة المحاسبي؟

وتكمن أهمية هذا البحث في محاولة تأصيل الفكر الصوفي المعتدل القائم على الكتاب والسنة والتأكيد على معرفة غايته التي هي تحقيق الكمال الإنساني من خلال فهم النفس البشرية ومحاولة إصلاحها وعلاجها من الأمراض التي تعيق هدفها الذي خلقها الله عز وجل لأجله.

فالصوفية لهم تحليلات دقيقة وملاحظات واعية للنفس ونتائج تستحق الاهتمام والدراسة الجدية المتمعنة لقواها حيث أنهم وجدوا حلولا لمشاكل كثيرة تتعلق بالنفس وأحوالها، ومحاولة استيعابها وخاصة ونحن في هذا العصر في أمس الحاجة إلي دراسة وفهم تلك المعاني الروحانية الراقية.

وهذا البحث يحاول دراسة وتوضيح جانب مهم من الجوانب التي درسها المتصوفة من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: محاسبة النفس عند الصوفية:

مما لا شك فيه أن مؤلفات الصوفية . وهذا واضحا لدارسيها. تحوي دراسات عميقة تهتم

بأحوال النفس البشرية وخاصة الجانب العملي منها، فقد كانوا أصحاب صلة بين القديم والحديث فقد خلفوا أبحاث في النفس تتعلق بالتأمل ودقة التحليل والتعمق فيما يختلج النفس من أهواء وآفات، "بالرغم من أن هده الآراء أقرب إلى الخواطر والملاحظات منها إلى مستوى النظريات العلمية، ولكنها مهدت للدراسات التي أتت بعدها"[1]، ومن هدا يتضح أن كل ما نقل عنهم من أقوال ومأثورات يقصدون بها التربية والتأديب والإرشاد، وهدا مقصد الصوفية في اهتمامهم بالنفس كما يقول القشيري في رسالته:" وإنما أرادوا(الصوفية) بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد ومدموما من أخلاقه وأفعاله. ثم أن المعلولات من أوصاف العبد على ضربين: أحدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته والثاني أخلاقه الدنيئة(الفطرية) فهي في أنفسها مذمومة فإذا عالجها العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة تلك الأخلاق"[2].

وبصفة عامة فالصوفية يطلقون مصطلح النفس على معنيين: الأول: قوة الغضب والشهوة أي منبع الصفات الدميمة، وهده يجب مكافحتها ومجاهدة النفس للتغلب عليها وهو ما يسميه العارفون "الجهاد الأكبر".

والمعنى الثاني: هو اللطيفة الإلهية وهي حقيقة الذات الإنسانية، فهي بالمعنى الأول دميمة شيطانية وبالمعنى الثاني حميدة رحمانية.

ولذلك يعتبر الصوفية طبيعة النفس هي منبع الشر حيث الشهوة والهوى، فالشهوة طلب اللذة أما الهوى فهو الميل الذي يتحكم في النفس وأفعالها وهو مقابل للعقل فالإنسان في نزاع بين عقله وهواه، ومن هنا جاء تركيز الصوفية على النفس وضرورة معرفتها ويعدونه شرطا أساسيا في طريقته.

[1]) إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية .منهج وتطبيقه، دار المعارف، ط/2، ج/1، ص127.

[2]) القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق/ عبد الحليم محمود ومحمود بن زايد الشريف، دار المعارف، ج/1، ص204/203.

ويمكننا القول أنه لا يمكن قبول أي منهج يهتم بالنفس البشرية لمحاولة تصحيح طريق سلوكها وأخلاقها إلا إذا كان قائما علي الكتاب والسنة النبوية بناءاً ومعنى، أساسه الإيمان الصادق والتأسي بسيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ونهج الصحابة والتابعين.

وانطلاقا من هذا المبدأ فإن محاسبة النفس عند الصوفية تعني الموازنة بين الحسنات والسيئات، والمقايسة بين دواعي الخير والشر، وبين الفضائل والرذائل، وبين الملكات الفاضلة والردية[1].

فهم على يقين أن الله تعالى لهم بالمرصاد وأنهم سيقفون بين يديه للحساب فمن حاسب نفسه على اللحظات والخطرات، خفت في القيامة حسراته ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثرت في القيامة وقفاته، ولهذا يجب مرابطة النفس والاشتراط عليها حتى تسلك طريق النجاة ودلك أولا بالمشاركة ، ثم بالمراقبة ، ثم بالمحاسبة ، ثم بالمعاقبة ، ثم بالمجاهدة ، ثم بالمعاينة وهده ست مقامات [2].

وبالرغم من أن صوفية القرنيين الأول والثاني لم يهتموا كثيرا بتدوين مؤلفات تعالج وتوثق وتنقل علومهم لأن اهتمامهم بأحوالهم أهم من التدوين والنقل عندهم، إلا أنه توجد بعض العبارات المنقولة عنهم ممن هم قريبي العهد بهم تشير إلى اهتمامهم بمسألة النفس وتصفيتها ومجاهدة أهوائها ومحاسبتها حتى تصفو لله جل في علاه، فيقول الفضيل بن عياض[3]: " لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام أو صلاة، وإنما أدرك بسخاء النفس،

---

[1]) عبد الرزاق الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق/ عبدالعال شاهين، دار المنار، ط/1، 1992م، ص193.

[2]) عبد المنعم حنفي، المعجم الصوفي، دار الرشاد، ط/1، 1997م، ص221.

[3]) هو الفضيل بن مسعود بن بشر التميمي، ولد بخرسان ، كان عابدا ،شديد الخوف، دائم التفكير، توفي سنة 187هـ.

. القشيري، الرسالة القشيرية ، ج/1، ص40.

وسلامة الصدر، والنصح للأمة"[1]. ويقول ذو النون المصري[2]:" وقد سئل: ما أخفى الحجاب وأشده؟ فقال رؤية النفس وتدبيرها....

وقال: من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فإنها تذوب وتصفو ومن نظر إلى سلطان الله دهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته...،"[3].

أما إبراهيم بن أدهم[4] فقال: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبدل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه"[5]، ويقول بشر الحافي[6]:"لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد...وقال: بي داء، ما لم أعالج نفسي صحيحة تفرغت لغيري، ما أبصرني بموضع الداء موضع الدواء، إن أعانني منه بمعونة...".[7]

---

[1]) السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق/ نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط/3، 1997م ص10.

[2]) هو ثوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض بن إبراهيم، أصله من النوبة، توفي سنة 245هـ ، كان صاحب ورع، وحال، وأدب.

. القشيري، الرسالة القشيرية، ج/1، ص38.

[3]) المرجع نفسه، ص18.

[4]) هو إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق ، من أهل بلخ، كان من أبناء الملوك ولكنه ترك طريقته في التزين بالدنيا إلى طريق أهل الزهد والورع . . السلمي، طبقات الصوفية، ص27.

[5]) المرجع نفسه، ص36.

[6]) هو بشر بن الحارث كنيته أبو نصر، أصله من مرو عاش في بغداد وتوفي فيها سنة 227هـ ،كان عالما ورعا .

. السلمي ، طبقات الصوفية، ص39 .

[7]) المرجع نفسه، ص43/ص46.

ومن هذه الأقوال وغيرها نلحظ أن هؤلاء المتصوفة لم يهتموا بوضع إطاراً نظرياً لدراسة النفس من حيث تعريفها ومفهومها لأنهم أصحاب أحوال فأعمالهم أهم من أقوالهم.

أما صوفية القرنيين الثالث والرابع فكان لهم اهتمام كبير بدراسة النفس الإنسانية والتعرف على أحوالها ومحاسبتها ومراقبتها،" فقد كان التصوف في هذين القرنيين علما للأخلاق الدينية ..وأن التصوف آنذاك كان مطبوعا بطابع سيكولوجي إلى جانب الطابع الأخلاقي، وأن مبحث الأخلاق عندهم كان قائما على أساس تحليل النفس الإنسانية لمعرفة أخلاقها الدميمة وإحلال الأخلاق المحمودة محلها"[1]، وهدا هو الدافع الرئيس لاهتمامهم بدراسة النفس ومعرفة قواها وبيان آفاتها وأمراضها والوصول إلى طرق علاجها.

إضافة إلي ذلك فقد قاموا بتحليل النفس والغوص في أعماقها لأنها تمثل عندهم كامل الإنسان وأخلاقه وسلوكه ،" فلهم ملاحظات وتجارب تكشف عن بعض الظواهر النفسية، وآراء تتصل اتصالا وثيقا بعلم النفس العاطفي أو تكون ما سموه "علم القلوب" ويكفي أنهم استخدموا" التأمل الباطني" قبل علماء النفس المحدثين"[2].

فمعرفة النفس عندهم ترشد إلي كيفية مجاهدتها، وفهم حقيقتها، فهي السبيل إلى الإيمان بالله، يقول الخراز[3]: " مثل النفس مثل ماء صاف؛ فإن حركته ظهر ما تحته من الحمأة، وكدلك النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة، ومن لم يعرف ما في نفسه كيف يعرف ربه؟"[4]، فمعرفة الإنسان لنفسه والوقوف على حقيقتها يمكن من معرفة أغوارها ودواخلها .

---

[1]) ابو الوفا التفنازاني، مدخل إلي التصوف، دار الثقافة، ط/3، 1979،ص103.

[2]) إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية، 127/1.

[3]) هو محمد عبدالله بن محمد الخراز، كان من المتورعين توفي سنة 310هـ .

. القشيري، الرسالة القشيرية، ص105.

[4]) السلمي، طبقات الصوفية، ص231/230.

ولهذا قد تحدث الصوفية كثيرا عن مجاهدة النفس وتهذيبها ومحاسبتها، ومراقبتها وذكر خفاياها ومدى سطوتها على الإنسان لأنهم على قناعة بأنها مصدر للشر والصفات المدمومة فهم "متفقون على أنها أصل الشر..."[1]، وهي أيضا محل المشاهدة والكشف الدي يسعى إليه الصوفي، وهي بهذا تحمل ضمن ماهيتها تناقضا بين الفعلين! ولكن هذا التناقض يزول بقدر مجاهدتها وترويضها وقمع شهواتها والمداومة على الذكر والعبادة وكشف حقيقتها.

وهنا يمكننا القول أن دراسة النفس عندهم من أجل تحقيق الأخلاق وتهذيب النفس وهذا ما تدل عليه كتبهم فقد خلفوا في هاذا الميدان ثروة سيكولوجية أخلاقية تشهد لهم ببراعة التحليل وعمق النظر، فانصب اهتمامهم بالأفعال الصادرة عن النفس ومعرفة قواها .

وبهذا فإن كل ما ذكره الصوفية في أمر النفس أو القلب من تحليلات هي تعبير عن دقة وأصالة تنظيرهم، ومحاولة لتعميق مفهومهم عن نفسية الإنسان وعلاقتها بسلوكه وكيفية تقويم هذا السلوك ووضعه تحت الدراسة والملاحظة.

المبحث الثاني: محاسبة النفس عند المحاسبي[2]:

. أقوال العلماء فيه:

1. يوصف بأنه:" إمام الفنون، وعين الظنون"[1].

[1]) الهجويري ، كشف المحجوب ، ترجمة: محمود أحمد ماضي أبو العزائم ، ت/ أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق على وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط/1، 2007م، ص 226.

[2]) هو الحارث بن أسد المحاسبي ، كنيته أبو عبدالله ، بصري الأصل ، من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والإشارات ، له تصانيف مشهورة منها: "كتاب الرعاية لحقوق الله" وغيره، وهو أستاذ أكثر البغداديين، مات ببغداد سنة 243هـ.

. السلمي، طبقات الصوفية، ص56.

2. وقالوا" ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي ..كان لألوان الحق مشاهدا ومراقبا، في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض في الفضول جافيا وجانحا، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا"[2].

3. ويقول الغزالي: "المحاسبي خير الأمة في علم المعاملة، وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس، وآفات الأعمال وأغوار العبادات، وكلامه جدير بأن يحكي على نفسه"[3].

4. ويقول القشيري: " عديم النظير في زمانه علماً، وورعاً، ومعاملة، وحالاً"[4].

إذ يعتبر المحاسبي من الصوفية الأوائل الذين تكلموا عن النفس ومحاسبتها وتقويمها وتوجيهها بشيء من الدقة والتفصيل، حيث كانت آراؤه مصدرا لكل من جاء بعده، فقد حرص على الغوص والتعرف على النفس البشرية بغية تطهيرها وإصلاحها بكثرة محاسبتها والوقوف عند كل ما يصدر عنها حتى قيل أنه لقب (المحاسبي) لكثرة محاسبته نفسه، واخضاع الأفكار والأعمال للفحص والنقد والاختبار لمعرفة صدقها ومراعاتها لحقوق الله، إذ يقول عنها:" فاحذرها(أي النفس) وفتشها، وخاصمها كما يخاصم الخصم الظلوم الخائن الموارب، البليغ في حجته، المزخرف القول الباطل بشدة بيانه "[5]، ويقول:" لا تصدق الله حتى تصدق نفسك، ولا تصدق نفسك حتى تعرفها، ولا تعرفها حتى تفتشها وتعرضها على الله فتعترض أحوالها ...فإذا عرفتها حذرتها، وإذا حدرتها تفقدتها، وإدا

---

[1]) الهجويري، كشف المحجوب، ص138.

[2]) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج/10، دار الكتب العلمية لبنان، ط/1، 1988م، ص73.

[3]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج/2، تخريج: الإمام العراقي، مكتبة مصر، 1998م، 329.

[4]) القشيري، الرسالة القشيرية ، ص51.

[5]) المحاسبي، الرعاية لحقوق الله ، تحقيق/ عبد القادر أحمد *عطا، دار الكتب العلمية، ط/4، ص334.*

تفقدتها أبصرت روغانها من طاعة ربها عز وجل، وتزينها بما لا يجب خالفها لأنها مصدر كل سوء.....فاعرف نفسك فإنك لم ترد خيرا قط مهما قل، إلا وهي تنازعك إلى خلافه، ولا عرض لك شر إلا كانت هي الداعية إليه"[1].

وجعل معرفة الإنسان بنفسه، ورغباتها، بداية العودة إلى الله فيراقبها ويؤدبها، ويلح في معاتبتها، والدوام على موعظتها وتذكيرها بربها، لتفهم وتعقل مواطن

الخطأ والزلل، ويدمن معاتبتها وتخويفها فإن في ذلك نجاتها.[2]

ولا يمكن معرفة النفس حتى تمتحن وتختبر، فاختبر نفسك حتى تعلم ما فيها وإن أردت فعاملها بالموافقة لها، والمفاتشة لهمتها في وقت الهمة، وإصلاح فسادها ...ومن محاسبتك لها أن تخلو بها، وترد عليها فعالها.[3]

ويشدد المحاسبي على المحاسبة حتى يجعل منها فرضا باطنيا يوازي الفرائض الظاهرة فهي بمثابة" تصحيح السرائر، واستقامة الإرادة، وصدق النية، ومفاتشة الهمة ونقاء الضمير من كل ما يكره الله، وعقد الندم على جميع ما مضى من النوائب بالقلب والجوارح على ما نهى الله عنه"[4].

---

[1]) المصدر نفسه، ص327/ ص331.

[2]) المحاسبي ، بدء من أناب إلى الله، تحقيق وتعليق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط/1، 2003م، ص209/210/211.

[3]) المحاسبي، آداب النفوس، دراسة وتحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/ 2، 1991م،ص95.

[4]) المحاسبي، آداب النفوس ، ص34.

. تعريف المحاسبة:

مفهوم المحاسبة كما يراه المحاسبي في كتابه "الرعاية لحقوق الله" "الذي يصفه (ماسينيون) بأنه أجمل كتاب عن حياة الباطن أخرجه الإسلام"[1]، فيقول: "المحاسبة النظر والتثبت، بالتمييز لما كره الله عز وجل، مما أحب وهي على وجهين: أحدهما في مستقبل الأعمال، والآخر في مستدبرها، فأما المحاسبة في مستقبل الأعمال فقد دل عليها الكتاب والسنة وأجمع عليها علماء الأمة، فيقول عز وجل:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾[3]، وهو في ذلك يسرد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.[4]

فتكون المحاسبة في مستقبل الأعمال بالنظر بالتثبيت قبل الزلل، ليبصر ما يضره مما ينفعه، حتى يترك ما يضره على علم، ويعمل بما ينفعه على علم، ويكون كل هذا عندما يترك العجلة ويتثبت قبل الفعل بالعلم عما يضره وما ينفعه قبل العمل.

وهذا بالتحديد ما يحتاجه الإنسان حتى يزن افعاله بميزان دقيق يتحسس حتى ما يرد على نفسه من خواطر وهواجس ترد على قلبه مراعيا الله عز وجل في كل ذلك .

ثانيا: أن تكون المحاسبة في مستدبر الأعمال . أي الماضية منها . ذلك في إطار التوبة من الذنوب التي مضت بالندم والتوبة إلى الله، يقول جل وعلا:

---

[1]) ابو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص105.

[2]) سورة آل عمران، الآية (130).

[3]) سورة البقرة، الآية (235).

[4]) المحاسبي، الرعاية، مرجع سبق ذكره، ص45.

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[2].

فالمحاسبي يذكر معنى المحاسبة في موضع آخر فيقول: هي قيام العقل على حراسة النفوس من خيانتها، لتتفقد منها زيادتها من نقصانها.. أي لما؟ ولمن؟ فإن كان لغير الله امتنعت عنه، ولمتها وعاقبتها، وأثبت عليها جهلها، وبينت عند العقل فضيحتها وعرفت أنها عدوة لك، لسوء فعلها، وما دعتك إلى ما يقطعك عن خالقها[3].

وهنا يقدم دراسته بأسلوب دقيق في موضوع محاسبة النفس ومراقبتها لأنه يحاول التنبيه الدائم لمراقبتها مما يؤدي إلى التصفية الدائمة لها بملاحظة العمل ودوافعه، حيث يتبع أسلوب النقد الباطني الذاتي حيث يتتبع ويلتمس الآفات والأخطاء والشهوات ويبتعد عنها بدوام المحاسبة والمراجعة، وهذه دعوة واضحة المعالم منه لتربية النفوس وتهذيبها في القول والعمل، وإخضاعها لسلطان العقل، وتكون بسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات حيث يربط قوة الصدق في القيام بالطاعات بالمحاسبة الدائمة للنفس، فيقول :" أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء "[4] .

هذا هو منهج المحاسبي الذي كان قائما على منطق التحليل في إدراك الصلة بين الأسباب ومسبباتها في تطور الحياة الروحية، حيث يتبع طريقة إخضاع الأعمال والأفكار

---

[1]) سورة النور، الآية (31).

[2]) سورة الحشر، الآية (18).

[3]) المحاسبي، القصد والرجوع إلي الله، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط/1، 2003م، ص149.

[4]) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ص76.

للنقد والاختبار لمعرفة مدى صدقها ومراعاتها لحقوق الله تحت إطار محاسبة النفس ومراقبتها[1].

. المراقبة عند المحاسبي:

وقد سئل عن المراقبة فقال: إن المراقبة تكون على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم يفترقون ودلك من حيث الدافع للمراقبة فتكون إما خوفا من الله، أو حياء من الله، أو حبا لله، وتكون حال المراقب الحذر قبل العمل بما أوجب الله، وترك ما نهى الله عنه خوفا من التفريط ، والاجتهاد في تكملة العمل عند الدخول فيه خوفا من التقصير، ومن لم يجتهد في تكميل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه، ولا تكاد تخلو قلوب المراقبين من دكر اطلاع الرقيب بحدر في قلوبهم من أن يراهم غافلين عن مراقبته[2] .

ولهذا تكون المراقبة والمحاسبة ميزان لتصفية وتنقية النفس بكثرة الاستغفار والتوبة والتخلص من كل ما يشوب النفس من دواعي الهوى، والابتعاد في الطاعات عن كل ما شابها من الآفات، وزيادة الفطنة والعناية بدواعي العقل إجلالا للرقيب وهدا دليل صدق المراقبة، يقول المحاسبي: " من صح باطنه بالمراقبة والإخلاص زيَن ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة[3] قال تعالى:﴿ وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[4].

وقد حدد المحاسبة والموازنة في أربعة مواطن: فقال:" فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك، وبين الإخلاص والرياء"[5].

---

[1]) أبو العلا عفيفي، التصوف ثورة روحية، دار المعارف، ط/1، 1963م، ص95.

[2]) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ص93/ص94.

[3]) السلمي، طبقات الصوفية، ص60.

[4]) سورة العنكبوت، الآية (69).

[5]) السلمي، طبقات الصوفية، ص58.

وبهذا تكون محاسبة النفس طريقة في تقوية الإيمان، والتفتيش الدائم للنفس على ما يمكن أن يعتريها من زيادة أو نقصان، وعلى قدر لزوم القلب للتفتيش تكون معرفته وبصيرته، وفطنته، **ولكن كيف يقوى العبد على محاسبة نفسه؟**

يجيب المحاسبي: بثلاث خصال: الأولى: أن يقطع كل ما يشغل قلبه عن جمعه الهمم للمحاسبة.

الثانية: التفرد لها حتى لا يفوته ما يأمل في محاسبته.

الثالثة: الخوف من الله عز وجل أن يسأله عما فرط فيه[1].

. أسباب مراقبة النفس عنده:

بالرغم من أهمية محاسبة النفس ومراقبتها فإن معظم القلوب تخلفت عن محاسبة النفس، ولم تهتم بالنظر إلى أفاتها وأمراضها وعلاجها مما يصيبها... لماذا؟.

من أهم الأسباب . كما يراها المحاسبي . التي تجعل القلوب تتخلف ولا تبالي ما في أنفسها هي غلبة الهوى والشهوة، لأنهما ضد النظر والعلم والبيان حتى عميت عن النظر وتعلقت بالشهوات وسكنت إلى الراحة، فعلى قدر الشهوات يتمكن الضعف، ويستولي الهوى[2] .

وحتى تعالج النفس من هواها يصف المحاسبي علاجا لها يدل على درايته بموطن الداء والدواء، فيقول: "تفرق بينها وبين محابها، وتأخذ سوط الخشية لها، بدوام الرعاية لها في سعيها وتضاعف عليها أوردها، وتزيد في كدها، وتنقص من غدائها، وتقطعها عن ملاذها وتجرعها غيظ التهديد زجرا لها، حتى يغلب سلطان رعايتك سلطان كبرها فعند دلك تدل

[1]) المحاسبي، القصد والرجوع إلى الله ، ص150.

[2]) المصدر نفسه، ص150.

في نفسها وتخضع بعد كبرها، وتسقط عن كلبها وشرهها وتمر على الاستقامة إلى خالقها"[1].

ومن هنا يمكننا القول أن المحاسبي يحلل جوانب النفس المختلفة ويحدد طبيعتها وعلاقتها بالهوى ودور العقل الناقد في مواجهتها، وكيف يمكن الخلاص من عيوبها وقهر سلطانها، وذلك بدوام المحاسبة والمراقبة ووضع برنامج للمجاهدة مستمدا من الكتاب والسنة يقدم فيه علاجات لأحوال النفس المختلفة وما يعتريها من علل .

فإبداع المحاسبي الأصيل إنما يظهر في تحليله الناقد المتكامل للنفس وغاية هذا التحليل الوقاية من الشر ومن ارتكاب الذنوب وعلاجها والنجاة ...فتحليله هذا للنفس الإنسانية يبلغ مرتبة رفيعة في الأصالة والابتكار[2] .

ولهذا تناول كل ما له علاقة بالنفس أي ما يمكن أن يؤثر فيها سلبا وإيجابا في جوانب المعرفة والسلوك والأخلاق، وبين الوسائل التربوية التي تزكو بها النفس وهي في الحقيقة وسائل تطهر القلوب عما سوى الله تعالى، فتحدث عن الورع والزهد والإخلاص والخشوع لله ، والأنس به ، الرياء، والكبر والعجب، والعزة، الحسد، الحب والحياء، الفرح والحزن....وغيرها من صفات النفس التي تحقق صفائها وعبوديتها لله تعالى، فنجده كتب في المراقبة، وأحكام التوبة، وكتاب الوهم، ورسالة المسترشدين، والوصايا، والمسائل في أعمال القلوب والجوارح، وأدب النفوس...وغيرها مما يدور حول النفس وسلوكها، وعلاجاتها ومجاهدتها حماية للناس من أنفسهم وحماية للمجتمع من الأمراض والرذائل . ومن بين العلاجات النفسية التي يقدمها المحاسبي هي أن الإنسان حين يكشف عثرة من

[1]) المصدر نفسه، ص151.

[2]) عبد الحليم محمود، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي، دار المعارف، ص161.

غيره يجب عليه أن يعود إلى نفسه ليكشف نفس العثرة وهنا العلاج لهذه الظاهرة قائما على عدم التماس العذر لنفسه حتى لا يتعاظم خذاعها.[1]

الخاتمة: .1

للصوفية كلام في النفس وأغوارها ومجاهدتها ومحاسبتها وتقويم المائل منها لا يمكن تجاهله ونكرانه عليهم خاصة ما كان قائما في البناء والمعنى على الكتاب والسنة المطهرة حتى يرقى إلى مستوى القبول المعرفي والعقلي، كما أن دراسة تربية النفوس وتهذيبها كما بينها الصوفية توضح أن كثير من الانحرافات السائدة في المجتمعات ترجع أسبابها إلى تراكم الأمراض الباطنة في قلوب الناس بسبب الغفلة والبعد عن الله تعالى ومن جملة هده الأمراض على سبيل المثال الحسد والكبر والشح والرياء وحب الدنيا وحب السلطة...، حيث أن سبيل النجاة محاسبة النفس وترشيدها إلى طريق التقوى والإخلاص بغية صفاء القلب .

2. الاطلاع على أخبار السابقين في كيفية محاسبتهم لأنفسهم تحفز الحرص على معرفة النفس ومحاسبتها والوقوف عندها.

3. المحاسبي من الأوائل الذين غاصوا في أعماق النفس البشرية وبحثوا في طبيعتها وحللوا جوانبها لمعرفة الأمراض والآفات التي تعترض طريقها إلى الله جل في علاه وقدموا طرق علاجها وإصلاحها.

4. يوضح لنا المحاسبي أن أصل محاسبة النفس الخوف منها وعليها، الخوف من شرورها وشهواتها التي تقود للتهلكة، والخوف عليها من الهلاك وبئس المصير وأن من الحرص على التقوى الحرص على محاسبة النفس ومراقبتها، خوفا على النفس من مخاوفها، وشين البخس، والرغبة في زيادة الأرباح، لأن الشريك إنما يحاسب شريكه مخافة البخس والخسران، وأمل رجاء كثرة الأرباح، وكثرة زيادة البضاعة.

[1]) المحاسبي، آداب النفوس ، ص 97.

5. المحاسبة والمراقبة الدائمة تؤدي إلى مراجعة الأعمال وتصفيتها من كل ما يشوبها، وهي طريق التوبة وترك المعاصي والبعد عنها ، فمن حاسب نفسه أدرك تقصيرها وهنا قدم المحاسبي نموذجا للنقد الذاتي الباطني أساسه المحاسبة والمراقبة لتربية النفوس و تزكيتها وطهارتها .

6. محاسبة النفس تقتضي بالضرورة معرفة طبيعة النفس ومعرفة عيوبها وإزالتها ومقتها وعدم الانقياد ورائها لأنها داعية للعصيان والضلال، ومن جانب أخر فمحاسبة النفس تقود إلي الاجتهاد في الطاعة وتلافي النقص فيها .

ويمكن القول أن قضية المراقبة والمحاسبة انطلاقا من القرآن والسنة: قاعدتها حب الله ورسوله، ومدخلها الصحيح التوبة، وسبيلها الترقي بالنفس وتزكيتها، وسياجها الخوف من العذاب والجحيم، وغايتها الفردوس والنعيم المقيم[1].

[1]) محمد سيد المسير، موسوعة التصوف الإسلامي ، إشراف وتقديم/محمود حمدي زقزوق، دار الكتب المصرية،2009م،ص681.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية ..منهج وتطبيقه، دار المعارف، ط/2،ج/1.

2- أبو العلا عفيفي، التصوف ثورة روحية، دار المعارف، ط/1، 1963م .

3- أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف، دار الثقافة، ط/3، 1979م .

4- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج/2، تخريج/الإمام العراقي، مكتبة مصر، 1998م .

5- الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج/10، دار الكتب العلمية لبنان، ط/1، 1988م .

6- الحارث بن أسد المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط/4.

7- الحارث بن أسد المحاسبي، القصد والرجوع إلى الله، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط/1، 2003م .

8- الحارث بن أسد المحاسبي، آداب النفوس، دراسة وتحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/2، 1991م.

9- الحارث بن أسد المحاسبي، بدء من أناب إلى الله، تحقيق وتعليق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط/1، 2003م.

10- السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق/نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط/3، 1997م .

11- القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق/عبد الحليم محمود ومحمود بن زايد الشريف، دار المعارف.

12- الهجويري، كشف المحجوب، ترجمة/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم، تحقيق/ أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة، ط/1، 2007م.

13- عبد الحليم محمود، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي، دار المعارف.

14- عبد الرازق الكشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق/عبد العال شاهين، دار

المنار، ط/1، 1992م .
15- عبد المنعم حنفي، المعجم الصوفي، دار الرشاد، ط/1، 1997م .
16- محمد كمال جعفر، التصوف طريقا ومذهبا وتجربة، دار المعرفة الجامعية.
17- قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة/ صادق نشأت، راجعه/ أحمد القيسي ومحمد مصطفى حلمي، مكتبة النهضة المصرية، 1970م.
18- محمد سيد المسير، موسوعة التصوف الإسلامي، إشراف وتقديم/ محمود حمدي زقزوق، دار الكتب المصرية، 2009م .

استخدام التقنيات الحديثة في مراقبة الغابات كأساس للتنمية المستدامة

منطقة شرق تاجوراء (نموذجاً)

اعداد : د. عمر رمضان طريش•

أ. رضاء عبد الله سالم

المقدمة

تعتبر تقنية الاستشعار عن بعد من الوسائل العلمية الحديثة التي تعتمد عليها الهيئات المؤسسات الحكومية على كل المستويات، لاعتبارها مصدراً مهم لبعض المعلومات الجغرافية، ومع نجاح هذه التقنية اصبح لنظم المعلومات الجغرافية دوراً مهماً وبارزاً في هذا الموضوع وخصوصاً بعد الزيادة الكبيرة في حجم البيانات وتنوعها الشديد مما ترتب عليه صعوبة التعامل مع تلك البيانات بالطرق التقليدية ، ولم تقتصر العلاقة بين Remot sising و Gis إلى هذا الحد بل فاقت ذلك لاحتواء Gis على نظم خاصة تقوم على معالجة المرئيات الفضائية وتقوم في الوقت نفسه بمطابقتها مع البيانات الخطية للخرائط الاساسية والجداول والاحصاءات ، وهدف ذلك كله هو الحصول على نتائج اكثر دقة وموضوعية .

ومع تسارع وتيرة البحث العلمي هدفت الدراسة إلى استخدام تقنية الاستشعار عن بعد للكشف عن مقدار انحسار الغابات من خلال تحليل صور للأقمار الصناعية الملتقطة لمنطقة الدراسة لاستخلاص التغير في مساحات تلك الغابات.

• عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا كلية التربية يفرن جامعة الجبل الغربي.

مشكلة البحث.

تعتبر الغابات من الموارد الطبيعة المهمة سواء كان ذلك على الجانب البيئي أم الاقتصادي أو الجانب الصحي ،أو غيرها من الجوانب ،فمن الناحية البيئية، فإنها تحفظ التربة من التعرية والانجراف وتعمل على تنقية الهواء وضبط الميزان الحراري والرطوبي للغلاف الجوي وضبط توازن الدورة الهيدرولوجية كما انها تحفظ علاقة الاتزان بين عناصر ومكونات النظام البيئي السائد. Ecosystem. أما من الناحية الاقتصادية، فهي تشكل مورداً من موارد الاخشاب والوقود العضوي كما يمكن استثمارها في مجال السياحة والترفيه وغيرها من المجالات الاقتصادية ولهذا تعقد المؤتمرات وتقام الندوات وتصدر التشريعات الخاصة بحماية الغابات، ولذلك فإنها تحتاج إلى دراسات خاصة ، وخصوصاً بعد ظهور عدد من المشاكل المتعلقة بها في الآونة الأخيرة على المستوى العالمي نتيجة لما تتعرض إليه من أعمال الإزالة والتدمير بفعل اليد البشرية(1).

لقد أدرك صناع القرار في ليبيا أهمية الغابات مبكراً لذا بدأت مشاريع استزراع الغابات في ليبيا منذ مطلع خمسينات القرن الماضي واستمرت إلى منتصف الثمانينات تقريبا فعمليات التشجير التي غطت معظم مناطق سهل الجفارة ، وفق برنامج وطني مكثف لتنمية الغطاء النباتي وسلسلة الجبل الغربي وبأنواع عديدة من أشجار الغابات والنباتات الرعوية التي تأقلمت مع الظروف المناخية السائدة والتي بلغت في مجملها حوالي 325.000 هكتار حسب الإحصاءات التقريبية والتي أسفرت عن مساحات وأحزمة خضراء تحيط بالتجمعات المحلية السكانية وحول الأراضي الزراعية والطرق الرئيسية لغرض مقاومة

1J.L. Innes, Forests in environmental protection, Forest and Forest Plants, Vol.1, Faculty of Forestry, University of Colombia, Canada, 2012

زحف الرمال ومنع انجراف التربة ولكن هذه المساحات تضاءلت وتناقصت بفعل التطور الحاصل في شتى الميادين الزراعية والصناعية [1].

إن عدم إدراك وفهم السكان لأهمية الغابات والأحراش فقد تضاءلت مساحاتها بشكل كبير نتيجة التعديات عليها وإزالة مساحات شاسعة منها امام الزحف العمراني وعمليات القطع الجائر لها، عليه فإن مشكلة البحث تتمثل في الإجابة على التساؤلين التاليين: -

1- ما مقدر التناقص الحاصل في مساحة الغابات في منطقة الدراسة في السنوات الماضية.

2- ماهي أم الممارسات السلبية التي تتعرض لها تلك الغابات.

أهمية البحث.

1. الاطلاع على الوضع الحالي لهذه الغابات والمخاطر المترتبة عن تناقصها او ازالتها.
2. مراقبة الغطاء النباتي لهذه الغابات وإدارتها، وذلك باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد لتكون جزء من منظومة معلومات وطنية للغابات مستقبلاً.
3. التحديد الدقيق للاماكن المتضررة وتخزينها على خرائط رقمية عالية الدقة يمكن لصناع القرار الرجوع اليها والاستعانة بها عند التخطيط لاية مشاريع مستقبلية.

1-مصطفى الهادي جحا، حصر ومراقبة الغابات باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية التجربة الليبية لمكافحة التصحر، المثلث الرملي القره بولي ، مركز البيروني للاستشعار عن بعد ، طرابلس ، ليبيا ، 2010.

أهداف البحث

1. مواكبة التطور العلمي في مجال الجغرافيا والعلوم المرتبطة بها وذلك لإدخال تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة ومراقبة تقلص مساحة الغطاء النباتي ممثلاً في الغابات بمنطقة شرق تاجوراء.
2. دراسة حالة الغابات والتغيرات التي طرأت عليها في منطقة الدراسة خلال الفترة من 1992-2010.
3. إنشاء خرائط عالية الدقة تبين التغيرات التي طرأت على المساحة المغطاة بالغابات بمنطقة الدراسة للسنوات 1992-2004-2010

مجالات الدراسة

المجال المكاني الجغرافي: تقع منطقة الدراسة شرق مدينة تاجوراء إلى غرب منطقة القره بولي وشمالاً ساحل البحر المتوسط وجنوباً منطقة ترهونة كما هو مبين بالخريطة (1).

الموقع الفلكي.: تقع منطقة الدراسة بين خطي طول″00:30′:13° و″29:14′:13°شرقا ودائرتي عرض″10:42′:32° و″23:54′:32° شمالا، وتبلغ المساحة المدروسة في منطقة الدراسة (5.24870) هكتار، وتم حسابها باستخدام برمجية (Arc GIS 9.3).

المجال الزمني: لقد تم دراسة الموضوع من سنة 1992 إلى 2010.كفترة زمنية للدراسة.

تطبيقات الاستشعار عن بعد في مجال مراقبة الغابات.

تبرز تقنية الاستشعار عن بعد كأحد الحلول السريعة والفعالة لمرقبة الغطاء الغابي، وتتمحور أهمية هذه، التقنية في توفيرها للوسيلة المثلي لاكتشاف التغير ومتابعته بحكم أن جمع المعلومات المستمرة عن الموارد الارضية هو من الوظائف الأساسية للأقمار الاصطناعية، وهناك عدد كبير من الأساليب التقنية لاكتشاف التغيرات

عن طريق بيانات الأقمار الاصطناعية بعضها عن طريق الملاحظة البصرية وبعضها آلي.

إن الحاجة للحصول على معلومات وبيانات استعمالات الأراضي لتحليل ودارسة العمليات الزراعية والعمرانية والمشاكل البيئية بغية تحسين الظروف المعيشية للإنسان تعتبر ضرورية للمخططين والمشرعين ومتخذي القرار لوضع سياسات أفضل وخطط استثمارية تخدم الاقتصاد والتنمية. كما تجدر الإشارة إلى أن استعمالات الأرضية يمكن أن تتبدل وتتغير مع مرور الوقت نتيجة عوامل كثيرة مثل انتقال الملكية والتطور الاجتماعي والتوسع السكني، لذلك فإن تحديث

عرض ومقارنة وتحديد مختلف التغيرات والتبادلات التي تطرأ عليها واختيار الحلول المثلى لمشاكل الأراضي ووضع خرائط ودراسات استعمالات الأراضي المقترحة التي تؤمن حاجة الإنسان وتحافظ على البيئة وتستخدم تقنية الاستشعار عن بعد في مراقبة الغطاء النباتي وتحديد الأنواع النباتية المكونة له وتقدير حالته ودرجة تدهوره ودراسة التغيرات التي قد تطرأ عليه نتيجة الجفاف أو الرعي الجائر أو النشاط البشري بهدف إعادة تأهليه والمحافظة عليه .

كما تستخدم هذه التقنيات في تقدير حجم الخشب الذي يمكن الحصول عليه من الغابة وذلك بالتكامل بين المعطيات الاستشعارية والعمل الحقلي. كما تؤمن هذه التقنيات المعلومات المطلوبة لمدراء الغابات وللمختصين عن الأنواع الحرجية الموجودة ومساحاتها وعمليات التدهور والتعدي التي قد تحدث على الغطاء الغابي وذلك بتحليل الصور الفضائية متعددة التواريخ بهدف إعادة تأهيلها وتحسين حالتها العامة وتقديم الخدمات المناسبة اللازمة لها بغية الوصول إلى سياسة سليمة للإدارة والاستثمار(1).

1-طارق العاني ، الغطاء النباتي في المناطق الجافة وشبه الجافة في العراق ودور الحماية في الحفاظ على التنوع النباتي ، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة ، بحث منشور ، 2006.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة.

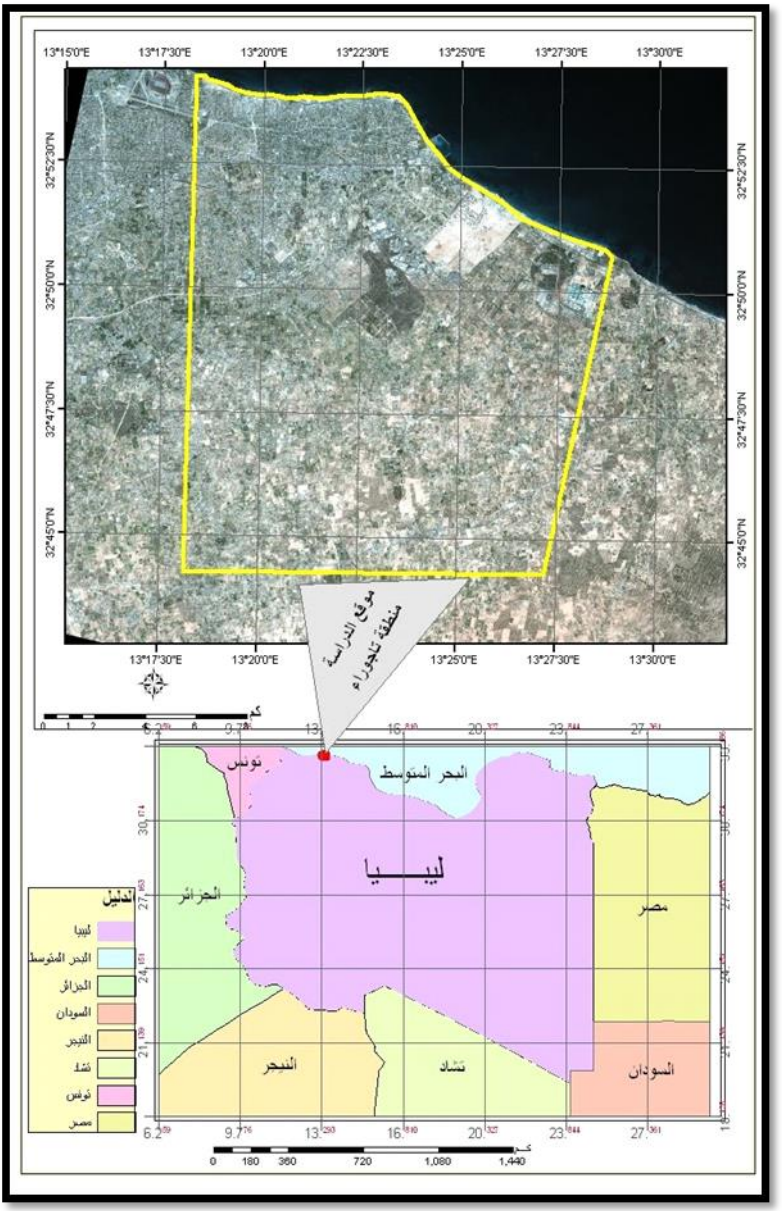

المصدر عمل الباحثان استنادا إلى مرئية القمر الاصطناعي (5SPOT)

دارسات و خرائط استعمالات الأراضي و إنشاء بنك معلومات لهذا الموضوع يساعد على

بدأت مشاريع استزراع الغابات في ليبيا منذ أوائل الخمسينات واستمرت إلى منتصف الثمانينات تقريبا بشكل فعليات التشجير التي غطت معظم مناطق سهل الجفارة ، وفق برنامج وطني مكثف لتنمية الغطاء النباتي وسلسلة الجبل الغربي وبأنواع عديدة من أشجار الغابات والنباتات الرعوية التي تأقلمت مع ظروفنا المناخية والتي بلغت في مجملها حوالي 325.000 هكتار حسب الإحصاءات التقريبية والتي أسفرت عن مساحات وأحزمة خضراء تحيط بالتجمعات المحلية السكانية وحول الأراضي الزراعية والطرق الرئيسية لغرض مقاومة زحف الرمال ولكن هذه المساحات تضاءلت وتناقصت بفعل التطور الحاصل في شتى الميادين الزراعية والصناعية [1].

تحليل المرئيات الفضائية

وهي عبارة عن عملية تحديد مجموعات من الأجسام أو الظواهر التي تنفرد بخصائص معينة وتظهر واضحه من خلال تحليل المرئية، ويحتاج المهتمون بدارسة الأرض وما على سطحها إلى دارسة وتحليل مناطق من سطح الأرض، لمعرفة الكثير من المظاهر التي لها علاقة بدارساتهم مثل التضاريس، وأنواع الصخور، والفوالق والتصدعات، وأنواع الترب، ونسب الرطوبة فيها، وأنماط مجاري المائية السطحية، والتغطية النباتية وغير ذلك، ويمكن تحقيق ذلك بدارسة الصور الجوية أو المرئيات الفضائية لمعرفة الأوضاع الطبيعية لسطح الأرض في المنطقة وتحديد الأشكال الأرضية.

1-مصطفى الهادي جحا ،حصر ومراقبة الغابات باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية التجربة الليبية لمكافحة التصحر، المثلث الرملي القره بولي ، مركز البيروني للاستشعار عن بعد ، طرابلس ، ليبيا ، 2010.

معالجة المرئيات الفضائية.

المقصود بمعالجة المرئيات هو كل ما يتعلق بالتصحيحات الاراديومتريه والهندسية التي تجري لإزالة الأخطاء الناجمة عن التأثيرات الطبوغرافية وتأثيرات الغلاف الجوي على قيم البيانات الرقمية البيكسل باستخدام البرمجيات المتخصصة، إضافة الى هذه التأثيرات البيئية هناك تأثيرات عائدة إلى عمل الكواشف أو الحساسات في القمر الاصطناعي مما يفقد العلاقة القائمة بين البيانات الرقمية والأجسام الأرضية المرتبطة بها.[1]

تتم معالجة البيانات في المرئيات الفضائية دائما قبل استخدامها وذلك لتظهر تفاصيل أكثر للمعالم الجغرافية لمنطقة الدارسة، والحصول على أكبر قدر من المعلومات الدقيقة و الصحيحة في التطبيقات المختلفة ويمكن تقسيم عمليات معالجة المرئيات الفضائية إلى عدة أنواع تتضمن كل عملية مجموعة من الطرق والأساليب التي يمكن تطبيقها على كامل المرئية أو على جزء منها، وتتم المرحلة الأولى من معالجة المرئيات الفضائية بعمليات تجهيز ملفات المرئية لتكون مناسبة للبرامج المستخدمة وهي (ArcGIS-9.3) و(ERDAS IMAGING 8.5) وتكون مناسبة للمنطقة الجغرافية المراد تغطيها وهي كالآتي:

التصحيح الاراديومتري

تضمن هذه العملية إعادة تنظيم جميع وحدات الطيف الاراديومتريDN داخل المرئية بحيث تكون العلاقة خطيه بين القيم الإشعاعية والانعكاسية في وحدات المرئية الرقمية وذلك لجعل المرئية الفضائية سهلة في عملية التفسير والتحليل من خلال إعادة ترتيب وتوزيع الألوان لأطياف المرئية. كما يهدف إلى إمكانية التوصل للعرض الأفضل لمحتوى

1- عبد الرحيم اللولو، موجز عن الاستشعار عن بعد ومعالجة الصور الفضائية الجمهورية العربية السورية هيئة الاستشعار عن بعد السورية.

المرئية الفضائية من المعلومات، وتعتبر عملية التصحيح هي أساس لعمليات التحليل البصري وعملية التصنيف.

الإرجاع الجغرافي

تضبط عملية الإرجاع الجغرافي كمية الإزاحة في الخلايا (pixles) المكونة للمرئية عن مواقعها الحقيقية(Real Geographic Position) بمعنى أن الخلايا داخل المرئية تأخذ إحداثيات أقل أو أعلى من إحداثياتها الجغرافية الحقيقية Ground(Coordinates) وفي هذه العملية يتم تنظيم مواقع الظاهرات الأرضية، بحيث تتوافق مع مواقعها الصحيحة في جميع أجزاء المرئية. ولعمل الارجاع الجغرافي او جراء المتطلبات الضرورية للحصول على دقة عالية في العمل تتم عملية الارجاع الجغرافي من خلال الخطوات التالية: -

1- . إظهار المرئية الفضائية على الواجهة التطبيقية للبرنامج (ArcGIS) وبعد ظهور المرئية المطلوبة يتم استخدام أمر النقاط المرجعية.

2-. يستخدم هذا الأمر لتحويل الإحداثيات المحلية (الغير معروفه) للمرئيات الفضائية المستخدمة في الدارسة إلى نظام إحداثيات جغرافية (إحداثيات حقيقيه) أي لها نفس قيم الإحداثيات على الأرض، ويتطلب استخدام هذا الأمر تحديد ما لا يقل عن عشرة نقاط مرجعيه معروفة الإحداثيات تكون واضحة على المرئية الفضائية وموزعه على مساحة المرئية بشكل يغطي جميع أجزائها، وتحدد هذه النقاط المرجعية ،فيتم مطابقة وتوقيع مواقع هذه النقاط على المرئية باستخدام جهاز التموقع العالمي المرئيات GPS وتثبيت إحداثيات هذه النقاط في البرمجية على قيمة الخطأ التراكمي في تحديد مواقع النقاط على المرئية (RMS: Root Mean Squarco) (Error).بما لا يزيد عن 1م.

3- تتطلب عملية تصحيح المرئية الفضائية هندسيا تحديد نوع الإسقاط الجغرافي المستخدم، حيث تم استخدام نظام ميركتور العالمي المعروف بـ (Universal

(Transfer Mercator ضمن نطاق (Zoon 33) (Datum – WGS84-1984) واستخدام هذا المسقط في عملية تصحيح كل المرئيات الخاصة بالدراسة وذلك من أجل الحصول على تطابق ودقة كبيره عند إجراء عمليات التحليل وا يجاد المساحات والقياسات للظواهر المرقمة من المرئية الفضائية.

4- بعد تثبيت النقاط المرجعية على المرئية وإدخال الإحداثيات الحقيقية لهذه النقاط من قيمة الخطأ التراكمي (RMS Error) يتم استخدام الأمر الخاص بعملية التحويل من ضمن الخيارات المتاحة الموجودة في برمجية ArcGIS ويتطلب الحصول على المرئية المصححة تحديد اسم جديد ضمن المجلد المستخدم وتحديد حجم البيكسل أو الخلية، وتم تحديد قيمة مناسبة لحجم الخلية في المرئية المنتجة بقدرة تمييزية قدرها 5 امتار من اجل مشاهدة المرئية بوضوح.

5- استخدام المرئية الفضائية المرجعة جغرافياً بنقاط (GPS) لسنة 2010 والتي تعتبر كمرجع للإرجاع الجغرافي لباقي المرئيات الفضائية المستخدمة في الدراسة، لأنها حديثة والتأكيد على تصحيحها بواسطة نقاط الضبط الأرضي كما موضح بالشكل (2)، والبدء بإجراء عمل مطابقة للمرئية باستخدام الخيار(Image to Image) حيث استخدمت المرئية المصححة لسنة 2010 (1) كمرجع لتوقيع النقاط المرجعية على باقي المرئيات المستخدمة في الدراسة، وتتلخص هذه العملية بأن المرئية المصححة تحتوي على إحداثيات حقيقية UTM Coordinates تعتبر كمرجع للإرجاع الجغرافي للمرئيات الفضائية لسنة 1992م وسنة 2004م، حيث تم تحديد مجموعه نقاط تكون ظاهرة على المرئية ويقوم البرنامج بتثبيت الإحداثيات الحقيقية لهذه النقاط من المرئية الفضائية سنة 2010م، وتتم هذه العملية من خلال اختيار مجموعة نقاط واضحه بمنطقة الدراسة من خلال الزيارة الميدانية وتثبيتها ومن ثم تحديد نفس النقطة على المرئية الفضائية وفي كل

1 -المركز الليبي للاستشعار عن بعد، طرابلس، ليبيا 2010 م.

مرة يقوم البرنامج بتخزين هذه النقاط وبذلك تحتوي المرئية على نقاط مرجعية تستخدم لإجراء عملية التصحيح لكل مرئية بشكل منفرد.

شكل (2) التصحيح الهندسي باستخدام نقاط الضبط الارضي على المرئية الفضائية

المصدر من عمل الباحثان استنادا على المرئية الفضائية(SPOT-5) لسنة 2010

استقطاع المرئية

في هذه المرحلة تم استقطاع منطقة الدراسة (تاجوراء) بواسطة برنامج(ArcGIS-9.3) و برمجية (ErdasImaging) عن طريق (Shapefile) المحدد للمنطقة من المرئية الفضائية المصححة هندسياً وذلك حسب الإحداثيات الجغرافية التي تغطي منطقة الدراسة الواقعة بين خطي طول (″00′30°13) و(″29′14°13) شرقا ودائرتي عرض (″10′42°32) و(″23′54°32) شمالا، وتوضيح كيفية الحصول على (AOI) وهي اختصار لكلمة (Area Of Interest) لأن المرئية الفضائية المستخدمة تغطي مساحة أكبر من منطقة الدراسة حوالي (60 ×60 كم^2) ولذا أجريت هذه العملية لتقليل من حجم البيانات والوقت المستهلك في عمليات المعالجة والتصنيف والتركيز على الغابات في المنطقة كما هو موضح في الشكل (3) لتسهيل إجراء المعالجة النهائية واستخلاص

المعلومات من الغابات ومعرفة مدى التغير الحاصل في مساحتها خلال السنوات الماضية وتم استقطاع المرئية الفضائية بهذا الشكل لعدة اسباب ومنها

1. إن الجزء الشرقي لمنطقة الدراسة تم استقطاعه بشكل مائل بسبب نهاية التغطية للمرئية لسنة 1992م ولضمان استخدام المرئيات الثلاث بنفس الاستقطاع.

1. بسبب تركز الغابات في هذه المنطقة بشكل كبير حسب القراءة المبدئية للمرئية الفضائية لمنطقة الدراسة سنة 1992م.

2. **شكل (3) استقطاع المرئية القمر الاصطناعي (SPOT-5) لمنطقة الدراسة**

المصدر عمل الباحثان استنادا على مرئية القمر الاصطناعي(SPOT-5) سنة 2004

تحسين التباين في المرئيات الفضائية

الهدف من تحسين المرئية هو عملية إعادة توزيع القيم الراديومترية لعناصر المرئية لتظهر قدر أكبـر من تفاصيل الظواهر الجغرافية ليسهل تمييزها والتعرف عليها بصرياً، ويجب التأكيد على أنه يصعب تمييز الظواهر الجغرافية الصغيرة على المرئية الفضائية وكذلك

الظواهر التي تكون فيها الفروق الطيفية والراديومترية بسيطة، ويمكن تقسيم طرق تحسين المرئيات إلى عدة أنواع رئيسية:

1- توسيع قيم البيانات لزيادة التباين في المرئية كما هو موضح في الشكل (4) قبل وبعد تحسين التباين.

2- عرض المرئيات بالألوان والتي تتضمن طريقة مركب الألوان الرئيسية "الأزرق والأخضر والأحمر وطريقة عرض الألوان بنظام شدة وتدرج وتشبع اللون وطريقة تحسين الألوان في النطاقات عالية الارتباط.

3- لترشيح المكاني وطريقة دمج المرئيات لتحسين الدقة المكانية.

4- نسب النطاقات "قسمة أو جمع أو طرح أو ضرب" نطاقات المرئيـة، ومؤشرات النبات المبنيــة وفقا لمعادلات تجريبية، وتحليل المركبات الرئيسية وتمت عملية التحسين على مرئيات ((SPOT-5 ومطابقتهما لتجعل المعالم الموجودة في المرئية واضحة مما يسهل عملية التفسير.

شكل (4) تحسين التباين في المرئية الفضائية (SPOT-5) لسنة 1992م

قبل عملية التحسين

بعد عملية التحسين

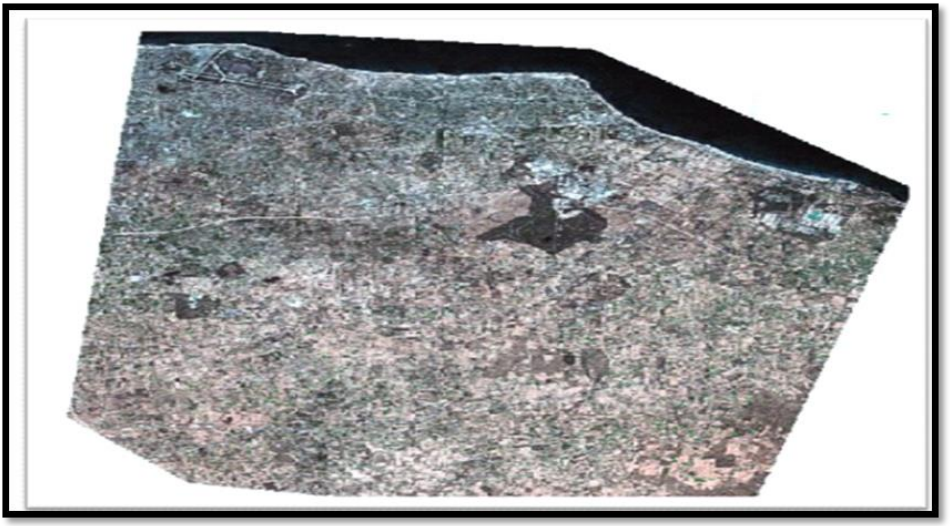

المصدر عمل الباحثان استنادا على مرئية قمر الاصطناعي (SPOT-5) لسنة 2010م باستخدام برمجية(ArcGIS).

في هذه الدراسة تم استخدام الطريقة المتمثلة في التساوي الهستوغرامي لحساب عدد نقاط (Pixels) المكونة لكل صف من صفوف الهستوغرام ويعرف هذا الرقم باسم|(Target Number Of Pixel) ويتم حساب العدد الكلي للنقط بقسمة عدد النقاط الأساسية على عدد الصفوف وهو يساوي 256 لون عادة (من المعروف إن برامج الكمبيوتر الخاصة بتفسير بيانات الأقمار الاصطناعية يمكن لها إظهار 256 لون في (8bit) علما بأن العين البشرية لا تستطيع تمييز أكثر من (16 لون)[1]،وإن عملية تحسين التباين في المرئية الفضائية من خلال زيادة الفروق بين الصفوف (Spectral Classes) التي يتم التعبير عنها بالاختلافات اللونية لتصبح المرئية أكثر قابلية للرؤية والتفسير البصري وذلك عن طريق توسيع القيم الرقمية للبيانات الأساسية الواقعة بين القيم (0-255) من

1 - عبدالفتاح صديق عبدالله، أسس الصور الجوية والاستشعار عن بعد، الطبعة الاولى، مكتبة الرشد مصر.2005.

أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات وسهولة التعرف عليها ومن أهم التصنيفات المنتجة في هذه المعالجة .

1.بسط التباين الخطي Linear Contrast.

1. ترشيح المرئية Image Filtering.

وبهاتين الطريقتين يتم تعديل قيم الخلايا في المرئية الأصلية بشكل أفضل.

.المسح الميداني

تحتاج الدراسات التطبيقية وخاصة الجغرافية والبيئية، إلى دراسات ميدانية خاصة في حالة الاعتماد على المرئيات الفضائية والصور الجوية، وذلك لاعتماد جزء كبير من تفسيرها على عنصر التدقيق الميداني وخاصة إذا تداخلت البيانات أو كانت ترجع إلى تاريخ يسبق وقت إجراء الدراسة، كما يحدث في الغالب في المرئيات الفضائية التي تعود إلى أعوام تسبق وقت الدراسة، لذلك فمن الضروري الاعتماد على المسح الميداني بغرض التحديث والتدقيق في صحة البيانات التي تحتويها المرئية الفضائية.

ويشكل نظام التموقع العالمي (GPS) أحد الوسائل الحديثة التي تعتمد عليها المسوحات الميدانية المعاصرة ولأهمية المسح الميداني تم تسجيل بيانات لمنطقة الدراسة كمرحلة تسبق عملية التصنيف للتعرف على المعالم الأرضية الموجودة في منطقة الدراسة والتي كان من أبرزها التعرف على أماكن الغطاء الغابي وتحديد انتشاره وأخذ عينات لمواقع اختيار هذه الغابات كمرجع لاستخدامها في عملية التصنيف لاحقا، وتم في هذه المرحلة استخدام (GPS) وأخذ (11) نقطة تغطي منطقة الدراسة.

تصنيف المرئيات الفضائية

يعرف تصنيف المرئية بأنه عملية تقسيم المرئية الفضائية إلى عدد من الأقاليم الجغرافية

وفقا لتجـــانس أطياف الظواهر الجغرافية واستخدامات الأرض فيها، وعليه فإن التصنيف عبارة عن عملية آليه لتحويل المرئية الفضائية إلى خريطة موضوعية مثل استخدام الأراضي أو تحديد الغطاء النباتي.... وغيرها، وهناك طريقتين لتصنيف المرئية الفضائية متعددة الأطياف التي تتكون من نطاقين أو أكثر هما التصنيف المراقب "الموجة" والتصنيف غير المراقب "غير الموجة".

تزداد دقة التصنيف بشكل عام بزيادة النطاقات المستخدمة فيه، مع ملاحظة أن زيادة النطاقات المستخدمة في التصنيف يؤدي أيضا إلى زيادة الوقت المطلوب لإكمال العملية الرياضية له، والفرق الرئيسي بين الطريقتين هي أن التصنيف المراقب يبنى على معلومات حقيقية عن الظواهر الجغرافية التي تعطى للبرنامج المستخدم مسبقا، في حين أن التصنيف الغير مراقب يتم تبعا لمعادلات رياضية تحدد تجمعات فئات التصنيف وذلك وفقا للعلاقات بين القيم الرقمية لنطاقات المرئية.

الهدف العام من تصنيف المرئيات هو تجميع الخلايا الموجودة في المرئية بصورة آلية في أصناف من غطاءات الأرض، بمعنى أن جميع الخلايا ذات الخصائص الانعكاسية الطيفية لامتداد الظاهرة الجغرافية تكون في مجموعة واحدة، وتعتمد دقة إنتاج الخرائط على دقة عملية التصنيف.

التصنيف الموجه

بعد القيام بالزيارة الميدانية لمنطقة الدراسة كمرحلة أولى لعملية تصنيف الغطاء الغابي للمرئيات الثلاثة يمكن تلخيص المراحل على النحو التالي: –

1. اختيار مناطق التدريب وهي عبارة عن عينات صغيره تمثل أنماط الغطاء الغابي، وذلك بدراسة العلاقة بين القيم الرقمية والأصناف المستهدفة ضمن المجال الكهرومغناطيسي الواحد وتوقيعها على المرئية الفضائية.

2. حساب المرئيات الفضائية ومناطق التدريب للأصناف المستهدفة إحصائيا.

3. الاعتماد في عملية التصنيف الموجه لبيانات المرئية للقمر الاصطناعي (SPOT-5) لمنطقة الدراسة على خريطة احتمالية (Maximum Likehood Classifier) كإحدى أساليب التصنيف ((Supervised Classification ويعود السبب في ذلك إلى دقة تصنيف الخلايا في هذا الأسلوب عن غيره من أساليب التصنيف الموجه، ويعتبر هذا الأسلوب أكثر أساليب التصنيف دقه لاعتماده على المتجه الوسطي (Mean Vector) ومصفوفة التغاير داخل مجموعات مناطق التدريب.

4. تصنيف مرئيات القمر الاصطناعي سبوت للسنوات 1992م -2004م-2010 كل منهم على حدى باستخدام برنامج ERDASIMAGING وتم الحصول على 6 اصناف للغطاء الأرضي هي أراضي زراعية بعلية – اراضي زراعية مروية – أراضي جرداء-أراضي مراعي-أراضي غير مصنفة-أراضي غابات حيث تم دمج الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة، وتم التركيز على الغطاء الغابي والتغير الحاصل في مساحة الغابات، باستخدام أسلوب (Change Detection).

5. القيام بعملية التطابق التي تعتبر من العمليات الهامه للمقارنة الخرائطية (Map Comparison) التي يستفاد منها في دراسة العلاقات المكانية بين الظواهر في مراحل زمنية مختلفة، وهي نقطة البداية التي تنطلق منها عمليات تحليل البيانات، ويعني تطابق الخرائط تجميع بيانات من خريطتين أو أكثر لإنتاج بيانات جديدة أو خريطة جديدة تكون محصلة عملية التطابق الدالة على مدى تداخل أو تقاطع الظاهرات واتجاهات التغير المكاني لها واستبدال مواقعها، مما يسهل فهم العوامل المؤثرة في توزيع الظاهرات وتغييرها المكاني على حساب ظاهرات أخرى، أو مدى استقلالها عنها، ومدى تطور توزيع الظاهرة عبر الزمن والذي يبين مساحات التغير في الغطاء الغابي للسنوات 1992م-2004م-2010م.

6. وضع نتائج مساحات الغطاء الغابي لجميع فترات سنوات الدراسة والفروقات بينها وحساب نسبة التغير الحاصل فيها في جدول وأشكال توضيحيه مناسبه، كما هو موضح بالشكل رقم (5) والشكل (6) والشكل (7) والشكل (8) والشكل (9).

شكل (5) مساحة الغطاء الغابي حسب تصنيف المرئية (SPOT-4) سنة 1992م

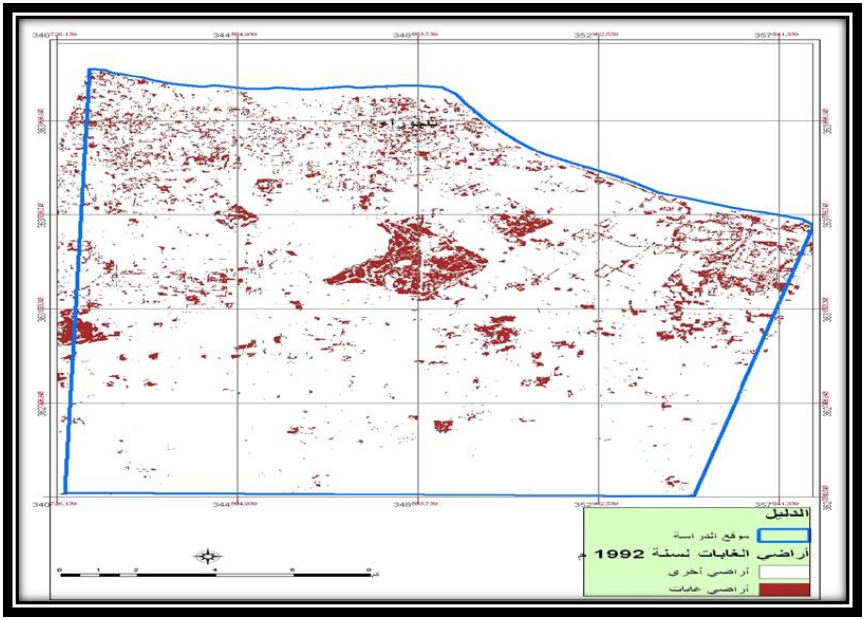

شكل (6) مساة الغطاء الغابي حسب تصنيف المرئية SPOT-5)) سنة 2004م.

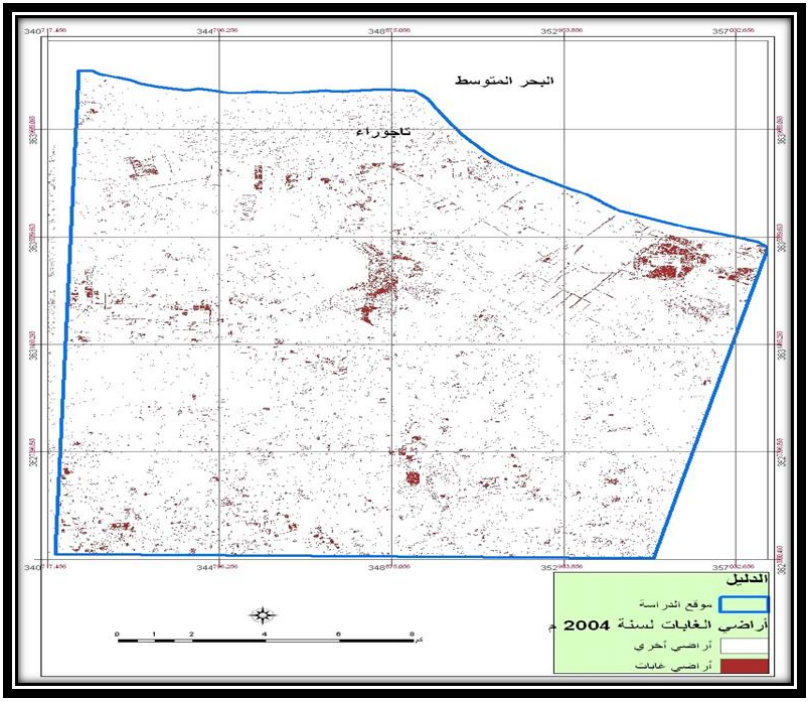

باستخدام برنامج (ArcGIS-9.3) وعن طريق الأمر (Raster Calculator) الموجود في قائمة (TOOL BOX) تم الحصول على الخريطة (8) من خلال طرح خريطة الغطاء الغابي المتحصل عليها من مرئية القمر الاصطناعي سنة 1992م من خريطة الغطاء الغابي المتحصل عليها من مرئية القمر الاصطناعي سنة 2004 م تم الحصول على خرطة جديده والمتمثلة باللون الأحمر، وطرح خريطة الغطاء الغابي المتحصل عليها في مرئية القمر الاصطناعي سنة 2004م من خريطة الغطاء الغابي الموجودة في مرئية القمر الاصطناعي سنة 2010م ، و تم الحصول على خريطة جديده والمتمثلة باللون الأزرق كما موضح في الشكل (7) ونستنتج من هذه الخريطة بأنه يوجد اختلاف في مساحات الغطاء الغابي من سنة 1992م إلى سنة 2010م حيث

كانت مساحة الغطاء الغابي في سنة 1992م (1357.10)هكتار، في حين أصبحت في سنة 2004م (1082.30)، وتضاءلت مساحاتها في سنة 2010م (819.6) هكتار وهذا يعني بأن المنطقة تعاني من نقص مضطرد في الغطاء الغابي وبنسب كبيرة كما هو موضح في الجدول (4.4).

شكل(7) مساحة الغطاء الغابي حسب تصنيف المرئية (5- SPOTسنة 2010م)

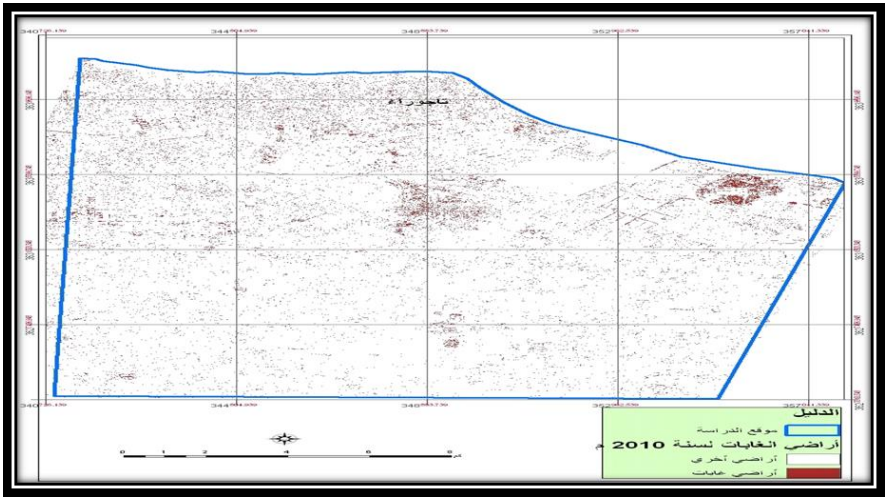

شكل (8) طريقة الحصول على التغير في مساحات الغابات

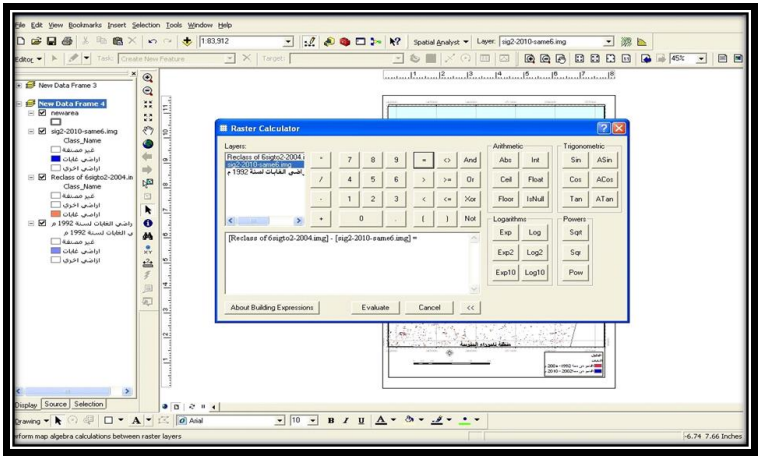

المصدر عمل الباحثان بواسطة برنامج(9.3ArcGis)

شكل(9) التغير الحاصل في مساحات الغطاء الغابي للمرئيات في السنوات المختلفة 1992م-2004م-2010م

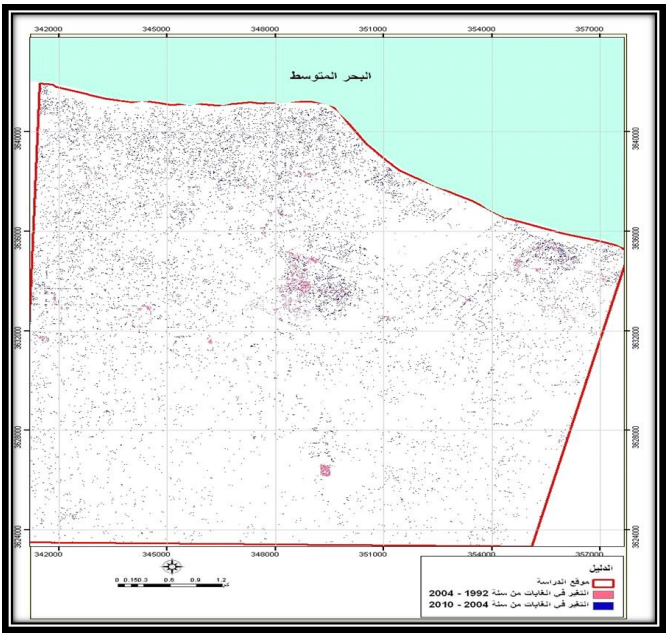

الجدول (1) مساحات أصناف الغطاء الأرضي ونسبة التغير خلال السنوات 1992م – 2004م 2010م

التصنيف	المساحة 1992	المساحة 2004	المساحة 2010	التغير بين1992- 2004		التغير بين2004- 2010		التغير بين1992- 2010	
				المساحة	نسبة التغير	المساحة	نسبة التغير	المساحة	نسبة التير
أراضي غابات	1357.10	1082.30	819.6	-274.8	%25	-262.7	%32	-537.5	%65
أراضي أخرى	23513.4	23788.4	24050.9	274.8	%1.16	272.7	%1.10	537.5	%2.25
المجموع	24870.5	24870.5	24870.5						

المصدر عمل الباحثان استنادا على مرئيات الأقمار الاصطناعية التي تم استنتاجها بواسطة برنامج ERDAS IMAGINE .

نتائج الدراسة.

ومن خلال الشكل (9) والجدول (1) اللذان يوضحان النتائج النهائية وتم من خلالهما التوصل إلى التغير في مساحات الغطاء الغابي على مدى ثمانية عشر سنة.

اتضح من دراسة وتحليل صور الأقمار الاصطناعية، بأن منطقة الدراسة تعاني من تدهور بيئي يتمثل في انحسار الغطاء الغابي حيث تناقص من سنة 1992 م الى سنة 2004م إلى ((274.8 هكتار ومن سنة 2004 م إلى سنة 2010 م الى (262.7)

هكتار وازدادت من سنة 1992 إلى سنة 2010 (537.5) هكتار.

أما سبب ذلك التناقص يرى الباحثان أن هناك مجموعة من العوامل اشتركت في هذا التناقص منها ما هو طبيعي مثل تناقص معدلات الامطار وارتفاع درجات الحرارة، ومنها ما هو بشري كالاحتطاب الجائر وكذلك الرعي الغير منظم وكذلك الزحف العمراني الذي أصبح نشاهده رؤى العين على حساب الأراضي الزراعية والغابات.

التوصيات

من خلال ما سبق فقد توصل الباحثان إلى مجموعة من التوصيات التي من شأنها التخفيف من التناقص الحاد في هذا الغطاء الغابي لو اخذت من قبل المسؤولين بعين الاعتبار وبمحمل الجد ومنها:

1. تفعيل القوانين التي تهدف إلى حماية الغطاء الغابي ووضع عقوبات رادعة للمخالفين سواء بقطع الأشجار او الرعي الجائر او الاحتطاب.
2. المساهمة في وضع برامج ثقافية تعمل على زيادة وعي السكان بأهمية هذا المورد.
3. محاولة وضع حد للزحف العمراني الافقي وتشجيع البناء الرأسي لما فيه من تقليل التكاليف على الدولة.
4. تنظيم حملات تشجير بصفة دورية ودائمة ومراقبة الأشجار والاهتمام بها.
5. تشجيع الباحثين على استخدام التقنيات الحديثة في مجال مراقبة الغطاء النباتي بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع

1. المركز الليبي للاستشعار عن بعد، طرابلس، ليبيا 2010 م.
2. انور عبد الله سيالة، مبادى المساحة الجوية، الهيئة القومية للبحث العلمي، وزارة التعليم العالي، ليبيا، 1995، ص147.
3. عبد الرحيم اللولو، موجز عن الاستشعار عن بعد ومعالجة الصور الفضائية الجمهورية العربية السورية هيئة الاستشعار عن بعد السورية.
4. عبد الفتاح صديق عبد الله، أسس الصور الجوية والاستشعار عن بعد، الطبعة الاولى، مكتبة الرشد، مصر.2005.
5. رضاء عبد الله سالم، استخدام تقنية الاستشعار عن بعد في دراسة انحسار الغابات حول مدينة طرابلس، الاكاديمية الليبية، مدرسة العلوم الأساسية، قسم علوم الأرض، 2015.
6. طارق العاني، الغطاء النباتي في المناطق الجافة وشبه الجافة في العراق ودور الحماية في الحفاظ على التنوع النباتي، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، بحث منشور، 2006.
7. –مصطفى الهادي جحا، حصر ومراقبة الغابات باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية التجربة الليبية لمكافحة التصحر، المثلث الرملي القره بولي، مركز البيروني للاستشعار عن بعد، طرابلس، ليبيا، 2010.

قلـق المـوت وعلاقتـه بضعـف الوازع الديني

إعداد: أ. زهرة عثمان البرق

المقدمــة

يعد موضوع الموت والقلق منه موضوع متعدد الجوانب ، شديد التعقيد، وغالبا ما يفكر الإنسان فى الموت أكثر من تفكيره فى الحياة وسط هذه الظروف المأساوية ، حيث يمكن أن ياتيه الموت من كل حدب وصوب من خلفه و من بين يديه،فضلا عما يحيط به من مظاهر دمار وحوادث وتفجير تؤدى إلى الموت .

ومن أجل ذلك يصبح التفكير فى الموت والقلق منه أمرا محسوما تماما . وينفر معظم الناس من الحديث عن الموت أو ما يسميه القرآن الكريم ب (مصيبة الموت)وكل ما يذكر به، أو قد يسبب لهم ضيق نفسى لا ربما يرجع لأسباب عدة من أهمها أنه لا حيلة للإ نسان فى الموت ، ولابد من وقوعه وليس له دافع فضلا عن الزمان والمكان أو الطريقة التى يمكن أن يحدث بها .

والتفكير فى الموت ينهى فرصة الإنسان الذى يركز على هذه الحياة الدنيا فى السعى نحو تحقيق أهدافه على الرغم من زوالها وفنائها.

وليس من المتوقع ــ إلا فى حالات نادرة جدا ـــ أن يندرج الموت تحت طائفة المثيرات التى تنجم عنها حالة السكينة ،بل إن الأ كثر توقعا أن ينتمى الى فئة المثيرات التى تترتب عليها حالة القلق، فليس كالموت سبب للقلق.(عبد الخالق ، 1987)

ويعد الموت أعظم غموضا وأكثر سرا يواجه الإنسان ويصيبه بالقلق ،حيث يرى مسكويه Miskwih" " أن الخوف من الموت لا نجده إلا عند من يرى الموت حقيقة ،أو أنه يظن أن بدنه قد انحل وبطل تركيبه فقط انحلت ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم، و أن العالم سيبقى موجودا وليس بموجود فيه ،كما يظن أن الموت ألم عظيم غير

أنواع الآلام الأخرى ، أو أنه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت ، أو أنه لا يدرى أى شىء يقدم بعد الموت. (قواجليه، 2013)

وهذا يعود إلى ضعف الوازع الديني عند الفرد، حيث أن الوازع الديني القوي هو الذي يجعل الفرد في أمان وطمأنينة ولايفزع عند الشدة ، ولا يقلق عند المصيبة.

تعريف قلق الموت:

يعتبر الموت من العوامل الهامة والتي لا يستهان بها في إحداث القلق الذى يهدد الاستقرار النفسي للإنسان، ومن هنا يمكن القول أن القلق وخصوصاً قلق الموت مرتبط بوضعية الموت سواء كان قريباً أو بعيداً.

بمعنى آخر حسب نوعية الحالة المرضية وحتى النفسية والاجتماعية للإنسان، وفقا لهذا ظهرت عدة تعاريف لهذا النوع من القلق.

والقلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان، ويسبب له كثير من الكدر والضيق والألم، والشخص يتوقع الشر دائماً، ويبدو متشائماً، وهو يتشكك في كل أمر يحيط به ويخشى أن يصيبه منه ضرر. (فرويد، 1989)

ويعرف تمبلر قلق الموت بأنه: خبرة إنفعالية غير سارة تدور حول الموت والموضوعات المتصلة به، وقد تؤدي هذه الخبرة إلى التعجيل بموت الفرد نفسه. (معمرية، 2007)

النظريات المفسرة لقلق الموت:

1 – النظرية السلوكية:

يعتبر السلوكيون القلق بمثابة خوف من ألم أو عقاب يحتمل أن يحدث، لكنه غير مؤكد الحدوث، وهو انفعال مكتسب مركب من الخوف والألم وتوقع الشر، لكنه يختلف عن الخوف ويثيره موقف خطر مباشر ملائم أمام الفرد، والقلق ينزع إلى الأزمات فهو يبقى أكثر من الخوف العادي، وقد يرتبط بالموت إذا زاد عن حده، ولا ينطلق في سلوك مناسب يسمح للفرد باستعادة توازنه ، فهو يبقى خوف محبوس لا يجد له مصرفاً.

كذلك حين يشعر الإنسان بانفعال قلق الموت ؛ فإن التأثيرات الانفعالية تصاحبها

تغيرات جسمية قد تكون بالغة الخطورة إذا تكرر الانفعال وأصبحت الحالة الأنفعالية مزمنة، فقد اتضح أن القلق المزمن كقلق الموت المتواصل قد يؤدي إلى ظهور تغيرات حركية ظاهرة تصعب الانفعال. (راجح، 1994)

2 – النظرية المعرفية:

ويعتبر قلق الموت سلوك انفعالي ناتج عن الأفكار التي يكونها الفرد حول نفسه، بما في ذلك ما قد يصيبه من أمراض، وهذه الأفكار التي تخرج عن حدوث المنطق ،يكون بموجبها خطأ نسبياً، وحتى يتم التخلص من الأضطرابات المعرفية يجب القيام بتغيير بنيوي للفكرة من خلال تزويد الفرد المصاب بالأ ضطراب المتمثل في قلق الموت بمفاهيم معرفية جديدة. (Fantaine,1984)

3 – النظرية المعرفية السلوكية:

يعتبر "أليس Elis" الاضطرابات السيكولوجية الأنفعالية للفرد كالاكتئاب والقلق ذات صلة وثيقة بالأفكار غير العقلانية، حيث يرى "أليس Elis" أن السلوك يتحدد بالاعتقادات والأفكار التي يكونها الإنسان عن واقع الحياة التي يعيشها فيكتسب أفكار غير منطقية استناداً لتعلم خاطئ وغير منطقي فيسود طريقته في التفكير ويتسبب في اضطرابات سلوكية قد تظهر بأشكال مختلفة كالانفعالات بما في ذلك انفعال قلق الموت. (Spellger، 1983)

مكونات قلق الموت:

حدد الفيلسوف "جاك شورن" مكونات ثلاثة للخوف من الموت هي:

1- الخوف من الاحتضار.
2- الخوف مما سيحدث بعد الموت.
3- الخوف من توقف الحياة.

أعراض قلق الموت:

توجد أعراض لقلق الموت ومنها:

1- الميل إلى توقع الشر والمصائب اللذان يفقدان صاحبهما الثقة بنفسه.
2- هلاوس الاضطهاد المرتبطة بالموت.
3- توتر الأعصاب وسرعة الغضب.
4- عدم القدرة على التركيز والارتباك والتردد في اتخاذ القرارات.
5- العزلة والانسحاب وانتظار الموت.
6- الشعور بالخوف من الموت الذي قد يصل إلى درجة الفزع . (عبد الخالق، 1987)

أسباب قلق الموت:

تتعدد العوامل التي تدفع للقلق من الموت، فلكل إنسان عامل خاص به، حيث يُرجع "شرلتز" قلق الموت للأسباب التالية:

1- الخوف من المعاناة البدنية والألم عند الاحتضار.
2- الخوف من توقف السعي نحو الأهداف؛ إذ تقاس الحياة دائماً بما حققه الإنسان.
3- الخوف من تأثير الموت على من سيتركهم الشخص من أسرته وخاصةً صغار الأطفال.
4- الخوف من العقاب الإلهي.
5- الخوف من العدم.

أعراض قلق الموت:

أ) الأعراض البدنية:

وتتمثل في :التوتر الزائد، والأحلام المزعجة، وسرعة النبض، وفقد السيطرة على الذات، ونوبات العرق، والغثيان أو اضطراب المعدة، وتتميل الأطراف، والإغماء، وتسارع دقات القلب.

ب) الأعراض النفسية:

وتتمثل في: نوبات من الهلع التلقائي، والاكتئاب، والانفعال الزائد و عدم القدرة على التمييز، واختلاط التفكير، وزيادة الميل للعدوان، وتوقع الأشياء السلبية في الحياة، وسرعة الغضب والهيجان وتوتر الأعصاب، والعزلة والانسحاب من العالم وانتظار لحظة الموت، والشعور بالموت الذي قد يصل إلى درجة الفزع. (دافيد شهان، ترجمة عزف شعلان، 1998)

علاج قلق الموت:

يعتبر قلق الموت أحد أنواع القلق، ويصلح لعلاجه ما يستخدم في علاج القلق، والعلاج السلوكي هو أكثر طرق علاج القلق بمختلف أنواعه؛ حيث أنه

يحقق أعلى نسب شفاء من بين كل الطرق العلاجية المتاحة.

وإذا كان قلق الموت مرتفع نسبياً لدى شخص في حالة من الصحة النفسية أساساً؛ إضافة لخبرات سيئة فإنه يجب أن ينقص بطرق العلاج السلوكي.

وقد أجريت دراسة حديثة على طلاب يدرسون التمريض بهدف التعرف على نتائج العلاج السلوكي في تقليل الحساسية والتدريب على الاسترخاء، مقابل عدم التدخل بأي طريقة في علاج قلق الموت المرتفع، وقد ظهرت فعالية تقليل الحساسية والاسترخاء المتدرج لدى المجموعة التي استخدمته مقارنة مع المجموعة التي لم تتلق أي علاج. (عبد الخالق، 1987،)

ضعف الوازع الديني:

يقصد بضعف الوازن الديني بين الشباب ما يشمل ضعف الإيمان والعقيدة والشعور بالذنب، والتحلل الاجتماعي، والزهد في الدنيا والإيمان بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، والتشكك في قيمة الدين وفي قدرته على مواجهة ومعالجة المشكلات والاضطرابات النفسية والتصور بأن الأخلاق يمكن فصلها عن الدين، وعدم التمسك بتعاليم الدين،

وعدم الالتزام بأوامره ونواهيه، وعدم التطبيق العملي لتعاليمه وشعائره، وتحلل الأخلاق، وفساد السلوك إلى غير ذلك من مظاهر ضعف الوازع الديني.

ومن أسباب انحراف سلوك الفرد عن الطريق الإسلامي ضعف الإيمان، إن قوة الإيمان وزيادته تقرب الإنسان المسلم من الله تعالى، وتجعله يسلك السلوك السوي، أما ضعف الإيمان بأنه يبعد الإنسان عن الله تعالى، فينحرف، ومما يدل على ذلك الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه: "إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن. (خوالده، 2004)

والحديث الشريف يدل دلالة واضحة على أن ضعف الوازع الديني يعد أحد أسباب ارتكاب السلوك الخاطئ، أما قوة الوازع الديني فإنها تحول دون ممارسة السلوك الخاطئ.

ويعتبر ضعف الوازن الديني لدى الفرد من الأسباب الرئيسية للاضطرابات والأمراض النفسية بما فيها قلق الموت، حيث أنها تعتبر من أمراض الضمير تجعل الفرد يتنصل من القيم والمعايير الاجتماعية، بحيث لا يمانع من تباع السبل غير المشروعة لبلوغ أهدافه بارتكاب الذنوب والمعاصي.

ويمكن الحفاظ على الحالة النفسية الإيجابية بالاستمرار في تقوية الوازع الديني، كما يمثل التعود على ذكر الله فذكره دواء فعالة يستخدم في أي وقت لتحقيق ا لأطمئنان والأرتياح. (سليمان، 2008)

قال تعالى: **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27) الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**. (سورة الرعد، الآيتان: 27، 28)

و"الذنب هو مخالفة القوانين الإلهية واتباع النفس الأمارة بالسوء، وهي لا تصدر إلا عن قلب ضعيف الإيمان فعلاً". (زيدان، 1992: 22)

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾. (سورة النساء، الآية 111)

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ**﴾. (سورة الأنعام، الآية 120)

ويرى (محمد، 2007) إن الإثم والإحساس بالذنب وعدم الرضا النفسي إلى غير ذلك من عوامل نقص الإيمان لدى الفرد، قد تجعله يصل إلى درجة المرض، والأفراد الذين يعانون من الاضطرابات والأمراض النفسية هم في الحقيقة ضحايا ضمائر القلق أنهكتها الخطيئة والإثم، بسبب ضعف الإيمان بالله تعالى، عدم مراعاة القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع. (محمد، 2007)

ومعنى هذا أن المرض النفسي في صورته المرضية هو محصلة عوامل اجتماعية وأخلاقية شاذة وغير صحيحة، وأن الخلاص من المرض يمكن أن يتم في إطار اجتماعي أخلاقي وديني، فالإنسان القلق الذي كبلته الخطيئة لذنب أو إثم أو شر ارتكبه خلال سنوات حياته، يمكن أن يتخلص منه إذا ما غير الإنسان اتجاه القلق مطلقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾. (سورة الرعد، من الآية: 11)

مفهوم الدين:

يعتبر الدين من أهم الدعامات للنفس الإنسانية، ويظهر أثره أكثر وضوحاً في أوقات الشدائد والأزمات.

والدين يعد أحد المكونات الرئيسية لكل الحضارات التي صنعها الإنسان على مدى تاريخ البشرية، وهو يمنح الإنسان حالة الرضا والسكينة التي لا يمنحها أي شيء في الوجود كما يمنحها الدين.

فالدين هو الذي يصوغ سلوك البشر ويدفعهم إلى الاستقامة والصلاح، قال تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾. (سورة البقرة، الآية 138)

ومن خلال الالتزام بالدين الصحيح يتحقق للإنسان الغاية من وجوده، وهو الاستخلاف في الأرض وعمارتها. (خوالده، 2004)

ومن هنا ترى الباحثة أن الدين يؤدي دوراً نفسياً جوهرياً في حياة الشعوب والمتجمعات من خلال دعوته للتدين وممارسة الشعائر الدينية التي تبث الأمن والطمأنينة في النفوس وتبعث على الراحة والاطمئنان، وتساعد على صفاء القلوب والنفوس والضمائر وتوحيد سمات الشخصية الحميدة، ونبذه للسمات البغيضة، فالتمسك بالتعاليم الدينية وممارستها بصدق وأمانة تساعد على إزاحة الغم والنكد وتفريج الكروب، وتساعد على صفاء الذهن، وتحقق التوازن والاستقرار للإنسان، ومن ثم المجتمع ككل في النهاية. (المهدي، 2002)

الدين والإيمان وأثرهما في الصحة النفسية:

إن الإيمان بالله تعالى يملأ النفس بالانشراح والرضا والسعادة، ويجعل الإنسان يعيش في حالة غامرة من الطمأنينة والأمن النفسي؛ لأن المؤمن المخلص في إيمانه وعبادته لله يعلم أن الله معه، وأنه في رعاية الله وحفظه، يهيئ له الله التوفيق في حياته، ويلقي محبته في قلوب الناس. (نجاتي، 2006) قال تعالى: **﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** (سورة الأنعام، الآية: 82)

وعندما يلجأ الإنسان إلى الله يجده رحماناً رحيماً عليماً خبيراً كريماً حليماً، فهو سبحانه قادر وما عنده لا ينفذ، ويرزق من يشاء بغير حساب، مما يجعل من يلجأ إليه في أمن وأمان، لا يخاف من شيء؛ لأن الله يحميه من شر نفسه، ومن شر الإنسان، وينزل السكينة في قلبه، فيزداد أمناً وطمأنينة ولا يفزع عد الشدة، ولا يقلق عند المصيبة؛ لأنه مع الله. (مرسي: 2000)

قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾** (سورة الفتح، الآية: 4)

وقد بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين في الصحة النفسية، في علاج الأمراض، وترى أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد

الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الكثير ممن يعيشون في هذا العصر، الذي يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، ويسوده التنافس الشديد من أجل الكسب المادي، والذي يفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، وجعله عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية.

ويعد العالم الأمريكي (وليم جيمس **W.James**) من أوائل علماء النفس المعاصرين الذين نادوا بذلك، حيث قال: "الإيمان من القوى التي لابد من توافرها لمعاونة المرء على العيش، وفقدها نذير بالعجز عن معاناة الحياة". (الجسماني، 2001)

كما أشار الكثير من المفكرين في عالم الغرب إلى أن أزمة الإنسان المعاصر إنما ترجع أساساً إلى افتقار الإنسان إلى الدين والقيم الروحية، فقد أشار المؤرخ (أرنولد توينبي (**Toynbi Arnold**) إلى أن الأزمة التي يعاني منها الأوروبيين في العصر الحديث إنما ترجع في أساسها إلى الفقر الروحي، وأن العلاج لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الرجوع إلى الدين. (منصور وآخرون، 2002)

ويشير الجسماني إلى أن الإيمان وحده لا يقي صاحبه من الأمراض، فالمؤمن كغيره عرضة للأمراض والاضطرابات النفسية والجسمية، وليس في نصوص القرآن والسنة – فيما أعلم – أن الإيمان يقي صاحبه من جميع الأمراض، لكن الإيمان يكون وقاية من الإصابة ببعضها، وعلاجاً لبعضها، وتخفيفاً لبعضها، وهذا المعنى التفعيلي هو ما يقصده علماء الصحة النفسية المسلمون عند ما يربطون بين الإيمان والصحة النفسية.

ويعتبر الدين وسيلة لتحقيق الإيمان والأمان والسلام النفسي، وهو هبة من الله لخير الإنسان، يعينه على الحياة السوية، وهو الطريق إلى الخلاص والسعادة والسلام. (زهران، 2005)

والدين صوت داخلي يو حد سلوك الفرد، والنفس ضمن سياق الدين القويم، نجد في ذاتها حرارة روحية متحددة لازمة لصحة الإنسان النفسية والعقلية والاجتماعية، وهذا شرط ضروري للفرد والمجتمع على حد سواء.

والله سبحانه لا يريد لخلقه إلا أن ينتشلهم من وحدة التدني ليجعل لعباده أرواحاً

في هذه الدنيا مسورة بسور الإيمان والاطمئنان، والمحصلة الإيجابية هي جزء النفس بما كسبته. (الجسماني، 1997) قال تعالى: ﴿**اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾ (سورة غافر، الآية: 17)

والإيمان الروحي أو الديني بالقيم والمبادئ والمثل والمعايير والقواعد والنظم الشرعية من أقو العوامل التي تحفظ للإنسان صحته النفسية، إلى جانب حمايته من الأزمات النفسية والاجتماعية، فالإيمان الراسخ المتأصل في حسن الفرد وشعوره ووجدانه هو الذي تتأثر به كل جوارحه وحواسه، وبالتالي سلوكه واتجاهاته ومقاصده ونواياه، والإنسان في العصر الحديث يعاني تمزق نفسي بسبب الفراغ الروحي، الأمر الذي يجعله كالمعلق بين السماء والأرض، وليس له أساس راسخ يركن إليه، ولا إيمان يملأ جوانب نفسه بالسكينة والطمأنينة. (زقزوق، 2003)

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن الإيمان المستكمل لشرائطه هو الذي يحفظ صاحبه من الاضطرابات النفسية، وليس الإيمان الباهت الضعيف الذي لا يسعف صاحبه عندما يحتاج إليه، ولا يشتبه عند المواقف العصبية، والأزمات الشديدة، فالمسلمون يعاني أكثرهم من الأمراض النفسية الباطنة والظاهرة، رغم انتسابهم لدين الإسلام، والسبب هو ضعف الوازع الديني، وضعف التزامهم بمقتضياته العملية، فالإيمان أولاً يربي صاحبه على قواعد صحية وقائية، وتوجيهات تحقيق توازن الجسم والنفس. (الجسماني، 2001)

ومن خلال ما سبق يتبين أن الإيمان الصادق يحقق للفرد سكينة النفس، و أمنها وطمأنينتها، لأن إيمانه الصادق يمده بالأمل والرجاء في عون الله، ورعايته وحمايته، وهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة، فلا معاناة من اضطراب، بل اتزان وثبات في مواجهة المواقف الشديدة في الحياة، كما أن الدين يقيم الوازع الداخلي، ويهيمن على النفوس ويعمل على ترقية الأفكار الخلقية في الضمائر.

نظريات تفسر الدين:

1 – نظرية الخوف:

و تعتبر أن التدين ظاهرة اجتماعية نفسية وأن خشية المجهول هي التي جعلت الإنسان يلجأ إلى الدين، وهي نظرية قديمة جداً ، جاءت في العصور اليونانية والرومانية، وجعلت الأنسان يلجأ الى الدين، فالناس في تلك المجتمعات البدائية وبسبب ظروفهم القاسية تحت ضغوط المرض والجوع والحروب القبلية والتخلف والجهل يسعون إلى كسب عطف القوى الغيبية لتأمين سلامتهم وتجنب بسخط هذه القوى من خلال إرضائها والتقرب مها بالعبادة والطقوس والقرابين، ومن أهم الطقوس الروحية الدينية في هذه المجتمعات طقوس المرور أو الانتقال (**passage Rites of**) وطقوس التأهيل (**rites Initiation**) تلك الطقوس التي كان يعتقد الأفراد أنها تساعد على انتقال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج أو الرشد الاجتماعي. (النوري، 1981)

2 – النظرية الحيوية:

ومن رواد هذه النظرية تايلور (**Taylor**) وأجست كونت (**Conte**) وهربرت سبنسر (**Spencer**) وهي تميل إلى أن الإنسان البدائي يضفي على الظواهر الطبيعية الحياة وأنه كان ينسب لها شخصيات حتى تصبح قوى روحانية غيبية تنشأ معها علاقات تشبه العلاقات القائمة بين الكائنات الإنسانية، وهذه النظرية تذهب الاعتقاد بأن الأرواح والرؤى تعطينا أضيق تعريف ممكن للدين، وهو أول وعي لهذا الدين الذي أخذ بالتطور نتيجة للمؤثرات الشخصية والاعتقادات الواضحة في مراحل متأخرة. (سيرل، 1985)

3 – النظرية الثقافية:

من أصحاب هذه النظرية (أرنولد واليوت) ،ويرى بأن الدين ما هو إلا عنصر ضروري من عناصر الثقافة فهو يقدم مفهوماً وتكويناً أخلاقياً وشيئاً من التكوين الانفعالي للثقافة، وهو بذلك القيمة النهائية لها وإن الدين في الثقافة أمل ومستقبل هذه الثقافة، وإن الدين والثقافة هما مظهران لشيء واحد وأصحاب هذه النظرية يعنون بذلك إن الثقافة لا

يمكن حفظها وتنميتها بغير الدين، وإن المحافظة على الدين ورعايته يحتاج إلى الثقافة الأصيلة وأنه لا يمكن الفصل بين الدين والثقافة. (الفيومي، 1985)

4 – نظرية التحليل النفسي:

من رواد هذه النظرية "فرويد" وترجع هذه النظرية الدين إلى الاضطراب أو المرض النفسي أو الصراع القائم في نفس الإنسان، هذا الصراع الناتج عند تباين وظائف جوانب الشخصية الثلاثة: الهو **(ID)** بما يحمل عن رغبات جنسية محرمة، والأنا **(Ego)** بما يمثله عند قيم وتقاليد ومعايير المجتمع، والأنا الأعلى **(Super–Ego)** وبما يمثله من ضمير والمثل العليا للفرد، وإن هذا الصراع يبدأ السنة الخامسة من العمر، المرحلة الذي أسماها فرويد بالمرحلة الأوديبية، ويحل الفرد هذا الصراع عادةً باستخدام آلية الكبت **(Repression)** الذي يؤدي بهذه الخبرات إلى خير اللاشعور، وتظهر هذه الخبرات المكبوتة في حياة الفرد عند طريق دافعين أو غريزتين هما الجنس والعدوان. (سيرل، 1985)

تحديد مشكلة الدراسة:

يعانى الإنسان العديد من الهواجس ومنها هاجس الموت ،وهذا الشعور لطالما حاول الإنسان الهروب منه ،أو عدم التفكير فيه لما له من مشاعر مكرهه تشعر الإنسان بضعف وقلة حيلته ،الا وهو قلق الموت والذى يشغل حيزا منها من تفكير الفلاسفة، والمفكرين والأخصائيين .

ويعد قلق الموت ظاهرة ملموسة ،وهى موجودة لذى بعض الأفراد بشكل يؤدى بهم الى الاضطرابات النفسية .

وهنا تظهر أهمية الوازع الدينى حيت يفعل فى النفوس ما لا يفعله وازع القوة ،فضعف الوازع الدينى لذى الفرد سبب من الأسباب الرئيسية للاضطرابات والأ مراض النفسية بما فيها قلق الموت .

وعليه فقد تحددت مشكلة الدراسة فى التساؤلات الاتية :

1- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قلق الموت وضعف الوازع الدينى ؟
2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المفحوصين على مقياسي البحث وفق بعض متغيرات الخلفية؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة لتحقيق الأتى:

1- التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين قلق الموت وضعف الوازع الدينى .
2- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المفحوصين على مقياس الدراسة .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة فى الأهمية النظرية والتطبيقية للجوانب التى تتناولهاعلى النحو التالى :

أولاً الأهمية النظرية :

هدفت الأهمية النظرية للدراسة لتحقيق الاتى :

1- الاستفادة من نتائج البحث الحالي في وضع تصور أو توصيات تسهم في الحد من انتشار قلق الموت وتقوي الوازع الديني لدى الشباب.
2- الإسهام في إثراء التصورات النظرية التي تفسر قلق الموت في إطار ضعف الوازع الديني.

ثانيا الأهمية التطبيقية :

وتكمن الأهمية التطبيقية فى الاتى :

1- وضع برامج إرشادية تسهم فى تقوية الوازع الدينى لدى ا لأفراد وتنمى إحساسهم بأهمية القيام بأدوارهم فى هذه الحياة حتى وان كان يعقبها موت.
2- وضع نتائج هذا البحث أمام المربيين فى المجتمع الليبى سواء كانوا مدرسين، أم أولياء أمور، أم مسؤولين للوقوف على مدى انتشار مظاهر قلق الموت

وضعف الوازع الدينى بين الشباب ،ومعرفة نوع العلاقة بينهما.

حدود الدراسة :

أجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية مختارة من طلاب وطالبات ، يدرسون بالسنة الثانية من قسمي الأدبي والعلمي بمدينة الخمس خلال العام الدراسى 2017/2016

مفاهيم الدراسة :

- قلق الموت:

هو خبرة انفعالية غير سارة تدور حول الموت والموضوعات المتصلة به، وقد تؤدي هذه الخبرة إلى التعجيل بموت الفرد نفسه. (معمرية، 2007)

ويعرف اجرائيا: على أنه الدرجة التى يتحصل عليها المفحوص على مقياس قلق الموت المستخدم فى الدراسة .

- الوازع الديني:

ويقصد به اليقين التي يتمتع به الفرد إزاء الخالق سبحانه وتعالى متمثلاً في الإيمان به والركون إليه، والتسليم له، والاقتناع بالجزاء في الآخرة الأمر الذي تظهر آثاره على الحياة النفسية للفرد بحسب قوة هذا الوازع سلباً أو إيجاباً.

ويعرف إجرائيا: على أنه الدرجة التى يتحصل عليها المفحوص على مقياس الوازع الديني المستخدم فى الدراسة .

اجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة خطوات البحث الأمبريقي الذي يستهدف اختبار نظرية أو فكرة معينة من خلال دراستها على أرض الواقع.

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من أولئك الطلاب الذين يدرسون بالثانويات خلال العام الدراسي 2016-2017م.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من الطلاب الذي يدرسون ببعض الثانويات، وقد بلغ عدد هذه العينة (220) طالباً من الذكور والإناث، والجدول الآتي يوضح توزيع المبحوثين وفق متغير الثانويات التي خضعت للدراسة.

الجدول رقم (1) يوضح أسماء الثانويات وعدد الطلاب لكل ثانوية

اسم المدرسة	ذكور		إناث		المجموع
	أدبي	علمي	أدبي	علمي	
الحرية بنين	29	35	–	–	64
23 أكتوبر	25	21	–	–	46
الحفير بنات	–	–	29	36	65
بلال بنات	–	–	26	19	45
المجموع	54	56	55	55	220

وسيلة جمع البيانات:

استخدمت في هذه الدراسة (الاستبيان) لجمع البيانات وقد تكون من المجالات الآتية:

1- مقياس قلق الموت وهو مكون من (36) عبارة ويجاب عليها بالخيارات (نعم – إلا حد ما – لا).

2- مقياس الوازع الديني وهو مكون من (52) عبارة ويجاب عليها بالخيارات (نعم – إلى حد ما – لا).

بالإضافة إلى بعض متغيرات الخلفية.

صدق وسيلة جمع البيانات:

حرصت الباحثة على أن تتمتع وسيلة جمع البيانات بأنواع الصدق الآتية:

صدق المحتوى: يقصد بصدق المحتوى "هو أن تمثل عينة الفقرات التي يختارها الباحث لوحدة قياسه مجموعة الفقرات التي تكون الإطار العام للصفة المراد قياسها تمثيلاً جيداً". (التير، 1989)، ويعتبر صدق المحتوى أهم أنواع الصدق.

الصدق التكويني: يقصد بالتكوين أنه فكرة تجريدية مختصرة لبعض الانتظامات الملاحظة في الطبيعة، ويعمم المفهوم أو التكوين التفسيري على ظواهر كثيرة بالقياس على ظاهرة ما تم تفسيرها عن طريقه، ويتعين أن نلاحظ أن التكوينات لا تقتصر على القوى غير المرئية مثل الجاذبية أو على عمليات مغمرة مثل التعلم، الأحرى أننا نستطيع تجريد وتعريف تكوينات مختلفة من خلال ملاحظاتنا أن مجموعة من الأشياء أو الأحداث المتشابهة يحكمها مبدأ عام أو تخضع لقاعدة مشتركة

وللتأكد من مدى تمتع وسيلة جمع بيانات بالصدق التكويني حسب معاملاتها ارتباط مقياسي الدراسة ببعضهما، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (2) حساب الصدق التكويني لمقياسي الدراسة

المقاييس	قلق الموت	الوازع الديني
قلق الموت	1	0.534**
الوازع الديني	0.534**	1

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (2) يلاحظ أن مقياسي البحث يتمتعان بالصدق التكويني، ما يعني أن هناك عاملاً يربط بينهما.

ثبات وسيلة جمع البيانات:

حرصت الباحثة على أن تتمتع وسيلة جمع بياناتها بالثبات والذي يدل على المطابقة الكاملة بين نتائجه في المفردات المتعددة التي يطبق فيها الأفراد، لأنه إن دل التطبيق الثاني للمقياس على نفس النتائج التي دل عليها التطبيق الأول بالنسبة لمجموعة معينة من الأفراد كان المقياس ثابتاً ثابتاً تاماً.

وللتأكد من مدى تمتع وسيلة جمع البيانات للدراسة الحالية بالثبات، فقد حسب ثبات المقياسين بطريقتي ألفا كرونباخ.

الجدول رقم (3) يبين حساب معاملات ثبات مقياسي الدراسة

معاملات الثبات / المقياس	Alpha Cranach's
قلق الموت	0.896
الوازع الديني	0.866

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (3) نلاحظ أن معامل ثبات مقياس الدراسة دالة إحصائياً مرتفع، ما يعني اتساق وثبات إجابات المبحوثين على بيانات الدراسة.

5) إجراء الدراسة الميدانية:

أجريت الدراسة خلال العام الدراسي 2016-2017م، حيث قامت الباحثة بتوزيع استمارات بحثها على عينة البحث في فترة شهر، وقد كانت الباحثة تقوم بتوزيع الاستمارة على المبحوثين للإجابة عن البيانات، وكانت تجمع الاستمارات المجابة عليها في نفس اليوم الذي وزعت فيه.

نتائج الدراسة:

1- **إجابة التساؤل الأول:** ونصه هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قلق الموت وضعف الوازع الديني لدى أفراد العينة؟

وقد تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين متغيري الدراسة وقد بلغت نسبته 0,534 وهي نسبة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0,01

وهذا يدل على أن ضعف الوازع الديني هو مسبب أساسي للوقوع فريسة لقلق

الموت. وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الجسماني (2001) نقلا عن العالم الأمريكي (وليم جيمس W. James) عندما ذكر أن من الوازع الديني والإيمان القوي من العوامل التي تساعد على العيش بسلام واستقرار نفسي ، وأن ضعف هذا الوازع يخلق نوعا من الاضطراب النفسي يتمثل في قلق الموت والخوف من الحياة الآخرة المجهولة.

2- **إجابة التساؤل الثاني:** ونصه هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المفحوصين على مقياسي البحث وفق بعض متغيرات الخلفية؟

وقد تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال الاتى :-

1 – حسب دلالة الفروق وفق متغير الجنس:

حسبت قيمة مان وتني لمعرفة دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقياسي البحث وفق بعض متغيرات الخلفية، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (4) حساب دلالة الفروق وفق متغير الجنس

الإحصاء / المقياس	الحجم	الجنس	متوسط الرتبة	مستوى الدلالة
قلق الموت	110	ذكور	87.27	0.000
	110	إناث	133.73	
الوازع الديني	110	ذكور	106.81	0.390
	110	إناث	114.19	

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (4) يلاحظ أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين مقياس قلق الموت وفق متغير الجنس، وأن هذه الفروق جاءت لصالح الإناث، في حين لا توجد فروق دالة إحصائياً على مقياس ضعف الواوزع الديني وفق متغير الجنس. وربما يعود ذلك إلى طبيعة الحياة التي تعيشها الإناث في مجتمعنا والتي تفرض نظرة أن المجتمع متدين من خلال الحكم على سلوك المرأة فيه وبالتالي خلق هذا نوعا من الشعور بالذنب لديهن أكثر من الذكور مما زاد من قوة قلق

الموت فالمجتمع الذكوري الذي نعيش فيه يضع المرأة دائما تحت طائلة الاتهام وتربط بينها وبين الخطيئة مع ان ذلك مناف تماما لجوهر الدين.

2 – حسب دلالة الفروق وفق متغير نوع المقياس أو التخصص الدراسي:

حسبت قيمة كان وتني لمعرفة دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقياسي البحث وفق بعض متغيرات الخلفية، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (5) حسب دلالة الفروق وفق متغير نوع القسم

الإحصاء / المقياس	الحجم	نوع القسم	متوسط الرتبة	مستوى الدلالة
قلق الموت	109	الأدبي	111.56	0.806
	111	العلمي	109.45	
الوازع الديني	109	الأدبي	116.40	0.173
	111	العلمي	104.70	

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (5) يلاحظ أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين وفق مقياس قلق الموت، او مقياس ضعف الوازع الديني وذلك لأنه لا توجد علاقة مباشر تربط بين التخصص الدراسي وبين متغيري الدراسة الرئيسيين.

3 – حسب دلالة الفروق وفق متغير المستوى الدراسي:

حسبت قيمة الكاي المربع باختبار كروسكال واليس لمعرفة دلالة الفروق على مقياسي البحث وفق متغير المستوى الدراسي، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

الجدول رقم (6)

حسب دلالة الفروق وفق متغير المستوى التعليمي

المقاييس / المستوى الدراسي	الحجم	قلق الموت م . ن	الوازع الديني م . ن
ممتاز	54	109.02	102.74
جيد جداً	91	113.75	112.50
جيد	57	11.28	120.11
مقبول	18	96.06	93.22
كا^2	–	1.203	3.521
د.ح	–	3	3
مستوى الدلالة	–	0.752	0.318

وبالنظر إلى بيانات الجدول رقم (6) يلاحظ أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقياسي البحث وفق متغير تقدير المستوى الدراسي، حيث لم تكن قيمة الكاي المربع دالة إحصائياً ما يعني أن جميع المبحوثين ينتمون إلى خصائص مجتمع واحد على الرغم من اختلافهم في التقدير الدراسي.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:

1- يجب إقناع الشباب بعدم التفكير في الذنوب التي اقترفوها وبشكل يؤثر على سير أمورهم الحياتية، ذلك لأن باب التوبة مفتوح، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً، إن أتى الفرد الله بقلب سليم، وأن الشعور بالذنب هو بداية التوبة، وأن الله رحيم رؤوف بعباده، حتى لا يشبوا على الشعور بالذنب والخوف، وهو ما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية.

2- يجب تنشئة الأبناء منذ الصغر على أن يوازنوا بين خير الدنيا والآخرة، وأن يتبعوا السبل المشروعة في تحقيق الأهداف الدنيوية الزائلة، وأن يربوا على الضبط الذاتي ويتمتعوا بقوة الأنا، وأن تطبيق الضوابط الرادعة على كل من يخترق القواعد الاجتماعية لأجل تحقيق هدف ما.

3- ضرورة أن يعمل الآباء منذ الصغر على تشجيع الأبناء على أن يتسموا بسمة الاجتماعية، حتى لا يشبوا إلى العزلة والانطواء والخجل عند مقابلة الناس، ويشجعونهم على اختيار الأصدقاء، وتدعيم روابطهم بهم تفادياً لكافة أشكال العزلة.

4- ضرورة حرص الوالدين والمربين بشكل عام على مساعدة الشباب على تحديد أهدافهم بدقة وبالشكل الذي يمكنهم من تحقيقها، ويقابل قدراتهم وإمكاناتهم، وأن يقووا لديهم الشعور بالقيمة وتقدير الذات، حتى لا شبوا على الشعور الدونية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:

القرآن الكريم

1- التير، مصطفى عمر(1989). **مساهمات في أسس البحث الاجتماعي.** بيروت: معهد الإنماء العربي.

2- الجسماني، عبد العليم(1997). **القرآن وعلم النفس-الجزء الأول.** بيروت: الدار العربية للكتاب.

3- الفيومي، محمد إبراهيم (1985).**القلق الإنساني.** القاهرة: دار الفكر العربي.

4- المهدي، محمد عبد الفتاح (2002). **سيكولوجية الدين والتدين.** القاهرة: البيطاش سنتر للنشر والتوزيع.

5- النوري، قيس (1981). **الحضارة والشخصية.** بغداد: دار الكتب للتوزيع والنشر.

6- خوالدة، محمود عبدالله (2000). **علم النفس الإسلامي.** عمان: دار الفرقان.

7- دافيد، شيهان (1998). **مرض القلق** (ترجمة عزت شعلان). الكويت: عالم الكتب.

8- راجح، أحمد عزت (1994). **أصول علم النفس.** الإسكندرية: المكتب المصري الحديث.

9- زهران، حامد عبد السلام (2005). **الصحة النفسية والعلاج النفسي.** القاهرة: عالم الكتب.

10-زقزوق، محمد حمدي (2003). **الإنسان والقيم في التطور الإنساني.** القاهرة: دار الرشاد

11- زيدان، محمد مصطفى (1992). **التوجيه الديني والتربوي والنفسي للشباب.** القاهرة: مكتبة الإنجلو.

12- سليمان، سناء محمد (2008). **الأمراض النفسية والأمراض العقلية(**

بين الحقيقة والخيال) .القاهرة : عالم الكتب.

13- سيرل (1985). **علم النفس الديني** (ترجمة سمير عبده). بيروت: دار الآفاق الجديدة

14- عبد الخالق، أحمد محمد (1987). **قلق الموت**. الكويت: دار المعرفة.

15- فرويد، سيجموند (1989). **الكف والعرض والقلق** (ترجمة محمد عثمان نجاتي). القاهرة: دار الشروق.

16- قواجليه، آية (2013). **قلق الموت لدى الراشد المصاب بالسرطان**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة خيضر، بسكرة ، الجزائر.

17- محمد، محمد محمود (2007). **علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام**. بيروت:دار الشروق.

18- معمرية، بشير (2007). **بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس** (4). الجزائر: منشورات الحبر.

19- منصور، عبد المجيد سيد أحمد (2002). **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**. القاهرة: مكتبة الإنجلو.

20- نجاتي، محمد عثمان 2006). **الحديث النبوي وعلم النفس**. القاهرة: دار الشروق.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1- Fantaine .(1984) .**Chiriquí et therapies Comportementales. ED Marayat** .Belgium .

2- Speillger .(1983) .**Content parry Behavioral therapy** ،My file, Publishing company .

3-

الرؤية السوسيولوجية لثقافة الاستهلاك

د. ونيس محمد الكراتي(*)

المقدمة

يعد موضوع الاستهلاك من الموضوعات الحديثة في علم الاجتماع، كموضوعٍ مستقلٍ للدراسة، حيث لم يبدأ الاهتمام السوسيولوجي بدراسات الاستهلاك إلا من ثمانينيات القرن العشرين، حيث عقد أول مؤتمر متخصص حول سوسيولوجيا الاستهلاك في جامعة أوسلو في يناير عام 1988م، ولم يبدأ هذا الاهتمام من فراغٍ، وإنما تأسس على ما سبقه من إسهام للعلوم الاجتماعية الأخرى ، خاصةً علم النفس، وعلم الاقتصاد، منطلقاً منه إلى آفاقَ جديدةٍ، هذا على الرغم من أن اهتمام علم الاجتماع بظاهرة الاستهلاك يعتبر اهتماماً قديماً، ولكن لم يكن الاستهلاك السوسيولوجي في الماضي موضوعاً مستقلاً بذاته، بل كان الاهتمام به اهتماماً ثانوياً كأحد المؤشرات الدالة على الطبقة الاجتماعية مثلاً، أو كأحد المتغيرات الاقتصادية القابلة لأن تتأثر بالمتغيرات الاجتماعية[1].

ويشير البعض إلى أن الدراسة السوسيولوجية للاستهلاك أحد فروع علم الاجتماع الذي ما يزال غير محدد النطاق وعلى درجة عالية من التنوع، وإن كان قد شهد خلال ثمانينيات القرن العشرين تطوراً كبيراً متلاحقاً ، ومحور الاهتمام في الدراسة الاجتماعية للاستهلاك هو الثقافة المادية خاصة الثقافة العامة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ويذهب المشتغلون بالدراسة الاجتماعية للاستهلاك إلى أن هذا الفرع من المعرفة يمكن أن يمدنا بمدخل جديد لدراسة وتحليل اللامساواة الاجتماعية والانتماءات السياسية،

(*) د. ونيس محمد حسين الكراتي ، أستاذ مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم مسلاته، جامعة المرقب.

(1) أحمد زايد وآخرون: الاستهلاك في المجتمع القطري ، أنماطه وثقافته ، الدوحة ، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بجامعة قطر، 1991، ص 58 .

فالاستهلاك يسهم في تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعاني الاجتماعية على نحو لا يقل أصالة عن الإنتاج.

إن التغيرات البنائية التي شهدها المجتمع أدت إلى إفراز أنماط سلوكية استهلاكية أظهرت ثقافة استهلاكية وسلوك استهلاكي في المجتمع، ونحاول في هذه الدراسة تحديد ملامح تلك الثقافة ومحدداتها وأنماط السلوك الاستهلاكي من خلال اتباع تحليل سوسيولوجي يعالج هذه الجوانب بطريقة شمولية.

وتتكون معالجتنا لهذا الموضوع من خلال مناقشة الموضوعات التالية:

أولاً: عرض موضوع الدراسة وأهم أهدافها.

ثانياً: إلقاء الضوء على مفهوم الاستهلاك وعلاقته ببعض المفاهيم والأبعاد .

ثالثاً: مناقشة البحوث والدراسات السابقة.

رابعاً: توضيح ملامح الرؤية النظرية من خلال عرض بعض الاتجاهات النظرية في دراسة الاستهلاك

خامساً: بيان محددات الاستهلاك : الأنماط والثقافة .

سادساً: تحليل ثقافة الاستهلاك بين العالمية والمحلية.

سابعاً: الاستخلاصات الأساسية للدراسة.

أولاً: موضوع الدراسة:

يشهد العالم اليوم متغيرات سريعة ومتلاحقة من ثورة التكنولوجيا ، وثورة المعلومات إلى العولمة ، ومما لا شك فيه أن صدى هذه المتغيرات يؤثر على المجتمع، هذا بالإضافة إلى المتغيرات والأحداث السريعة والمتلاحقة الخاصة بالمجتمع الليبي ذاته مثل الأحداث السياسية المتلاحقة ، والانفتاح الاقتصادي أدت هذه التغيرات الخارجية والداخلية بالطبع إلى ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية الجديدة التي برزت بجلاء ومن بين هذه الظواهر زيادة النزعة الاستهلاكية لدى أفراد المجتمع.

وبنظرة فاحصة وسريعة على ممارسات أفراد المجتمع في الحياة اليومية ، نجد

سيطرة النزعة الاستهلاكية وحدتها على جميع فئات المجتمع ، ويمكننا ان نلمس ذلك بسهولة ويسر بأمثلة عديدة ومتنوعة كالاستخدام الاستعراضي للمحمول والتباهي بالماركات العالمية ...الخ، ويطلق مصطفى حجازي على هذا الوضع بان أفردا المجتمع وقعوا أسرى الاستعراض أو الإذلال وهو مصطلح يعبر عن الإفراط في اقتناء وسائل الاستهلاك المادي، وتبذير ثروة المجتمع على المظاهر الخارجية ، وذلك على حساب التوظيف من أجل التنمية الفعلية بعيدة المدى، وقد نجد أثر الاستعراض نشطاً على مستوى الحكومات التي تنطلق في مشاريع تنموية ذات وجاهة وطنية ولكنها لا تنعكس على بنية المجتمع الكلي كي تطورها بل تظل كواحة تقدم في محيط مختلف[1].

– **أهمية الموضوع** :ترجع إلى ارتباطه الوثيق بعملية التنمية، فلا شك أن شراهة الاستهلاك وحدته أدت للتغير الاجتماعي ومعوق للتنمية ، فيشير علي ليلة إلى أن المجتمعات المتخلفة تشتغل مرتين ، مرة من قبل المجتمعات الأكثر تقدماً والأخرى من استغلال المراكز العالمية عن طريق السماسرة المحليين[2] ، وإن كانت قوى النظام العالمي هي مراكز تصدير التكنولوجيا والمهارات والمساعدات فإن هذه المراكز – خاصة الرأسمالية – تعزف عن تصدير تكنولوجيا الإنتاج، وبدلاً لذلك تسعى جاهدة لنشر تكنولوجيا الاستهلاك، ويساعدها على نجاح ذلك بالمصادفة قيام أنظمة وزعامات سياسية في العالم الثالث عاجزة عن صياغة تصور لتنمية ، تنقل سلع الاستهلاك من المراكز المتقدمة إلى الجماهير المتخلفة نظير المشاركة في قدر بسيط من العائد، أما عن الجماهير فهي لا حول لها ولا قوة ، فهي في موقف حيادي لديها حاجاتها التي تتطلب إشباعها وبالتالي تتم استثارة غرائز الشراهة والاستهلاك لدى الجماهير لحساب القضاء

(1) مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي ، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط2، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1998، ص 208 .

(2) علي ليلة : التوجه الاستهلاكي في القرية المصرية ، تأملات في حقبة السبعينيات ، المؤتمر الدولي الحادي عشر للإحصاءات والحاسبات العملية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 29 مارس إلى 3 أبريل 1986م، ص 15 .

على روح التحدي والميل إلى الإنتاج لدى هذه الجماهير وتشيع حولها مناخاً من الاسترخاء[1].

- **أهداف الدراسة:**

1- التعرف على ملامح وطبيعة الاستهلاك والعوامل التي أدت إليها.

2- التعرف على طبيعة الثقافة الاستهلاكية وقيمتها المحورية من أجل تطوير سياسات مناسبة تتوافق مع اقتصاد المجتمع.

3- التعرف على انتشار ثقافة الاستهلاك بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

4- التعرف على دور الإعلام في تدعيم الثقافة الاستهلاك.

5- التعرف على مدى تباين ثقافة الاستهلاك.

ثانياً: إلقاء الضوء على مفهوم الاستهلاك وعلاقته ببعض المفاهيم والأبعاد :

اشكالية الدراسة: إن محاولة تحديد مفهوم الاستهلاك في إشكاليات متعددة قد ترجع إلى حداثة الاهتمام السوسيولوجي بالموضوع، وقد ترجع إلى أن المفهوم يشتمل على مفهومات أخرى فرعية لا تفهم إلا من خلالها مثل مستويات الاستهلاك وأنماط الاستهلاك ، الاستهلاكي الجمعي.

يعرف أحمد زايد الاستهلاك بأنه استخدام السلع والخدمات وهو استخدام نفترض أنه يختلف من فترة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر أو من فئة اجتماعية إلى أخرى، ويفسر هذا الاختلاف في الاستهلاك من خلال مفهوم آخر هو مفهوم مستويات الاستهلاك وهو ما يشير إلى الأهداف التي تسعى الأفراد إلى تحقيقها فيما يتصل بالاستهلاك، وهي الأهداف التي تحدد الطريقة التي تتفق بها الأسرة أموالها وينقلها هذا مباشرة إلى أنماط الاستهلاك الذي يشير إلى الطرق أو الأساليب التي تنفق بها الأموال أي أنماط استهلاك عادية، أنماط استهلاك غير عادية[2].

([1]) علي ليلة : التوجه الاستهلاكي في القرية المصرية، مرجع سابق ص16 -18 .

([2]) أحمد زايد وآخرون ، مرجع سابق، ص 26، 27 .

هذا من جانب، وعلى الجانب الآخر نجد أن التفرقة بين الاستهلاك الجمعي والاستهلاك الفردي مثارٌ للجدل ، فيشير البعض إلى أننا لكي نعيد إنتاج قوة عمل ذات كفاءة لم يعد توفر وسائل الاستهلاك الفردي من السلع مثل الطعام والملابس أمراً كافياً، فقد أصبحت هناك حاجة إلى خدمات مثل التعليم وتوفير وسائل النقل الجماعي، فهذه السلع على خلاف نمطها استهلاك السلع الشخصية ، تستهلك استهلاكاً جماعياً.

ومن أبرز سمات الاستهلاك الجمعي وجود دور بارز للدولة في توفيرها ، والفرص التي يبدو أنها توفرها للتعبئة السياسية للمستهلكين وهي تؤكد أهمية المفهوم بالنسبة للنظريات الاجتماعية في التحضر[1].

الاستهلاك المظهري:

هو مصطلح ذكره ثورشتين فيبلن في نظريته عن الطبقة المترفة 1899م، ويشير هذا المصطلح إلى الاستهلاك المفرط للسلع الترفية التي تعد دليلاً على عضوية المستهلك للطبقة المترفة في المجتمع الرأسمالي ، واستخدم هذا المصطلح في المجتمعات الرأسمالية للإشارة إلى التباهي باستهلاك السلع بهدف اكتساب الهيبة[2].

أنماط الاستهلاك :

يشير مفهوم أنماط الاستهلاك إلى الطرق والأساليب التي تنفق بها الأموال، كما أن أنماط الاستهلاك تعرف بأنها " الأساليب التي ينفق بها الأفراد أموالهم لمواجهة حاجات بيولوجية واجتماعية وثقافية[3].

ويتضح من هذا التعريف أن الاستهلاك لا يقتصر على إشباع الحاجات البيولوجية باستهلاك الطعام والشراب، بل يشمل الحاجات الاجتماعية والثقافية لتقديم الهدايا والاحتفالات الدينية والاجتماعية أو الاستهلاك الموجه لتحقيق أسلوب حياة متميز .

([1]) جوردن مارشال : موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون، ج1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002، ص 164 – 166 .

([2]) شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان ، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002، ص 65 .

([3]) أحمد زايد وآخرون ، مرجع سابق، ص 26

ثقافة الاستهلاك :

تشير ثقافة الاستهلاك إلى الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية ، أي مجموعة المعاني والرموز ولصور التي تصاحب العملية الاستهلاكية والتي تضفي عليها المعني والدلالة في الحياة اليومية ، وبهذا لا تفهم الجوانب المادية للاستهلاك إلا في ضوء الجوانب المعنوية المتصلة بها، وتظهر المعاني والرموز المصاحبة للعملية الاستهلاكية في مستويات ثلاثة هي: ما قبل العملية الاستهلاكية، وأثناء الاستهلاك الفعلي، وما بعد الاستهلاك ، ويرتبط مفهوم الثقافة الاستهلاكية بهذا المعنى بمجموعة أخرى من المفاهيم منها مفهوم النزعة الاستهلاكية والتي تعني تحول معاني الرموز الاستهلاك إلى هدف في حد ذاته ومن هذه المفاهيم أيضاً الذي يشير إلى أنماط محددة وواعية من التفضيلات تميز السلوك الاستهلاكي وتضفي عليه طابعاً أسلوبياً متميزاً ، ومن هذه المفاهيم رموز الاستهلاك الذي يشير إلى تحول الاستهلاك إلى لفة أشبه بلفة الحياة اليومية يخاطب بها الأفراد بعضهم بعضاً ويكونون من خلالها رصيداً رمزياً يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم ، ومن هذه المفاهيم مفهوم استهلاك الصور، حيث يرتبط استهلاك السلعة معينة بصورة في ذهنية معينة تلتصق بهذه السلعة من خلال أسلوب العرض أو الإعلان عن هذه السلعة .

ويتشابه مفهوم ثقافة السلعة مع مفهوم استهلاك الكماليات الذي يشير إلى الإسراف في استهلاك الثروة أو السلع أو الخدمات الباهظة من أجل التظاهر ، أي أن الهدف من هذا النوع من الاستهلاك الكشف عن الثراء وإبراز المكانة الاجتماعية أي أنه سلوك رمزي[1].

الثقافة الاستهلاكية :

يرى جرانت ماك كراكن أن الثقافة هي المثاليات والأنشطة التي ننشئها حول عالمنا ، أما الاستهلاك فهو العمليات المرتبطة بالسلع المستهلك والخدمات، سواء كانت للإنتاج، أم الشراء، أم الاستخدام.

(1) عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م، ص 86 .

ويعرف مارتين لي الثقافة الاستهلاكية بأنها ترابط الأنشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية تلك الممارسات التي يمكن تحديدها تماماً بواسطة دوران رأس المال أو سيكولوجية الأفراد[1].

وتعرف الثقافة الاستهلاكية إجرائياً، بأنها جزءٌ من الثقافة العامة ، تخضع لمعطياتها، لذا فهي تتشكل من المعاني والرموز، والممارسات المصاحبة للاستهلاك، ولكونها ثقافة فهي تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على السياق البنائي العام، خاصة الثقافة الوافدة ، ونظراً لاتسامها بالمرونة فهي تظهر ردود أفعال متباينة تجاه تلك التغيرات من أجل الاستمرار .

ثالثاً: مناقشة البحوث والدراسات السابقة:

يعتبر عرض الدراسات السابقة في أية دراسة من الخطوات المنهجية الهامة، حيث تناولت الدراسة عرضاً للتراث البحثي الذي اهتمت موضوعاته بصفة رئيسية بموضوع الاستهلاك فقد لزم على الباحث أن يستعرض التراث البحثي في موضوع دراسته، وهو تراثٌ حافل بكثيرٍ من الدراسات ، وقد أفاضت الدراسات التي تناولت قضايا الاستهلاك اليوم في الحديث عن التغيرات الحاصلة في الاستهلاك نتيجة للتأثيرات الخارجية المختلفة التي يتمثل أهمها في الإعلام بمختلف وسائله ، الإنترنت والاتصالات والعولمة .

ويتناول الباحث الدراسات والبحوث المرتبطة بموضوع الدراسة من خلال العرض التالي:

- دراسة أماني طولان، فائزة عبد المنعم (1996)[2]، [التكيف الهيكلي والنزعة الاستهلاكية] حيث تنطلق الدراسة من فرضية عامة مؤداها أن اتساع النزعة الاستهلاكية وانتشارها وتصدرها للسلم القيمي نتيجة لسياسات التكيف الهيكلي جعل من الاستهلاك

---

(1) Raye , Michael & others , A. Dictionary of Cultural and critical Theory , Blackwell Reference, USA , 1996, p 116.

(2) أماني طولان ، فائزة عبد المنعم ، التكيف الهيكلي والنزعة الاستهلاكية ، دراسة حالة لقرية مصرية ، ندوة سياسات التكيف الهيكلي في مصر، الأبعاد الاجتماعية، تحرير أحمد زايد وسامية الخشاب، الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1996م، ص 403 – 445 .

رمزاً لتحقيق المكانة الاجتماعية ، صاحب استنزاف فائض الإنتاج ، وفي كثير من الأحيان استنزاف أجزاء من الأصول الرأسمالية.

• دراسة أحمد زايد (1991)[1] [الاستهلاك في المجتمع القطري "أنماطه وثقافته"] حيث أجريت الدراسة على المجتمع القطري ، وتعد بالفعل دراسة رائدة ونموذجا لدراسات الاستهلاك حيث طرحت التراث النظري في دراسة الاستهلاك والملامح العامة للاستهلاك ، حيث تناولت الاستهلاك كموضوعٍ قائمٍ بذاته ، كما تعرضت إلى الاستهلاك العادي، والاستهلاك غير العادي، ورمزية الاستهلاك، والاستهلاك كأسلوب للحياة، وأهم العوامل المؤثرة في العملية الاستهلاكية وضبط وترشيد الاستهلاك، وترى الدراسة أن انتشار الثقافة الاستهلاكية بين الأفراد الذين لا يستطيعون تحقيق متطلباتهم تخلق لديهم إحساسا بعدم الوجود في العالم الذي يدفعهم إلى الاستهلاك بشكل مخل إذا توافرت لديهم الإمكانية فالمزيد من الاستهلاك الترفي في هذه الحالة يخلق لديهم الألفة بالعالم، ويزيح عن أنفسهم الإحساس بأنهم لا شيء ويشعرهم بأن لهم وجوداً مثل الآخرين..

• دراسة جين بودريلارد [الاستهلاك والثقافة الاستهلاكية عن تأثير ما بعد الحداثة (1996) حيث كشفت الدراسة على أهمية التركيز على فهم العلاقات الاجتماعية للاستهلاك ويعكس هذا بدوره دخول متغيرات جديدة على أجندة النظريات وهي متغيرات ناجمة عن الثقافة الاستهلاكية ومنها ترابط الهوية الاجتماعية في مكان السوق وتنظيم التذوق ، وهنا أكد أن الثقافة الاستهلاكية محاولة لفهم ورسم خريطة اجتماعية جديدة يحددها الباحثون في مجال التسوق والإعلان ، فالناس عندما يتذوقون الطعام وينتقدونه فإن ذلك فهم منهم لما يستهلكونه، وأظهرت الدراسة أن الاستهلاك أصبح يتمركز حول صناعة الرموز، حيث تنتج سلعاً تتحول من دلالاتها المادية إلى دلالات رمزية معنوية

(1) أحمد زايد وآخرون ، الاستهلاك في المجتمع القطري ، أنماطه وثقافته ، ط1، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، الدوحة ، 1991م.

مما يؤدي إلى تغير في المعاني القديم فتولد معانٍ جديدة ذات دلالات رمزية يرتبط المستهلكون بها [1] .

• دراسة فاطمة عبد الستار شلبي (1988) [الأنماط الاستهلاكية والادخارية وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المصري] هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المتغيرات التي تؤثر على نمط الاستهلاك والادخار وأهم المتغير التي أدت إلى زيادة الاستهلاك وأثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على شكل النسق القيمي ، كما هدفت إلى التعرف على أنماط الاستهلاك والادخار بين الفئات الاجتماعية المختلفة ، حيث بينت الدراسة ظهور أنماط من الاستهلاك الترفي كنتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، وأظهرت الدراسة دور الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام المختلفة وأثرها في زيادة الاستهلاك [2].

• دراسة وفيق أحمد فوزي سيد (1991)[3] [السياسات الاقتصادية في تحليل أنماط الاستهلاك] هدفت الدراسة إلى إلقاء نظرة شاملة على سلبيات الأنماط الاستهلاكية السائدة وأثرها على زيادة الاستهلاك بصفة عامة والاستهلاك الأسري بصفة خاصة ، كما هدفت إلى بيان أثر السياسات المتبعة على النمط الاستهلاكي الأسري على تطور حجم الاستهلاك النهائي من السلع والخدمات حيث أظهرت الدراسة أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية وما صاحبها من تحقيق معدلات مرتفعة من النمو نتج عنها تطلعات استهلاكية كبيرة نتيجة لاستحداث سلوكيات جديدة وكشفت الدراسة عن دور الإعلام في تأصيل هذه الأنماط الاستهلاكية حيث زاد الميل إلى الاستهلاك مقابل انخفاض معدل الادخار.

([1]) Raye , Michael & others , A. Dictionary of Cultural and critical Theory , Blackwell Reference, USA , 1996, p 116.

([2]) فاطمة عبد الستار قطب شلبي، الأنماط الاستهلاكية والادخارية وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المصري، في الفترة من 1952-1980م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر 1988 م.

([3]) وفيق أحمد فوزي سيد ، تقييم السياسات الاقتصادية في تحليل أنماط الاستهلاك، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس 1991م.

• دراسة سعيدة عبيد سليمان (1997م) [1] [تأثير ثقافة الاستهلاك على عملية التحديث في مجتمع الإمارات العربية المتحدة] حيث أظهرت الدراسة انتشار ثقافة مختلفة عن ثقافة الإمارات ، كما أوضحت انتشار ثقافة الاستهلاك حيث انغمس الناس في الترف والبهرجة والاستهلاك الزائد والمغالاة فيه وضياع كثير من المدخرات التي كان يمكن أن توجه لتنمية المجتمع وتحديث

من العرض السابق يتضح لنا أن معظم الدراسات لم تتعرض لموضوع لاستهلاك كموضوع مستقلٍ، إلا أن موضوع الاستهلاك ارتبط بموضوعات اجتماعية أخرى من الهجرة والانفتاح الاقتصادي وسياسات التكيف الهيكلي.

أما الدراسة الحالية بموضوعها الرئيسي والمحوري هو الاستهلاك وليس مجرد موضوع ثانوي أو أثر أو نتيجة لظواهر وموضوعات أخرى ، فهذه الدراسة تناولت الاستهلاك كموضعٍ قائمٍ بذاته.

رابعاً: ملامح الرؤية النظرية في دراسة الاستهلاك :

الواقع أن هذه الرؤية السوسيولوجية ترجع أصولها إلى العديد من الإسهامات التي قدمها بعض السوسيولوجيين المتخصصين في دراسة الثقافة الاستهلاكية ، وتنعكس تلك الإسهامات في عديد من الاتجاهات النظرية المدعمة ببعض الدراسات ، ولذا نعرض البعض منها ، وتوضح إلى أي مدى يتم الاستعانة في معالجة موضوعنا هذا .

إن التحولات البنائية التي جرت في المجتمعات الغربية منذ منتصف القرن العشرين تقريباً كانت تدفع إلى الانتقال من مجتمع إنتاج السلع إلى مجتمع الخدمات والتحكم التكنولوجي العالي، وخصائص جديدة للاقتصاد الكوني وتزامن مع ذلك ملامح

(1) سعيدة عبيد سليمان عبيد، تأثير الثقافة الاستهلاك على عملية التحديث في مجتمع الإمارات العربية المتحدة، دراسة على عينة من الأسر في دولة الإمارات ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997م.

وصيغ جديدة في الثقافة والحياة الاجتماعية أي تطور تاريخي جديد يطلق عليه الآن مجتمع ما بعد الحداثة[1].

وقد منح هذا التطور في مجتمع الخدمات اهتماماً غير مسبوق للتعبئة الجماعية فكان دمج الأغلبية يفضي إلى منحهم اهتمامات مادية واسعة وخاصة زيادة الاستهلاك ، وهو ما كان يحد من الانقسامات الأيديولوجية والخطط المثالية، مع بروز الخصائص التي تظهر ثقافة الاستهلاك في ظل الاقتصاد الرأسمالي ما بعد الحداثة الذي تصنع فيه الحاجات" ، لتصبح قابلة للتسويق من خلال الترويج والإعلان وفي هذا السياق تطور الجدل النظري الخاص بثقافة الاستهلاك وتظهر لدينا ثلاثة اتجاهات أساسية حول الثقافة الاستهلاكية.

الاتجاه الأول: يرى أن هذه الثقافة تفرض كنتيجة للتوسع في الإنتاج السلعي الرأسمالي الذي أدى إلى تراكم كم هائل من الثقافة المادية في صورة سلع استهلاكية وتزايد أماكن الشراء والاستهلاك وهو ما أفضى إلى بروز ظاهرة وقت الفراغ، وتنوع الأنشطة الاستهلاكية في المجتمعات الغربية المعاصرة[2].

وقد بدأ البعض تشده هذا الاتجاه على اعتبار أنه يدعم نزوحاً أكبر إلى المساواة وحرية الفرد ، وهو ما يعبر عنه أنصار عمومية الثقافة خاصة في قضيتهم التي تشير إلى أن الثقافة الاستهلاكية قد أصبحت قاسم مشترك بين الطبقات جميعاً بل بين المجتمعات جميعاً، فأنماط الاستهلاك وفق رأيهم تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكياً وربما دمجه ثقافياً متجاوزاً بذلك كل الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات[3]، بينما اعتبره البعض الآخر عاملاً على زيادة القدرة على التلاعب الأيديولوجي والاحتواء الإغوائي للجمهور بعيداً عن أنماط أفضل للعلاقات الاجتماعية،

([1]) مارجريت رور: ما بعد الحداثة ، ترجمة : أحمد الشامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1994م، ص 78 .

([2]) مايك فيدرسون: الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة : محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي ، بيروت 1991م، ص –ص 39 -42 .

([3]) عبد الله عبد الخالق: العولمة "جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها" عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون، العدد أكتوبر – ديسمبر 1999م، ص 79 .

فقد خضعت الثقافة في ظل التطور الأخير، لنفس الظاهرة التي نشاهدها في مجال الاقتصاد حيث التمدد والانتشار ، فالتراكم اللانهائي لرأس المال يتطلب توجها جماعياً نحو الاستهلاك كإحدى آلياته، لأن نظاماً كهذا لابد أن يبشر بإمكانية التوسع بلا حدود[1]، فالثقافة الغربية الحالية يجب أن تصبح ثقافة عالمية ، فهي تدرك قيمة الوصول إلى عقل ووجدان حتى أصغر القرى في المحيط العالمي، ولكن المشكلة في هذا الاتجاه أنه يلغي كلياً فاعلية الديناميات المحلية وآليات الاستقبال المتباين والخاص للوافد من الخارج.

أما الاتجاه الثاني : فمفاده أن الإشباع الذي يتولد عن المنتجات إنما يرتبط بمدخلها ذي التركيب الاجتماعي في إطار طريقة يعتمد فيها الإشباع والمكانة على عرض الفروق أو التمايزات والمحافظة عليها تحت ظروف التضخم.

وهنا يكون التركيز على الطرق المختلفة التي يستخدم بها الناس المنتجات من أجل خلف روابط اجتماعية أو تمايزات اجتماعية ، وهو ما يعبر عنه بوردود ودوجلاس واشروود، بان السلع تستخدم لوضع الخطوط بالنسبة للعلاقات الاجتماعية ، فليس فقط هو تمتعنا بالاستهلاك المادي للسلع ولكنها تستخدم رمزياً كفواصل اجتماعية.

ويرى بوردو أن أسلوب الحياة الأساسي يقوم على نمط حياة العائلة التي تمثل موقعها المناسب من طبقتها الاجتماعية ، وهو موقع يتشكل في جانب منه من خلال الاستهلاك ، وفي جانب آخر في ثقافة العائلة .

وقد استخدم بوردو المفاهيم المتفرعة عن مفهوم "رأس المال" التحليل، فرأس المال عنده يتشكل من ثلاثة أمور: الحجم والمستوى والمسار، ويرى بوردو أن رأس المال الثقافي له مصدران: الخلفية العائلية والمستوى التعليمي ، ويستطيع التعليم إلى حد ما أن يعوض عن الأصل العائلي بمساعدة الفرد على اكتساب الأذواق وأنماط السلوك التي نجدها عند أناس في مكانة معينة[2]

([1]) مايك فيدرسون: الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، مرجع سابق، ص 39 .

([2]) John Hall & M.Neits culture : A sociogical prespective . pren (1) tice – Hall inc USA 1993, pp 96-93.

أما الاتجاه الثالث : فيرتبط بالمتع الانفعالية الناجمة عن الاستهلاك والأحلام والرغبات التي تصبح موضع احتفاء في صور للثقافة الاستهلاكية ومواقع محددة للاستهلاك نولد إثارة جسدية مباشرة ولذات جمالية في كل الحالات.

وهنا نجد التركيز ينصب على التأثيرات الفورية والعمق أو الشدة وذوبان العلاقات والصور واختلاط الرموز ، حيث يتبادل الفن والواقع موقعيهما، فالدور المتعاظم للثقافة في المجتمعات المعاصرة يجعلها تتجاوز كونها مراكز للاستهلاك اليومي فحسب ولكن أيضاً كعرض لتشكيلة لا نهاية لها من السلع والتجارب الرمزية.

يمكن أن نستخلص الآتي :

توضح معالجة الاتجاهات السابقة في خطها الأساس إلى أن التنظير حول ثقافة الاستهلاك ارتبط إلى حد كبير بالتحولات التي جرت في مجتمع ما بعد الصناعة خاصة مع التبلور المتزايد لمجتمع الاستهلاك ، والواقع أن مفهوم ثقافة الاستهلاك وثيق الصلة بمفهوم المجتمع الاستهلاكي ، فالاتجاه الأول يرى أن الثقافة الغربية الحالية يجب أن تصبح ثقافة عالمية ، ولكن المشكلة مع هذا الاتجاه أن يلغي كلياً فاعلية الديناميات المحلية، وآليات الاستقبال المتباين والخاص للوافد من الخارج.

أما الاتجاه الثاني وفي ضوء الطرح الذي قدمه لا تفهم الثقافة الاستهلاكية بوصفها ثقافة واحدة، ولكن ثمة أشكال متفاوتة تتصل بتمايز الجماعات ولعل الإثارة التي يقدمها هذه النظرية تتلخص في تنوع المعاني والدلالات والصور المتصلة بالاستهلاك وعرض الاتجاه الثالث آراءه في هذا المجال، أما الاتجاه الثالث فتبدو دلالة هذا المنظور أكثر ارتباطاً بأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية الحديثة أو الشرائح من خارج هذه المجتمعات التي تتمكن من التواصل مع هذا الأسلوب أو أن تكون جزءاً من خيالات عالم المتعة .

خامساً: بيان محددات الاستهلاك: الأنماط والثقافة :

طرح علم الاجتماع الاقتصادي والإنتربولوجيا الاقتصادية موضوع الاستهلاك كأحد المتغيرات الاقتصادية التي يمكن أن تتأثر بالمتغيرات الاجتماعية، وكذلك حال علم

الاجتماع الذي طرح هذا الموضوع كأحد المؤشرات الدالة على الطبقة الاجتماعية وخاصة الطبقة المترفة ، ولم يطرح الاستهلاك للدراسة السوسيولوجية المتخصصة إلا في الثمانينيات ، حيث عقدت المؤتمرات ، وصدرت الدراسات السوسيولوجية التي تتناول سوسيولوجيا الاستهلاك[1].

وتتسم النظرة السوسيولوجية للاستهلاك بالطابع الشمولي الذي يوسع من الاهتمام النفسي والاقتصادي به، إذ أنه ظاهرة عامة في كل المجتمعات كما أنه ليس مجرد إشباع الحاجات البيولوجية فقط، وإنما له عدد محدد من الوظائف في كل الثقافات التي بها فائض إنتاجي، فإعداد الطعام واستهلاكه يرتبط بقيمة جمالية تذوقية وفنية" عند بعض الشعوب ، وهو دليل على المكانة خاصة في الثقافات ذات الفائض الإنتاجي سواء لدى شعوب البسيطة أم المعاصرة، وتعلى النظرة السوسيولوجية والانتروبولجية أيضاً من الجوانب المادية والمعنوية للاستهلاك ، ومن الجوانب المنظورة وغير المنظورة .

ومن ناحيةٍ أخرى ، فإن تأثير الاستهلاك يزداد وضوحاً على الأفراد فاقتصاد السوق وثقافة الاستهلاك ، قد تركا بصماتهما على خصوصية الأفراد وعلى العلاقات بينهم، فاقتصاد السوق القائم على الاستهلاك الجماهيري أفرز نوعاً جديداً من الذات تتسم بأنها موجة بالآخرين وموجهة بالسوق لا تعتمد في تقدير نفسها على محددات داخلية بقدر ما تعتمد على أحكام الآخرين وقبولهم لها، وساعد على ذلك تقلص دور الأسرة وظهور مهن مساعدة تعتمد على أيديولوجية ليبرالية تؤكد على التوازن بين التكيف الاجتماعي للفرد وبين تعبير الفردي والحر عن ذاته وكانت نتيجة ذلك ظهور "الذات المعتمدة" التي تبحث عن الحقوق الفردية وتحقيق الذات الفردية والسعي نحو الخلاص الفردي والإفراط والأنانية وهكذا تحولت الذات تحت تأثير الاستهلاك المادي والاجتماعي – إلى ذات خاضعة لا تملك من أمرها شيئاً .

وفي هذا الصدد أكد الدكتور أحمد زايد على أن انتشار الثقافة الاستهلاكية بين الأفراد الذين لا يستطيعون تحقيق متطلباتها ، تخلق لديهم إحساساً بعدم الوجود في العالم

(1) أحمد زايد وآخرون ، الاستهلاك في المجتمع القطري، مرجع سابق، ص 64، 65 .

الذي يدفعهم إلى الاستهلاك بشكل مخل إذا توفرت لديهم الإمكانية ، فالمزيد من الاستهلاك الترفي في هذه الحالة يخلق لديهم الألفة بالعالم، ويزيح عن أنفسهم الإحساس بأنهم لا شيء ويشعرهم بأن لهم وجوداً مثل الآخرين[1]، إن أنماط الاستهلاك تعتمد على النماذج التي يختارها الأفراد للتصرف في حياتهم اليومية في مجالات متعددة منها الغذاء والملبس والمسكن متأثرين بالبناء الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتنتقل هذه النماذج بين أفراد المجتمع بفعل عوامل الانتشار الثقافي لتصبح ظاهرة اجتماعية وتبرز أنماط الاستهلاك فيما يلي:

1- أن أنماط الاستهلاك عبارة عن نماذج تنتقل بين أفراد المجتمع .

2- أن أنماط الاستهلاك تشمل الغذاء والملبس وما إلى ذلك .

3- أن تصرف الأفراد حيال الاستهلاك في حياتهم اليومية يأخذ شكلاً من التكرار مما يجعلها تنتشر في المجتمع.

4- أن أنماط الاستهلاك تنتشر في المجتمع .

6- أن انتشار أنماط الاستهلاك يجعلها تتحول إلى ظاهرة اجتماعية.

إن ثقافة الاستهلاك تتصف بالتحول السريع الذي يظهر على مستويات عديدة وخلاصتها أن يصبح كل شيء قابلاً للتبادل مع أي شيء وتخضع المعاني للتزييف وخلق التناقضات بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون .

أما عن أنماط الاستهلاك فيمكن عرض هذه الأنماط مجتمعة من خلال المعاجم السوسيولوجية والانتروبولجية ، فإذا كان تعريفها يعني الأساليب التي تنفق بها الأسرة أموالها لموجهة حاجات بيولوجية واجتماعية وثقافية ، فإننا نشير إلى تلك الأنماط فيما يلي:

1- أنماط الاستهلاك العادية : وهي ما يتصل بالإنفاق على الحاجات الإنسانية التي تتخذ شكلاً مستمراً كالمسكن والملبس والتعليم والصحة ...الخ .

(1) أحمد زايد وآخرون ، الاستهلاك في المجتمع القطري، مرجع سابق ، ص 67، 68 .

2- أنماط الاستهلاك غير العادية : وهي ترتبط بالإنفاق في المناسبات الاجتماعية والدينية ، بالإضافة على أنماط الاستهلاك الجمعي الذي يمثل الخدمات وليس السلع[1].

3- أنماط الاستهلاك المظهري: وهو مصطلح يشير إلى الطبقة المترفة التي تتسم بالاستهلاك المظهري.

خامساً: ثقافة الاستهلاك بين العالمية والعولمة :

في عصر العولمة والتداول السلعي الحر، والتدفق الإعلامي والمعلوماتي لكافة الحواجز والحدود ، وفي ظل التحولات التجارية عابرة القوميات تحولت الثقافة كأسلوب حياة إلى سلعة قابلة للتداول والتسوق ووسيلة إعلانية فعالة تخترق العقول وتهمش القيم الاجتماعية وتقضي على الهوية والخصوصية التاريخية لشعوب العالم .

لقد أصبحت ثقافة السلعة ورموزها المعلن عنها أهم من جودة السلعة ذاتها وتحولت سلوكيات البشر من العقلانية والرشد إلى سلوكيات تميل نحو الوجدانية والعاطفة غير المدروسة، حيث ينزع المتلقي "المستهلك: نحو الرغبة في الاستهلاك والارتباط العاطفي بالسلعة دون وعي وإدراك وهو في الحقيقة قد لا يحتاج إلى هذه السلعة وبذلك تحولت قيم الإنتاج إلى قيم استهلاك.

1- النظام الرأسمالي وظاهرة الاستهلاك:

أكدت الدراسات الاجتماعية أن الاستهلاك لا يقتصر فقط على الجوانب المادية ، وإنما هناك جوانب معنوية واضحة ، فالأفراد يستهلكون بجانب السلع المادية ، الصور والرموز والمعاني التي ترتبط بها ، ولعل التسمية الرئيسية لثقافة الاستهلاكية هي أنها قد تستخدم أساليب متعددة لتحريك الرغبات والطموحات والأحلام ، فالنظام الرأسمالي منذ ولادته في المجتمعات الغربية وضع أسس لصناعة الاستهلاك ولذلك ساهم في خلق هذه الثقافة لإعداد جمهور مستعد لاستهلاك السلع الرأسمالية وفي الوقت نفسه نشر مضامين الثقافة الغربية.

([1]) جوردن مارشال : موسوعة علم الاجتماع ، المجلد الثاني، ترجمة بعض أساتذة علم الاجتماع، مراجعة محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000م، ص 900 .

ويأتي في هذا الإطار تحريك رغبات الشعوب وخلق طموحات استهلاكية بغض النظر عن الحاجات إليها لدى المستهلكين، وفي سبيل ذلك أعدت الدول الرأسمالية الخطط والإستراتيجيات لخلق الأسواق والتوسع فيها والعمل من خلال وسائل سمعية وبصرية وآليات نشر ثقافة الاستهلاك .

إن العمل نحو اقتصاد السوق في بلدان العالم النامي ، وخاصة في ظل سياسات تحرير الاقتصاد والعولمة ساهم في خلق ثقافة الاستهلاك من اجل الترغيب وإلغاء العقل وإثارة العواطف وتحريكها لاقتنا السلع الرأسمالية المتداولة في الأسواق ، فكلما زاد الاستهلاك زادت القدرة الإنتاجية وتعاظم الفائض الاقتصادي لصالح الصفوة الاقتصادية وبالتالي دعم قدرتها السياسية[1].

ومن آليات النظام الرأسمالي في هذا الجانب العمل على دعم السياسات الكفيلة بتحريك رغبات المستهلكين ، فالسياسات الاقتصادية مثل الخصخصة وإعادة الهيكلية واتفاقيات التجارة الحرة وتطبيق اتفاقية الجات ...الخ ، هي جزء من تدعيم ثقافة الاستهلاك وتنميتها، خاصة في العصر الراهن، فالدعم الاقتصادي من خلال الثقافة هو سمة العصر الحديث، عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات[2].

2- التحولات البنائية والاستهلاك :

شهدت بلدان العالم الثالث تحولات كبرى في العصر الراهن ، وأدى الانفتاح الفكري والثقافي المتسارع إلى انتشار ظاهرة الاستهلاك وبروز مظاهر ثقافية مرتبطة بالسلع الاستهلاكية ، ولم تستطع بلدان العالم الثالث مجاراة المنافسة المفروضة في ظل الانفتاح والعولمة مما جعلها تستسلم لقوة وإبهار التيارات للثقافة الاستهلاكية الكونية المتدفقة وظهر ذلك بجلاء في انتشار الثقافة الاستهلاكية للأطعمة السريعة وشيوع

(1) هانس بيرمارتن وهارلوشومان: فخ العولمة ، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998م، ص145 .

(2) أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر 1999م، ص 134 .

الموسيقى الغربية وقد ساعد على تحقيق وتنامي وانتشار تلك الثقافة قيام الشركات العملاقة متعددة الجنسية بمقابلة الاستهلاك لكل قطاعات وشرائح المجتمع[1].

ورغم أن الثقافة الاستهلاكية ليست جديدة تماما ، فقد جاءت وتنامت مع ولادة الرأسمالية في الغرب ، إلا أنها أصبحت أكثر رواجاً وانتشاراً في مرحلة التسعينيات حين دخل العالم مرحلة إلغاء الحواجز الاقتصادية بين الدول ، وبناء السوق العالمي الموحد وتشكلت ثقافة عالمية واحدة منتشرة في كل مكان وفي كل المجتمعات ، وأخذت السلع المادية دلالات اجتماعية ورمزية تتجاوز قيمتها المادية لتكسب قوة تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكياً ودمجه ثقافياً متجاوزة بذلك ثقافات الشعوب والطبقات والبيئات والجنسيات في انتشار ثقافة استهلاكية موحدة تعد نتيجة للتوسع في عملية الاستيراد على حساب الإنتاج، وظهور شرائح رأسمالية اعتمدت على استغلال مرحلة التحول نحو الانفتاح الاقتصادي على العالم، وقامت بأعمال غير إنتاجية، وأنشطة طفيلية كالسمسرة، والمقاولات، وتجارة الأراضي والعقارات، والاستيراد وتجارة العملة ، ويتم ذلك بدعم من الشركات متعددة الجنسيات للوكلاء المحليين في نشر الثقافة الاستهلاكية وترسيخها في عقول كافة الفئات والشرائح الاجتماعية من خلال الدعم الإعلامي والإعلاني لنشر الثقافة الاستهلاكية وتغلغلها داخل المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

3-الإعلام وثقافة الاستهلاك

تؤكد البحوث والدراسات الإعلامية على أن عملية الترويج لثقافة الاستهلاك في عصر العولمة أصبحت صناعة غاية في الدقة وغاية في السهولة في نفس الوقت ، فهي تعتمد على وسائل تكنولوجية معقدة لتفتح المجال أمام التدفق الحر للمعرفة، وتحويل إنتاج المعلومات إلى صناعة تنتج سلعاً وتدعو إلى الانفتاح الحر، وطرح كل ما هو سهل وبسيط وسريع الانتشار.

لقد قامت فلسفة التأثير في المستهلك على سيادة مفهوم المنافسة كمحرك محوري للعولمة الاستهلاكية ، فالمنافسة في السوق العالمي تتطلب التكيف مع ثقافة هذا السوق،

(1) أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية مرجع سابق ، ص 134.

ولذلك فهي تؤمن بحرية الإعلام وفتح المجالات الواسعة أمام الإعلان ،وامتلاك وسائل الإعلام وأساليب الدعاية الإعلانية ، وتجسيداً لهذه الفلسفة في الواقع العملي، تدفق الإعلام من خلال عدة أساليب منها تنويع الرسالة الإعلامية ، وتجزئتها وخلق بيئة ثقافية تروج لبضائع وسلع الشركات المنتجة لتوسيع سوق الاستهلاك وتزيد من أعداد المستهلكين وتوحد من ثقافتهم[1].

ويتضح مما سبق أن عملية التأثير أصبحت خاضعة لمعايير معرفية يتحكم فيها من يمتلك وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال وتتم بصورة غير مباشرة عن طريق برامج مخططة ، أما الصورة المباشرة للتأثير في المستهلك فتتم بصورة أساسية عن طريق الإعلان والهدف من ذلك إثارة غرائز الجمهور والترويج والحث على الشراء وخلق تطلعات ترفية عن طريق الصور التي تجعل السلع المعلن عنها مرغوباً فيها ومقنعة وميسرة ويمكن الحصول عليها بطرق ملائمة لمعظم قطاعات المجتمع حتى لو أدى ذلك إلى تدهور أحوالهم المعيشية .

سادساً: الاستخلاصات الأساسية للدراسة:

– يعد الاستهلاك ثقافة تتحرك عبر المجتمع وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات بين الأفراد والجماعات وبالتفاعلات المستقرة في الجماعة فالثقافة في مجملها هي أساليب حياة الجماعة وطرائقها في العيش ، أو هي نتاج النشاط الإنساني المعقد بجوانبه المادية وغير المادية أو بجوانبه المادية الرمزية .

– إن الاستهلاك ظاهرة أعمق من كونها ظاهرة مادية ، فالاستهلاك له جوانب مادية ملموسة تنعكس في السلع والمقتنيات المختلفة ، ولكنه في نفس الوقت ظاهرة معنوية ثقافية ويتجلى ذلك في عدة أبعاد، أولها: أن عملية الاستهلاك نفسها عملية نفسية اجتماعية ، فالفرد يستهلك الصور كما يستهلك السلع المادية.

أما البعد الثاني فإن الاستهلاك يمتد بوظائفه إلى خارج نطاق الاستهلاك المادي، ذلك أن الاستهلاك لا يشبع الحاجة المادية فحسب بل يدعم علاقات اجتماعية قائمة بالفعل.

([1])أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، مرجع سابق ص 138 .

والبعد الثالث يرتبط برمزية الاستهلاك حيث أن الاستهلاك السلع يخلق أشكالاً من التميز الاجتماعي.

– إن التغيرات في الدخل وتحسنه وانتشار مظاهر الثقافة الاستهلاكية قد أدخلت أبعاداً جديدة على أنماط الاستهلاك في المناسبات المختلفة وقد تجلى ذلك في مظاهر عديدة أهمها تزايد حجم الإنفاق على المناسبات المختلفة خاصة المناسبات الدينية ، كالأعياد، والمناسبات الاجتماعية كالزواج.

– إ ن الاستهلاك ظاهرة معقدة لها جوانبها المادية السيكولوجية والاجتماعية والثقافية ، كما أن الاستهلاك الحديث لا يلغي الثقافة التقليدية تماماً بل إن الثقافة التقليدية تستمر.

ترتبط ثقافة الاستهلاك باستهلاك المعاني والخبرات والصور وأسلوب عرض السلعة والإعلان عنها ويسعى إلى تثبيتها في ذهن المستهلك ، كما أن دراسة الاستهلاك غير العادي يبيّن مظاهر وديناميات الالتقاء بين الثقافة الاستهلاكية والثقافة التقليدية.

تمثل الثقافة الاستهلاكية شكلاً أساسياً من أشكال الثقافة الإنسانية ، وترتبط الثقافة الاستهلاكية بعملية شراء السلع والخدمات المختلفة التي يرى الأفراد أنها صالحة لإشباع رغباتهم، وتتحدد ثقافة الاستهلاك نتيجة للتفاعل بين خصائص الفرد ومكوناته السيولوجية الأساسية والبيئة المحيطة به، بمعنى أن تصرفات الإنسان في مجال الشراء والاستهلاك تتحدد جزئياً على أساس هذه المكونات السيكولوجية .

– تتسم الثقافة الاستهلاكية بأنها رمزية تكثر من إنتاج الرموز والعلامات كما تتصف بالتحول السريع الذي يظهر على مستويات عديدة ، وخلاصتها أن يصبح كل شيء قابلاً للتبادل مع أي شيء وتخضع المعاني للتزييف وخلق التناقضات بين ما هو كان وما ينبغي أن يكون .

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد زايد وآخرون: الاستهلاك في المجتمع القطري ، أنماطه وثقافته ، الدوحة ، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بجامعة قطر، 1991 م.

2- أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر 1999م .

3- أماني طولان ، فائزة عبد المنعم ، التكيف الهيكلي والنزعة الاستهلاكية ، دراسة حالة لقرية مصرية ، ندوة سياسات التكيف الهيكلي في مصر، الأبعاد الاجتماعية، تحرير أحمد زايد وسامية الخشاب، الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1996م.

4- جوردن مارشال : موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون، ج1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 م.

5- جوردن مارشال : موسوعة علم الاجتماع ، المجلد الثاني، ترجمة بعض أساتذة علم الاجتماع، مراجعة محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000م.

6- سعيدة عبيد سليمان عبيد، تأثير الثقافة الاستهلاك على عملية التحديث في مجتمع الإمارات العربية المتحدة، دراسة على عينة من الأسر في دولة الإمارات ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997م.

7- شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان ، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 م.

8- عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.

9- عبد الله عبد الخالق: العولمة "جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها" عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون، العدد أكتوبر – ديسمبر 1999م.

10- علي ليلة : التوجه الاستهلاكي في القرية المصرية ، تأملات في حقبة السبعينيات ، المؤتمر الدولي الحادي عشر للإحصاءات والحاسبات العملية والبحوث الاجتماعية

والسكانية ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 29 مارس إلى 3 أبريل 1986م.

11- فاطمة عبد الستار قطب شلبي، الأنماط الاستهلاكية والادخارية وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المصري، في الفترة من 1952-1980م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر 1988 م.

12- مارجريت رور: ما بعد الحداثة ، ترجمة : أحمد الشامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1994م.

13- مايك فيدرسون: الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة : محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي ، بيروت 1991م.

14- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي ، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط2، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1998 م.

15- هانس بيرمارتن وهارلوشومان: فخ العولمة ، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998م.

16- وفيق أحمد فوزي سيد ، تقييم السياسات الاقتصادية في تحليل أنماط الاستهلاك، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس 1991م.

17- Raye , Michael & others , A. Dictionary of Cultural and critical Theory , Blackwell Reference, USA , 1996.

18- John Hall & M.Neits culture : A sociogical prespective . prentice Hall inc USA 1993.

إدارة الأزمات (دراسة في الاسباب واستراتيجيات المواجهة)

إعداد: د. علي محمد مصطفى

د. خالد إبراهيم أبورقيقة

المقدمة

إن إدارة الأزمات السياسية له فرع من فروع علم الإدارة العامة وتخصصا ينبثق عن العلوم السياسية والدراسات السياسية الأكاديمية الدولية والقانون الدولي العام والخاص، فيوضح فرع إدارة الأزمات السياسية بخصوصيته طرق واستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية، ويعرفنا بكيفية الخروج من الأوضاع السياسية السيئة والتغلب على المشكلات والمعوقات وكيفية التهدئة للأطراف المعارضة الأخرى مع القيام بالتجديد المستمر للخسائر السابقة السلبية التي كانت تواجهها الحكومة.

إن موضوع إدارة الأزمات السياسية وطرق واستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية هو أن إدارة الأزمات السياسية عبارة عن عملية إنقاذ الحكومة والدولة من المخاطر والصعوبات والمشكلات التي تواجهها مع إيجاد الحل الأمثل لكل المشكلات والأزمات الاجتماعية في الدولة مع تنفيذ تلك الحلول في الأوقات المناسبة أي قبل فوات الأوان وقبل تفاقم المشكلة السياسية وزيادة حدتها. فإدارة الأزمات السياسية تقوم بالتنبؤ بالمخاطر المحتملة الحدوث المستقبل مع إيجاد استراتيجية متكاملة لكل سبل الحل المناسبة، وذلك عن طريق وضع خطة إدارية مرنة لمواجهة الأزمات السياسية وللقضاء عليها.

المشكلة:

تدور المشكلة البحثية حول التساؤل الرئيسي وهو.

" مـا هـي الإسـتراتيجية الفاعلـة لإدارة الأزمـات السياسـية المختلفـة" ؟ ويمكـن أن نطـرح تسـاؤلات فرعيـة أخـرى لزيـادة التحليـل والدراسـة وهـذه التسـاؤلات الفرعيـة هـي كالآتي:

- ما هو مفهوم الأزمات السياسية؟
- ما هي أسباب الأزمات السياسية؟
- ما هي أنواع ومراحل الأزمات السياسية؟

الفرضية:

إن الاستجابة للأزمات السياسية ووضع إستراتيجية لمواجهة هذه الأزمات وإدارتها يساهم في الحد من الآثار التي تحدثها الأزمات السياسية ويأتي ذلك من خلال تحديد طبيعة الأزمات وأسبابها وأنواعها.

الأهداف:

1. تحديد طبيعة الأزمات السياسية.
2. تحديد الإستراتيجية الخاصة بإدارة الأزمات السياسية.
3. تحديد أسباب ومراحل الأزمات.

الأهمية:

تكمن الأهمية بهذا البحث من خلال التعرض لموضوع مهم وهو إدارة الأزمات السياسية لأن أغلب دول العالم تعاني من بعض الأزمات السياسية.

المنهجية:

بالنظر في مناهج البحث في العلوم السياسية وفي ضوء ما يتناسب مع هذا البحث فإنه يتراءى للباحث استخدام أكثر من منهج علمي نظراً لكثرة جوانب الموضوع وتشعبها وبهذا.

سيعتمد البحث على مجموعة من المناهج وهي المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي

والمقارن.

التقسيمات:

لمحاولة الإجابة على التساؤلات التي طرحتها مشكلة البحث سيتم تقسيم البحث إلى:

أولاً: مفهوم الأزمات السياسية.

ثانياً: مفهوم إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات.

ثالثاً: أسباب الأزمات السياسية.

رابعاً: مراحل الأزمات.

خامساً: أنواع الأزمات.

سادساً: مراحل إدارة الأزمات.

سابعاً: إستراتيجية إدارة الأزمات.

أولاً: مفهوم الأزمات السياسية.

موضوع الأزمات، موضوع قديم جديد في أن واحد، فبدايته هي بداية الخليقة قال تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } (سورة البلد: الاية 4)، أي في تعب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، فمنذ فجر التاريخ والإنسان يعيش في سلسلة لا متناهية من الأزمات والكوارث، ومع التطور وكثرة المستحدثات التكنولوجية مازال الإنسان مأزوماً ومازلنا نعيش في عالم من الأزمات. فلقد تعاظم مفهوم الأزمة اليوم في حدود القرية الالكترونية التي نعيشها، بحيث لم يعد هناك أي كيان سياسي أو إداري بمنأى عن تأثيرات الأحداث داخل هذا العالم، فأي أزمة تحدث فيه تشكل بتأثيراتها المختلفة عوامل ضغط وتأثير على كافة الكيانات مع اختلاف درجة الشدة والقوة من دولة إلى أخرى. وعلى الرغم من أهمية علم إدارة الأزمات إلا أن الباحثين لم ينتبهوا إلى أهميته إلا في العصر الحديث نتيجة تعدد الأزمات وإرتفاع الأصوات المنادية باتخاذ الإجراءات السريعة والفورية لمواجهة الآثار المدمرة للأحداث المفاجئة، ومما أضعف الاهتمام بهذا العلم لكونه يتعلق بظاهرة افتراضية لا يدرون متى وأين ستحدث، وعدم القدرة على التنبؤ بحجمها وأبعادها التدميرية، يؤكد ذلك" كلارى B.B. clah " يقوله: " لقد بات من المقبول سياسياً

المجازفة بتبني الافتراض التفاؤلي بأن الكارثة سوف لن تحدث في المستقبل المنظور، تفادياً لوضع إعتمادات مالية للإعداد والتحضير لتلافي أخطارها. لهذا ظلت البرامج المتصلة بدرء الكوارث ذات أسبقية متدنية عند السياسيين خصوصاً أعضاء الأجهزة التشريعية الذين يميلون إلى تخصيص الإمكانيات المتاحة لحل المشكلات المجتمعية الانية الأكثر إلحاحاً". أما في العصر الحديث بدأت الأمم تتحسب المجهول قدر تحسبها للمعلوم وتتحسب للطارئ وللعارض قدر تحسبها للمستقر والثابت وإن معظم المجتمعات إن لم يكن جميعها يؤسس خططه وسياساته على المتغيرات والمؤشرات المستقرة والقليل منها فقط هو ما يسمح في خططه وسياساته بقدر من التعامل مع المتغيرات شبه المجهولة وهي المجتمعات التي تكتسب السيادة والتفوق (المساعدة: 2012م، ص 17).

ولقد نشأ اصطلاح إدارة الأزمات في الأصل في أحشاء الإدارة العامة بشكل جنيني وذلك للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث العامة المفاجئة وظروف الطواري مثل الزلازل والفيضانات والأوبئة والحرائق والغارات الجوية والحروب الشاملة، ولكنه ما لبث أن نما بصورة أوضح في مجال العلاقات الدولية للإشارة إلى أسلوب إدارة السياسة الخارجية في مواجهة المواقف الدولية الساخنة، ثم سرعان ما عاد اصطلاح "إدارة الأزمات" مرة أخرى ليزدهر في أحضان علم الإدارة وكان ذلك حين استخدم للتلويح بأسلوب جديد تبنته الأجهزة الحكومية والمنظمات العامة لإنجاز مهام عاجلة أو لحل مآزق طارئة وفي سبيل ذلك ظهرت " قوة المهام الخاصة، أو الإدارة بالاستثناء أو غرقه العمليات، " لإدارة المشاكل الحادة المتفجرة وهو بذلك بمثابة" إدارة أزموية، ولما تبلورت معالم هذا الأسلوب" الإدارة الأزموية" ثار التساؤل حول إمكانية تحويله إلى نمط متكامل، يسمى إدارة الأزمات" يعمل كوحدة وظيفية لمعالجة موضوعات محددة هي الأزمات والمشاكل الصعبة وذلك بتنقيح أو وضع القواعد والأسس النظامية ليصبح نمطاً إدارياً محدد الخصائص له آلياته المميزة في مواجهة الأزمات المتعددة والمتعاقبة والمتزامنة. وقد لقي هذا الاتجاه ملحوظا من جانب علماء الإدارة العامة دوى الخلفية في العلوم السياسية فتحدت البعض عن صعوبة إيجاد إدارة أزمات للوقوف في وجه الفرضي المتصاعدة، والمشاكل المتزايدة عن

المتغيرات المتلاحقة التي كشفت عجز النظام السياسي بما في ذلك الجهاز الإداري ذاته في الأقطار النامية عن مواجهتها من خلال الأطر والمؤسسات والبنى التنظيمية القائمة (مهنا: 2008، ص35).

ولقد بدأ الفكر السياسي والإداري يتحدث عن الأزمات مفهومها وخصائصها وأنواعها وأسبابها والآثار المترتبة عليها وكيفية إدارتها، وقد تعددت الآراء وكثرت الاتجاهات والاجتهادات في تعرف معنى الأزمة فدهب الباحثون والمهتمون في اتجاهات مختلفة وحاول كل منهم الوصول إلى تعريف شامل، وتكمن صعوبة تحديد مفهوم لماهية الأزمة في شمولية هذا المفهوم واتساع نطاقه حيث أصبح مفهوم الأزمة من المفاهيم واسعة الانتشار في المجتمعات المعاصرة وأصبح بشكل أو بأخر يمس كل جوانب الحياة بدءا من الأزمة الفردية وانتهاء بالأزمات الدولية، كما أن عالم الأزمات بوصفه عالم حي ومتفاعل له أطواره وخصائصه وأسبابه يعد جزءاً حتمياً من واقع الحياة البشرية والمؤسسة وهذا مما يدفع إلى التفكير الجدي في إيجاد الوسائل الملائمة للتعامل معها بشكل فعال يؤدي إلى تقليل نتائجها السلبية وعرف الباحثين الأزمات من وجهات نظر مختلفة (الحد راوي. الخفاجي، العددي5، ص194). وفيما يلي سنتناول بعض التعريفات الخاصة بالأزمات وهي.

1. الأزمة لغوياً:

- تعريف قاموس مختار الصحاح: "عرفت الأزمة على أنها الشدة والقحط وأزم عن الشيء أمسك عنه، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه سأل الحارث بن كلدة الدواء فقال: "الأزم" يعني الحمية وكان طبيب العرب و"المأزم" المضيق، وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم، وموضع الحرب أيضاً مأزم، ومنه سمى الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين.
- تعريف قاموس المصباح المنير: "عرفت الأزمة بأنها الشدة والقحط ويقال أزم علينا الدهر، أي اشتد وقل خيرة، كذلك يقال: أزمت عليهم السنة أشتد قحطها وتأزم أي

أصابته أزمة.

- القواميس العربية المتخصصة في السياسة والاجتماع والاقتصاد، فتعرف الأزمة بأنها " نقطة تحول وحالة متوترة للانتقال " ويمكن القول أنها " وضع لفترة حرجة وخطرة وهي حالة علمية تطورية يحدث فيها انقصام توازن بعلن الانتقال الحتمي تقريباً إلى حالة أخري".
- قاموس أكسفورد: تعرف الأزمة بأنها " نقطة تحول في المرض، أو في تطور الحياة، أو في تطور التاريخ، وتفسر نقطة التحول بأنها قد تتسم بالصعوبة والخطورة والقلق على المستقبل ووجوب اتخاذ قرار محدد.
- قاموس بتت روبرت: يطلق لفظ الأزمة من الناحية الطبية على الحالة المرضية التي تتميز بالتغيير المفاجئ والحاسم إما إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.
- قاموس هير تيج: فيعرفها بأنها " أوضاع غير مستقرة في الشؤون السياسية أو الاقتصادية أو العالمية والتي يوشك أن يحدث فيها تغيير حاسم. (المساعدة: 2012، ص 2).

2. الأزمة اصطلاحاً:

بالرغم من اختلاف العديد من المفكرين والباحثين حول تحديد مفهوم الأزمة نظرا لأن كلاً منهم ينظر إلى الأزمة من خلال خلفياتهم الفكرية، إلا أنه هناك تشابه كبير بين هذه المفاهيم والتي نورد منها الآتي:

- تعرف الأزمة بأنها لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الذي أصيب بها مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة، أي قرار يتخذ في ظل دائرة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج، وتداعي كل منهما بشكل متلاحق، ليزيد من درجة المجهول عن تطورات ما قد يحدث مستقبلاً

من الأزمة، وفي الأزمة ذاتها". (الخضيري: بلات، ص 54).

- كما تعرف الأزمة بأنها " مصطلح علمي يعبر عن الحالة الحرجة والموقف الطارئ والمشكلة الحاصلة والواقعة التي وقعت وحلت بهذه الدولة أو الحكومة أو الهيئات والمؤسسات الحكومية. (الحريري: 2012، ص 73).
- وتعرف الأزمة كذلك بأنها " وضعية غير مريحة، حبلي بتغيير حاسم وشيك مرغوب أو غير مرغوب وفي دائرة تحريك الموقف نحو المرغوب تكمن عملية إدارة الأزمات. (عمر: 2008، ص6).
- وتعرف كذلك بأنها " حدث مفاجئ، يهدد المصلحة القومية وتتم مواجهته في ظروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات، ويترتب على تفاقمه نتائج خطيرة".(عز الدين: 1990، ص 23).
- وتعرف الأزمة أيضاً " بأنها اختلال العلاقة بين مدخلات النظام السياسي وقدرة مؤسسات النظام على تمويل واستيعاب هذه المدخلات والتعبير عنها في شكل قرارات وسياسات، وتحدت الأزمة نتيجة ازدياد حجم المدخلات كما تعودت المؤسسات على مواجهته وبشكل يعوق قدرتها، وأما نتيجة لطهور مدخلات مشاكل وقضايا ومطالب" من نوع جديد، لم يتعود عليها النظام من قبل وفي كلتا الحالتين فإن الأزمة تتضمن ظهور موقف لا يستطيع النظام مواجهته في إطار توازناته القائمة، ومن تم يتعرض للتغيير أو عدم الاستقرار. (مهنا: 2008، ص 72).
- وتعرف الأزمة كذلك على أنها " تهديد مباشر لبقاء النظام، أي أن النظام يواجه مصيره بالفناء أو الانهيار، ذلك بسبب أن الكارثة قد أدت إلى انهيار مقدمات النظام وأسباب وجوده، أي هي تراكم الخسائر في مقومات النظام الأمر الذي قد يؤدي إلى

تقويض أركان النظام. (ماهر: 2010، ص 14).

وإجمالا ومن خلال تحليل تعريفات الأزمة نلاحظ أنها تتميز بالآتي.

1. أنها حدت مفاجئ.
2. أنها تهدد مصلحة قومية.
3. أن مواجهتها تتم في ظروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات.

ثانياً: مفهوم إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات:

يخلط البعض بين مفهومي إدارة الأزمات، والإدارة بالأزمات بل يحاول بعض متخذى القرار جاهدين أن يتخذوا من الإدارة طريق لتكريس الأزمة، بل لقد وصل للأمر إلى تسخير القرارات للإبقاء على مناخ الأزمات، بل والمساهمة بفاعلية في ازدياد الضغط المولد للأزمة، هذا ما يحتم علينا توضيح الفرق بين الإدارة العلمية للأزمات والإدارة بالأزمات.

1. إدارة الأزمة:

- تعرف إدارة الأزمات بأنها " منهجية التعامل مع الأزمات في ضوء الاستعدادات والمعرفة والوعي والإدراك والإمكانيات المتوفرة من المهمات وأنماط الإدارة السائدة" (الجبورى: 2011، ص 1).
- وتعرف كذلك أنها " سلسلة الإجراءات والقرارات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة، والحد من نفاقمها حتى لا تنفلت زمامها مؤدية بذلك إلى نشوب الحرب، وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايتها".
- وتعرف أيضاً بأنها " تعبر عن الجانب الأخر من الدبلوماسية الوقائية وهي تشتمل على جهود تبدل بغرض إدارة التوترات والخلافات التي من فرط حدتها وصلت إلى مستوى المواجهة، ويتسم وضع كهذا بأنه يندر طرف أو أكثر إلى استعمال القوة

ومن المحتمل جداً أن تقع اشتباكات مسلحة بالفعل" (بن جامع: 2010، ص 25).

- وتعرف كذلك بأنها " العملية المستمرة التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات المحتملة عن طريق الاستشعار ورصد المتغيرات البيئية الداخلية والخارجية المولدة للأزمة وتعبئة الموارد والإمكانات المتاحة لمنع الأزمة أو الأعداد للتعامل معها بأكبر قدر ممكن من الكفاءة والفاعلية وبما يحقق أقل قدر ممكن من الأضرار للجميع مع ضمان العودة للأوضاع الطبيعية في أسرع وقت وبأقل تكلفة ممكنة وكذلك دراسة أسباب الأزمة لاستخلاص النتائج لمنع حدوتها أو تحسين طرق التعامل معها مستقبلاً مع محاولة تعظيم الفائدة الناتجة عنها إلى أقصي درجة ممكنة (الرويلي: 2011، 25).
- وتعرف كذلك أنها " عملية متميزة لأنها تتعرض لحدت مفاجئ ولأنها تحتاج لتصرفات حاسمة وسريعة تتفق مع تطورات الأزمة، وبالتالي يكون لإدارة الأزمة زمام المبادأة في قيادة الأحداث والتأثير عليها وتوجيهها وفقاً لمقتضيات الأمور. (اليازجي: 2011، ص 331).
- وتعرف بأنها " كيفية التعامل والتغلب على الأزمة بالأدوات العلمية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة منها مستقبلاً وهي عبارة عن وسيلة لدرء وتلاشي المواجهات العسكرية الوخيمة العواقب وهي تقنية قديمة اعتمدت على السبل التقليدية كالمفاوضات تم تطويرها في العقود الأخيرة لتعتمد طرقاً فنية، وتقنيات عالية الدقة والفعالية، والغاية من إدارة الأزمات هو تجنب مواجهة عسكرية قد لا يتوقعها أطراف النزاع عند بداية الأزمة".
- وتعرف كذلك بأنها " محاولة القيادة ومركز صنع القرار المستمرة لزيادة فرص الربح وتقليل فرص الخسارة وبذلك فهي المراقبة المستمرة والمفصلة

مـن طـرف القيـادة، وذلـك لإنقـاص الفـرص التـي تبعـد المراقبـة أو علـى الأقـل إنقاص الخسارات وزيادة الربح". (بن جامع: 2010، ص 26).

وإجمالا يمكن القول إن تعريفات إدارة الأزمة تشتمل على مجموعة من العناصر هي:

أ- أنها عملية إدارية خاصة: فهي ليست من الروتين الإداري المعتاد وليست ممارسة عادية للاختصاصات والسلطات المخولة في الظروف العادية وإنما مجموعة من الإجراءات الاستثنائية والتي تتجاوز الاختصاص العادي.

ب-من شانها إنتاج استجابات إستراتيجية لمواقف الأزمات وهو رد الفعل المؤسس على سياسة عليا للدولة والذي يكون من أهدافه مواجهة التهديد الذي يشكل خطورة على المصالح القومية.

ج- إنها تدار بواسطة مجموعة من الإداريين المختارين وهي مجموعة إدارة الأزمة وهم رجال مدربون تدريباً خاصاً لمواجهة الأزمات.

د- إن المجموعة تستخدم المهارة والإجراءات الخاصة المستمدة من التدريب والكفاءة الذاتية.

هـ- من أجل تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى، إذ أن الأزمة لو تركت وشأنها لأحدثت خسائر ضخمة وهذا تقوم به إدارة الأزمة.(عز الدين: 1990، ص 25.26).

2. الإدارة بالأزمة:

تعرف الإدارة بالأزمة بأنها " أسلوب يلجأ إليه طرف في علاقة ما أعتقد أن له مصلحة في تغيير الوضع الراهن لهذه العلاقة، إما لشعوره بالغبن في ظل هذا الوضع أو الاعتقاد بأن الظروف الراهنة تمثل المناخ الملائم بالنسبة له لتعزيز وضعه داخل إطار العلاقة.

وتعرف أيضاً أنها " فعل أورد إنساني يهدف إلى توقف أو انقطاع نشاط من الأنشطة أو زعزعة استقرار وضع من الأوضاع بهدف إحداث تغيير في هذا النشاط أو الوضع

لصالح مديره" (الصيرفي: 2010م، ص 26).

وتعرف كذلك أنها " علم صناعة الأزمة للتحكم والسيطرة على الآخرين، وهو فن مستحدث يهدف إلى السيطرة على الآخرين، وإخضاعهم وابتزازهم، فضلا عن تحريك التواثب الراسخة فيما يتصل بالقواعد المستقرة من خلال خلخلة الوضع الراهن، والأسس المتعارف عليها فمن خلال صناعة الأزمة تجنى المكاسب وتتحقق الأهداف.(المساعدة: 2012، ص 38).

وللأزمة المصنوعة إيقاع سريع متدفق الأحداث ومتلاحق التتابع، ومتراكم الإفرازات والنتائج وكل منها تصب في سبيل تحقيق الهدف المراد الوصول إليه، فلكل أزمة مصنوعة هدف يتعين أن تصل إليه، وبدون تحقيق هذا الهدف لن يتلاشي الضغط الأزموي، أو يخف التأثير العنيف الصاخب لإفرازات الأزمة، وكذا لن تهدا قوى صنع الأزمة أو تتراجع حتى تحقيق الهدف. وتقوم عملية الإدارة بالأزمات على خلق أزمة وهمية يتم من خلالها توجيه قوى الفعل السلوكي إلى تكريس الأزمة، وقد يكون له طابع إيجابي أو جانب سلبي، كما قد تكون الأزمة المفتعلة مزدوجة التأثير، ومضادة في الاتجاهات إلى درجة التطرف، كما قد تكون الإدارة بالأزمات خفية غير معلنة، تقوم على إيجاد أزمة متغلغلة التأثير.(الخضيري: بلات، ص11 – 16).

ثالثاً: أسباب الأزمات السياسية:

تتنوع الأسباب المنشأة للأزمات حين أنه من المعلوم للمخصصين في مجال العلوم الإنسانية أن أغلب الظواهر الإنسانية هي نتيجة جملة من الأسباب المتداخلة والمتشابكة تشترك فيما بينها لتتجلي لنا الظواهر، ومن أسباب الأزمات الأتي:

1. الأسباب الكارثية:

أ- طبيعية: كالزلازل والبراكين والفيضانات والتصحر وشح المياة وجميع الأسباب التي لها علاقة بالبيئة.

ب-صناعية: كالتسرب الإشعاعي والتسرب الغازي.

ج- بشرية كالحروب والصراعات والنزاعات المسلحة.

2. الأسباب الاجتماعية:

أ- الظلم الاجتماعي والتفرقة والتميز العنصري.

ب-التوترات ذات الأبعاد العرقية والدينية والطائفية.

ج- التخلف وانتشار الجهل والأمية وعدم الوعي.

د- الزيادة السكانية الغير طبيعة " الانفجار السكاني".

3. الأسباب الاقتصادية:

أ- انخفاض مستوى المعيشة ودخل الفرد.

ب-الفقر والبطالة وعدم توفر فرص عمل.

ج- عدم استقرار السوق وتذبذب الاقتصاد.

د- عدم توزيع الثروة بشكل عادل وغياب العدالة الاجتماعية.

4. الأسباب السياسية:

أ- الصراع السياسي على السلطة والحكم.

ب-الصراع بين مراكز القوى والنفوذ.

ج- الفشل في التداول السلمي على السلطة.

د- التوترات الحدودية.

هـ-الصراعات والحروب المسلحة.

و- التطورات والتغيرات الإقليمية والدولية.(الرويلي: 2011، ص 7-8).

5. الأسباب الفتية:

أ- سؤ الفهم: وتعني الخطأ في استقبال وفهم المعلومات المتاحة عن الأزمة.

ب-سؤ التقدير: وتعنى أن المعلومات تعطى لها قيمة وتقدير ومعنى مخالف للحقيقة بسبب المغالاة في قيمة المعلومات الخاصة بالأزمة أو عدم تحليل

المعلومات الواردة عن الأزمة بصورة صحيحة.

ج- سؤ الإدارة: وتعنى تدهور النظام الإداري وذلك لعدم وجود نظام للتخطيط وعدم وجود نظام للمعلومات وكذلك بسبب عدم وجود أنظمة للرقابة والمساءلة، ووجود الاستبداد الإداري.

د- تعارض المصالح والأهداف: وتعنى الصراع بين الأفراد أو المدراء أو الأقسام الأمر الذي يؤدي إلى أزمات.

هـ- الأخطاء البشرية: وهي أخطاء تعود لإنعدام قدرة أو رغبة أطراف الأزمة على التعامل مع حقائق الأزمة وسببها انعدام التدريب وقلة الخبرة والإهمال وعدم التركيز في العمل وعدم مناسبة التعليم للوظيفة الموجودة.

و- الإشاعات: وهي عبارة عن استخدام المعلومات الكاذبة والمضللة وإعلانها في توقيت ومناخ معين يؤدي إلى الأزمة.

ز- اليأس: وهو فقدان الأمل في حل المشاكل والكوارث، أو هو الإحباط وعدم الرغبة لذي متخذ القرار في مواجهة المشاكل.

ح- الرغبة في الابتزاز: وهو تعرض متخذ القرار لضغوط نفسية ومادية وشخصية، واستغلال التصرفات الخاطئة التي قام بها متخذ القرار لإجباره على مزيد من التصرفات أكثر ضرراً ويصبح ذلك مرة أخرى مصدراً للإجبار والابتزاز.

ط- انعدام الثقة: وهي عدم بالأيمان بالآخرين وتنعدم الثقة في بعض الناس وربما تنعدم الثقة في نظام كامل كأن تنعدم الثقة في الإدارة العليا أو المنظمة. (ماهر: 2010، ص 23- 27).

رابعاً: مراحل الأزمات:

الأزمة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، كغيرها تمر بمراحل وخطوات معينة وتكون لها دورة حياة مثل أي كائن– حين تمر الأزمة بتلات مراحل أساسية وهي:

1. مرحلة ما قبل الأزمة:

وتسمى في بعض الدراسات المرحلة التحذيرية وفيها تمر المنظمة خلال إدارتها للأزمة بمرحلتين هما:

- مرحلة اكتشاف إشارات الإنذار المبكر: تبرز أهمية هذه المرحلة من مراحل إدارة الأزمة في مدى القدرة على أستشعار كل المتغيرات التي قد ينتج عن وقوعها حدوت أزمة، وذلك بتركيز الانتباه على الإشارات التحذيرية التي ترسلها الأزمة قبل حدوتها بفترة طويلة نسبياً والتي قد تتنبأ عن وقوع أزمة، ويتم أيضاً في هذه المرحلة دراسة وتحليل الأزمات التي وقعت فعلا للخروج منها بالدروس المستفادة.
- مرحلة الاستعداد والوقاية: وتتضمن هذه المرحلة محاولة استشعار ورصد نقاط الضعف لذي المنظمة، وبالتالي بحت الآليات والسبل المناسبة لمواجهة الأزمات المحتملة، ولذلك لابد من وأن يتوفر لذي المنظمة التي ستواجهها الأزمة الأساليب والوسائل الوقائية لمنعها، يلاحظ أنه في حالة قيام المنظمة بإتباع هاتين المرحلتين " اكتشاف إشارات الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية" وتكون قد استخدمت أسلوب "الإدارة بالمبادرة"، وبذلك تتمكن من منع وقوع العديد من الأزمات قبل حدوتها.(المنشوف: 2016، ص 48).

2. مرحلة انفجار الأزمة:

هذه المرحلة تمر بمرحلتين مهمتين هما:

- مرحلة احتواء الضرر: إذا لم يستطيع صانع القرار توقع حدوث أزمة ما في المرحلة السابقة فإن متغيرات هذه المرحلة سرعان ما تنمو وتتسع ويتفاقم خطرها وتولد الأزمة " مرحلة نشؤ الأزمة"، وتتضح كفاءة صانع القرار في هذه المرحلة في

مدى قدرته وفاعليته في اتخاذ التدابير الأزمة لمواجهة الأزمة والقضاء عليها في بدايتها، أما إذا فشل في السيطرة على متغيراتها المتسارعة، فسوف تنتقل الأزمة إلى مرحلة الانفجار، وتستهدف إدارة الأزمة في هذه المرحلة إعداد الوسائل والأساليب التي تساعد احتواء الآثار المترتبة على الأزمة.

- مرحلة استعادة النشاط: تشمل وجود سيناريوهات وخطط بديلة معدة مسبقاً، تم اختبارها جيداً حتى يمكن وضع الحلول المناسبة في حالة تفاقم وتصاعد حدة الأزمة، وتتطلب هذه المرحلة توفر درجات عالية من الكفاءة والحكمة والخطط الملائمة للتعامل مع الأزمات كي يتم الوصول إلى مرحلة التوازن، حيث تدخل الأزمة طور الانحسار وفي حالة قيام المنظمة بالتغلب على الأزمة بعد وقوعها بواسطة انجاز المرحلتين "احتواء الأضرار والحد منها، استعادة النشاط" تكون قد اتبعت أسلوب "الإدارة برد الفعل".(المنشوف: 2016، ص 49).

3. مرحلة ما بعد الأزمة:

وهي المرحلة التي يتم فيها احتواء الآثار الناجمة عن حدوث الأزمة، وعلاج تلك الآثار هو جزء مهم من عملية إدارة الأزمة، لأن الهدف الرئيس من أسلوب إدارة الأزمة هو تقليل الخسائر إلى أقصى حد ممكن، ويتم الجزء الرئيس من الجهود الموجهة لذلك في مرحلة التعامل مع الأزمة، إلا انه لابد من أن تتخلف عن الأزمة بعض الآثار بصورة أو بأخرى، كما أن التعامل مع الأزمة تنتج عنه روس مستفادة مما ينتج عنها من السلبيات أو الإيجابيات ومن ثم فإنه يتم في هذه المرحلة علاج أثار الأزمة واستخلاص الدروس المستفادة منها.

ومن الملاحظ أن هذه المراحل الثلاث ليست بينها حدود فاصلة بشكل قاطع بل تتداخل هذه المراحل وتتشابك بدرجة كبيرة، حيث تستخدم الإجراءات المعدة قبل حدوث

الأزمة، ويتم أثناء التعامل مع الأزمة الإعداد لتلافي الآثار الناجمة عنها والتمهيد لذلك وهذا التمهيد ضروري وأساس لنجاح المرحلة للاحقة لحدوث الأزمة.(المساعدة: 2012، ص 65).

خامساً: أنواع الأزمات:

تتعدد الأزمات وتختلف، إلا أنه يمكن تصنيفها وفقاً لعدة أسس أهمها الأسس الآتية:

1. تصنيف الأزمات من حيث مرحلة التكوين، وتنقسم إلى:

أ- الأزمة في مرحلة الميلاد: وفي هذه المرحلة تبدأ الأزمة الوليدة في الظهور لأول مرة في شكل "أحساس" مبهم قلق بوجود شيء ما يلوح في الأفق.

ب- الأزمة في مرحلة النمو والاتساع: عندما لا ينتبه متخذ القرار إلى خطورة الأزمة في مرحلة الميلاد، تنمو وتدخل مرحلة النمو والاتساع.

ج- الأزمة في مرحلة النضج: وهي نادراً ما تصل الأزمة إلى هذه المرحلة، ولكن تحدث عندما يكون متخذ القرار على درجة كبيرة من الجهل والانغلاق والاستبداد.

د- الأزمة في مرحلة الانحسار والتقلص: وتصل الأزمة إلى هذه المرحلة عندما تتفتت بعد تحقيقها هدف التصادم العنيف الذي يفقد الأزمة جزء كبير من قوتها.

هـ- الأزمة في مرحلة الاختفاء: تصل الأزمة إلى هذه المرحلة عندما تفقد بشكل كامل قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها التي تنتمي إليها.

2. تصنيف الأزمات من حيث تكرار حدوثها، وتنقسم إلى:

أ- الأزمات الدورية: حيث تصيب المجتمع أنواع من الأزمات تأخذ طابع التكرار، بل والتوقع أحياناً غير أن هذا التوقع لا يكون بشكل كامل ودقيق.

ب- الأزمات الغير الدورية: هي الأزمات عشوائية الحدوث لا ترتبط في حدوثها

بأسباب دورية متكررة، ومن تم لا يسهل توقعها، وهي تحدث نتيجة عوامل متعددة، وإن كانت عادة تحدث فجأة ودون مقدمات.

3.تصنيف الأزمات وفقاً لمقدار عمق الأزمة، وتنقسم إلى:

أ- أزمات سطحية: وهي أزمات لا تشكل خطورة شديدة وتحدث طفرة بشكل فجائي، وتنتهي بسرعة بالتعامل مع أسبابها غير العميقة.

ب-أزمات عميقة متغلغلة: وهي أخطر أنواع الأزمات، ذات الطبيعة شديدة القسوة، لارتباطها ببنيان الكيان الذي حدثت له الأزمة، وبناء على مقدار التغلغل سيكون تأثير هذا على الكيان.

4. تصنيف الأزمات من حيث التأثير، وتنقسم إلى:

أ- أزمات طرفية هامشية محدودة التأثير: وهي أزمة وليدة ظروفها تحدث عادة دون أن تترك بصمات أو معالم واضحة على الكيان الذي حدثت فيه الأزمة.

ب-أزمات جوهرية هيكلية التأثير: وهذا النوع يختلف اختلافاً كاملاً عن النوع الأول من حيث اتصاله ببنيان الكيان وأداء هذا البنيان وبالشكل الذي يضع قيداً محدداً على حركته.

5. تصنيف الأزمات من حيث درجة شدتها، وتنقسم إلى:

أ- الأزمات العنيفة: وهي أزمات بالغة الشدة والعنف تهز الكيان هزاً، وتكاد تقلع أعمدة هذا الكيان وتقوض بنيانه، وهذا النوع من الأزمات لا يقف شيء في طريقه.

ب-الأزمات الهادئة الخفيفة: على الرغم أن هذا النوع من الأزمات يبدو عنيفاً بعض الشيء بالنسبة للقائمين به، إلا أن تأثيره على الرأي العام أو الجمهور المحيط به يكون خفيفاً ويسهل معالجته بشكل فوري سريع بمجرد لمس معرفة أسبابه ومن تم

يتم التعامل معها ايجابياً.

6. تصنيف الأزمات من حيث المستوى، وتنقسم إلى:

أ- الأزمات على المستوى الكلي: وهذا النوع من الأزمات يصيب الدولة ككل، ويتأثر به المجتمع ككل، لكونه متصلاً بأدائه ككل وهي أزمات شاملة عامة سواء في أسبابها أو في نتائجها التي أفرزتها، ومثل هذه الأزمات تحتاج إلى جهود ضخمة لمعالجتها، وكثيراً ما تكون هذه الجهود المبذولة من قوى خارج الدولة لمعاونتها في مواجهة هذه الأزمات.

ب- الأزمات على المستوى الجزئي: وهذا النوع من الأزمات يحدث على مستوى الوحدات أو المشروعات، ومن ثم فإن حجمه وتأثيره لا يمتد كثيراً خارج هذه الوحدات، وهنا تتدخل الدولة لحماية هذه الوحدات من هذه التأثيرات وحتى لا تتحول أزمة هذه الوحدات إلى أزمة كلية شاملة على المستوى القومي.

7. تصنيف الأزمات من حيث علاقة الأزمة بالعالم الخارجي، وتنقسم إلى:

أ- الأزمات العالمية المستوردة من الخارج: كثيراً ما تنجح الكيانات الكبرى عن طريق علاقات التبعية في نقل أزماتها إلى الدول الصغرى والتي عليها في إطار علاقات "المركز" وهامشية "المحيط" أن تتحمل ما أفرزته هذا الأزمات من نتائج، بل قد يكون من الملاحظ أن وقوع الأزمة على الكيان الصغير تكون أشد من الدول الكبرى التي نشأت فيها الأزمة أصلاً.

ب- الأزمات المحلية أمكن تصديرها إلى الخارج: حيث أن الدول النامية قد تستطيع معالجة أزماتها ومشاكلها بنقلها إلى الخارج وتحميل الدول الكبرى فاتورة عبئ هذه الأزمات، وتجعلها تدفع نيابة عنها.

ج- أزمات محلية لا يمكن تصديرها إلى الخارج: وهذا النوع من الأزمات لا يتعدى

حدود الدولة، على أنه كثيراً ما يقتصر تأثيره على جزء محدود من هذه الدولة ولا يتعداه إلى باقي الأجزاء الأخرى منها وبهذا تكون المعالجة ذات طابع محلي.

8. تصنيف الأزمات من حيث المحور، وتنقسم إلى:

أ- أزمات مادية: وهي أزمات تدور حول محور مادي كأزمة الغذاء أو السيولة أو العمالة، وجميعها تدور حول شيء مادي ملموس يمكن التحقق منه ودراسته والتعامل معه مادياً وطبيعياً بأدوات التعامل المختلفة.

ب- أزمات معنوية: تدور حول محور غير موضوعي يرتبط بذاتية الأشخاص المحيطن بالأزمة مثل أزمة الثقة، أو المصداقية أو الولاء، أو الانتماء وهو محور معنوي غير ملموس لا يمكن لمسه أو رؤيته، وإنما يتم التعامل معه من خلال إدراكه المضموني.

ج- أزمات تجمع بين المادية والمعنوية: وهذه الأزمات لها جانبان جانب معنوي الذي تحدثه الأزمة في نفس المحيطين بها وجانب مادي متمل في الواقع المادي الذي أحدثته الأزمة أو نجمت عنه، وكثيراً ما تلمس هذه الأزمات في المشكلات الدولية والمحلية مثل أزمة الإرهاب أو الرهائن أو الاغتراب. (الخضيري: بلات. ص72-78)

سادساً: مراحل إدارة الأزمات:

تحرص الدولة وكافة الكيانات والمؤسسات فيها على أن تقوم كافة وحداتها وأجهزتها بأداء الأعمال والمهام الموكلة إليها بقوة وكفاءة وقدرة واقتدار وعلى أن يتم ذلك في كافة الأحوال والظروف والمواقف المحيطة بالدولة وبالأجهزة الحكومية والاستفادة من التجارب الماضية، ومع أن الأزمات السياسية هي جزء هام، وواجب الحدوث والحصول وجب على كل قائد ناجح أن يعمل على التخطيط الدقيق للتغلب على الأزمات وأن يقوم بوضع برنامج عملي للتعامل مع الأزمات بشكل فعال، وهناك عدة خطوات ومراحل لإدارة الأزمة

وهي:

1. مرحلة الاختراق: حيث يتعين اختراق الجدران التي تحيط بالأزمة والجدران هي الغموض الذي يحيطها والاختراق تؤدي إل فهم الأزمة ومعرفة أسبابها ومكوناتها والدوافع والأهداف منها والقوى التي تسير الأزمة وتتم هذه العملية من خلال الآتي:

أ- عملية البحث: حيث يتم في هذه العملية بحث موضوع الأزمة وعناصرها ومنشأتها وتطورها والعوامل المؤثرة في إيجاد الأزمة ونموها وكذا المحددات والارتباطات والعلاقات الخاصة بها، ومن خلال عملية البحث تتبلور المعلومات والبيانات والمعارف التي من خلالها يتم تشخيص الأزمة من تم يتم الانتقال إلى العملية الثابتة من الاختراق.

ب- التقييم: ويتم في هذه المرحلة إطلاق الحكم على الأزمة ومن خلال هذا الحكم يتم التعامل مع الأزمة، من خلال إعادة قراءة الأزمة من جديد بمعنى إعادة قراءتها بشكل تفصيلي وثيق للوصول إلى إدراك شامل لنواحي قنوات التوصيل والاتصال، والعوامل المسببة، أو العوامل المساعدة، أو العوامل المناخية والظروف المحيطة، أو من خلال الأسلوب الثاني وهو إعادة تتبع إحداث الأزمة من خلال استرجاع الأحداث التاريخية للأزمة من مراحل نشؤها المختلفة لتشخيص كل مرحلة من المراحل وتحديد الأسباب والأطراف المؤيدة والمستفيدة من الأزمة والأطراف المعارضة والمتضررة والقوى المحايدة. (عليوة، 1997، ص27-28)

2. مرحلة التركز: إذا تمت عملية الاختراق بنجاح، فإن الخطوة التالية هي بناء رأس جسر متمركز داخل كيان الأزمة ذاتها حتى يمكن العبور عليه إلى لب الأزمة

وجوهرها ومن هنا يحتاج الأمر إلى بناء قاعدة ارتكازية داخل الطرف الصانع للأزمة، للحصول على المزيد من المعلومات وكسر حواجز المجهول وتحويله إلى معلوم.

3. التوسيع: وهي مرحلة كسب مزيد من المؤيدين لوجهة نظرنا وتحويلهم إلى عناصر مناصرة، وفاعلة ليس فقط في التأييد ولكن أيضاً في مناهضة ومقاومة الطرف الآخر ويتم التوسع من خلال تتبع قوى الأزمة الصانعة لها والمؤيدة لها والمهتمة بها، ويتم التوسع عن طريق:

أ- إيجاد مراكز جديدة للتمركز مسيطر عليها تماماً وتعمل بشكل علني صريح.

ب- إيجاد مراكز مشتركة مع أطراف أخرى تحمل أسماء مشتركة يمكن التأثير فيها ولكن بشكل نسبي.

4. مرحلة الانتشار: وهي مرحلة الانتقال إلى مسك زمام المبادأة والحركة والاتجاه بالإحداث، بدلاً من الانصياع للأحداث، وهي مرحلة الاستخدام المكشف والفعال للأعلام وابتكار السمات الإعلامية ذات الرنين والمضمون والتي تجد لدى بعض القوى الصانعة للأزمة هوى واستهواء واستخدام جانب منها في تأكيد هذا الانتشار حيث يمكن تقسيم الكيان إلى ثلاثة أنواع من القوى وأصحاب المصالح هي:

أ- قوى محافظة متزمتة.

ب- قوى راديكالية ثورية.

ج- قوى معتدلة أو وسطى.

حيث يتم استقطاب للقوى الراديكالية الصانعة للمستقبل، والقوى المعتدلة الصانعة للحاضر وتحييد القوى المتشبثه بالماضي، والانتشار هنا يكون على شكل دوائر أكثر منها في شكل خطوط مستقيمة، نظراً لما يمكن التأثير فيه أكثر في إطار الدائرة. (مهنا: 2008، ص37-38)

5. مرحلة التحكم والسيطرة: وفي هذه المرحلة يتم التحكم والسيطرة على عوامل الكم والكيف والزمن والتكلفة، والجهد الخاصة بإدارة الأزمة ككل وليس فقط فيما يتصل بالطرف الآخر وهذا التحكم يتولد أساسا من القدرة على إقناع الآخر أو إخضاعه أو على إجباره على أن يصبح كم سلبي لا قيمة له، بمعنى آخر أن يتحول من قوى فاعلة إلى كيان مفعول به، وعملية الإخضاع لا تتم بسهولة ولكنها دائماً تبدأ بإيجاد المصلحة أو المنفعة التي يريدها الطرف الأخر ولا يستطيع الحصول عليها إلا من خلالك، ومن تم ربطه بالكامل بتبعية مسيطرة يصعب الفكاك منها، ولا يكون أمامه سوى الرضوخ والامتثال.
6. مرحلة التوجيه: وهي أخطر المراحل على الإطلاق، وفي الوقت ذاته قمة النجاح الذي حققه مدير الأزمة عند إدارته لها، والتي بموجبها يسيطر على قوى الأزمة ليس فقط الصانعة لها، ولكن أيضاً المؤيدة لها، وأصبحت جميعها مادة طرية بين يديه يستطيع تشكيلها وتوجيهها كيفما يشاء، ويتم توجيه الازمة بثلاث طرق هي:

أ- تصدير الأزمة إلى الخارج: أي تصديرها على كيانات أخرى وحتى ينجح هذا التصدير لابد من الحصول على علاقة مع هذه الكيانات لنقل الأزمة عن طريقها.

ب-ركوب الموجة الأزموية والانحراف بها بمعنى امتطاء قمة الأزمة وقيادتها لفترة ثم الانحراف بها ويطلق عليها طريقة الترويض المرحلي.

ج- تحويل الأزمة وإفرازاتها إلى ايجابيات تزيد من تماسك الكيان، وحفز طاقاته الإبداعية للمشاركة والتغلب على مخاطرها، وتعرف هذه الطريقة بطريقة ديمقراطية المشاركة، حيث يكون القائد على وعي كامل بالأزمة وأنها تحتاج إلى مواجهة جماعية من أفراد الكيان. (مهنا: 2008، ص39-40)

سابعاً: إستراتيجية إدارة الأزمات:

تحطي الإستراتيجية كموضوع، باهتمام متزايد وواسع لذي المفكرين والمتفقين فضلاً عن اهتمام النخب القيادية والمؤسسات، وسنحاول أن نتعرف على مفهوم الإستراتيجية، حيث يرى البعض أن تعبير الإستراتيجية في الأصل يوناني ويعني "فن القيادة" وكذلك استخدمت لوصف إدارة الحرب "فن الفروسية"، حيث ربط مفهوم الإستراتيجية بالجانب العسكري حيث تعرف أنها " نظرية استخدام الوسائط العسكرية لتحقيق أهداف عسكرية" لكن برزت إسهامات المعاصرون الذين حاولوا تجاوز ربط الإستراتيجية بالجانب العسكري وتجلي ذلك من خلال إسهامات " اندريه يوفر" حيث عرفها بأنها "فن استخدام القوى للوصول إلى هدف السياسة" هذه العملية التي تجمع بين الخطط التي تنشد بلوغ الهدف، والوسائل المتاحة أي أن الإستراتيجية تجمع الهدف والوسيلة. (بن جامع: 2010، ص30-31)

وتعرف أيضاً بأنها "خطة شاملة على مستوى منظمة طويلة المدى، يتم من خلالها تحديد الأساليب والوسائل اللأزمة لتحقيق الأهداف المرجوة كما تتألف من خطط فرعية مرحلية تسهم في تحقيق التكامل بين أجزاء المنظمة".

وتعرف كذلك بأنها "الخطة العامة لتحقيق الأهداف في مواجهة الخصوم والمنافسين والقوة المناوئة والظروف المتغيرة". (المنشوف: 2016، ص116)

أ- وتقوم إستراتيجية إدارة الأزمات على مجموعة من الأسس هي:

- القدرة على تحقيق التكامل بين مختلف النشاطات السياسية والاقتصادية والإدارية.
- صياغة التشريعات المتعلقة بقضايا الأزمات.
- تأصيل مناخ يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات.
- المرونة التي تمكن من عمل المؤسسات وإعادة تشكيلها وفق ظروف الأزمة.
- العناية بتشكيل ووضع سياسات عامة لكافة قضايا المجتمع الخاصة بإدارة الأزمات.
- تشجيع الدراسات والأبحاث المتعلقة بإدارة الأزمات.

- تحديد أفضل الأساليب لتنمية وعي الرأي العام بمخاطر وتحديات الأزمات.
- بناء شبكة من الاتصالات الفعالة التي توفر المعلومات بالسرعة المطلوبة وتساهم في تحديد أبعاد المشكلة.
- الكفاءة والفعالية في استقراء المستقبل لإدراك طبيعة الأزمة والتحقق من الأخطار والأعداد للمواجهة.
- القدرة على تحديد الأسبقيات وتوجيه اهتمام المجموعات والأفراد بأساليب معالجة الأزمة.
- الفاعلية في تنمية العلاقات التبادلية والتعاونية والتكاملية مع فعاليات البيئة ذات العلاقة، والعمل على تنسيق جهودها في إطار منظومة موحدة مع النشاطات الرسمية.(مهنا: 2008، ص41-42)

ب- أنواع استراتيجيات إدارة الأزمات:

تتوافر العديد من الاستراتيجيات لإدارة الأزمات وهي تختلف باختلاف الأزمات وسنورد هنا نوعين من التصنيفات للإستراتيجيات:

التصنيف الأول وتنقسم فيه الاستراتيجيات إلى عدة أنواع هي:

1. إستراتيجية العنف:

يتم استخدام هذه الإستراتيجية من حالة التعامل مع الأزمة المجهولة أو مع الأزمات المتعلقة بالمبادئ والقيم وكذلك في حالة الانتشار السريع للأزمة في عدة اتجاهات، ويكون التكتيك المستخدم هو التدمير الداخلي للأزمة من خلال خلق الصراع بين القوى الصانعة للأزمة، والتدمير الخارجي بمحاصرة العناصر المسببة لها واستخدام أجهزة التجسس.

2. إستراتيجية وقف النمو:

ويتم استخدامها في قضايا الاضطرابات العمالية والرأي العام وعند التعامل مع قوى ذات حجم ضخم وتسعى على تخفيف حدة الأزمة وضمان عدم وصولها إلى الانفجار، والتكتيك المتبع هنا هو النصح والإرشاد وتقديم بعض التنازلات التكتيكية وتهيئة الظروف للتفاوض، وتعرف كذلك بإستراتيجية النمو البطيء وهي تدعو إلى نمو المنظمة

وتوسعها ولكن بمعدل محدود جداً، ويجب أن تأخذ المنظمات حذرها من التغيرات التي تحدث في الهيكل السكاني أو معدلات تلوث البيئة أو حجم الموارد المتاحة. (مليكة: 2011، ص129)

3. إستراتيجية التجزئة:

وتقوم هذه الإستراتيجية على محاولة التحليل الدقيق والشامل للأزمات ذات الكتلة الكبيرة وتحويلها إلى أجزاء أو أزمات صغيرة يسهل التعامل معها وتركز هذه الإستراتيجية على ضرب الروابط المجمعة للأزمات لتجزئتها وتحويل العناصر المتحدة إلى عناصر متعارضة، والتكتيك المستخدم هو خلق نوع من التعارض في المصالح بين الأجزاء المكونة لتحالف الأزمة مع دعم القيادات المغمورة وتقديم إغراءات.

4. إستراتيجية إجهاض الفكر:

حيث إن الفكر الذي يقف وراء الأزمة في صورة قيم واتجاهات معينة يمثل تأثيراً على شدة الأزمة، فإن هذه الإستراتيجية تقوم على إجهاض هذا الفكر والتأثير عليه لكي يفقد أهميته وبالتالي التأثير عليه، والتكتيك المستخدم هو التشكيك في عناصر الأزمة والتحالف مع بعض الفئات المرتبطة بشكل ضعيف مع ذلك الفكر. (المساعدة: 2012، ص62-63)

5. إستراتيجية الأزمة للأمام:

وتستخدم هذه الإستراتيجية في مواجهة التكتلات التي تصنع الأزمة وهي في ذات الوقت غير متشابهة ومتنافرة، ومن ثم تعتمد هذه الإستراتيجية على دفع الصراعات بين هذه التكتلات إلى الإمام، والتكتيك المستخدم هو تقديم تنازلات لتكون مصدراً للصراع، وتسريب إشاعات عن انهيارات حدثت نتيجة لحدوث الأزمة، والتظاهر بالضعف وعدم القدرة على المقاومة.

6. إستراتيجية تغيير المسار:

تستخدم هذه الإستراتيجية في التعامل مع الأزمات الشديدة وذلك من خلال خلق روح التحدي والمبادأة والإقدام لذي الأفراد لتعويض الخسائر وتحقيق أفضل من النتائج التي

كانت تتحقق من قبل الأزمة، والتكتيك المتبع هو إحكام السيطرة على مواجهة الأزمة، ومحاولة إبطاء سرعة الأزمة وتحويل المسار الرئيسي للأزمة إلى مسارات فرعية، واستثمار نتائج الأزمة بشكل جيد لتعويض الخسائر السابقة.(الصيرفي: 2010، ص 101-102)

- التصنيف الثاني وتنقسم فيه الاستراتيجيات إلى:

1. إستراتيجية التقليدية: أي أنها تم استخدامها عبر العصور وأثبتت نجاحات كبيرة ولقد تعودت المنظمات والدول على استخدامها. وهي تشمل الآتي:

أ- إنكار الأزمة: وعدم إعلامها وهي تستخدم للإدارات المتسلطة والتي تعتقد بان اصرارها على الانكار يمكنها من السيطرة على الموقف.

ب. كبت الازمة : من خلال استخدام العنف والقوة لتدمير العناصر الاولية للازمة وعدم الاستجابة لأية ضغوط والتحرك منها سيكون سريعا ومباشر.

ج. التقليل من شأن الازمة : يتم فيها التقليل من تأثير الازمة ومن نتائجها بعد الاعتراف بالأزمة كحدث فعلي ولكن غير مهم.

د. تفريغ الأزمة أو تقسيمها: يتم فيها إخراج ما في نفوس مصادر قوى الازمة من غليان شديد عن طريق عمل فتحات جانبية حول الازمة تقوم بمتابه تخفيف الضغط من خلال دراسة الأزمة ودراسة قوى الضغط على الأزمة وكذلك تصارع المصالح ومعرفة اطراف العلاقات لقوى الضغط.

هـ. تمييع الازمة : من خلال تشكيل لجان لبحث الأزمة ومعرفة من هم الذين أدوا إلى وجودها ومن تم تأجيل هذه اللجان وتقسم إلى فرعية حتى تتلاشى.

و. عزل قوى الأزمة : حيث يتم معرفة قوى الأزمة المؤثرة في أحداثها ومن الذي يقوم بتصعيدها ليتم عزلها وهنا يجب معرفة القوى الصانعة والمؤيدة للازمة والمهتمة بها. (الرويلى: 2011، ص27-28).

2. الاستراتيجيات الحديثة: وهي ظهرت بسبب طبيعة التطورات العصرية، وتم اكتشاف بعضها كنتيجة للتطور والبحث العلمي وتشمل الاتي:

أ. الفريق المتكامل: وهو الفريق الذي يضم كافة التحقيقات ذات العلاقة بالأزمة لتجنبها ودراستها وتحديد سبل التعامل معها وتحديد خطة العمل التي تكفل تحقيق النجاح.

ب. ادخار الاحتياطات: وهو يستخدم في الكيانات الإنتاجية الصناعية التي تحتاج إلى مواد خام لعمليات الانتاج وبذلك يمكنها مواجهة أزمة النقص في المواد الخام.

ج. المشاركة الديمقراطية: هذا الاسلوب شديد التأثير عندما تتعلق الأزمة بالعنف البشري.

د. تفتيت الأزمة: ويتم فيها تفتيت قوى الأزمة إلى أجزاء صغيرة ليسهل التعامل معها منفردة ويتم في ثلاث مراحل هي الاصطدام وإعطاء البدائل ومرحلة التفاوض مع كل فريق. (الرويلي، 2011، ص28)

هـ. الوفرة الوهمية: وهي مواجهة الدولة للوضع الكارثي خصوصا عندما ترتبط الأزمة بالغذاء والنقود ومواجهة حالة الخوف لذا المواطن .

و. الاحتواء: تعتمد هذه الطريقة على التفاهم مع محركي الازمة ومناقشتهم والتفاوض معهم بشكل يستغرق الوقت، ويفوت الفرصة على أي جهة خارجية، ومحاصرة الأزمة وحصرها في المحركين وامتصاص غضبهم والاستماع لمطالبهم.

ز. تدمير الأزمة: تسمى هذه الطريقة بالتفجير الداخلي للأزمة أو بالهدم المباشر وتستخدم حينما ترى المنظمة ان هناك خطر مدمر لها ويهدد بقائها وهنا تلجأ إلى التفجير الداخلي لعناصر الأزمة ومحركيها.

ح. التحويل لمسار الأزمة: حينما تصبح الأزمة شراً مستطيراً يهدد كيان الدولة، قد يصعب مواجهتها وإنما يمكن بالحكمة تحويل مسارها إلى مجال آخر. (ماهر، 2010،

ص100-101)

الخاتمة

حاول الباحث في هذا البحث تحديد طبيعة الاستراتيجيات الخاصة بإدارة الأزمات السياسية، وتحديد طبيعة الأزمات السياسية وأسبابها ومراحلها وأنواعها وكذلك مراحل إدارة هذه الأزمات، وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات هي:

أولاً: النتائج:

1. ان التطورات والتغيرات والتحولات الحالية تساهم في تفجير عدة أزمات في الكثير من المؤسسات والمناطق والدول.
2. ان الأزمات هي حاله إنسانية تتعرض لها الدول والجماعات والأفراد وتختلف فيها ردأت الأفعال وسبل المواجهة لها.
3. تعتبر إدارة الأزمات هي المحك الحقيقي لقدرة صانعي القرار في إدارة شؤون الدول والمؤسسات.
4. يعتبر توفر المعلومات الدقيقة حول الازمة من اهم عناصر الذي تعتمد عليها صانع القرار لمواجهة الأزمة والتقليل من الخسائر.
5. تعتبر الازمة لحظة تحول مصيرية فاصلة بين الحرب والسلم والفشل والنجاح.
6. إن أهم أسباب وقوع الأزمات هو تعارض المصالح وسوء الادارة وسوء تقدير الامور والاخطاء البشرية وعدم وجود رؤية واضحة ومتكاملة لصانعي القرار أو القادة.
7. عدم الاستفادة من الازمات السابقة تؤدي إلى الزيادة في الخسائر وعدم الاستعداد لمواجهة الازمات.

ثانياً: التوصيات:

1. وضع استراتيجيات على المدى المتوسط والبعيد للتعامل مع الازمات المتوقع حدوثها.

2. الاستفادة من التجارب السابقة للتعامل مع الازمات وذلك التقليل من حجم الخسائر.
3. الاعتماد على المعلومات الدقيقة والمدروسة عند اتخاذ القرارات للتعامل مع الازمات.
4. البحث في اسباب الازمات وذلك للقضاء على هذه الاسباب ومن ثم القضاء على الازمات مستقبلا.
5. زيادة عمليات التدريب الخاصة بالسادة مديري المؤسسات وصانعي القرار في الدولة لكي يتمكنوا من مواجهة الازمات بحرفية عالية.
6. وضع اليات تقوم على الاستجابة السريعة والمرنة للازمات المفاجئة التي تحدث داخل الدولة.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: الكتب:

1. أحمد جلال عز الدين(1990)، ادارة الازمة في الحدث الارهابي،(الرياض: المركز – العربي للدراسات الامنية والتدريب، ط1).
2. احمد ماهر(2010)، ادارة الازمات،(الاسكندرية: الدار الجامعية، ط2).
3. السيد عليوة (1997)، ادارة الازمات والكوارث: حلول علمية–أساليب وقائية، (القاهرة، مركز القاهرة للاستثمارات، ط1).
4. السيد عمر(2008)، دار فور بين ادارة الازمة والادارة بالأزمة،(القاهرة: دار العالمية للنشر والتوزيع، ط1).
5. علي هلهول الرويلي(2011)، الازمات تعريفها– ابعادها– اسبابها،(الرياض جامعة نايف العربية للعلوم الامنية،ط1).
6. ماجد عبد المهدي المساعدة(2012)، ادارة الازمات– المدخل–المفاهيم: العمليات،(عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1).
7. محسن احمد الخضيري(بلات)، ادارة الازمات،(القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1).
8. محمد الصيرفي(2010)، ادارة الازمات، (الاسكندرية: حورس الدولية، ط1).
9. محمد سرور الحريري(2012)، ادارة الازمات السياسية، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1).
10. محمد نصر مهنا (2008)، ادارة الازمات والكوارث، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ط1).
11. مرباح مليكة (2011)، استراتيجية ادارة الازمات وفعالية التسيير، (القاهرة: دار

الكتاب الحديث، ط1).

ثانياً: الرسائل:

1. عماد محفوظ المنشرف (2016)، إدارة الأزمات الادارية والسياسية في الوطن العربي، ليبيا نموذجيا،(جامعة عبد الملك السعدي طنجة : رسالة دكتوراه غير منشورة).
2. لمياء بن جامع(2010)، استراتيجية الاتحاد الاوروبي في ادارة الازمات الشرق الاوسط–القضية الفلسطينية نموذجا،(جامعة محمد خيضر– بسكرة؛ رسالة ماجستير غير منشورة).

ثالثاً: المجلات:

1. حامد الحدراوي– كرار الخفاجي(مجلة جامعة الكوفة ،العدد2 المجلد 8، 2012) اسباب نشؤ الازمات –دراسة استطلاعية لآراء عينة من اعضاء مجلس النواب العراقي.
2. صحبي رشيد اليازجي (مجلة الجامعة الاسلامية غزة، العدد2 المجلد19، 2011) ادارة الازمات من وحي القرآن الكريم– دراسة موضوعية.
3. فؤاد يوسف الجبوري واخرون (مجلة جامعة الكوفة بابل ،عدد1 المجلد19، 2011)، ادارة الازمات والكترونية اتخاد القرار.

The Challenges Faced in Student-Centered Learning Implementation by Teachers at English Department at Al-Mergib University

: Asma Aburawi

Abstract

Since there are two basic approaches to teaching: teacher-centered and student centered approaches, there is a discussion about them which is the best to use in classes and which one is the more effective. In fact, it is difficult to identify if any one approach is better than another, because there are so many factors can affect the effectiveness of teaching, e.g.: student' attitudes, abilities and learning styles and teachers' beliefs, experiences and abilities. However, most researchers agreed on that effective teaching is often characterized by the active involvement of students, student collaboration, and an emphasis on academic achievements. They asserted that the role of the teacher is seen as a facilitator of learning rather than a source of knowledge. Therefore, it is essential for teachers to adopt student-centered leaning approach in their teaching to achieve effective teaching. It is not said that using teacher-centered approach should be avoided at all. Teachers can combine the two approaches or select which one fits their aims, classes, and students. One of the aims of this research is to find out which approach is more used by the teachers of English at English Department at Al-Mergib University. This study assumes that the teachers of English at English Department at Al-Mergib University rarely use student-centered methods in their teaching. Since the first step towards problem is identifying the reasons finding the solution for any

for that problem, it is necessary to know the reasons that hinder teachers from adopting the more modern approach of teaching, student-centered learning approach. The researcher tried to discover if the reason of this is that the given teachers are not convinced in this new approach or there are some challenges that prevent them from adopting it. This research also aims at identifying such challenges and trying to suggest some solutions for each one. To achieve all these aims, the researcher decided to formulate a questionnaire consisting of four questions. Each question achieves one of the aims of this study. The participants of this study are almost all the teachers of English who are working at English Department at Al-Mergib University in Khoms in the academic year 2016-2017. Their number is 24. They are native speakers of Arabic and varying in their teaching experience. The results of this study revealed that most participants do not implement student-centered learning in their teaching. The results also showed that most participants were aware of the great benefits of this new approach, but there were some obstacles that prevented them from the implementation of student-centered methods in teaching English. Some solutions were suggested by the participants to overcome these obstacles. The results of this research will be very beneficial for all educators (teachers, administrators, curriculum planners…etc.) who are interested in student-centered approach and trying to adopt it in teaching college students.

Introduction

Background of the Study

The debate of teacher-centered vs. student-centered education has been in the forefront of teachers' minds for several years. Teacher-centered approach (TCA) is the traditional way of teaching. It is characterized by the predominant use of traditional methods of teaching such as formal lectures, seminars, and examinations. Teachers fill their students with

information and knowledge through lectures. Students are passive. They listen to lectures and take notes. Then, through seminars, teachers try to know if their students have understood the material that they taught by asking some questions. Finally, they test their students through examinations. Although this approach is relatively beneficial for students and teachers, it may promote a "surface" rather than "deep" level of understanding and orient students towards performing only at the minimal level required to obtain a good grade in the course (Biggs, 1999). In recent years, many teachers have moved toward a student- centered approach (SCA). Undoubtedly, each approach has its advantages and disadvantages. However, it is an important skill in teaching to make your students the focus of your teaching. Teachers have to understand their students' needs and goals, communicate trust and respect for them, give feedback on their learning in ways that help develop their confidence and self-esteem, and use strategies and techniques that create an atmosphere of collaboration among students (Dörnyei, 2003). According to Weimer (2013), "the goal of learner-centered teaching is the development of students as autonomous, self-directed and self-regulating learners" (p. 10). Students should develop their own knowledge by communication, critical thinking, and problem solving. Instead of learning irrelevant materials, students could have this opportunity to learn directly related materials to their real life. Actually, it is not an easy task for teachers to create a student-centered classroom. Experienced teachers are often better able than new teachers to create student- centered teaching because they are familiar with typical student behaviors, they use their knowledge of students to make their decisions about what they can do in the classroom, they build their lessons around students' difficulties and interests, and they are able to motivate their students and provide opportunities for active participation by all the students in the class (Lynch, 2001).

The aim of the present research is to highlight these two contrasting approaches and to find out which one is more adopted by the teachers at English Department at Al-Mergib University. It also purposes to investigate the obstacles that encounter those

teachers in implementing student-centered learning and suggest some solutions to overcome those obstacles.

Statement of the Problem

The challenge of maximizing student-centered learning has been paramount in many institutions all over the world. Despite many teachers have become aware of the great advantages of this approach, most of them are not able to apply it to learning in their schools. There are some factors that hinder the implementation of the student-centered methods in the teaching and learning.

This research is conducted to determine which type of education (student-centered or teacher-centered education) is adopted by teachers of English at English Department at Al-Mergib University. It also aims to investigate the challenges that face those teachers when trying to implement student-centered approach.

The Aim of the Study

This study is focused on comparing student-centered education (SCE) to teacher- centered education (TCE). The aim of this study is to determine which type of education is more implemented by the teachers of English at English Department at Al-Mergib University. It also purposes to investigate the factors that hinder the implementation of the student-centered methods in the teaching and learning of English by the given teachers.

Research Questions

1- Which is the best type of education (SCE or TCE) according to the opinions of the teachers of English at English Department at Al-Mergib University?

2- Which type of education (SCE or TCE) is more used by the teachers of English at English Department at Al-Mergib University?

3- What are the challenges faced by those teachers when trying to implement SCE in their teaching?

4- What are the solutions to such challenges?

Hypothesis of the Study

This study assumes that the teachers at English Department at Al-Mergib University rarely use student-centered methods in their teaching. They depend more on teacher-centered methods which are considered as a traditional way of teaching. It is assumed that they are forced to use these traditional methods because they are facing some student resistance and also because the time of classes is limited.

Significance of the Study

This study will be very beneficial for college teachers because it will provide them with insight into the great importance of the modern approach (student-centered learning). This will encourage them to move to this new approach and adopt it in their teaching. There is no doubt, that many teachers discern the various benefits of student- centered learning approach. However, most of them have faced obstacles that hinder the implementation of this approach. This study will benefit those teachers since it suggests some solutions to such obstacles. In addition, it will help administrators provide the right environment which enables teachers to adopt this approach. Furthermore, this study will be very advantageous for the future researchers who are interested in this approach and its challenges. It will be a good reference since it will provide them with a lot of information about this topic.

Definition of Terms

Student-centered, learner-centered: Language activities**,** techniques, methods where the students/learners are the focus and the teacher plays only a peripheral role. Students are allowed some control over the activity or some input into the curriculum. These activities encourage student creativity. Individual styles and needs of the learners are taken into account.

Teacher-centered: Methods, activities, and techniques where the

teacher decides what is to be learned, what is to be tested, and how the class is to be run. Often the teacher is in the center of the classroom giving instruction with little input from students. The teacher decides the goals of the class based on some outside criteria**.**

Implementation: is the process of putting a decision or plan into effect; execution.

Challenge: (the situation of being faced with) something that needs great mental or physical effort in order to be done successfully and therefore tests a person's ability.

Approach: is a way of looking at teaching and learning. Underlying any language **teaching approach** is a theoretical view of what language is, and of how it can be learnt. An **approach** gives rise to methods, the way of teaching something, which use classroom activities or techniques to help learners learn.

Methodology

The sample of this study were almost all the teachers of English who are teaching in the academic year 2016-2017 at English Department at Al-Mergib University. They were 24 teachers, 13 males and 11females. All of them were native speakers of Arabic. Their teaching experience ranged from two to thirty three years. The teachers also varied in terms of the subject area they taught.

The researcher reviewed many different literatures about implementing student-centered approach. Based on the information she has got, she formulated a questionnaire. The questionnaire is a self-report data- collection instrument that each research participant fills out as part of a research study. The questionnaire used by the researcher was a mixed questionnaire because it included a mixture of open-ended and closed-ended items. The questionnaire consisted of four questions. The first question aimed to investigate the participants' opinions about their

preferred type of education (SCE or TCE). The second question asked the participants if they consider their classes as student-centered classes or not. The aim of third question was to determine the obstacles that the participants have encountered when trying to implement this approach. In this question, the participants were given seven choices (obstacles) to determine which one(s) they have faced. The seventh choice was (other reasons). A space was left for participants under this choice to explain if they have faced any other obstacles not given by the researcher. The fourth question gave the chance for the participants to provide any suggestions that may help in avoiding such obstacles.

Results and Discussion

This chapter contains the results and discussions of the data collected from the questionnaire being conducted to almost all the teachers of English at English Department at Al-Mergib University. The participants were 24 teachers, males and females. The questionnaire consisted of four questions. In this section, the answers of these questions obtained from the participants will be analyzed in depth to get the answers of the research questions of this study.

The first question:

In your opinion, which is best: teacher-centered or student-centered education? Why?

It is clear that most teachers are aware of the importance and advantages of the new approach, student-centered approach. Only one participant told that teacher-centered education is the best. She mentioned that it is the best because a lot of students cannot speak aloud, and they do not have confidence to take control of a class and cover all the content of the syllabus. On the other hand, 12 participants preferred student-centered education. They provided many reasons for their choice. Most participants

mentioned that this approach gives the chance to all students to participate, express their ideas, develop their ability of speaking inside the class, and to be active, creative, and engaged in the learning process. Also, many participants told that this approach is the best because the student is considered the center of the education process and since this approach depends on the students themselves, it is more useful for them. Some participants added other different reasons. For example, this approach helps students become independent and it takes into consideration the different students traits. The other 11 participants told that both approaches are important and useful. Some of those participants suggested that both approaches should be used together. It means that teachers should make a combination of both types of education in their classes to make sure that all students' needs are met. According to their opinion, using both approaches helps in avoiding getting bored as in teacher-centered classes or missing the control and losing the goals as in student- centered classes. The other participants mentioned that each class has its own environment, and deciding which approach can be used depends on many factors such as the type of subject material. According to their point of view, speaking classes must be student-centered, while literature classes, to some extent, could be teacher-centered. In addition to the type of subject material, some participants added other factors like, the number of students and the size of classes.

	Teacher-centered education	Student-centered education	Both
Number	1	12	11
Percentage	4.17%	50%	45.8%

Table 1: The participants' opinions about the best type of education

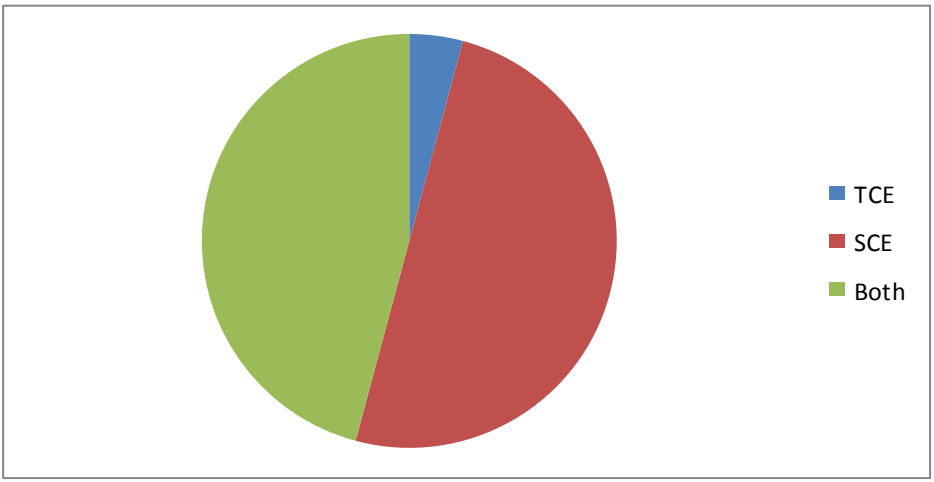

Figure 1: Percentage of the participants' opinions about the best type of education

The second question:

Generally, do you think that your classes are student-centered classes?

Yes

No

16 out of 24 teachers said that their classes are not student-centered classes, and only 8 teachers said that their classes are student- centered. It means that the majority of classes of English at English Department at Al-Mergib University are not student-centered classes. Most teachers still adopt the old approach which is teacher-centered approach in their teaching. Undoubtedly, there are some obstacles which prevent the participants from adopting student-centered approach. This is clear from the contrast between the results of this question and the previous one. The result of question no. 1 revealed that most participants do not prefer teacher- centered education, but the result of this question showed that most participants depend on this type of education in their teaching. The next question will uncover the obstacles faced by the participants.

	Student-centered classes	Teacher-centered classes
Number	8	16
Percentage	33.33%	66.67%

Table 2: The type of participants' classes

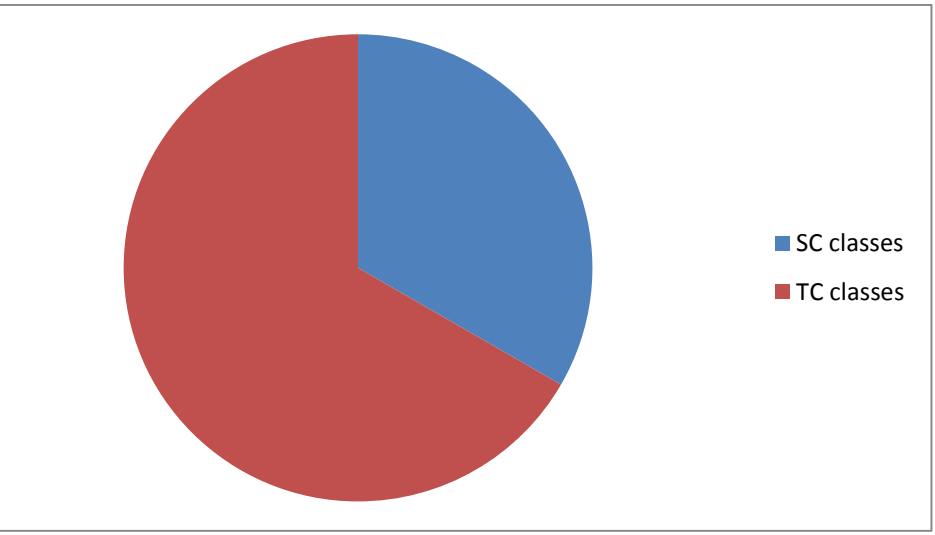

Figure 2: Percentages of the types of participants' classes

The third question:

What obstacles have you encountered in implementing student-centered learning?

1. It is difficult to cover the content in my syllabus using student-centered learning approach

9 out of 24 teachers said that they faced this challenge. It means that 37.5% of the participants find it difficult to cover the content in their syllabus using student-centered learning approach.

2. It is difficult to use this approach with large classes.

16 teachers confirmed that they encountered this obstacle. It

means that large classes hinder the implementation of this approach by most participants (66.67%).

3. I have faced some student resistance.

At the beginning, the researchers found that only 8 teachers acknowledged that they have faced some student resistance. However, after reading the last section in this question which asks the participants to add any other obstacles they have faced, 3 other teachers expressed that they have faced some student resistance. One of those three teachers wrote that the students are used to teacher-centered approach. The teacher should do everything. The second teacher wrote that students are not trained to be involved in the learning process. They are used to be passive and to receive information. The third one mentioned that she has faced some students with less-confidence. Consequently, such students will resist this new approach. Therefore, it can be said that 11 teachers, that is; (45.83 %) of participants have faced this type of challenge.

4. The time of classes is limited.

8 teachers (33.33%) agreed that the time limit of classes prevents them from adopting this approach. They believe that this type of teaching needs more time for each class.

5. It is not easy to use this approach with mixed-ability classes.

11 teachers (45.83%) acknowledged that it is difficult to use this approach with mixed-ability classes.

6. Classes become noisy and that may disturb other classes in adjacent rooms.

Only 8 teachers (33.33%) considered this point as an obstacle in implementing this approach.

Other obstacles:

All the comments written by participants under this section belong to the obstacle number three (student resistance).

No. of obstacle	No.	Percentage
1	9	37.5%
2	16	66.67%

3	11	45.83%
4	8	33.33%
5	11	45.83%
6	8	33.33%

Table 3: Frequency of the obstacles encountered by the teachers

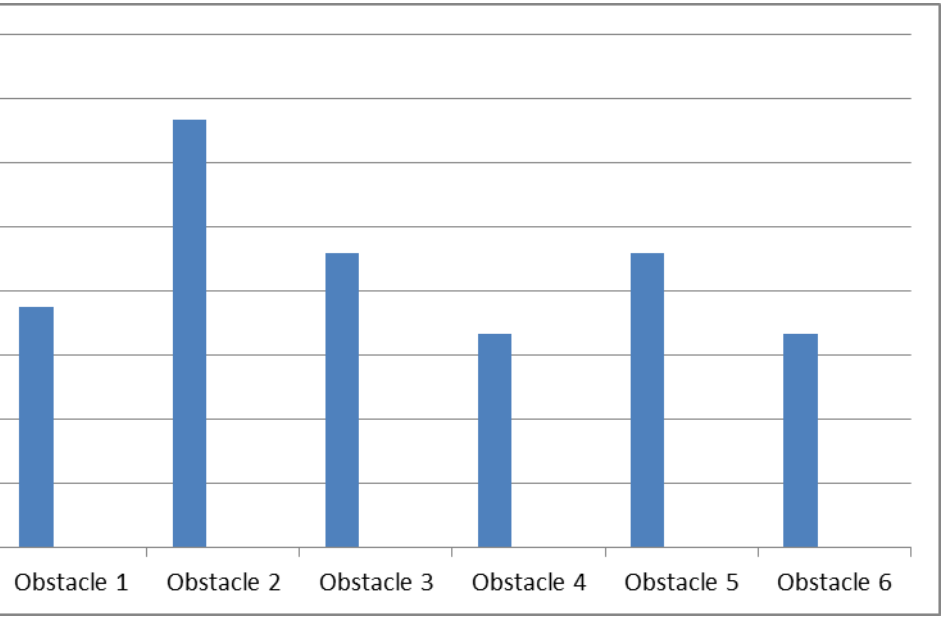

Figure 3: Percentages of the obstacles encountered by the participants

The fourth question:

Do you have any suggestions that may help your colleagues in avoiding such obstacles and adopting this new approach?

The participants provided various suggestions which can be very beneficial and effective if they are taken into consideration by their colleagues.

1. The department should have a database. The database will organize the syllabus in program and it also will unify the syllabus

used by teachers.
2. Teachers have to encourage their students to participate and do not worry about making mistakes. Students have to know that trying is the way to learn.
3. This approach should be applied to students in early stages of learning, so that they get used to participation and involvement which lead to learning.
4. Providing modern facilities and arranging classes in small groups may help in implementing this approach.
5. Student-centered classes depend on the experience of the teacher and the knowledge which the teacher has.
6. Teachers have to try to accustom their students to rely on themselves and to forget the role of the teacher. The role of the teacher should be limited. Teachers have to act as facilitators, rather than instructors.
7. Teachers should establish rules that control their students, so that the students cannot do whatever they want. To some extent, rules can be set by students.
8. The number of students in one class should be restricted. One of the participants suggested that the number should not be more than ten students and another one suggested that the number of students should be less than 20 students.
9. Teachers have to try to use peer-teaching method to overcome the challenge of time limit.
10. Teachers must develop their abilities in controlling and managing classes.
11. Teachers should create different activities and introduce various materials to their students.
12. Teachers face challenges at first, but they need to resist and continue implementing this approach.
13. Some teachers recommend their colleagues not to depend completely on teacher-centered, nor student-centered approaches. Teachers have to integrate both approaches into their teaching, so

that they can get along with their students and make learning more interesting and beneficial.

The Findings of the Study

According to the data gathered in order to know the best type of education (SCE or TCE), most of the teachers of English at English Department at Al-Mergib University were aware of the importance and great advantages of student-centered approach. Some of those teachers told that it is the best and the others told that teachers should combine the two approaches together. It is clear that most teachers do not prefer the traditional approach (teacher-centered approach).The student-centered approach gives the chance to all students to participate, express their ideas, and since this approach depends on the students themselves, it is more useful for them.

In addition, this study revealed that most of participants use the traditional way of teaching. Their classes are teacher-centered approach. Since most participants do not prefer this approach, as mentioned above, this means that there are some obstacles which hinder implementing student- centered approach.

The findings showed that there are challenges faced by those participants when trying to implement SCE in their teaching. 37.5 % of participants agreed that they find it difficult to cover the content in their syllabus using student-centered learning approach. Also, 66.67% of participants said that they cannot use this approach with large classes. In addition, the limited time of classes is another challenge faced by 45.83 % of participants. Moreover, 33.33% of participants agreed that they faced some student resistance and 45.83 % of participants said that it is not easy to use this approach with mixed-ability classes, In addition, 33.33 % of participants agreed that classes become noisy when using SCE approach, and that may disturb other classes in adjacent rooms.

The participants suggested some solutions for those challenges.

One of the solutions is that the department should increase the time of lectures and reduces the number of students in classes to help the teachers apply (SCE) approach. Also teachers must develop their abilities in organizing their classes in groups that help them to implement this approach and making different activities, exercises to encourage and support their students to be more active in class without worrying about making mistakes. Furthermore, teachers should be facilitators trying to guide and assist students in learning by themselves.

Recommendations

For teachers:

1. Teachers should use student _centered approach to encourage their students to be independent.

2. Teachers must help the students how to use this approach in class and in their future. Also, it is best if students learn that approach in early stages of learning.

3. Teachers have to act as facilitators and let students rely on themselves.

4. Teachers have to know how to do balance between both of approaches.

5- Teachers should not focus on presenting all of the prescribed course material. Instead, they have to focus on what the students learn. Their goal should not be to cover the syllabus but to uncover the most important parts of it. Teachers have to give their students practice in the methods and skills the course is intended to teach them and give feedback on their efforts. Even if some material were dropped from the syllabus for the exercise, the increased learning would be more than compensate for the loss.

6- It is more essential for teachers to use student-centered learning when they deal with large classes than small classes, because it is not easy to get almost every student actively involved in asking and answering questions and participating in discussions. Therefore, it is better to give a class something to do in groups of

two or three.

7- Teachers should be prepared for initially negative student reactions and some student resistance to student-centered instruction. They have to be convinced that the advantages of this instruction more than compensate for any challenges that may be faced when implementing it.

8- To minimize resistance to student-centered instruction, teachers have to try to persuade the students from the beginning that this way of teaching is known to help students learn more and understand better. Teachers have to support this point by some examples and observations from their experience.

9- To save the class time, teachers have to spend it on the most critically important and conceptually difficult parts of their notes, leaving the students to cover the rest by themselves.

10- To use effectively this approach with mixed ability classes, teachers should arrange pairs and groups differently for different kinds of activities.

11- Teachers have to seat their students close enough to avoid making noise.

For students:

1- Students have to accept the idea of taking major responsibility for their own learning, and not completely depending on their teachers.

2- Students should improve their abilities and help each other in the class.

3- Students must put their focus on learning not on marks.

4- Students have to ask questions during the lesson and do not worry about mistakes.

For college administrators:

1- They have to reduce the number of students in each class.

2- They should not force teachers to cover all of the prescribed course material. The focus should be on the amount of information and knowledge their students acquire.

References:

Biggs, J. (1999). *Teaching for Quality Learning at University.* St. Edmundsbury Press, Suffolk.

Brophy, J. (1999). Perspectives of classroom management: Yesterday, today and tomorrow. In H. Freiberg (ed.), *Beyond Behaviorism: Changing the Classroom Management Paradigm*, 43-56. Boston: Allyn and Bacon.

Blumberg, p. (2009). *Developing Learner-centered Teaching: A Practical Guide for Faculty.* New York: John Wiley and Sons.

Dollard, N. & Christensen, L. (1996). Constructive classroom management. *Focus on Exceptional Children.*

Doyle, T. (2008). *Helping Students Learn in a Learner-centered Environment: A Guide to Facilitating Learning in Higher Education.* London: stylus Publishing, LIC.

Dörnyei, Z. (2003). Attitudes, orientations, and motivations in language learning: Advances in theory, research, and applications. Language Learning Research Club, University of Michigan. .

Diana, J.T. (2013). *Second Language Teacher Education: International Perspectives.* Oxford: Routledge, Taylor & Francis.

Freiberg, H. J. (Ed.). 1999). Beyond behaviorism: Changing the classroom management paradigm. Boston: Allyn and Bacon.

Gabriel, D. (2004). *Teacher-centered Professional Development,* London: ASCD.

Killen, R. (1998). *Effective Teaching Strategies.* Social Science Press, Australia.

Lynch, B. (2001). *Innovative Teaching in a Higher Education Establishment- how extraordinary?* Journal of Further and Higher Education.

Liane, M. (2008). *Effectively Preparing Secondary Foreign Language Students: A Study on the Effectiveness of the*

Teacher-centered and the Student-centered Approach. Cambridge, UK: Pro Quest.

Martin, S.D. (2004). *Findings Balance: Impact of Classroom Management conceptions on Developing Teacher Practice.* Teaching and Teacher Education.

Szybski, M. (2006). *Student-centered Learning Versus Teaching-centered Learning: Are Students Capable of Directing Their Learning?* U.S: University of Wisconsin-river Falles.

Weimer, M. (2013). *Learner-centered Teaching: Five Key Changes to Practice.* San Francisco, CA: Jossey-Bass.

Wolfgang, C.H. (2001). *Solving Discipline and Classroom Management Problems: Method and Models for Today's Teachers* (5th Ed). New York: John Wiley.

An Error Analysis in Passive Voice Sentences Made by EFL Fourth Year Students at Almergib University

Rabea Mansur Milad
Abobaker Ali Brakhw

Abstract

In language learning, mistakes and errors have been inevitably produced. Learners make errors in the process of constructing a new system of the language they are acquiring. This study aimed to an error analysis in passive voice sentences made by English foreign language (EFL) fourth year students from English language department at Almergib University in Alkhoms. A written test was administered to a group of one hundred thirty three students as a sample of this study and the students were selected randomly. The descriptive analysis method was used in this study to describe students' errors. The results showed that there were 2092 error passives sentences or 84.39% were made by the students. The largest number of errors in misformation of passive made by the students was in verb 'to be' which was about 47% followed by past participle which was about 33% followed by verb tense which was about 12% and then subject-verb agreement which was about 7%. These errors serve as a useful guide for English teachers to design an effective curriculum for teaching and learning of English as a second language and improve understanding of causes of errors made in passive sentence construction.

Keywords: *Errors analysis; passive voice; EFL students*.

Introduction

Many educators and theorists in the field of error analysis have focused on the importance of second and foreign language learners' errors. John (1983) stated that the learner of English as a second or a foreign language makes an error systematically, because he has not learnt the correct form. The language learners cannot correct their errors until they have additional knowledge on the topic. Those errors occur in the course of the learners because they have not acquired enough knowledge. Once they acquire additional knowledge, they will be able to correct their errors and the learners correct more conscious of language (James 1998). In addition, James (1998) reported that errors analysis of a great important to help learners so as to focus on teaching and learning process and to improve the process of second language learning and develop more information for developing the second language acquisition theory. In addition, Muh (2016) mentioned that errors analysis aimed to find the learners knowledge so as to cover the problems faced by learners.

According to George (2010) passive is a verb in the active voice when it expresses an action performed by its subjects and a verb is in the passive voice when the action it expresses is performed upon its subjects. Martin (2013) explains that English language is very flexible, because it allows the learners to use the language in different situation in two different order (the choices between passive and active sentence) passive sentence may be contrasted with the form they had before the movement of the object. That form is termed the active form of the active sentence. Thomson and Martinet (1986) mentioned that the passive of an active tense is formed by putting the verb ‘to be’ into the same tense as the active verb and adding the past participle of the active verb. The passive voice is difficult to be learned because the learner finds

difficulties in changing the active voice into passive voice in sentences. Obviously, the passive voice is common in academic writing, although some composition books advise against its use. Students need to be taught judicious use of the passive voice-that only transitive verbs can be used in the passive voice, that the by-phrase is optional and rarely used in academic writing, and that some passive constructions are idiomatic and must be learned independently of general rules (Eli, 2004).The process of teaching and learning especially in reading text, teachers should give explanation about passive voice to the students repeatedly, and the teachers also must give exercise about passive voice to the students, in order to understand the materials. But, in fact most students cannot identify passive sentence in the given text, they are still lack of grammar understanding. A few number of EFL students can use the passive in meaningful sentences. However, it is noticed that though the language structure is presented to the students repeatedly, they often have the problem in applying this rule when they use English, therefore, they fail to recognize it and are unable to make a distinction between passive and active voice. Hence, the learners need to master grammar aspects, for instance; tenses, past participle verbs, etc. Based on this problem the researchers interested in describing and analyzing the type of errors made by EFL fourth year students at Almergib University in using passive voice, because passive voice is an important rule that many students need to use it in their writing. Thus, need to examine students' errors in using passive voice in order to find ways to improve themselves in their study.

Method and procedures

The present study is quantitative in nature. The samples were selected from population about one hundred ninthly EFL fourth year

students at Almergib University in Alkhoms. The students were selected randomly without any specific feature so that the results can be as significant as possible. Random sampling process provides students equal chance to be chosen and participate in the study. The sample size was calculated according to a simplified formula provided by Yamane (1967) with an error 5% and with a confidence coefficient 95% as shown in Equation (1). A written test was adapted from Sawanya (2009) and administered to a group of one hundred thirty three students as a sample size (*n*) of this study. The test consists of 20 questions. The participants were askd to change the active sentence into the passive and they were provided forty five minutes to answer. This study was conducted to the all participants in April 2016 prior to the end of the academic year 2015/2016. To avoid students' difficulties with the vocabulary, the selected words are those taught in University.

$n = N /1 + N (e)^2$ Equation (1)

There were: *n* = the sample size; N = the population size; and e = the error of 5 percentage points.

Data analysis

The technique of data analysis used by the researchers in this study is descriptive statistical analysis (percentage). To analyze the students' errors in using passive voice the researchers employed the formula which was used by (Allan, 2004) as shown in Equation (2).

$P = F/N \times 100\%$ Equation (2)

There were: P = Percentage; F = Frequency of wrong answer; and N = Number of sample.

Results and discussion

This study focused on types of errors made by EFL fourth year students at Almergib University in applying passive voice. In

this study every student was given 20-items test, consisting of passive voice in different tenses. It means there are 2660 total sentences collected from 133 students. From the total sentences, there were 181 sentences or 6.8% left blank and 2479 sentences or 93.2% were analyzed. Of the 2479 sentences, 387 sentences or 15.61% were answered correctly while the rest 2092 sentences or 84.39% were error passives sentences. Table (1) shows the recapitulation of type of error.

Table 1: Recapitulation of type of error

No.	Type of error	Frequency	Percentage
1	Misformation	1794	85.76%
2	Passive order but active form	298	14.24%
Total		2092	100%

As clearly shown in table (1) it can be acknowledged that the EFL students have committed most errors in two major domains: misformation of passive with 1794 errors or 85.76%; and passive order but active form with 298 errors or 14.24%.

Misformation category is too broad area in the classification of error types; therefore the researcher would like to divide the misformation of passive into four classifications based on students' answer sheet. To be more specific, the researchers divided the misfomation of the passive errors from the highest into the lowest frequency as follows: The recapitulation of misformation of passive is presented in the table (2).

Table 2: The recapitulation of misformation of passive

No	Classification of misformation of passive	Frequency	Percentage

1	Be verb	846	47.16%
2	Past participle	596	33.22%
3	verb tense	223	12.43%
4	subject-verb agreement	129	7.19%
Total		1794	100%

As described in the table above, there were 1794 errors of misformation of passive. These errors were tabulated according to the times of frequency and percentage. The types of misformation that were analysed were limited to four groups. The highest frequency and percentage in misformation of passive were Be verb followed by past participle, verb tense, and latest subject-verb agreement.

In this study, the passive sentences with a verb 'to be' error were 846 or 47.16%. Many students misused the form (being) in the passive voice. In many passive sentences we can see that (being) has been omitted from the usual structure of this type of sentence. The example sentences which appeared in this pattern were as follows: *A letter isn't writing by her; The cat wasn't biting by the dog*. The structure should be: subject + 'to be' + being + p.p.
So, the sentences should be revised: *A letter isn't being written by her; The cat wasn't being bitten by the dog.* Other errors are due to the misuse of (be) after (to have). The passive structure should be as follows: subject + to have + been + p.p. In the following examples it can be seen that (be) has been omitted from the usual structure of this type of sentence and only past participle verb was used. Examples of this kind of error were; *New evidence has discovered by the city attorney; That course has taught by Mr Snow since 1985*. So, the sentences should be revised: *New evidence has been*

discovered by the city attorney; That course has been taught by Mr Snow since 1985.

A wrong-past participle form was 596 errors or 33.22%. The example sentences which appeared in the wrong past participle forms were as follows: 1) past simple form instead of a past participle of an irregular verb. Example of this case is: *Is that airplane flew by a student pilot*. The sentence should be revised: *Is that airplane being flown by a student pilot?*; and 2) a wrong-ed ending of an irregular verb such as *shooted* instead of *shot*, and *builted* instead of *built*. Examples of this kind of error were: *A tiger wasn't shooted by the boy; He had not builted a house.* The sentences should be revised: *A tiger wasn't shot by the boy; A house had not been built by him.*

In tenses category; the number of error sentences was 243 which came to 12.47%. The largest number of errors observed is that present continuous tense used instead of past participle, most of students used the main verb in the present participle (or-ing) form. Example of this kind of error; *At the present time, the oldest house in town is restoring by the Historical Society*. This sentence is incorrect because the passive sentences in the present continuous tense have the following structure: object of the active sentence + is/are/am + being + past participle form of the verb. Hence, the sentence should be as follows: *At the present time, the oldest house in town is being restored by the Historical Society.* The other wrong in the tense category is in using the base form of a verb. Example of this kind of error; *the judge will not influence by your emotional appeals.* In this example the students don't understand the right form of the passive future tense, so instead of using the verb 'to be' + past participle form of the verb, they ignored the verb be as well as they keep the verb in the base form. The sentence should be revised: *the judge will not be influenced by your emotional appeals.*

The use of verb tense shows that students still find a difficulty when and how to use the tense and the form of the verb. It is obvious that they were not aware of the rule of tense properly; hence their lack of knowledge of the proper use of tenses has led to errors in this category. Moreover, the fourteen tenses in English are considered one of the most difficult structural points facing the Arab students learning English. This thing might happen because Arabic has three tenses only. Accordingly, it can be said that the EFL students generally fall behind comprehending the usages and practices of English tenses in speaking and writing forms. In other words, it is still a hindrance to most EFL students to correctly express their ideas or translate sentences using the appropriate English tenses since there are no correspondent tenses in the Arabic language. Such results totally match with those of Ali and Hajar (2013) who found that the EFL learners generally fall behind using tenses correctly due to their lack of knowledge of the proper use of tense which usually leads to this kind of errors.

Subject-verb agreement, the total frequency and percentage that did in this error type is 129 sentences or 7.19%. The errors in subject-verb agreement were: 1) singular subject does not agree with plural verb: for example: *Were football* playing by the boys?. This sentence is incorrect because the subject and the verb in the English sentence should agree in number and person. So the sentence should be revised***:*** *Was football* being played by the boys*?*; and 2) The plural subject does not agree with singular verb, in this case the example is: *Has you* ever been hypnotized?. So the sentence should be revised***:*** *Have you ever been hypnotized* by anyone?. The subject-verb agreement errors committed by the students may be due to the interference of the learner's mother tongue. Therefore, it is recommended that the teachers should include the differences between grammar rules in the students' L1

and L2 so that they are aware that there are such differences and later they will avoid making such errors.

In the type of passive order but active form which means that they misunderstanding in changing active into passive sentence. There were 298 sentences which came to 14.24% for errors in using passive. In this case, the example is: *New evidence has discovered by the city attorney.* This sentence is incorrect because the passive voice in English should be using 'to be' before the past participle. The sentence therefore should be revised: *New evidence has been discovered by the city attorney*. In this example, it can be said that these errors happened because the student confuses between active voice and passive voice, meaning that they were not familiar with the rules of transformation from active to passive voice and vice versa. It is also might be due to the lack of sufficient training and drills on this rule which lead to overgeneralization of the rule.

Conclusion

This study generally aimed to analysis the errors in passive voice sentences made by EFL fourth year students at Almergib University in Alkoms. Based on the data analysis, it can be concluded that the errors in passive voice made by EFL students were very high which reached up 84.39%. The findings showed unsatisfactory usage of the passive voice by the students. In other words, the students usually make errors in building passive sentences as they ignore some aspects required in arranging best form of passive sentence. In addition, they are not aware of the rule of tense properly as well they cannot differentiate between passive voice and active voice of the sentences. Thus, the students who want to make a good and correct passive sentence are demanded to master all those grammar aspects in order to produce appropriate language in spoken or written form. Moreover, the students should

be given more passive structures in all stages of their study in order to get good mastery of constructing the passive voice.

References

Ali, A. K. and Hajar, S. (2013). *The study of written errors of EFL Pre-University learners*. Journal of language teaching and research, 4, (6), 1253-1258.

Allan, G. B. (2004). *Elementary Statistics: A step by step approach*. 5th Ed. New York: the McGraw-Hill companies, Inc.

Eli, H. (2004). *English teaching academic ESL writing: practical techniques in vocabulary and grammar*. Lawrence Erlbaum Associates, USA.

George, E. (2010). *AP English literature and composition*. 3rd edition, Barron's Educational.

James, C. (1998). *Errors in Language Learning and Use: Exploring error analysis*. London: Longman.

John, N. (1983). *Language learners and their errors*. London: The Macmillan Press.

Martin, H. (2013). *Advanced grammar in use with answers: a self-study reference and practice book for advanced learners of English*. Cambridge University Press.

Sawanya, N. (2009). *The survey of the problems in using passive voice made by the third year English major students at Rangsit University*. Ph.D Thesis, Rangsit University.

Muh, A. M. (2016). *Analysing the students errors in using simple present (A case study at Junior High School in Makassar)*. Pacific science review B: Humanities and social sciences. 2, 81-87.

Thomson, A. J. and Martinet, A. V. (1986). *Practical English grammar for foreign students*. Oxford University Press.

Yamane, T. (1967). *Statistics, an introductory analysis*. 2nd edition, New York: Harper and Row.